

Looloo
www.dvd4arab.com
موسوعة الألف عام
شخصيات صنعت التاريخ
أسيمة جانو
دار المعارف

مقدمة

مع إطلالة الألفية الثالثة من التاريخ الميلادى، انتهت حقبة الألفية الثانية التى امتدت من عام ١٠٠٠ وحتى عام ٢٠٠٠ والتى عجت بالأحداث والحروب ونشوء امبراطوريات وسقوط أيديولوجيات وانهيار حضارات وتشكل عالم جديد تميز بالاكتشافات العلمية والجغرافية وكانت هذه الفترة شديدة الأهمية فى تاريخنا فقد شهدت متابعة الطفرة الحضارية الإسلامية العلمية والثقافية فى المشرق الإسلامى والمغرب العربى ثم انحسارها وسقوط الأندلس والحروب الصليبية وغزوات المغول وانشاء حضارة مغولية إسلامية وبروز قوة أوروبا والصهيونية العالمية والاستعمار الأوروبى واحتلال فلسطين كما شهدت تشكل الإمبراطورية العثمانية وفتوحاتها فى الأراضى الأوروبية ثم انهيارها. وتميزت بعصور التنوير الأوروبية واكتشاف أمريكا، وكذلك بالحروب العالمية، وتراجع الدور العربى والإسلامى الذى مهر الألفية الأولى. ليفسح المجال للدور الأوروبى ثم الأمريكى.

لم تكن الغاية بالطبع الإلمام (بكل) الشخصيات التى مرت وأثرت فى الألفية الثانية التى مضت، فهذا ليس المجال ولا الهدف. ومن هنا لم يكن بالأمر السهل (اختيار) الشخصيات التى تهمنا، والتى صنعت التاريخ فى الألفية الثانية، فهى قد تكون مجهولة أحيانا، أو تكون بلا أضواء مسلطة عليها برغم أهمية دورها.

ولم تكن هناك مساحة جغرافية نتحرك فيها، بل كان العالم كله من اليابان والصين والهند والشرق الآسيوى إلى الشمال الروسى والجنوب الآسيوى والأفريقى والغرب الأوروبى والأمريكى مرورا بآسيا الإسلامية حتى مملكة الفطانى الإسلامية فى تايلاند وملكاتها الملونات، وإيران/ فارس والصرب والبوسنة وألبانيا وتركيا وتكوين أفغانستان إلى نيجيريا وكل أفريقيا وحتى الأبورجين فى استراليا، كانوا جميعا ضمن دائرة الاهتمام والبحث هناك عمن ترك بصمة فى أعوام الألف عام من الألفية الثانية، وذلك فى كل المجالات دون تميز، سواء العلمية أو الفنية أو السياسية أو النضالية أو التاريخية أو الأدبية.

وقد راعينا فى هذه الموسوعة الصغيرة الموجزة التركيز على الغريب فى الشخصيات المعروفة وعدم الاسترسال فى السرد حتى لا يفقد العمل غايته والتى هى فى الأساس (التعريف السريع)

ببعض شخصيات الألفية الثانية بما يتلاءم مع إيقاع العصر اللاهث الذى لم يعد يحتمل الإطالة والإسهاب. ولا يفوتنى أن أقرر أن معظم هذه الشخصيات نشرت تباعا فى مجلة (أكتوبر) الأسبوعية القاهرية منذ إطلالة عام ٢٠٠٠ فى الباب الذى أشرف بتحريره وهو (عالم بلا حدود) وفرضت المساحة الصغيرة نوعاً من الإيجاز والتركيز على الشخصية المختارة وهو ما يتلاءم مع ثقافة (الوجبات السريعة) التى يفضلها القراء.

هذا العمل الذى يبدو سهلاً، استنفذ جهداً كبيراً، مع البحث فى مصادر عديدة ومراجع كثيرة سواء كانت ورقية أو إلكترونية مع الاعتذار عن عدم ذكر أى من هذه المراجع نظرا لطبيعة هذا العمل، لكننى أحتفظ بالشكر لأى كاتب أو مؤرخ أو موسوعى ساهم ولو بكلمة واحدة أفادتنى فى إنجاز هذا العمل.

والحمد لله ....

أسيمة جانو



ابن الأحمر الأول

مؤسس مملكة غرناطة فى الأندلس بعد أن بدأ الغزو الأسبانى الصليبى يلتهم ولايات الأندلس وقواعدها وثغورها واحدة بعد أخرى فتقلصت دولة الأندلس الإسلامية إلى بضع ولايات صغيرة فى الجنوب.

هو (محمد بن يوسف بن نصر) من أسرة بنى الأحمر وينتهى نسبه إلى الصحابى (سعد بن عبادة الخزرجى)، الأنصارى الأزدى القحطانى، ولد عام ٥٩٥ هـ (١١٩٨م) وعاش فترة سقوط الحواضر الأندلسية الكبرى بعد هزيمة المسلمين فى معركة (العقاب) عام ١٢٤٥ م ونشوب الفتن بين الولاة فاضطر لمصالحة ملك قشتالة (فرناندا الثالث) والاعتراف بتبعيته له، وساعده فى البداية ضد المسلمين، لكنه كان يريد كسب الوقت لجمع شتات ما تبقى من أرض الأندلس، ولجأ لغرناطة جنوبا، وقد ظهر متنافسان قويان أيام ما سمى بـ (فترة أمراء الطوائف)، وهما (محمد بن يوسف بن الأحمر) و(ابن هود)، وتنازل ابن هود عن عدد من القلاع للاسبان مقابل مساعدته فى هزيمة ابن الأحمر لكن الاسبان خذلوه وتركوه يموت بالسم بينما استطاع ابن الأحمر أن يبسط سلطانه على غرناطة التى كان قد زاد عدد سكانها بشكل مدهش بسبب هروب المسلمين إليها من باقى المدن الأندلسية التى اجتاحها الأسبان، وأقاموا فيها مجازر للمسلمين وكانت غرناطة تقع فى موقع حصين فى واد كبير تحيط به الجبال وتتوافر فيه المياه، فكانت هذه الرقعة الجبلية مكان سلطة ابن الأحمر الذى وصل بها إلى أن تصبح واحدة من أرقى الحواضر الأندلسية وأغناها وأجملها.. بل أرقى مدن العالم آنذاك مع بغداد ودمشق.

ابن الأحمر مؤسس دولة غرناطة الأندلسية، هو من أحفاد الذين خدموا فى الدولة الأموية بالأندلس، فبنى باسمهم (قصر الحمراء) على قمة تل كانت فيما مضى حامية عسكرية مسلمة هى (القصبة)، وجلب له المياه من قنوات عميقة من الجبال المحيطة، وتحولت غرناطة على يد (ابن الأحمر) ومن تبعه إلى مدينة العلوم والثقافة والفنون وطبقت شهرتها الآفاق وارتحل إليها كبار الأوروبيين، الذين كانت بلادهم ما تزال تعيش ما يسمى بـ (العصور الوسطى) المظلمة، فكانت غرناطة بعد الشرق مجالاً للاحتكاك مع الثقافة العربية وفنونها وعلومها.

ظل ابن الأحمر يحكمها حتى مات عام (٦٧١هـ) أى (١٢٧٢م) وخلفه ابنه محمد الفقيه الذى يقال إنه كان ورعاً تقياً، توفى سريعاً وتعاقب على غرناطة الأحمر حوالى (٢٢) أميرا فى حوالى قرنين ونصف القرن من الزمان، واستطاعت الصمود أمام هجمات الأسبان الصليبيين حتى قام اتحاد أسبانى بزواج ايزابلا ملكة قشتالة من (فرديناند الخامس) ملك ارجون عام ١٤٧٩م، واتفقا على غزو غرناطة بجيوشهما معها والقضاء نهائياً على الوجود الإسلامى والعربى.. فى الأندلس!



ابن الأحمر الثانى

السلطان (أبو عبد الله) الصغير، الذى سقطت باقى حواضر الأندلس ومملكته غرناطة فى عهده، والتى أقامها أحد أجداده وهو (محمد بن يوسف بن نصر) الذى عرف بابن الأحمر.

أتى (أبو عبد الله) إلى ملك غرناطة، بعد تعاقب (٢٢) أميرًا عليها فى حوالى قرنين ونصف القرن من الزمن، استطاعت خلالها الثبات فى مواجهة شراسة الأسبان والصليبيين الذين كانوا يستولون على الأندلس جزءًا جزءًا، لكنهم عجزوا عن (غرناطة) التى أصبحت تمتلك حضارة رائعة فيها أرقى نظم الحياة. لكن الاتحاد الأسبانى الذى قام بزواج (ايزابلا) ملكة قشتالة من (فرديناند الخامس) ملك أرجون عام ١٤٧٩م، كان بداية نهاية الأندلس الإسلامية العربية، حين استولت جيوشهما على (مالاقا) جنوب غرناطة فى شعبان عام ٨٩٢هـ (أغسطس ١٤٨٧م) ثم (ألمرية) ولم يبق سوى مدينة غرناطة والحامية فيها، وكانت نزاعات الأسرة الحاكمة قد تفاقمت خاصة بين الأخوين (أبو الحسن) و(محمد الزغل) وشارك فيها (أبو عبد الله) الابن، الذى أسر من قبل جيش قشتالة الأسبانى وأرغموه على قبول تسليم المدينة بعد سقوط معاقلها الكبرى عام ٨٩٧هـ (١٤٩٢م) وهو تاريخ لا ينسى! فقد أنهك الحصار الأهالى بانقطاع الإمدادات والمؤن التى كانت تأتيهم من المغرب العربى بعد أن قطع الأسبان طريق مضيق جبل طارق، وتزعم بعض وزراء السلطان (أبو عبد الله) الصغير، دعوة التسليم والمفاوضات مع وفود الملكين الأسبانيين، اللذين كانا وراء ترويج شائعة ضرورة الاستسلام لفك الحصار، مستخدمين كل وسائل الإغراء الممكنة مع السلطان وبعض المقربين منه. واستمرت المفاوضات فى سرية تامة خشية ثورة أهل مدينة (غرناطة).

واقتحمت قوات جيش قشتالة المدينة واتجهت فورًا إلى (قصر الحمراء) ورفعت فوق برج القصر الرائع (صليبًا) فضيًا كبيرًا، كان يحمله الملك (فرديناند) دائمًا أثناء المعارك حول غرناطة.

حينذاك.. بكى الملك السلطان (أبو عبد الله) الصغير، آخر وأرقى ملوك الأندلس، وهو يركب سفينة، ليقلع عن (غرناطة الإسلامية)، بينما كانت أمه تقول له كلمتها المشهورة: (إبك كالنساء، مُلكا، لم تحافظ عليه كالرجال)! وغادر غرناطة، آخر الممالك الإسلامية العربية فى الأندلس وأسبانيا، وكانت أجمل مدن العالم آنذاك، وسيدة الدنيا وشعلة الحضارة الباقية، وراعية التراث الإنسانى، حتى أن الملك: الفونسو العاشر (ملك قشتالة وليون)، تأثر كثيرًا بالثقافة الشرقية وأسس مدرسة للترجمة فى (طليطلة) بعد الاستيلاء عليها من العرب، فكانت على غرار (مدرسة الحكمة) فى بغداد، ولشدة شغفه بالثقافة العربية الإسلامية وبالفنون الإسلامية، دون موسوعة كبيرة مصورة من التراث العربى احتوت على (٤٢٧) لوحة خص منها (٥١) لوحة للمسلمين وتراثهم، وقام شماس مسيحى هو (ماركوس) بترجمة معانى القرآن الكريم إلى اللاتينية، كما ترجم الراهب الأسبانى (سرفيتوس) مؤلفات (ابن النفيس) عن الدورة الدموية.

لكن الأندلس ضاعت. سقطت. وكان ابن الأحمر (السلطان أبو عبد الله الصغير)، آخر ملوكها!



ابن النفيس

من أهم الأطباء العرب فى المرحلة الثانية من ازدهار الطب العربى.. الإسلامى فى العصور الوسطى مكتشف (الدورة الدموية) التى نسبت إلى (ويليام هارفى) فى القرن السابع عشر.

ولد (ابن النفيس) فى أول القرن الثالث عشر الميلادى (عام ١٢١٠م) أى السابع الهجرى، فى دمشق، التى كانت قد ورثت مجد بغداد الطبى، وتعلم على يد جهابذة الطب فى عصره فى البيمارستان (المستشفى) الذى كان أحد أكبر المستشفيات فى العالم آنذاك. وابتدعوا فيه (الطريقة الإكلينيكية) التى عمل بها الغرب فى القرن السابع عشر!..

عاش ابن النفيس (فى بين القصرين) وعرفه المصريون شيخاً نحيلاً طويل القامة غائر الخدين كثير السهر، يقوم بتدريس الفقه أيضاً، لكنه يخلو إلى نفسه فى جزيرة شبرا الرائعة آنذاك.

كان (ابن النفيس) شاهداً على حروب المماليك والحروب الصليبية واعتقال لويس التاسع فى المنصورة وهزيمة التتار فى حلب وهجوم هولاكو على بغداد وشارك فى مكافحة الوباء الذى حل بمصر عام ١٢٧٢م.

كان غزير الكتابة، وحين يكتب، يجعل وجهه إلى الحائط ولا يتوقف حتى يفرغ من الفكرة تماماً، ويروى عنه أنه خرج مرة من الحمام (فى باب الزهومة) وطلب دواة وورقاً وقلماً وألف مقالة فى (النبض) مازالت حتى اليوم مرجعا للطب فى الغرب، ثم عاد يستكمل استحمامه!.. أخذ عن (جالينوس) رائد الطب اليونانى، لكنه انتقده وهو ما لم يجرؤ عليه إلا قلة.. كان كريماً بمعلوماته، شديد التواضع، غزير العلم، ألف الكثير جداً من المجلدات، التى لم يصل منها إلا القليل (حتى الآن) ومنها (الشامل فى الطب) وهو موسوعة، وكتاب (المهذب فى الكحل) وموجود الآن فى الفاتيكان، وهو عن صديد العين وعلاج الرمد الحبيبى.. وله كتاب (المختار من الأغذية) وموجود فى برلين، و(شرح فصول أبقراط اليونانى) وموجود فى برلين وباريس وإكسفورد والاسكوريال (فى مدريد) وله شرح القانون فى الطب عن كتاب ابن سينا. كما ألف ابن النفيس فى اللغة وعلم البيان والحديث.

لكن أهم إنجازاته هو اكتشاف فكرة (الدورة) فى الدم، وقد صحح الكثير مما قيل قبله حول النبض، الذى قسمه إلى أنواع منها: العظيم والصغير والمنشارى والدودى والنملى، كما شرح عمل (الشريان الوريدى) لأول مرة. وكان أول من عرف (وجود أوعية داخل عضلة القلب تغذيها) مما يدل على أنه مارس التشريح، وتوصل إلى أن (البطين الأيسر والشرايين هى المليئة بالروح)!!.

بينما تحدث عن (غلظة الدم القادم من الكبد)!!

نبغ فى القرن الثالث عشر، عصر (بدء) تكوين الجامعات فى الغرب!!.. ومات عن (٨٠) عاما.

الحسن بن الهيثم

من أكبر وأهم علماء العالم فى فترة التحول من الألفية الأولى إلى الألفية الثانية للميلاد، وهو أيضا من أكابر علماء (العرب) فى العصر الذهبى للنهضة العربية – الإسلامية. والحسن بن الهيثم، يعرف فى الغرب باسم (الحسن) وأحيانا باسم (الهاثم).

ولد فى العراق، البصرة فى أواخر الألفية الأولى (أواخر القرن العاشر الميلادى) فى عام ٩٦٥هـ، وألف أكثر من (٢٠٠) مقال ورسالة، كان أعظمها على الإطلاق، كتابه: (المناظير)، والذى وضع فيه أسس علم الضوء الحديث والبصر، بعد أن صحح أيضا المفاهيم العلمية التى كانت سائدة آنذاك والمنقولة عن اليونان القديمة (الإغريق).

هو أبو الحسن بن الهيثم وكان أول عالم (فى العالم) يرفض نظرية بطليموس اليونانى فى الضوء والتى كانت تقول إن الحركة البصرية تأتى من العين إلى الشىء الخارجى، وقال إن الضوء واللون (هما) اللذان يحددان الرؤية.

وهو الذى اكتشف انتقال الضوء فى الأوساط الشفافة كالهواء والزجاج، كما كان أول من حدد سرعة الضوء، وأول من وضع رسماً تشريحياً للعين البشرية، وهو شديد الشبه بالرسم الحالى للعين، حتى أن أحد كبار علماء الفيزياء وهو (روجر بيكون) الإنجليزى استند فى نظرياته عن الضوء على كتاب (المناظير) لابن الهيثم عام ١٢٦٠م، كما اعتمد العالم الألمانى (يوهانز كيلر) الشهير فى علومه عن الفلك، على كتاب ابن الهيثم عام ١٦٠٤م فى انكسار الضوء. ويؤكد المؤرخون أن استخدام النظارات الطبية ذات العدسات ثنائية التحديب، فى القرن الثالث عشر، يعود إلى نظريات ابن الهيثم فى الضوء والبصر والعين، وليس على (كبلر) الذى أتى بعده بأربعة قرون!

ترك (ابن الهيثم) تراثاً ضخماً مليئا بالابتكارات والاكتشافات، التى ظلت فترات طويلة أساساً لبحوث علماء القرون الوسطى (المضيئة!)، الذين نقلوا عنه كيفية انتقال (الصور) إلى العين ثم إلى الدماغ، وكيفية انطباع الصورة وانسحابها وامتزاج الألوان، وكيفية تكوين قوس قزح بألوانه وأطيافه!

اشتغل أبو الحسن بن الهيثم أيضاً بالفلسفة، وحلل فلسفة أرسطو، كما أنه اهتم بنهر النيل، فعرض على الخليفة الفاطمى (الحاكم بأمر الله) مشروعاً لتنظيم جريان مياه النيل، أثناء إقامته بمصر.

ترك ابن الهيثم مؤلفات غاية فى الأهمية، بينها (كيفيات الأظلال) وكتاب فى (المرايا المحرقة بالدوائر) وكتاب (فى مساحة الجسم المكافئ).

مات ابن الهيثم فى القاهرة، بمصر، عام ١٠٣٦م عن (٧١) عاما.

ابن بطوطة

أكبر رحالة عرفه العالم فى التاريخ القديم، الذى لم يكن يعرف وسيلة للتنقل إلا الجمال والخيول والحمير، ومع ذلك فقد قطع حوالى (١٢٠) ألفاً و(٥٥٥) كم وهى تعادل ثلاثة أضعاف المسافة التى قطعها (ماركو بولو) الرحالة الإيطالى الذى يعتز به الغرب!

هو شمس الدين أبو عبد الله محمد اللواتى الطنجى، رحالة جغرافى مغربى من طنجة بالمغرب، من عائلة بربرية تعربت بعد الإسلام وكانت هذه العائلة تنتمى إلى الطبقة المتعلمة

فى طنجة ومارس عدد من أفرادها مهنة القضاء بما يوحى بأنها كانت ضليعة فى الفقه الإسلامى، ولا يعرف كثير عن شباب ابن بطوطة الأول، لكنه معروف أنه تلقى تربية إسلامية وترك بلاده وعمره ٢١ سنة لاستكشاف البلدان الإسلامية، سافر بداية للحج إلى مكة المكرمة.. فطالت رحلته وامتدت حتى شملت حوالى (٤٠) بلداً إسلامياً بمفهوم اليوم، ودامت الرحلة (٣٠) سنة، حيث بدأت عام ١٣٢٥م وانتهت عام ١٣٥٣م، وعاد بعدها إلى المغرب، وأملى أخبار رحلاته على عالم عربى، وباحث شهير هو ابن جُزى الذى كلفه السلطان (أبو عنان المرينى) بنفسه ليدون رحلات ابن بطوطة، التى أملاها من الذاكرة العجيبة له، ومن بعض أوراقه، فجاءت صحيحة تماماً، وهو ما أكده فيما بعد الرحالة العربى، ابن جبير الذى زار بعض المواقع.

زار ابن بطوطة الحجاز، ومصر وسوريا والعراق، وانتقل إلى سواحل أفريقيا الشرقية فزار الصومال وما حولها، وارتحل إلى الأناضول فى تركيا اليوم، وأقام فى أفغانستان والهند، وسيلان (سيريلانكا) ووصل إلى مولدافيا (فى روسيا الاتحادية) وزار الصين قبل ماركوبولو وعاد إلى جزيرة سردينيا وتجول فى كل المغرب العربى، وزار الأندلس بالطبع ثم استقر فى مدينة فاس المغربية، ومات فيها وكانت فاس أيامها عاصمة الدولة المرينية القوية التى حكمت المغرب والأندلس.

وقد عرف الغرب ومعظم شعوب العالم، الشرق من خلال ابن بطوطة، بخاصة الهند وأفريقيا وآسيا الوسطى.

وتعد رحلات ابن بطوطة من عيون التراث العربى والإسلامى ولها أهمية انثرولوجية وتاريخية كبيرة، وقد نشرها تحت عنوان (تحفة النظار فى غرائب الأمصار وعجائب الأسفار) وقال فى بدايتها (قررت أن أغادر بيتى كما يغادر الطائر عشه).

تزوج ابن بطوطة من ابنة أحد شيوخ القافلة فى طريقه إلى الإسكندرية، لكنه طلقها بعد وصوله إلى مصر إثر مشاجرة مع والدها، وتزوج للمرة الثانية والثالثة، بما يوحى أنه كان يعيش (على هوى الظروف والمناسبات).

ويذكر أنه أصبح قاضياً لدى سلطان الهند.

وقد أثر ابن بطوطة كثيراً فى الغرب، حتى أن كاتباً بريطانياً حديثاً جداً هو (تيم ماكنتوش- سميث) حاول تكرار تجربة ابن بطوطة بحذافيرها منطلقاً من نفس الأماكن ومتخذا نفس المسار رغم صعوبات الجوازات والحدود، ونشر بعدها كتابه (رحلة مع ابن طنجة) فى لندن عام ٢٠٠٢!

ولد ابن بطوطة حوالى عام ١٣٠٤م أى فى بداية القرن الرابع عشر، ومات حوالى عام ١٣٥٥م!

ابن تيمية

شيخ الإسلام ومجدد الفكر الإسلامى فى القرن السابع الهجرى، الثالث عشر الميلادى، أحدث تحولاً فى التفكير المنهجى الإسلامى وفى الخطاب الدينى المرجعى. كان من أشد المعارضين لفكر الإمام الغزالى، حجة الإسلام فى القرن الحادى عشر الميلادى، وكان شديد المغالاة فى رفضه لعلم المنطق الفلسفى (ولأهل البدع والأهواء) وبخاصة فرق (الباطنية)، كما اشتهر عنه تكفيره لمن يقوم بزيارة قبور الأولياء وحتى قبر الرسول عليه الصلاة والسلام.

هو (تقى الدين العباس أحمد المفتى شهاب الدين عبد الحليم ابن الإمام المجتهد شيخ الإسلام مجد الدين عبد السلام بن الحرانى، حفيد العلامة الفقيه ابن تيمية الحنبلى) ولد فى (حران) بالقرب من دمشق وانتقل إلى دمشق مع أهله وعمره ٧ سنوات، وانشغل بعلوم القرآن وحفظ الحديث وتعلم الفقه واللغة العربية وكان بارعاً فى استنباط معانى القرآن الكريم، ويقال أنه أملى فى دروسه مجلداً كبيراً فى تفسير سورة الإخلاص، و(٣٥) كراسة فى تفسير آية : (الرحمن على العرش استوى) وربما لا يوجد (شيخ إسلام) اختلف عليه العلماء قدر اختلافهم على ابن تيمية حتى وصل اختلافهم إلى حد التناقض، وبينما رآه بعضهم: (تقيا وربما زاهداً فى الرئاسة والمشيخة مجدداً محافظاً على الفكر السلفى) رآه آخرون: (محباً للرئاسة والمشيخة ، علاوة على أنه، وهو الأخطر: (قد سقط فى أخطاء عقائدية وأصولية فى الدين)، كما أنه (شذ عن جماعة المسلمين بمخالفة الإجماع).

ونقل عنه أنه نادى بـ (الجسمية) للذات الإلهية، ونقل عنه أعداؤه أنه قال بأن: (القرآن محدث بعد أن لم يكن، وأنه ليس أزلياً) وأفتى بأن (يمين الطلاق تجوز فيه الكفارة كأى يمين) وأن (المكوس أو الضرائب يمكن تجزئتها من الزكاة)، وأن (الصلاة إذا تركت عمداً لا يشرع قضاؤها)، وأن (الأنبياء غير معصومين) وغير ذلك بما يقع فى حوالى ستين مسألة فقهية.

لكن أشد ما أنكره عليه العلماء، هو أنه (نزع هالة الخصوصية عن أهل البيت) وأنه (جردهم من المرتبة الخاصة التى أولاهم إياها القرآن، وخصهم بها المسلمون على مدى التاريخ، وأنه (حرم زيارة قبر النبى ضمن مراسم الحج) وأنه (حرم التوسل والاستشفاع) وقد وصل الأمر إلى أن قضاة مصر الأربعة من المذاهب الحنفية والمالكية والحنبلية والشافعية، أصدروا فتوى جماعية بحبسه ومنعه من التحدث للعوام فصدر الأمر السلطانى بسجنه فى قلعة دمشق بعد مناظرة لم تكن فى صالحه، وظل فيها حوالى عامين حتى مات فى سجنه. ويقال أنه حضر جنازته أكثر من (٥٠٠) ألف إنسان منهم آلاف صلوا عليه فى الجامع الأموى بدمشق وآلاف صلوا عليه صلاة الغائب فى بر الشام ومصر والعراق وإيران.

جاهد (ابن تيمية) بالسيف فحارب التتار وسار مع جيش (بيبرس) حتى مدينة عسقلان وزار المسجد الأقصى.

لم يتزوج (ابن تيمية) ولم يترك مالاً أو عقاراً، بل مؤلفات كثيرة لا تحصى، بينها: (منهاج الاستقامة) و(أحكام الطلاق) و(نقض أقوال المبتدعين) و(الرد على النصارى واليهود) و(الاستغاثة والتوسل) وأهم ما ترك: (الفتاوى).

ولد فى حران قرب دمشق عام ١٢٦٣ ودفن فى دمشق عام ١٣٢٨ وعاش ٦٥ عاما.

ابن خلدون



عالم اجتماع عربى أشهر من أن يقدم سواء فى العالم العربى أو فى العالم كله.

(ابن خلدون) هو واضع علم الاجتماع كبداية وأساس، وكل ما جاء بعده بنى عليه بل هو الذى أوجد هذا المفهوم بشكل عام.

(ابن خلدون) ولد فى تونس مسقط رأسه أسرته من الأندلس ذات أصول عربية من حضرموت قضى مراحل دراسته الأولى فى تونس وغادرها فى منتصف القرن الثامن الهجرى الرابع عشر الميلادى متنقلا فى مغامرات سياسية حتى اعتزل الناس فى قلعة ابن سلامة بالجزائر لمدة خمس سنوات تقريبا، ثم عاش فى تونس مدرسا وقاضيا توجه بعدها إلى مصر التى عاش فيها حتى وفاته فى أول القرن التاسع الهجرى (٨٠٨ هـ)، وعمل فى مصر مؤلفاً وقاضيا للمذهب المالكى، الذى كان يسود فى شمال أفريقيا آنذاك وفى الأندلس العربية فى أسبانيا (اليوم).

وتعتبر رحلات ابن خلدون مرجعا لأحوال الحياة والناس والمجتمعات عامة. فقد ابن خلدون زوجته وولده حين كان عمره (٥٤) سنة فانقطع عن الناس للعبادة والزهد.

وضع ابن خلدون، أشهر كتاب فى علم الاجتماع والعمران فى التاريخ، وهو ما سمى بـ (مقدمة ابن خلدون) أثناء عزلته فى قلعة ابن سلامة وكان يسمى (علم العمران)، وهو لا يعتبر مثل غيره من الكتب القديمة من التراث، لكنه يظل (مرجعاً) متجددا لكل عصر فقد أفرغ فيه تجربته السياسية والعلمية والإنسانية كلها حتى أطلق الغرب على منهجه (المنهج الخلدونى) ! فقد كان يسرد (التاريخ) كعلم له منطق وشروط وعوامل فاعلة، مرتبطا (بالعمران) سواء المدن أو الدول أو المجتمعات فاختلط لديه العمران السياسى بالاجتماعى كما اهتم كثيراً بنقد الخبر التاريخى. شهد ابن خلدون زمناً حافلاً بالمتغيرات خاصة بدايات نهاية الأندلس، وهجمات تيمور لنك على المشرق الإسلامى، وهو ما أعطاه مادة ثرية جداً لكتاباته.

(ابن خلدون) أول من أسس الفلسفة الوضعية لعلم التاريخ والاجتماع، وضمنها أسلوباً قصصياً متميزا شديد التشويق، وقد تأثر به كثير من العلماء والفلاسفة فى الغرب بعد ذلك بخاصة (كارل ماركس) و(أرنولد توينبى) والغريب أن (المقدمة) الشهيرة اكتشفت فى وقت متأخر جداً، وكان لطه حسين دور كبير فى التعريف بها.. ولد ابن خلدون عام ١٣٣٣م ومات عام ١٤٠٦م مازال يثير الدهشة والجدل حتى اليوم!

ابن رشد



فيلسوف الأندلس الأشهر الذى اختلفت فيه وعليه الآراء من النقيض إلى النقيض شهد تصاعد الصراع داخل المشرق العربى وداخل المغرب العربى.

فى أيامه بدأت الخلافة العباسية فى المشرق تسترد قوتها بينما يسجل المسلمون انتصارات عسكرية كبيرة ضد الفرنجة (الأوروبيين) والذين بدأوا الحملات العسكرية ضد ممالك الأندلس فى أسبانيا لكن الحملات تفشل ويتمكن (عبد المؤمن) من بسط سيادة (دولة الموحدين) فى شمال أفريقيا لينطلق منها إلى البر الأندلسى ويتصل بابن رشد ويستدعيه إلى مراكش لإنشاء معاهد العلم فيها وكان عمره ٢٧ سنة فقط.

هو (أبو الوليد محمد بن أحمد بن رشد الأندلسى القرطبى) ولد عام ٥٢٠ هجرية/ ١١٢٦ ميلادية من جد وأب توليا القضاء فى قرطبة ومذهبه مالكى مثل معظم أهل الأندلس والمغرب العربى آنذاك.

بدأ ابن رشد حياته طبيباً وتتلمذ على يد أبى جعفر هارون ثم ابن زهر وتعرف على (ابن طفيل) صاحب رواية (حى بن يقظان) الفلسفية التى وضع فيها خلاصة تصوراته الفلسفية فى توافق مع الشريعة والإدراك الصوفى وهو ما يفتقده ابن رشد الذى اعتمد كثيراً على البحث العقلى ومن هنا جاء اهتمام الغرب به وتقديرهم له. لكن (ابن طفيل) هو الذى قدمه إلى أسرة (عبد المؤمن) الحاكمة.

تولى القضاء فى أشبيلية بينما كان يعمل فى تفسير أعمال أرسطو بطلب من خليفة دولة (الموحدين) وهو يوسف أبو يعقوب المنصور بن عبد المؤمن لكنه غضب عليه فيما بعد لما اعتقده من (رفع الكلفة) معه والاستهانة به، حسبما صوره له الحاقدون على مكانة ابن رشد لديه. نفى ابن رشد إلى بلدة قريبة من قرطبة أكثر سكانها من اليهود وهو ما أثر عليه كثيراً. وأحرقت كتبه فى مشهد مسرحى تاريخى لإظهار مدى غضب السلطان عليه والذى طاول عدداً من المفكرين والعلماء.

تولى منصب قاضى القضاة فى قرطبة ثم ألحق بالبلاط ليصبح (طبيب الخليفة الخاص) بعد أن استرضاه الخليفة وأعادة إلى منصبه فى قرطبة وكلفه رسميا بالانشغال بالفلسفة اليونانية.

تحاشى (ابن رشد) الصدام مع أبناء عصره فاتجه إلى العلم النظرى والفلسفة. واهتم كثيراً بأرسطو فقدم له الشروحات والتفاسير وحاول تصحيح مفاهيم علماء سابقين فى فهم أرسطو مثل (الفارابى). وكان له موقف متعصب ضد (الإمام الغزالى حجة الإسلام) الذى وضع كتاب (التهافت) مهاجما الفلاسفة وعلماء الكلام كما كانوا يوصفون آنذاك فرد عليه ابن رشد بكتابه (تهافت الهافت) فى ذم الفلاسفة. فالفلسفة لديه هى وحدها (الطريق إلى المعرفة والوصول إلى الله) و(الحقيقة العقلية والاستدلال بها على الله هى أفضل من الحقيقة والمعرفة الدينية).

شرح ابن رشد كتب أرسطو فى الفلسفة و(جالينوس) فى الطب، كما قدم شروحاً لـ (أراجوزة ابن سينا) فى الطب أيضاً وشرح وفسر وكتب فى الطبيعيات والعالم والكون والآثار العلوية والنفس ويعتبر كتابه عن (ما بعد الطبيعة لأرسطو) من أهم كتبه التى اعتمد عليها الغرب كثيرا ولمدة قرون فى فهم الفلسفة اليونانية ويمكن احصاء ما لا يقل عن مئة مجلد لـ (ابن رشد) وصلنا منها (٥٨) كتابا بالعربية بينها: (مختصرات وجوامع) و(تلاخيص) وكلاهما عن أرسطو. (وفصل المقال وتقرير ما بين الشريعة والحكمة من الاتصال) وهو عن الشرعية الفقهية) ويعتبر من أهم مؤلفاته.

لكن البعض يرى أن (ابن رشد) لم يكن أعظم فلاسفة المسلمين كما حاول الغرب أن يصوره كما لم يكن طبيباً عظيماً (حيث أن كتابه الطبى المسمى (الكليات) لا يخرج عن كونه نظريات ولم يعتمده أو يعتمد عليه أطباء المسلمين من بعده.

دافع (ابن رشد) كثيرا عن المرأة وطالب بدور سياسى لها. توفى (ابن رشد) عن ٧٢ عاما فى عام ١١٩٨.

ابن زيدون

من أبرز شعراء الأندلس وأدبائها وأحد الذين شكلوا تراثها الثقافى لكنه عرف بحبه وغزله فى الأميرة الأندلسية ولادة بنت الخليفة الأموى والمستكفى بالله.

هو (أحمد بن عبد الله بن أحمد بن غالب بن زيد المخزومى) ولد عام ٣٤٩ هجرية (١٠٠٣) م فى الرصافة إحدى ضواحى قرطبة.

فقد والده وعمره ١١ سنة وتولى جده تربيته بصرامة وحزم فنشأ بعيداً عن أماكن اللهو وتلقى مبكراً علوم اللغة والقرآن والأدب والشعر على يد جده وعدد من علماء عصره. صادق الحكام وبينهم أبو الوليد بن جهور، ولى عهد مملكة قرطبة ومن هنا كان لابن زيدون دور رئيسى فى مجرى الحياة السياسية فى الأندلس. ويحمل عليه بعض المؤرخين بأنه شهد وساعد على اضمحلال الخلافة

الأموية هناك وساهم فى تأسيس الإمارات عن طريق شعره وخطبه ومقالاته التى يقال أنها أثرت تأثيراً مباشراً فى الرأى العام.

تولى ابن زيدون الوزارة ولقب بذى الوزارتين وكان مبعوث الخليفة إلى الممالك المجاورة، ولكن أشيع أنه استنكف أن يكون تابعاً له، وساعد الوزير (ابن عبدوس) ومنافسه على حب ولادة، على تأليب الحاكم ضده وأحداث وقيعة بينهما أدت إلى سجن ابن زيدون.

وبعد فرار ابن زيدون من السجن رفضته ولادة بعد أن تنامى إلى علمها ميله إلى جاريتها السوداء، وهى قصة شهيرة، فعمد إلى الاختفاء فى بعض نواحى قرطبة حتى أعادة صديقه (الوليد) أمير قرطبة بعد وفاة والده أبى الحزم. لكن خصومه عادوا للتآمر عليه مما اضطره إلى الارتحال من قرطبة من جديد قاصداً هذه المرة أشبيلية التى استقبله فيها حاكمها (ابن عباد) بترحاب شديد وجعله مستشاره الأول وسفيره إلى الدول المجاورة وحقق ابن زيدون حلمه فى أن يصبح (كاتب المملكة) وكانت من أهم المناصب آنذاك وأخطرها وظل فيها عشرين عاماً وجمع مقاليد الحكم فى يده. وحين مات (ابن عباد) ساعد (ابن زيدون) ابنه (المعتمد) على اخماد ثورة فى قرطبة وكان ابن زيدون على رأس الجيش لكن الشيخوخة كانت قد نالت منه فتوفى أثناء عودته فى رجب ٤٦٣ هجرية (أبريل ١٠٧١).

أحب ابن زيدون ولادة وكان يحضر مجلسها الأدبى وقد تبادلت معه قصائد شعرية تعد من أجل تراث الأدب العربى عموما. كان شعره فى معظمه غزلياً حتى وهو يكتب مادحاً الخليفة وتميز برقته اللامتناهية وجيشان عاطفته وعرف بابتكاره دائما للصور الشعرية الجديدة التى أثرت فيما بعد فى الأدب الأسبانى.

ترك (ابن زيدون) إحدى أهم رسائله وهى (الرسالة الجدية) وقد كتبها فى السجن وتعد من أروع النثر العربى. كما ترك (الرسالة الهزلية) التى كتبها على لسان (ولادة)، وهى تسخر من (ابن عبدوس). وقد ترك أيضا كتاباً ألفه فى تاريخ بنى أمية لكنه فقد.

ابن سينا

عالم موسوعى فى الطب والرياضيات والفلسفة والفيزياء والفلك والموسيقى وعلوم الدين وعلم النفس. عرف أسلوبه بأنه من أجمل الأساليب العلمية الأدبية.

لقب بالشيخ الرئيس وعرف فى الغرب باسم (افيسينا) ووضع هناك فى مقام (جالينوس) الطبيب الإغريقى وأطلق عليه فى الغرب اسم (جالينوس الإسلام) وظل كتابه الأشهر (القانون فى الطب) المرجع الطبى الرئيسى حتى بدايات القرن الثامن عشر فى فرنسا وحتى بدايات

القرن العشرين فى بروكسل ببلجيكا وكان يتم تدريسه فى جامعات أوكسفورد وكمبردج ومازالت كبرى الجامعات الفرنسية تزين مداخلها بصوره. وقام كثير من فطاحل العلماء المسلمين فى الشرق وفى الأندلس بتقديم شروحات واختصارات له ومنهم (ابن النفيس) العالم الطبيب الدمشقى الذى اكتشف الدورة الدموية عام ١٢٨٨ وكذلك ابن رشد الأندلسى الذى وضع عدة شروحات للألفية التى وضعها ابن سينا فيما سميت بـ (الأرجوزة) لتكون اختصارا لكتابه (القانون) لتسهل على الطلبة حفظها.

ابن سيناء هو (أبو على الحسين بن عبد الله. ولد عام ٣٦٠ هجرية (٩٨٠م) فى قرية قرب بخارى فى تركستان (تسمى اليوم جمهورية أوزبكستان). فى سن العاشرة كان حافظاً للقرآن الكريم وأدب العرب ثم تعلم الحساب الهندى والفقه ودرس المنطق ورياضيات (إقليدس) اليونانى والفلك (المجسطى) الذى ألفه بطليموس وترجمه حنين بن اسحاق وشرع فى دراسة الطب. عالج ابن سينا وهو فى السادسة عشرة من عمره سلطان بخارى من مرض عضال استعصى على كثير من كبار الأطباء آنذاك فسمح له ا لسلطان باستخدام مكتبته الضخمة فى قصره والتى كانت تحتوى على عشرات الآلاف من المجلدات النادرة فى كل المجالات.

غادر (ابن سينا) وهو فى العشرين من عمره مدينة بخارى بعد سقوط الدولة الشامانية وانتقل إلى خوارزم (عند تركستان الروسية) وكانت فى أوج ازدهارها وظل فيها عشر سنوات ثم ارتحل إلى همذان فى إيران حيث أصبح فيها وزيرا عام ١٠٢٠ وصاحبا لوالى أصفهان علاء الدوالى فى كل رحلاته وحملاته العسكرية حتى توفى فى همذان فى شعبان من عام ٤٢٨ هجرية (١٠٣٧م).

ترك (ابن سينا) حوالى (٢٧٦) مؤلفاً كتبت كلها تقريباً باللغة العربية باستثناء بعض المؤلفات الصغيرة كتبها بلغته الأم (الفارسية) فقد كانت اللغة العربية فى العصور الوسطى (المضيئة) هى اللغة العالمية والعلمية التى لابد لكل باحث وعالم اتقانها وبخاصة علماء البقاع الإسلامية فما كان يعرف انتماءهم إلا للعروبة والإسلام. ومن هنا فقد تنافست الدول الإسلامية على الاحتفاء بابن سيناء باعتباره أحد أبنائها، فالأتراك كانوا أول من احتفل بذكراه حين أقاموا عام ١٩٣٧ مهرجاناً ضخماً لمرور ٩٠٠ سنة على وفاته ثم العرب فى بغداد عام ١٩٥٢ ثم طهران ١٩٥٤ ثم اليونيسكو عام ١٩٧٨ حيث دعت كل أعضائها للمشاركة بمرور ألف عام على ولادته وشاركوا بالفعل فى الاحتفال الألفى عام ١٩٨٠.

من بين مؤلفات ابن سينا ٤٣ مؤلفاً فى الطب و٢٤ فى الفلسفة و٢٦ فى الطبيعيات و٣١ فى علوم الدين و٢٣ فى الزهد والعشق والموسيقى وكان يكتب القصص أيضاً لكن أهم وأشهر مؤلفاته على الإطلاق هو (القانون فى الطب) الذى يعتبر موسوعة صيغت حسب التصانيف الحديثة الآن وقسمت بطريقة منهجية تضاهى أهم المراجع الطبية الموسوعية الحالية.

وقد وصفه أطباء الغرب بأنه (فريد فى نوعه). وقد احتوى كتاب (القانون) على كل علوم الطب المعروفة منذ القدم كالطب الفرعونى والهندى والإغريقى اليونانى مروراً بعصر (ابن سينا) فأفرد فصولاً كاملة للأمراض وأعراضها وأسبابها وعلاجها وطرق الوقاية منها واعتنى بشكل خاص

بأمراض المرأة الحامل والجنين واهتم بالطفل الوليد وطرق إرضاعه وطعامه وحمامه وحمايته من الأمراض ومداعبته وتعليمه النطق والمشى ثم تربيته ومتى يستوجب عقابه الذى لابد أن يأتى بعد عدة تحذيرات على ألا يكون قاسياً بأية حال ويكفى التلويح بالغضب كما اهتم بوجوب الراحة (النفسية) للوالدة فقال فى أرجوزته).

واجعل غذاءها من السمين   واحسها من مرق دهين
واحذر عليها صيحة أو وثبة   أو روعة أو صرخة أو ضربة
واسقها فى وضعها من شدة   طبيخ تمر فيه ماء حلبة

وقال عن الوليد:

ألزمه فى يقظته الضياء   كيما يرى صفاء السماء
أكثر له الألوان بالنهار   كى تغريه على الأبصار
ناغيه بالأصوات فى تعليم   كيما تغريه على التكليم

واهتم فى الفصل الثانى بالعقاقير والأدوية البسيطة والنباتات الطبية وفى الخامس ذكر ٣٠٠ نوعا من الأدوية المركبة وكيف يتم تركيبها. لكن أطرف ما جاءفى كتاب (القانون) فصل كامل عن الزينة تضمن أمراض الشعر والبشرة والجلد عموماً وأسباب تساقط الشعر وعلاجه وإطالته وتشقيره وتسويده وكذلك إجراء عمليات لتجميل الأنف العريض (بكشط الجلد ونشر العظم وإزالة الزوائد) ولتخفيف الشفتين وتصغير صدر الرجل إذا كان مترهلاً!

كان (ابن سينا) أول من وصف التهاب السحايا وأول من قال بالعدوى وأول من أظهر الفرق بين التهاب الحجاب الحاجز والتهاب الرئة وأول من كشف عن دودة الأنكلستوما التى قيل فيما بعد أن (روبنتى) الإيطالى هو الذى اكتشفها بعد ٨٠٠ سنة! وكان (ابن سينا) أول من حلل الفرق بين أمراض الصفرة والكبد الوبائى وأول من تحدث بدقة متناهية عن السكتة الدماغية أو الموت الفجائى وأول من وصف تشريحيا الأمراض الجنسية والعجز ومن أوائل من اهتموا بالعلاج النفسى وضرورته وأول من ربط بين ذبذبات الهواء وبين قوة السمع ومن أوائل من تكلموا عن الإحساس بالخمول والأرق والكآبة المرضية.

عرف الغرب كتاب القانون فى الطب فى بداية فترة النهضة إما بتعلم العلماء اللغة العربية أو عن طريق الترجمة اللاتينية الأولى له والتى قام بها (جيرار دى كريمونا) وطبع ١٥ مرة قبل أن يحل عام ١٥٠٠ ثم نشرت ترجمة (اندريا الباجيو) عام ١٥٢٧. وكان ثانى كتاب يتم طبعه فى أوروبا بالعربية عام ١٥٩٣ كما ترجم للعبرية من قبل أطباء الأندلس اليهود.

تأثر (ابن سيناء) بالثقافة الإسلامية والحضارة اللاتينية وكتب عن (أرسطو) و(الأفلاطونية الجديدة) وترك كتبا فى الموسيقى أهمها (جوامع علم الموسيقى) كما ترك أرجوزته المكونة من أكثر من ألف بيت يختصر فيها كتابه الموسوعة (القانون فى الطب).



ابن عربي

من مشاهير المتصوفة الذين أثاروا كثيراً من الجدل حول آرائهم ومؤلفاتهم، وبينما اتهم بأنه ملحد وزنديق فقد رفعه البعض أيضاً إلى مرتبة الأولياء.

هو أبو بكر محمد بن علي من قبيلة حاتم الطائي، من ألقابه: ابن عربي محيي الدين، والشيخ الأكبر، وابن أفلاطون، فيلسوف إسلامي له آراء شديدة التطرف في الحب الإلهي.

ولد في مرسية بالأندلس في رمضان، ٢٨ يوليه ١١٦٥ في عهد المستنجد بالله بن المقتفي في المشرق، وكان يدعى له في مساجد الأندلس. نشأ في أسرة نبيلة غنية شديدة التقوى، سواء من ناحية أمه أو أبيه. انتقل وعمره ٨ سنوات إلى أشبيلية وتلقى تربية أدبية ودينية كاملة. في بداية شبابه كان ميالاً للأدب والصيد منصرفاً عن الله، واشتغل كاتبًا في الحكومة مدعومًا بأصوله النبيلة ومواهبه الكتابية. زوجته مريم من عائلة بني عبدون المعروفة هي التي قادته إلى تغيير مجرى حياته. وكان قد مرض بالحمى وكان يهذي بعذابات الجحيم فانقذته سورة يس التي كان يقرؤها عليه أبوه، كما قال. وحين مات أبوه تحول ابن عربي إلى الله كلياً بعد أن صحت نبوءة أبيه لوقت وتاريخ وفاته.

أصبح ابن عربي صوفياً وعمره ٢١ سنة واجتمع بالمشايخ وأصحاب الطرق واهتم كثيراً بكرامات الأولياء والظواهر الخارقة للعادة والطبيعة. وأمضى عمره في الترحال، فيما سماه بـ (السياحة) في جميع الأقطار الإسلامية في المغرب والمشرق، معلماً ومتعلماً.

ازدهار الحضارة في الأندلس كان له أثر كبير عليه حيث كان المجتمع الأندلسي يعيش حالة نادرة في التاريخ من التسامح الديني والانسجام الطائفي بين الأديان الثلاثة، واهتم الكل بالمعرفة والعلم، على حد سواء.

اشتهر بنظريته المثيرة للجدل وهي (وحدة الوجود)، وكان يرى أن الإنسان يمكنه أن يبلغ الكمال، وكان يرى اتحاد الكون بالخالق.

إلى مصر جاء من العراق عام ١٢٠٦ وانضم إلى جماعة الصوفية، فاتهمه بعض الفقهاء بأنه (مبتدع وكافر) وطالبوا برأسه، فقام بالطعن في آرائهم ضده، وسانده البعض الذين رأوا في نظرية (وحدة الوجود) مجرد تفسير رمزي لا يصل إلى التكفير.

استقر في قونية بتركيا وكانت عاصمة الجزء الإسلامي الخاضع للإمبراطورية البيزنطية، وقوبل بالحفاوة ومنحه ملكها داراً ضخمة، وهبها هو بدوره لأحد الشحاذين.

أمضى حياته في تركيا في تأليف (مشاهد الأسرار القدسية) و(رسالة الأنوار)، وجاب الأناضول وأرمينيا والعراق ودخل بغداد عام ١٢١١ متمنيًا أن تكون آخر أسفاره، والتقى بشيخ مشايخ الصوفية (السهروردي).

في أيامه الأخيرة وضع كتابه (الحكمة الإلهامية) ليرد على منتقديه. أصيب بألم في رأسه، واشتدت آلامه في سن الشيخوخة، فارتحل إلى دمشق التي كان يراها (أطيب بلاد الدنيا)، واستقر مقامه في سفح جبل قاسيون في خلوة مرتفعة عن المدينة بدءاً من عام (٦٢٠هـ) أو (١٢٢٣م) وظل هناك حتى مات ودفن في مكانه.

تنبأ بنهاية الدولة العثمانية فصادروا كتبه، وكتب في الظواهر الخارقة فصودرت فيما بعد كتبه في بعض الأقطار الإسلامية.

ترك أكثر من (٣٥٠) مؤلفًا منها (فصوص الحكم) و (الفتوحات المكية) التي ظلت محظورة لفترة طويلة كما ترك (عنقا مغرب) وهو كتاب شديد الصعوبة، وكذلك (التدابير الإلهية).

كتب ابن عربي الشعر في (ترجمان الأشواق) وهو من أحلى ما كتب شعرًا.

اهتم به المستشرقون وترجمت أعماله إلى لغات أوروبية عديدة ونالت حقها من التفسير والتحليل والتدقيق.

توفي في دمشق في ٢٨ ربيع الآخر ٦٣٨هـ (١٦ نوفمبر ١٢٤٠م) في الثمانين من عمره. وله مزار يقصده الضعفاء والمساكين.. والمحبون.



أحمد بن ماجد

ملاح عربي، أبو الجغرافيا الحديثة، رغم اختلاف وجهات النظر فيه، كان أعلم الناس بالبحر، لجأ إليه الرحالة البرتغالي المعروف (فاسكو دي جاما) لينقذه من التيه الذي وجد نفسه فيه في رحلته التي أرادها غربًا، لكنها أوصلته إلى رأس الرجاء الصالح (جنوب أفريقيا) ليعرف بعد ذلك بأنه مكتشفه.

هو (شهاب الدين أحمد بن ماجد) الشهير باسم: (أسد البحر) وباسم (المعلم) بما يعني أستاذيته في هذا المجال. عاش بين القرنين الخامس عشر والسادس عشر، وليس لدينا الكثير عن حياته، لكن رحلته التي أرشد فيها الرحالة (فاسكو دي جاما) عبر المحيط حول رأس الرجاء الصالح الأفريقي كانت حوالي عام ١٤٩٨م.

أحمد بن ماجد هو الذي دل (دي جاما) على أسلم الطرق المؤدية إلى الهند والتي كانت دائماً هدف المستكشفين، حتى كريستوفر كولومبس، لكنهم كانوا دائماً يضلون طريقهم في المحيط. وكان أحمد بن ماجد، كأي فلكي عربي، يسترشد بالنجوم والآلات والخرائط التي وضعها الجغرافيون العرب، فإن (دي جاما) خدعه حين تستر على هدفه، وأوهمه بأنه تاجر.

وقد ولد (أحمد بن ماجد) على شواطئ عمان، على الخليج العربي. رسم الخرائط البحرية التي عرفها الأوروبيون فيما بعد، واكتشفها المستشرق (رينو) كما ذكره أمير البحر التركي (على ريس) في مقدمة كتابه عن رحلاته، واعتنى بتفاصيل مؤلفات ابن ماجد وعناوينها، فعرفه كثير من الغربيين عنه بعد ذلك والتي سرقت من الشرق واستقرت في المكتبة الأهلية في باريس بفرنسا.

كان ابن ماجد هو أول من استخدم البوصلة في الرحلات البحرية، وله مواقع بحرية ما زالت مسماة باسمه في شواطئ الهند وأفريقيا. ولد لأب عاشق للبحر، وعائلة عرفت بقيادة السفن.

ترك ابن ماجد تراثاً من أكثر من (٥٠) مخطوطة موزعة في كبريات المكتبات في العالم، أهمها (كتاب الفوائد في أصول علم البحر والقواعد) وذكر فيه ربما لأول مرة في التاريخ (أن البحر الأحمر هو امتداد للبحر المتوسط، وأنه منخفض عنه، وأكثر عمقاً منه.

أحمد بن ماجد، كان أول من فكر بشق قناة بين البحر الأبيض المتوسط والبحر الأحمر، بدلاً من الدوران حول رأس الرجاء الصالح. ولا يستبعد أن يكون (ديليسبس) الفرنسي، قد قرأ ابن ماجد، وقام بشق القناة، ونسب إليه الفضل في الفكرة.

ادوارد سعيد

مفكر وأكاديمي وكاتب، فلسطيني المولد، وبيروتي النشأة، وأمريكي الجنسية، قالوا عنه في إسرائيل (بروفيسور الإرهاب) وقالوا عنه خارجها (مفكر الإنسانية) اخترق الأفكار النموذجية الغربية عن العرب، والمسلمين معا، كتب ضد الظلم الراسخ في فلسطين. رفض اتفاق (أوسلو) لأنه لم يجد فيه ملامح السلام الذي تخيله برغم قربه الشديد من (عرفات) ودعا إلى (انتفاضة ثقافية) فلسطينية. جمع في (منفاه) انتماءه لوطن لم يعرفه إلا وهو صغير..

ولد في القدس عام ١٩٣٥، أيام كانت الأرض الفلسطينية تحت الاستعمار البريطاني، حسب قانون الانتداب الذي أقرته الأمم المتحدة عام ١٩٢٢ وارتحل إلى القاهرة عام ١٩٤٧ لينشأ هناك في كلية (بريطانية) عمقت لديه الإحساس بانفصام الهوية، كانت أمه بريطانية الهوى، فوقع تحت تأثير (الغربة) منذ طفولته وشبابه.. وحين كبر انتقل إلى الولايات المتحدة الأمريكية، حين أصبح الارتحال إلى فلسطين منفى جديدا بعد أن أنشئت عليها دولة إسرائيل.

تربى (ادوارد سعيد) على الأدب الإنجليزي حتى أصبح أستاذاً يقوم بتدريسه في أرقى الجامعات الأمريكية، ودرس الموسيقى فكان يكتب فيها كمتخصص، ودرس التاريخ وكتب أول كتبه التي أحدثت له وعنه ضجة كبيرة في أوربا وأمريكا وهو (الاستشراق) عام ١٩٧٨، وتحول المثقف الفلسطيني الأمريكي الخجول إلى دوامة تبتلع خصومها من أعداء السلام والحرية، وعرفته المنابر هناك، وحاوره المثقفون والأكاديميون، واكتشف في نفسه الوطن الفلسطيني الذي مازال هناك، عاش في (الشتات) كأنه الوطن، لكنه عاش أيضا في وطنه، الذي كان يزوره أحيانا (الضفة الغربية) كأنه الشتات، فقد رافقته الغربة، في فلسطين والولايات المتحدة الأمريكية، عرفه الناس هناك وكانت محاضراته خارج النطاق الجامعي، تلاقى من الحضور، ما يمثل أكبر دعاية للقضية الفلسطينية والعربية عموماً.. فقد كان أبلغ من ترسانة مسلحة!

كان (مؤسسة) وحده لها سلطة، وتأثير على من يخاطب، توجه إلى (الآخر) بلغته وتفكيره وأسلوبه في الجدل، ساعدته قراءاته واطلاعاته وفهمه لما يدور حوله، هناك، وهنا! وحين أصدر كتابه عن سيرته الذاتية بعنوان (خارج المكان) أو (غريبا عن المكان) منذ أعوام قلائل، هاجمته إسرائيل واتهمته بالكذب، وبأنه لم يكن يوماً على أرض فلسطين.

كتب عنه الموسيقي اليهودي (دانيال بارينبويمب) أنه كان (متعمقاً في الموسيقى والأدب والفلسفة والسياسة) وأنه (كان يتمتع بفهم غير تقليدي للروح الإنسانية).

كان لأدوارد سعيد مزيج إنساني ونفسي وتاريخي حين يكتب، خاصة وهو يتكلم عن تاريخ فلسطين، ويكفي تعليقه المدهش على كتاب (اختراع إسرائيل القديمة وإسكات التاريخ الفلسطيني) للمؤلف (كيث وايتلام) الذي فضح الأسطورة التي تقول بوجود إسرائيل القديمة.

آخر أعمال ادوارد سعيد كان كتابه (فرويد وغير الأوربيين) الذي يطرح فيه مفهوم الهوية، وكان الكتاب محاضرة دعته إليها (جمعية فرويد) لإلقائها في فيينا بالنمسا عام ٢٠٠١، ثم تراجعت عن الدعوة تحت ضغط إسرائيلي شديد، وفيه يشرح فكرة فرويد عن أصل الديانة اليهودية واعتبارها نسيجا من الحضارة الغربية، ويفند هذه الفكرة بكثير من الموضوعية.

مات ادوارد سعيد في (٢٥ سبتمبر ٢٠٠٣) وترك كتبا منها (تغطية الإسلام) و(الثقافة والامبرالية) وعدداً كبيراً من البحوث والمقالات والدراسات والكتب التي شارك فيها أو علق عليها.

كان مسيحيي الديانة، لكنه دافع عن الإسلام بأكثر، ربما مما دافع عنه أهله!



ليدى استانهوب

شخصية بريطانية فذة خلدت اسمها فى التاريخ البريطانى والعربى معاً.. رحالة غريبة الأطوار، صاحبة شخصية شديدة العناد والذكاء والنفوذ والجاذبية، مارست تسلطها البريطانى حتى وهى فى الشرق العربى، وكان الجميع يخشونها بقدر ما كانوا يحبونها.. تختلف كثيراً عن نساء أوروبيات قمن بزيارة الشرق، وكن كائنات شديدات الرقة وأحببن الشرق بكل ما فيه.هى (هستر لوسى استانهوب) حفيدة ملك بريطانيا العظمى، وابنة أخت رئيس وزرائها ويليام بيت، ولدت فى مقاطعة والدها فى مارس من عام ١٧٧٦، حاولت ممارسة السياسة فى لندن، لكنها فضلت الترحال بعد وفاة أخيها عام ١٨١٠، ورافقها طبيبها الخاص الذى كتب سيرتها فيما بعد، د. ميرون وخادمتها وشاب صغير كان لها معه علاقة حب، كانت وجهتها مصر، لكن السفينة تحطمت عند جزيرة رودس فى البحر المتوسط، وتعرف عليها القنصل الإنجليزى فعاد بها إلى انجلترا، حيث جهزت سفينة فاخرة جديدة ويقال: إنها نقلت عليها حتى البيانو الخاص بها، ونزلت فى اللاذقية على السواحل السورية، وتعلمت اللغة العربية وارتداء الملابس الشرقية، لكنها رفضت ارتداء الحجاب أثناء مقابلتها لشيوخ العشائر وكبار الوجهاء.. وتجولت فى (بلاد الشام) ووصلت إلى القدس، ارتحلت إلى عكا والناصرة (فلسطين اليوم) ودمشق وحلب وبعلبك (فى لبنان اليوم)، وكان أهم رحلاتها إلى تدمر، حيث سافرت فى قافلة من (٢٢) جملاً تحمل متاعها ورفاقها، وحدها فى الصحراء التى كان يحكمها زعماء عشائر البدو الذين رفضوها فى البداية استهجاناً وعداء.. فهى بريطانية أولاً وأخيراً.. لكنها استطاعت كسب ودهم حتى سماها السكان هناك (ملكة الصحراء).وبعد تجوال استمر أربع سنوات استقرت عام ١٨١٤ عند أطلال دير مار إلياس بالقرب من صيدا فى لبنان فأنشأت بيتاً على الطراز البريطانى وحديقة تركية خاصة.. ويقال: إنه كان لديها (٣٠) خادما وخادمة من الزنوج، وبسطت سيطرتها على المكان، وفى عسقلان (بفلسطين اليوم) قامت بحفريات فاشلة.قيل إنها لبست كالبدو، وحلقت شعرها، ومارست السياسة واستخدمت أساليب الشرق، وأحدثت فتنة مع الأمير بشير الثانى فى لبنان، الذى احتفى بها، لكنها آوت جماعة الدروز وتدخلت فى السياسة العامة، وقابلت محمد على باشا بالقاهرة، كما قابلت الشاعر البريطانى لوردبايرون الذى قيل إنه جاء إليها (سباحة) بعد تحطم سفينتها لكنه وجدها (مزعجة جداً). وقابلت الشاعر الفرنسى لامارتين وعاشت باقى حياتها وحيدة بعد أن تخلى عنها طبيبها وماتت خادمتها.رحلت مريضة وماتت فى مقاطعة والدها، لكن رماد جثمانها نقل فى جنازة مهيبة فى أول شهر يوليو من عام ٢٠٠٤ لينثر على بقايا (الدار) التى عاشت فيها فى بلدة (جونيه) قبل ١٦٥ سنة.



الباب

هو (ميرزا على محمد الشيرازى) مؤسس مذهب البابية (الدينى) ولد فى إيران (١٨١٩) أو: عام (١٨٢١)، وأعلن مذهبه عام (١٨٤٤م) متأثراً بعقيدة شيوخ المذهب الشيعى الإيرانى، وبالذات مذهب (الأثنى عشرية)، الذى يقول بتسلسل قدسى لـ (١٢) إماماً، أولهم الإمام على بن أبى طالب.. (ميرزا على محمد الشيرازى) أعلن نفسه (الباب) الذى يفتح إلى الأئمة الأثنى عشرية وإلى معرفة (الله وقال عن نفسه: إنه (المرآة التى يتجلى فيها الله) وتأتى أهمية الباب لكونه البداية لمذهب (البهائية) المنتشر اليوم بقوة وتلاحقهم الحكومة الإيرانية بضراوة تستنكرها أمريكا.. نشأ على محمد فى جو أسطورى دينى غامض، فى انتظار (الإمام الموعود الغائب) وكان يصعد إلى سطح البيت فى عز الظهيرة يقرأ أوراده حتى يغمى عليه، ثم يقرأ فى الليل كتب السحر والروحانيات والفلك. ودخل (الخلوة) مدة طويلة ثم خرج معلناً أنه (الباب الموصل إلى حضرة الإمام الموعود) وأنه (وكيله بين الناس)، واعتبر ذلك اليوم (عيد المبعث) وبشر به صديقه البشروئى الذى أنعم عليه بلقب (باب الباب)! وكان من أتباعه امرأة شديدة الجمال هى قرة العين الطاهرة زرين تاج.. كما سماها هو.. لاحقت الحكومة فى إيران (فارس) البابيين ومات منهم حوالى (٢٠) ألفاً، كما تقول بعض مصادرهم فى فترة ما يسمونها بـ (عقود التبشير الأولى).. لكن الخوف جعل الباب يعلن توبته وبراءته مما نسب إليه بعد تعرضه للضرب، ثم عاود نشاطه بعد الإفراج واستأنف كتابة ما سماها بـ (الألواح)، التى زعم أنها (تنزل) عليه، وادعى أنه (النقطة) حيث يتجسد (الله)، ويظهر وبذلك يكون الباب أول ظهور للرب فى البشر، وكل الموجودات تستمد وجودها منه، وهو ما دعا (٧٠) عالماً مسلماً من السنة والشيعة إلى إعلان (تكفيره) وأوجبوا (قتله)!

لكن قرة ا لعين ذات الأنوثة الطاغية قامت تخطب فى مؤتمر يدشت تدعو إلى نسخ (الشريعة المحمدية) وإبطالها واعتبار الشريعة البابية هى الشريعة السماوية وأعلنت أن (الزمن) هو (زمن الفترة) أى بين الشريعة المحمدية المنسوخة القديمة، وبين الحديثة التى لم تظهر بعد، وبينهما تحل كل المحرمات حتى يأتى الباب فيخضع الأقاليم ويفتح الفتوحات ويوحد الأديان على الأرض حتى لا يبقى إلا دين واحد. وقالت: مزقوا الحجاب بينكم وبين النساء وخذوا حظكم من الحياة، وقالت بالفتوى إن المرأة يمكن أن تتزوج (٩) رجال!! وادعت أنها المظهر للسيدة (فاطمة) وأن كل ما تلقى عليه نظرها يصير حلالا ويتطهر.

أما الباب فقد اختبأ فى دورات المياه بعد أن تنكر له أتباعه وبصقوا عليه ومات مقتولاً، وقيل إن الجثة سرقت ودفنت فى جبل الكرمل (شمال فلسطين)، ترك (الباب) الذى يسمى بـ (صاحب الزمان) كتابه (البيان) بعد أن نسخ القرآن وقال عن كتابه: إنه (يعجز عن آياته كل العالمين)..

ومن السطور التى جاءت فيه باعتبارها آيات: (تبارك الله من حكم محتكم بديع، تبارك الله من شمخ مشمخ شميخ).

(إنا قد جعلناك جليلاً للجالين وإنا قد جعلناك نوراً نوراناً للناورين).

(لا يقدرون بحرفه على المثل دون المثل تبشيرا)، (أعلم بأنه لست أنا، بل أنا مرآة فإنه لا يرى فى إلا الله).

والطلاق (١٩) مرة، والحجاب محرم، والصوم (١٩) يوما ويعفى من كان فوق (٤٢) سنة والزكاة هى خمس ما تملك و١٩٪ من دخلك، وهى ترفع سنويا للمجلس الأعلى فى فلسطين (إسرائيل اليوم).

وقد انقسم الأتباع بعد موته وقاتل بعضهم بعضا.. وبرز منهم (بهاء الله) الذى أسس البهائية، بينما بقى من الأتباع الأزليون ينتظرون الخليفة والبابيون وقد ظلوا على ولائهم للباب، الذى مات مقتولا عام (١٨٥٠).. ساعدت روسيا القيصرية، الباب وأتباعه ضد حكومة ناصر الدين شاه الذى كان يلاحقهم وبنى لهم الروس (أول) معبد (بابى) على الحدود بين روسيا وإيران!.

(سى-سى) أو الإمبراطورة اليزابث

أسطورة نسائية عاشت ومازالت تعيش فى وجدان الأوروبيين فى مناطق الإمبراطورية النمسوية والهنغارية، التى سقطت مع الحرب العالمية الأولى.

الإمبراطورة اليزابث كان اسم والدتها لكنها اشتهرت باسم (سى سى) أو (سى-سى) ولدت فى مدينة ميونيخ لأبوين من طبقة (الدوق) فى عام ١٨٣٧ تزوجت وعمرها (١٧) سنة من الأمير فرانز جوزيف، وماتت طفلتها منه فى الثانية من عمرها لتنجب أطفالاً بينهم الأمير رودولف، الذى اختارت تربيته بنفسها بعد قيام مشاحنات زوجية، وأزمة حادة، انتهت بفراق ملكى مؤقت.

وحين هاجمت دولة (بروسيا) الكبرى النمسا والعاصمة فينيا، ارتحلت اليزابث إلى بودابست عاصمة هنغاريا (حاليا) على أمل انتهاء الحرب لكن النمسا هزمت فى معركة فاصلة، وحين استقرت الأوضاع ثانية توجت (إليزابث) وزوجها فرانز جوزيف، ملكين على عرش الإمبراطورية الهنغارية!.. لكن (سى- سى) تظل الملكة الحزينة فالزوج خائن، والإمبراطورية مهددة، والعرش ضعيف والأولاد يتساقطون، فقد انتحر ابنها رودولف عام ١٨٨٩ عن (٣١) عاما.

وتحولت الإمبراطورة التى يعشقها شعبها إلى أسطورة حزينة وسموها (سى- سى) !! والتهب خيال الشعراء والكتاب بحزنها الذى أكسبها جمالاً لم يكن فيها، وتعاطف الجميع معها ضد زوجها

الذى استلم الحكم مبكراً بعد أن اقنعت والدته الملكة صوفيا زوجها بالتنازل له، ليحكم الابن فرانز جوزيف (زوج سى- سى) بأوامر والدته التى أذاقت إليزابث الأمرين والتى تم تزويجها له لمصالح سياسة خالصة، فقد كانت (سى- سى) أميرة على عرش (بافاريا) وحكم فرانز جوزيف لمدة ٦٨ عاما ومات فى منتصف الحرب العالمية الأولى لكن إليزابث التى عاشت فى اكتئاب بعد انتحار ولدها، تألقت أكثر فى حزنها، ولبست السواد دائماً، حتى ماتت بطعنة قاتلة من شاب إيطالى فى جنيف بسويسرا، كان ينوى قتل ابنها ليستأصل العائلة المالكة، فى مؤامرة أحيكت ببراعة.

وصدر عنها عشرات الكتب منذ عام ١٨٩٩ وحتى اليوم ورسمت لها الصور واللوحات، وطبعت صورتها على الأطباق والجدران، وكتبت عنها المسرحيات والأفلام، أشهرها فيلم (سى سى) الذى مثلت دورها فيه (رومى شنايدر) وفى عام ١٩٥٣ تم فتح الخزانة الخاصة بها والتى أوصت أن تفتح بعد (٦٠) سنة من موتها، وكان بها (أشعار) للإمبراطورة اليزابث وكتابات (أدبية) ليست لها قيمة فنية عالية بقدر ما كانت تسجيلا لحياتها التى بهرت الجميع منذ أن قتلت فى سبتمبر ١٨٩٨!.

مسرح البولشوى



ليست شخصية بالمعنى الشخصى هذه المرة، لكنه كيان اعتبارى لا يدل إلا على نفسه الذى يعتبر رمزاً شديد الخصوصية لروسيا ثم للاتحاد السوفيتى والآن لروسيا الاتحادية.

بنى مسرح البولشوى عام ١٧٧٦ من فكرة للأمير الروسى أوروسوف وأصبح مهد الأوبرا الروسية، لكنه احترق تماماً عام ١٨٠٥، وظل الفنانون الروس يقدمون عروضهم تحت اسمه وهو مسرح بروفسكى فى مكان آخر، حتى أعيد بناؤه فى مكانه القديم عام ١٨٢٥ على تصميم وضعه البروفسور الروسى الكسندر ميخايلوف وكان المسرح الضخم، فقد كان ثانى أضخم مسرح فى العالم بعد مسرح لاسكالا للأوبرا فى مدينة ميلانو بإيطاليا.

وفى هذا القرن، التاسع عشر شهد المسرح عروضاً للموسيقى الشعبية الروسية التى تحكى أمجاد الحروب، وموسيقى الأوبرات الشعرية الرومانسية القديمة كذلك الألحان الغنائية الروسية الحديثة، وكان لأشعار الشاعر الكبير بوشكين، الفضل فى وضع الأساس للرقص الروسى الكلاسيكى.

وبدءا من عام ١٨٤٢ استخدم المسرح لتفجير طاقات الشعب والمقاومة البطولية الدفاع عن الوطن وبرزت بالذات أوبرا شعبية للمؤلف الموسيقى ميخائيل جلينكا وكانت تحت اسم إيفان سوزانين

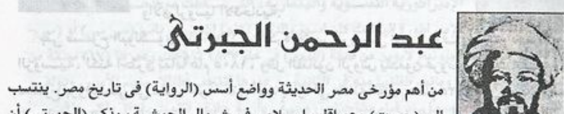
التى اشتهرت كثيراً، ومهدت لأعمال كورساكوف وتشايكوفسكى وبروكوفييف، الشهيرة المعروفة، كما أغرت الغرب بعرض الأوبرات العظيمة أمثال أوبرات فيردى وبوتشينى وموتسارت.

لكن أشهر ما تميز به مسرح البولشوى هو رقص الباليه الروسى والذى ارتبطت نشأته بفترة إعادة بناء المسرح بعد حريق عام ١٨٥٦، وقد ارتبط الباليه الروسى بالدراما الروسية الكلاسيكية حيث استلهم مصممو رقصات الباليه أعمالهم من أمهات كتب الأدب والموسيقى الروسية الصميمة، وكانت من بين مشاهير الراقصات اللاتى أدين أدوار البطولة فى مثل هذه الأعمال جالينا أولانوفا التى توفيت منذ فترة.

كما قدمت أعمال أدبية غربية بالباليه الروسى، كان أشهرها (عطيل شكسبير)، و(سندريلا) و(روميو وجوليت) التى وضع موسيقاها (بروكوفييف) والتى قيل عنها إنها أدب شكسبير مترجماً بالبالية الروسى، وقامت بالبطولة (جالينا أولانوفا).

ولمسرح البولشوى تقليد شديد الخصوصية، فالراقصون ينقلون تجاربهم إلى الطلبة ليولد دائماً جيل جديد، وتتمثل التجربة البولشوية فيما يسمى (سر المهنة) التى تميز مسرح البولشوى: وهو سر يظهر فى وحدة الحدث الدرامى مع الرقص، ووحدة الموسيقى مع الصورة وهى وحدة ترتبط بشكل خاص بمسرح البولشوى وينفرد بها.

ويبدأ تدريب االطلبة الصغار فى مدرسة الباليه الروسى فى البولشوى، فى سن العاشرة، ولمدة ٥ ساعات يوميا، كما يتدربون لمدة ٩ سنوات على التمثيل مع الباليه.



عبد الرحمن الجبرتى

من أهم مؤرخى مصر الحديثة وواضع أسس (الرواية) فى تاريخ مصر. ينتسب إلى (جبرت) وهو إقليم إسلامى فى شمال الحبشة، يذكر (الجبرتى) أن أهله على جانب من اللطف والفطنة والصفاء وفى نسائهم ملاحة وصباحة وفصاحة.. نزح جده السابع من جبرت إلى جدة فى أوائل القرن العاشر ثم مكة فالمدينة المنورة ثم مصر حيث اختير شيخا لرواق (الجبرتيين) فى الأزهر وظلت المشيخة متوارثة (٣) قرون.

وعبد الرحمن الجبرتى هو الوحيد الذى عاش بين إخوته (الأربعين) فقد كان والده ثرياً كثير الزوجات والجوارى وكان اسمه (حسن برهان الدين الجبرتى) وكان من أكبر علماء عصره بخاصة فى علوم الرياضيات والفقة والفلك، ترك مكتبة ضخمة لابنه عبد الرحمن كما ترك له ثروة هائلة

من الأوقاف فى عدة أماكن فى مصر القاهرة. (عبد الرحمن الجبرتى) هو أبو العزم عبد الرحمن.. ولد لأبيه من جارية بيضاء حفظ القرآن وعمره (١١) سنة زوجه أبوه وعمره (١٤) سنة، ومات عنه وعمره (٢٢) سنة تزوج الجبرتى ثانية، ولكن هذه المرة برضاه بعد زواجه الأول بـ (١٣) سنة وبنى لنفسه قصراً مكان البيت الذى تركه له أبوه فى الصناديقية وكان له بئر ومساكن للخدم والعبيد والضيوف وللطلبة أيضاً، لكنه فضل السكن على بركة (الرطلى) التى كانت مقراً لأهل الجاه!

درس الجبرتى على أبيه وعلى أشهر أساتذة عصره وبرع فى علوم الدين والحساب والهندسة وتولى فى الأزهر تدريس الفقه والفلك.

بدأ كتابة (تواريخه) أيام الحكم العثمانى لمصر، لكنه برع كمؤرخ فى عهد الاحتلال الفرنسى لمصر. حاول الهروب من العاصمة بسبب الاضطرابات، لكنه عاد ليكون قريباً من الأحداث. وساعده تعيينه عضوا فى الديوان الثالث الذى أنشأه نابليون من بعض علماء وشيوخ مصر، ليكون وسط الأحداث وقريبا من السلطة الفرنسية ونابليون، الذى كتب عنه معجباً أنه (ارتحل من القاهرة إلى السويس دون خدم أو حشم، ولم يكن معه طباخ ولا فرش ولا خيمة، إلا ثلاثة طيور دجاج محمرة ملفوفة فى ورقة)!

دون الجبرتى (كل) ما وقع تحت سمعه وبصره بطريقة (الترتيب الزمنى) ولكن فى معظم الأحوال بدون تعليق أو تحليل لكنه سجل (كل) التفاصيل السياسية والجغرافية والاجتماعية والفردية والحياة العامة.

كان (الجبرتى) بهذا المفهوم (أول صانع للصحافة الخبرية) بمعناها اليوم وكان شديد الحياد، برغم مصريته ووطنيته، غير متعصب وكان رقيق العاطفة، محباً للجمال حر الفكر سلفى العقيدة لا يحب البدع الحديثة خاصة فى الموالد، مؤمناً بالغيبيات والكرامات وحتى الخرافات.

أهم كتبه: (عجائب الآثار فى التراجم والأخبار) ومنها نسخ مازالت محفوظة فى كثير من مكتبات العالم ترجمت للتركية بأمر السلطان سليم الثالث، وللفرنسية وظلت محظورة فى مصر حتى طبعها الخديو توفيق.

وللجبرتى أيضاً بين مؤلفات كثيرة: (مختصر تذكرة داوود الانطاكى) فى الطب، وفقدت معظم مؤلفاته فى حريق شب فى مكتبته الضخمة بقصر الصناديقية بعد موته، وتراث والده الذى جمعه سنين طويلة.

عمل (الجبرتى) فى أواخر أيامه (مؤقتاً) للصلاة وهلال رمضان وشوال فى بلاط محمد على. ومات فاقد البصر لشدة بكائه على ابنه خليل الذى قتل وهو عائد من صلاة الفجر.

عاش (الجبرتى) ٧٠ (عاما) بين (١٧٥٦م) و(١٨٢٥م).

الحاج على

قد يكون أول بدوى عربى أفريقى نزل فى الأرض الجديدة التى سميت (أمريكا)، لكنه من المؤكد أنه من الرواد الأوائل من العرب الذين استوطنوا القارة الجديدة. كان (الحاج على) فى الثامنة والعشرين من عمره حين بدأ رحلته التى اعتبرت غريبة بكل المقاييس. فقد كان (الاتحاد الأمريكى)، أو (اتحاد الولايات الأمريكية) جديداً ووليداً. وحاول الرئيس الأمريكى(جيفرسون) توثيق الصلات بين الولايات الغربية والولايات الشرقية فى بلاده،وذلك عام ١٨٥٦ قبل نشوب الحرب الأهلية الطاحنة بين الشمال الأمريكى والجنوب وخطر للرئيس الربط بين تكساس فى الشرق وكاليفورنيا فى الغرب، وكان بينهما صحارى شاسعة صعبة الاجتياز، ولا يمكن إلا للجمال تحمل مشاق عبورها.. ولما لم يكن فى أمريكا الشمالية كلها جمل واحد، فقد طلب الرئيس نقل بعض الإبل من أفريقيا مع ما كان ينقل من (عبيد)! وتم بالفعل نقل أول دفعة وكانت عبارة عن (٣٢) جملا، وجاء معها (الحاج على)، الذى قدر أن يموت مع مجيئه أول عربى لبنانى يصل إلى أمريكا، وهو (جوزيف شعلان)، لكنه لم يشتهر كما اشتهر (الحاج على)، الذى كانت مهمته تدريب الجنود الأمريكيين على ركوب الإبل وطريقة التعامل معها ورعايتها، وأطلق الأمريكيون على الحاج على اسم (هاى جولى) فقد كان يبادر الجميع بكلمة (هاى)، وكان بشوشاً مرحاً، فأطلقوا عليه اسم (جولى).لكن الأهم هو أن خطة الرئيس الأمريكى لم تنجح، فالصحارى فى أريزونا، كانت مليئة بالأحجار المسننة الملتهبة لشدة الحر، وتجرحت حوافر الإبل العربية التى اعتادت على رمال الصحارى الناعمة، وتصادف أيضاً وقوع الحرب الأهلية الأمريكية، فسقط الرئيس الأمريكى أسيراً وسجن. ووجد (الحاج على) نفسه بلا عمل، ولم يكن يستطيع ركوب البحر المحيط ثانية، فقد كان يخشاه، وكان عليه البقاء فى أمريكا حيث هو، ووجد لنفسه عملاً فى الجيش، كدليل، وعرف عنه قدرته الغريزية على العمل والتكيف واستخدام كل الحيل للبقاء على الحياة. وحين انتهت الحرب، ولم يعد له مكان فى الجيش، انتقل إلى أقصى (الغرب الأمريكى) ليبحث عن الذهب فى الأنهار كما كان يفعل كل المهاجرين تقريباً إلى أمريكا! ولم يجد الذهب فتزوج عام ١٨٨٠ وبدل اسمه إلى (فيليب تيدور) وعاد إلى صحراء الأريزونا، عشقه الأول، وأنجب طفلتين، واشتهر بين الأهالى بعلاج الحيوانات المريضة والجريحة ولقب بـ (الشافى)، وحين مات عام ١٩٠٣ كان قد نزل من السوريين العرب حوالى (٦) آلاف مهاجر فى ميناء نيويورك، والتى وصفها الكاتب اللبنانى (ميخائيل نعيمة) فى كتبه، حيث يقول إنهم كونوا (سورية صغيرة) فى شارع واشنطن فى مدينة نيويورك!

الحاكم بأمر الله



من أشهر من تولوا حكم مصر أيام الدولة الفاطمية. عرف بتناقضاته وغرابته وإن كان بعض المؤرخين يبرر له هذا التناقض وهذه الغرابة التى جعلت منه مثالاً للحاكم الجائر الغريب.

هو المنصور بن العزيز نزار بن المعز بن المنصور إسماعيل بن القائم محمد بن المهدى العبيدى المصرى، المعروف بـ (المنصور أبو على). أطلق عليه المؤرخ (الذهبى)، ولقب (المصرى الرافضى، الاسماعيلى المدعى الربوبية)، هو سادس ملوك الدولة الفاطمية الإسماعيلية الشيعية، ولد بالقاهرة عام ٣٧٥ هجرية (حوالى ٩٨٤م)، من أم رومية وبويع له بالخلافة بعد موت أبيه سنة ٣٨٦ هجرية، وكان عمره ١١ سنة وخطب له على منابر مصر والشام وأفريقية.

قيل أن وفداً من دعاة المذهب الإسماعيلى قدم إلى مصر وعلى رأسه محمد بن إسماعيل الدرزى (بفتح الدال والراء) وحمزة بن على الفارسى، أقنعاه بحلول الروح الإلهى فيه، ويبدو أن الفكرة أعجبته. وأعلنت الدعوة له عام ١٠١٧م واتخذ بيتًا فى المقطم، وافتتح سجلاً للمؤمنين به، فاكتتب فيه الآلاف خشية بطشه. وتحول لقبه إلى الحاكم بأمره! حتى كان أناس ينافقونه ويقولون إذا مر: (واحدنا يا واحدنا - يا محيى يا مميت).

عارض فكرة الحلولية أهل السنة من المصريين، فقتلوا الدرزى واختفى حمزة الفارسى وهرب إلى الشام، وقيل أنه محمد بن إسماعيل الدرزى هو الذى هرب وأسس فيما بعد مذهب (الدروز) هناك.

نقم الحاكم بأمر الله على المصريين لقتلهم أحد كبار أعوانه ودعاته فأحرق مدينة الفسطاط ثم عاد فبناها. وقيل أنه أصيب بمرض فى عقله بعد إيمانه بفكرة الحلولية فبدت تصرفاته غريبة ومتناقضة. وينكر كثير من المؤرخين الثقات، أنه حاول فعلاً ادعاء الألوهية لكن خصومه وخصوم الدولة الفاطمية هم الذين روجوا فكرة ادعائه الألوهية واضطراب عقله.

أصدر أوامر بدخول أهل الذمة فى الإسلام أو مغادرة البلاد. وأمر من أراد البقاء، أن يعلق صليباً ذهبيا أو فضيا إن كان من النصارى، أو تمثال عجل ذهبى أو فضى إن كان من اليهود، ثم تسامح فأمر أن تكون الصلبان والعجول من الخشب. ومنعهم أيضا من ركوب الخيل، ومن دخول الحمامات العامة إلا بتعليق جرس ليعرفوا كما منعهم من استخدام المسلمين. وقيل أنه أمر أيضاً بهدم الكنائس والمعابد. وقال بعض المؤرخين أنه أمر بهدم كنيسة القيامة فى بيت المقدس ثم عاد فبناها. ومنع خروج النساء ليلاً ونهاراً ومنع العمل نهاراً، كما منع ارتياد المقاهى، وأمر بقتل كل كلاب وقطط البلاد. كما منع أكل الملوخية والسمك الذى لا قشر له!

ورغم غرابة هذه الأوامر فإن البعض يعتقد – إذا ثبت صحته – أنها كانت لأسباب صحية بحتة، فقد انتشرت الأوبئة والمجاعة فمنع التجمهر المزدحم فى الشوارع والمقاهى والحمامات لتخفيف الوباء. وهو ما يفسر أيضا منعه صلاة التراويح فى المساجد لفترة. وكذلك تحريم أكل بعض أنواع الخضار الملوثة بالأيدى الموبوؤة والتى يلزم تنظيفها بكثير من المياه التى كانت توزع على البيوت. ويفسر البعض إلزام الناس بالعمل ليلاً للحرارة الشديدة التى سادت البلاد آنذاك وقتلت الناس. ويسرى ذلك على أمر قتل الكلاب تفادياً لنشرها الأوبئة. وقيل أيضا أنه أمر بقتلها حتى لا يأكلها الناس.

الثابت تاريخيًا أن الحاكم بأمر الله كان شغوفًا بالعلم والعلماء وهو الذى أنشأ (دار الحكمة) فى القاهرة ودعا إليها خيرة العلماء من مختلف مجالات العلوم والفنون وكان يعطيهم مرتبات ضخمة. وهيأ لهم كل الوسائل والإمكانيات لإجراء أبحاثهم والتفرغ للدراسة والتأليف.

أقام الحاكم بأمر الله أيضاً مكتبة فى دار الحكمة كانت تعد من أكبر المكتبات فى ذلك العصر وبنى عدة مساجد. وهو ما ينفى أن يكون هذا الحاكم مختل العقل!

كان يحب العزلة ويركب على بهيمته وحده فى الأسواق ويقوم بجباية الضرائب بنفسه.

وفى عام ٤١١ هجرية (حوالى ١٠٢٢م) وجد الحاكم بأمر الله مقتولاً فى القطم، ولم يعثر على جثته لكنهم وجدوا حماره مقطوع الأيدى وثيابه ملطخة بالدم وبها طعنات سكاكين. وأنكر أتباعه (المؤمنون به) موته، وقالوا إنه اختفى) فى سرداب وسيعود (على طريقة بعض الفرق الشيعية).

عاش الحاكم بأمر الله ٣٦ عامًا فقط!



الخديوى إسماعيل (باشا)

من معالم القرن التاسع عشر فى مصر. هو ابن إبراهيم باشا وحفيد محمد على باشا، تولى حكم مصر عام ١٨٦٣ وعزل عام ١٨٧٩. وكان قد نال لقب (خديو) من السلطان العثمانى عبد العزيز عام ١٨٦٧.

كان إسماعيل باشا واحدا من (٣) أبناء عاشوا بعد وفاة إبراهيم باشا. ولد عام ١٨٢٧. أو (١٨٣٠). ورغم إجماع المؤرخين على وصف عهده بالبذخ وسوء التصرف المالى والإسراف الذى أدى إلى الثورة عليه ثم عزله. وبداية الحماية الإنجليزية على مصر. فإن عصر الخديوى إسماعيل باشا، كان منعطفاً حقيقياً فى بناء مصر الحديثة الذى بدأه جده محمد على الكبير. ففى عهده تم افتتاح (٤٨٠٠) مدرسة. بينها أول مدرسة كبيرة للبنات، هى مدسة السنية، وهو الذى جعل اللغة العربية لغة الكتابة الرسمية، وأنشأ (دار العلوم) المعروفة. كما أنه

هو الذى أوجد (دار الكتب) وهو الذى بنى (المتحف المصرى) فى عهده، وأنشأ (الجمعية الجغرافية). وهو الذى استحضر ماكينات جديدة للطباعة على أحدث طراز عام ١٨٦٦. وبينها ماكينة لطبع الخرائط الجغرافية الملونة ووسع بناء الطبعة الأميرية. واهتم بصناعة الورق. وكان إسماعيل باشا هو الذى أنشأ حديقة الأسماك لتكون واحدة من أربع أكبر حدائق للأسماك فى العالم. وحديقةالحيوان فى الجيزة، وهى ثانى أكبر حديقة فى العالم. وكانت أهمها فى ذلك الحين.

وهو الذى أنشأ حديقة الأزبكية الشهيرة وجعل فيها كشك الموسيقى على غرار فرنسا. ووضع فيها أكثر من ٨٠٠ شجرة نادرة، وكان هو الذى أنشأ معظم حدائق القاهرة المعروفة. منها حدائق الأورمان والحديقة اليابانية والمتحف الزراعى وبولاق وحدائق حلوان والقناطر الخيرية والإسكندرية. وكان هو الذى أشرف على تخطيط القاهرة الحديثة وشوارعها من ميدان سليمان باشا وقصر النيل. وهو الذى أنشأ ثانى خط سكك حديدية فى العالم. وكانت له الريادة فى التشكيلات النيابية ومنها مجلس الشورى بالانتخاب وهوالذى نشر صناعة السكر فى الصعيد، وصناعة النسيج والتعدين والأسلحة والزجاج واستخراج العطور والنقل البحرى.

وهو الذى أنشأ (١١٢) ترعة ساهمت فى استصلاح أكثر من مليون فدان وأنشأ أكثر من (٤٠٠) كوبرى وأشهرها ترعة الإسماعيلية والإبراهيمية. كما وسع خطوط التلغراف.

وهو الذى أنشأ البنوك القروية لتسليف الفلاحين.

لكن إسماعيل باشا أغدق الأموال والهدايا على السلطان العثمانى من أجل الفوز بلقب (خديو) ومعناه بالفارسية الأمير العظيم بدلا من والى أو باشا فقط. وتابع مشروع شق قناة السويس، إلا أنه ألغى (السخرة) وقام بتعديل الامتياز الممنوح للشركة واسترد القناة العذبة التى تم حفرها عام ١٨٦٢، ووافق (دى ليسيبس) مقابل تعويض تدفعه مصر قدره (٨٤ مليون فرنك) وهو ما حمل مصر عبئًا فظيعًا فتنازل الخديو عن الأرباح السنوية للأسهم المصرية لإنجلترا.

واستمرت عمليات البذخ والإنفاق مع حفل افتتاح القناة بدعوة (٦) آلاف من كبار شخصيات العالم واستخدام (٥٠٠) من الخدم والطهاة من فرنسا وإيطاليا بالإضافة إلى المصريين والأتراك، وبناء (١٢٠٠) خيمة على بحيرة التمساح ودار للأوبرا.

وهو الذى شق طريق الهرم للوصول من القاهرة إلى الأهرامات قام به (١٠) آلاف عامل فى شهر واحد.

ومات الخديو إسماعيل باشا عام ١٨٩٥ عن (٦٥) عامًا تقريبًا. ولم يبق فى الذاكرة التاريخية إلا أنه جعل مصر تستدين حتى استعمرها الذين أقرضوها!

الخمينى



من أهم وأبرز الشخصيات التى ظهرت فى القرن العشرين من الألفية الثانية للتاريخ. أحدث تغيراً جذرياً فى إيران وعلى الصعيد العالمى كله. اعتبر ظهور الخمينى بداية للاهتمام العالمى بقضية الإسلام الحديث، كما أنه نبه إلى المذهب الشيعى فى الإسلام.

هو (آية الله روح الله موسوى خمينى) ولد فى مدينة خمين عام ١٩٠١ فى عائلة معظمها من (آيات الله) وهى (رتبة دينية). ويقال أن أصوله من كشمير. قتل أبوه فى معركة ضد الشاه الكبير. ويقال إن شاه إيران (والد الشاه محمد رضا) ضرب والد الخمينى بالعصا. والثابت أن هذا الشاه ضرب بعض (آيات الله) فى مدينتهم (قم) لاحتجاجهم على وجوب نزع حجاب النساء وإجبار رجال الدين على ارتداء الزى الأوروبى.

تولى رعاية الخمينى الطفل شقيقه الأكبر بعد وفاة والدته وعمته. وتعلم العربية والمنطق، والشريعة والرياضيات والاقتصاد وتخصص فى الآداب والفقه والتشريع.

تزوج فى سن الثلاثين ورزق بخمسة أطفال بينهم ولدان، قتل أحدهما وهو (مصطفى) على يد جهاز السافاك الإيرانى، كما أشيع.

كانت أول مواجهة للخمينى مع شاه إيران (الابن) عام ١٩٦٣ حين أصدر فتواه بعدم جواز الاحتفال برأس السنة الميلادية لمصادفتها مع يوم اغتيال الإمام على، فأرسلت الحكومة فرقة عسكرية فى مدينة (قم) تلك الليلة، وهدأ الخمينى الوضع حتى جاء يوم عاشوراء (يوم مقتل الإمام الحسين) فخطب خطبة شديدة العنف ضد الشاه، اعتقل على أثرها وقامت مظاهرات حاشدة فى (قم) امتدت إلى (طهران)، وسقط فى المواجهات أكثر من (١٥) ألف قتيل، وأصدر الشاه أوامر بإعدام الخمينى، لكن آية الله العظمى (شريعة مدارى) أفتى بعدم جواز إعدام الخمينى لأنه برتبة (مجتهد) وهو ما يتنافى مع الدستور، فنفى الخمينى إلى تركيا باتفاق معها وأقام فى (أزمير) ومنعت الحكومة التركية الزيارات عنه أو الاتصال به، واضطرت تحت الضغوط إلى نقله إلى العراق، فاستقبل بحفاوة فى (كربلاء) وبدأ من هناك التخطيط لإقامة حكومة إسلامية فى إيران ثم انتقل إلى (النجف الأشرف) حيث مقام الإمام على رضى الله عنه، ولم تسمح له الكويت بالمرور فيها إلا إلى المطار لمغادرتها إلى فرنسا، وكان الشعب قد استجاب لدعوة الخمينى عن طريق شرائط التسجيل بالثورة على الشاه، والتى قمعت بعنف شديد، وغادر الشاه إيران بعد حكومة (شهبور بختيار) فى يناير ١٩٧٩ وأعلن الخمينى تشكيل (مجلس الثورة الإسلامية) وحين عاد إلى طهران فى فبراير، استسلم الجيش.

حكم الخمينى إيران حوالى (١٠) سنوات كانت شديدة التأثير. أوجد (ولاية الفقيه) وهو منصب دينى وسياسى معاً بحيث يتولى من له رتبة (الفقيه) مسئولية الإدارة السياسية والمالية وإدارة الشئون العامة (للدولة) و(الأمة) بها وهذا يختص بشخص واحد فى زمن واحد فى دولة واحدة.

وقد عارض هذا النظرية التى أصبحت (اعتقاداً)، كثير من رجال الدين والمرجعيات الشيعية المتميزة وانتقدوا سياسة العنف والإرهاب لرجال الدين فى العمل السياسى!

لكن الدولة الحديثة جداً واجهت منذ بدايتها قوى عاصفة أجنبية، بحيث أمضى (الخمينى) معظم سنوات حكمه فى حرب مع العراق التى كانت تساندها أمريكا، كما أنه أمضى السنوات الثلاث الأولى من حكمه وهو مشغول بقضية (الرهائن) التى احتجز فيها حرس الثورة الإيرانية (٥٢) رهينة أمريكية فى السفارة فى طهران، لمدة (٤٤٤) يوماً كاملة، وتحولت السفارة إلى معتقل لهم واضطر للمفاوضات مع كارتر ثم مع ريجان ونائبه جورج بوش الأب.

يلقب بـ (المرشد الأعلى للثورة) و(الإمام المقدس) و (الإمام المعصوم)، ووصف بأنه شخصية قوية تتميز بالصلابة والهدوء، وهو قليل الكلام كثير الصمت والإنصات وقيل عنه من أعدائه إنه ليس رجل (مبادرة) ولكنه رجل (ردود أفعال). كان له (كاريزما) مدهشة على شعبه، اصدر فتواه الشهيرة بقتل (سلمان رشدى) صاحب رواية (آيات شيطانية) فحشد زعماء الدول الأجنبية ضده!!

أسس ما يسمى بـ (الحكومة الدينية)، لكن كثيرين اعتبروها (ديكتاتورية دينية). ترك (٣٠) كتابا، أهمها كتابه: (الحكومة الإسلامية) وحين توفى، ضج الشارع الإيرانى بالعويل والصخب والدموع وضرب الرؤوس، وأقيم له ضريح يزوره البسطاء، كأنه مقام ولى!

الدالاى لاما

لقب الزعيم الروحى لشعب التيبت البوذى، وهو يجسد (بوذا الحى)، فيما يسمى بـ(التناسخ والحلول) حسب عقيدة البوذيين. والدالاى لاما الحالى هو الرابع عشر فى سلسلة (الدالاى لامات) والتى تعود إلى القرن الخامس عشر. وكل (دالاى لاما) يعتبر تجسيدا جديدا لسلفه.

هو (كينزين جياتسو)، ولد فى قرية صغيرة تسمى (تاكستر) فى شمال شرق إقليم التيبت فى عائلة قروية غير معروفة. وحين بلغ عمره عامين جاءته لجنة من الزعماء الروحيين فى باقى إقليم التيبت بناء على (إلهامات إلهية) و(رؤى نبوية) شاهدوها جميعاً. وأخضعوا الطفل الصغير لاختبارات تأكدوا معها أنه هو (الدالاى لاما) الجديد، وهو (انبثاق الرحمة)

بدأ تعليمه وعمره ٦ سنوات واستقر على عرش الأسد فى قصر (بوتالا) الفخم العظيم فى (لهاسا) العاصمة وعمره ١٤ سنة. وكان القصر مظلماً وبارداً برغم أبهته وجماله. وكرس نفسه فيه لدراسة (الإلهيات البوذية) و(الفلسفة البوذية).

ورغم أنه كان تحت تصرفه آلاف الغرف فى القصر، فلم يكن يغادر جناحه. وفى الصيف كان يقيم فى دير منعزل فى قصر (نور بولنجا) خارج المدينة.

وفى سن ٢٤ سنة كان الفصل فى تاريخه حين كان عليه اجتياز ثلاثة امتحانات فى ثلاث جامعات دينية. وقد أدى الامتحان بطريقة شديدة الصعوبة.

ففى الصباح أدى الامتحان أمام لجنة مكونة من ثلاثين (معلما) فى المنطق، وبعد الظهر أدار حواراً فلسفياً صعباً مع (١٥) من كبار الفلاسفة (المعلمين) من رجال الدين حول ما يسمى بـ(الطريق الوسط). وفى المساء امتحن (٣٥) أستاذاً (معلما) معلوماته فى سر الرهبنة البوذية وفى النسك وفى تعاليم ومفاهيم فلسفة الميتافيزيقيا (أو ما وراء الطبيعة). وحصل على الدكتوراه وعمره ٢٥ سنة.

لكن حياته لم تكن بهذه السهولة والبساطة مثل سابقيه من (الدالاى لامات)! ففى عام ١٩٥١ وكان عمره ١٦ سنة، وقبل بلوغ السن القانونية بعامين، استدعى من قبل كبار القادة فى البلاد، لاستلام كامل للسلطة السياسية كرئيس للدولة والحكومة، حين كانت البلاد مهددة بالاجتياح الصينى.

حاول الدالاى لاما جاهداً التفاهم مع الصينيين للحفاظ على خصوصية التيبت، لكنهم دخلوها وقتلوا الرهبان ونشروا الدبابات التى لم يكن أهل التيبت يعرفونها. كسر الدالاى لاما العزلة التقليدية المفروضة على منصبه فالتقى بالزعيم الصينى (ماو تسى تونج) وبرئيس وزراء الهند (نهرو)، وحين زار الهند وقف أمام مكان (محرقة جسد غاندى) واستلهم هناك الطريقة التى عليه اتباعها لتحرير التيبت، فاختار السلام.

وبرغم ما كان يرى من معاناة شعبه من نقص فى المواد الغذائية والاضطهاد الدينى وإخضاعهم للعمل الإجبارى حتى الأطفال والعجائز منهم، والسجن والتعذيب والتعقيم القسرى للنساء وإعدام آلاف الرجال، بعد أن كان الإقليم منعزلاً سياسياً واجتماعياً بسكانه البالغ عددهم (٦) ملايين إنسان، وكانوا يفضلون تجنب الغرباء وهو ما يفسر عدم وجود حلفاء لهم فى مواجهة الصين فى البداية، لكن جهود الدالاى لاما جعلت البرلمان الأوروبى يقرر الاعتراف بالحكومة التيبتية فى المنفى والاعتراف به كممثل شرعى لشعب التيبت وزعيمه.

فى عام ١٩٨٧ قدم الدالاى لاما خطة سلام من (٥) نقاط وتعد من أكثر الوثائق (رقياً) فى التاريخ، ومنها تحويل التيبت إلى منطقة سلام آمن فى الهيمالايا وحماية الطبيعة والإنسان والآثار فيها. لكن الصين رفضت حتى مجرد قراءتها.

حياة الدالاى لاما فى منفاه الهندى صعبة، والوصول إلى مقره شاق وهو يستيقظ فى الرابعة فجراً ليصلى وينذر نفسه للحياة من أجل الآخرين. ثوبه بنى اللون وفيه رقع دائماً. يفطر بعد الصلاة والنزهة ثم يتابع الأخبار وبعدها يتفرغ للتأمل وممارسة الحكم واستقبال الزوار، وينسحب إلى عزلته فى التاسعة مساء.

الدالاى لاما مثقف، مبتسم دائماً، مقبل على الحياة، مبتهج الأسارير. يقول: (دينى الحقيقى هو الرحمة). حاز جائزة نوبل للسلام عام ١٩٨٩.

حاول الصينيون اغتياله بدعوته لعرض عسكرى، لكن أنصاره منعوه من الذهاب بالقوة. وحين غادر التيبت متنكراً رافقته أمه وأخته، ولدى وصوله إلى الهند بعد رحلة شاقة وسط ثلوج فى الجبال، استقبله (١٠٠) صحفى أجنبى وأرسل إليه نهرو يستضيفه فى بلاده. وسميت المدينة التى نزل بها (دهارمسلا) باسم (لهاسا الصغيرة)، وأسس فيها عام ١٩٦٠ قرية للأطفال وجمعية للرقص والمسرح ومكتبة ومركزاً للطب والتنجيم ومعبداً لدراسة الفلسفة البوذية ومقر حكمه. وأصدر دستوراً جديداً لبلاده التيبت يتعلق بالتعليم بشكل خاص. وللدالاى لاما مؤلفات، بينها: (الحرية فى المنفى)، و(أرضى وشعبى) و(محيط الحكمة) و(سياسة الرحمة) و(حياة طيبة.. موت طيب)!

محمد المرتضى الزبيدى



يبرز اسمه اليوم بعد انتهاء التحقيق مؤخرا فى معجم تاج العروس فى مجلداته الأربعين فى الكويت، فى طبعة حديثة، وهو فى رأى النقاد (أكمل معجم عرفه التراث).

وتاج العروس هو شرح جواهر القاموس للفيروز أبادى. وقد قضى الزبيدى ثمانية أعوام فى وضع تاج العروس.

ومحمد مرتضى الحسينى الزبيدى عالم كبير فى النحو والفقه، عراقى الأصل، ولد فى بجرام فى الهند، وربما أجداده قد رحلوا من العراق إلى شمال الهند، بعد احتلال هولاكو لبغداد وأقاموا فى الهند أكثر من خمسة قرون، وقد لقب بالمرتضى والزبيدى نسبة إلى إقامته فى زبيد فى اليمن، واسمه الكامل، كما ظهر على غلاف تاج العروس هو محب الدين أبو الفيض السيد المرتضى الحسينى الواسطى (نسبة إلى واسط بالعراق) والزبيدى ثم المصرى (بسبب إقامته حتى وفاته بمصر).

وعرف بأنه لا يحب التقليد، فذهب إلى زبيد مدينة العلم آنذاك وخزائن الكتب، كما قضى وقتاً فى الحجاز، ثم جاء مصر عام ١٧٥٤م وكان فى الثانية والعشرين من عمره عالما.

يقول الجبرتى عنه إنه كان (نحيف البدن، ذهبى اللون، معتدل اللحية) وكان يضع عمامة مثل أهل مكة، لها حروف شاش أبيض، لها ذيل مرخى على الظهر، ولها حبكة وشراريب حرير طولها نحو متر، وكان لطيف الذات حسن الصفات، بشوشاً كثير الابتسام ووقوراً، محتشماً مستحضراً للنوادر والمناسبات ذكيا، فطناً، وله ذاكرة شديدة القوة!

وقال عنه الكتانى أحد علماء المغرب، أنه (كان نادرة الدنيا فى عصره ومصره)، كما يعتبر تاج العروس كتاباً موسوعياً بالشكل الذى كان يصدره المفكرون الفرنسيون، وقد كتب الزبيدى أكثر من مائة كتاب. منها ثلاثة معاجم، وكتب صغيرة حول مواضيع غريبة، لكن أهم ما ترك الزبيدى هو شرحه لكتاب الإمام الغزالى (احياء علوم الدين) الذى ألفه فى القرن الحادى عشر، فأعاد الزبيدى له (انتعاشه الروحى والشرعى والاجتماعى) واستغرق هذا الشرح منه أكثر من (١١) سنة.

كانت إقامة الزبيدى فى مصر. فى وكالة الصاغة حيث كان الناس يلتقون به على اختلاف طبقاتهم وتعليمهم ولا يجلسون إليه إلا وفى أيديهم المباخر إجلالا له! وكان إلى جانب اهتمامه بالنحو والشرع والفقه، يهتم بالتصوف، وانضم إلى أربع طرق صوفية، وزار بيت المقدس ويافا، وفرضت له الدولة العثمانية مرتباً محترماً بعد أن تزوج واستقر..

ولما توفيت زوجته زبيدة عام (١٧٨٢) حزن عليها واحتجب عن الناس، ورد الهدايا التى كانت تنهال عليه حتى من الملوك، واعتزل الترحال والسفر حتى توفى بالطاعون سنة ١٧٩٠ ودفن إلى جانب زوجته، دون أن يتمكن علماء مصر من تشييعه، ولد الزبيدى عام ١٧٣٢ فى الهند، وتوفى عام ١٧٩٠ فى مصر.



أبو القاسم الزهراوى

من أهم الأطباء الجراحين فى العصور الوسطى إن لم يكن أهم الجراحين فى التاريخ على الإطلاق. ترك موسوعة فى الطب من ٣٠ مجلدا اعتبرت مرجعاً فى أوروبا لمدة أكثر من ٧٠٠ سنة!

هو أبو القاسم خلف بن عباس الزهراوى لا نعرف عن حياته إلا القليل جداً. ولد عام ٩٣٦م (٣٢٦ هجرية) وتوفى عام ١٠١٣م (٤٠٤ هجرية) وعاش حوالى ثمانين سنة!

عرفه الأوروبيون بأسماء أخرى مثل (البوكاسيس) تحريفاً لأبى القاسم.

عاش فى مدينة الزهراء التى بناها عبد الرحمن الناصر بالقرب من قرطبة عاصمة الأمويين فى الأندلس.

ما يهمنا هو الموسوعة التى تركها، فقد كانت الجراحة فى أوروبا فى القرن ١٢-١٤ تعتبر فرعا حقيرا فى الطب يمارسه الحلاقون الذين غالبا ما يخلعون الضروس فقط! وبعد ظهور الترجمة اللاتينية لكتاب الزهراوى فى الجراحة وطباعتها اكثر من مرة بعد ١٤٩٧ تغير شكل الطب فى أوروبا جذرياً. وكوّن الجراحون الأوروبيون رابطة مستقلة عام ١٧٤٥ وترجمت الموسوعة للفرنسية عام ١٨٦١. وظهرت ترجمة إنجليزية إلى جانب النص العربى حديثاً فى عام ١٩٧٣.

قدم الزهراوى وصفا لـ ٢٠٠ آلة جراحية طور بعضها وابتكر البعض الآخر. وعرض صورة لأول مقص جراحى حقيقى فى تاريخ الطب وكان أول من أجرى جراحة على الغدة الدرقية بينما اعتبرها الجراحون الأمريكيون حتى القرن التاسع عشر عملية حياة أو موت. وكان أول من استخدم الخيوط الجراحية التى تتحلل داخل الجسم وكان يستخلصها من أمعاء القطط والكلاب. وأول من اكتشف مرض سيولة الدم الذى انتحله الأوروبيون لأنفسهم فيما بعد. وكان الرائد الأول لجراحات التجميل خاصة على الفك وأول من استخدم الخياطة التجميلية تحت الجلد وأول من ابتكر خياطة الجرح بإبرتين وخيط واحد وأول من ابتكر القسطرة البولية واستئصال حصوات المثانة وصناعة أقراص الدواء وكان أول من ربط الشرايين قبل البتر منعاً للنزيف وليس (أمبرو بارى) الذى ادعاه بعد ٦٠٠ سنة. وكان الزهراوى أول من استخدم الحشيش للتخدير وأول من أدخل القطن فى الاستخدام الطبى وأول من أجرى عملية شق القصبة الهوائية والتى أجراها على خادمه! وكان أمهر من أجرى جراحات قصر الجفون و تهدلها.

وكان أول من أجرى عملية استئصال الثدى المصاب بالورم (السرطان) ومقارنتها بالأورام الحميدة حيث شرح كيفية معرفة الأورام بجس الإصبع عمقاً وعرضاً وكيفية شقه حسب نوعه وعمره.. ذكرها الجراح الفرنسى (جى دى كولياك) فى كتابه (الجراحة الكبرى) أكثر من ٢٠٠ مرة عام ١٣٦٣ بينما قال المؤرخ الشهير (ماكس مايرهوف) فى كتابه (تراث الإسلام) إن: (مؤلفات الزهراوى الجراحية وضعت أسس الجراحة فى أوروبا والعالم). وما تزال صورة الزهراوى مرسومة على الزجاج القديم فى كاتدرائية ميلانو الإيطالية الشهيرة.



أبو حامد محمد الغزالى

معروف باسم (الإمام الغزالى) فى أول الألفية الثانية للميلاد. مفكر وعلامة وشخصية فريدة إسلامية وباحث فى التصوف والفلسفة برغم معارضته لها. استطاع بكتابه الضخم (إحياء علوم الدين) وكتابه (المنقذ من الضلال) أن يحتل مكانا شديد التميز فى العلوم الدينية والفكر الإسلامى بشكل عام. ولادته كانت فى (طوس) فى بلاد فارس (إيران). انتقل بعد وفاة والده وكان لا يزال صغيراً بعد، إلى نيسابور فى خراسان (بين شمال شرق إيران وأفغانستان اليوم) وتعرف إلى الإمام الجوينى وتتلمذ عليه، وخلفه فى منصبه فى بغداد.

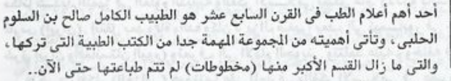
فرضت أفكار (الغزالى) هيمنتها على المعارف والفكر الإسلامى فى عصره وما بعده، وغيرت فى كثير من اتجاهاتها وساعده على هذه الهيمنة، موهبته فى التعليم والتبليغ والمناظرة وامكانية نقلها إلى الغير بكثير من الحجج القوية.

(الغزالى) يمثل (مرجعية) فكرية وخطابية، وثقافته خصبة ومتنوعة وعميقة وشاملة، فى الفقه وعلم الأصول وعلم الكلام والتصوف أيضا، كلها معا! ويصفه بعض مفكرى عصرنا بأنه (يمثل مكونات الثقافة العربية الإسلامية كلها بمختلف اتجاهاتها وتياراتها)، وقال عنه باحثون إيرانيون أنه (يعكس التنوع بجميع أنماطه فى فكره وحياته معا).

فى كتابه (المنقذ من الضلال) سجل سيرته الذاتية التى كتبها بشجاعة وعمق، فقد وقف فى فترة من حياته عاجزا عن الوصول إلى اليقين، فترك الكتابة والتعليم واستجاب لأزمته الداخلية تماما، تجول أثناءها وحيدا فى العالم الإسلامى مرتديا ثياب أهل التصوف، وتنقل بين دمشق والقدس والإسكندرية والقاهرة ثم مكة والمدينة، تاركا بغداد ومنصبه الكبير فى (المدرسة النظامية) فيها، وكذلك عائلته، متخليا عن الحياة المرفهة التى يعيشها، محاولا الوصول إلى اليقين بعد أن غلبه الشك، الذى سيطر عليه بعد الانتهاء من كتابيه المهمين (مقاصد الفلاسفة) و(تهافت الفلاسفة).

وبعد جولة الشك التى استمرت ١٠ سنوات، كتب (المنقذ من الضلال) الذى يعتبر من المؤلفات النادرة فى تاريخ الثقافة الإسلامية حول السيرة الفكرية والتجربة النقدية العميقة، وجاء فيه كلماته المعروفة: (لم أزل فى عنفوان شبابى وريعانى وريعان عمرى منذ راهقت البلوغ قبل بلوغ العشرين إلى الآن، وقد أناف السن على الخمسين، أقتحم لجة هذا البحر العميق وأخوض غمرته خوض الجسور، لا خوض الجبان الحذور، وأتوغل فى كل مظلمة وأقتحم كل ورطة وأتفحص عن كل عقدة وكل معرفة.. لأميز بين محق ومبطل، لا أغادر باطنياً.. ولا ظاهرياً.. ولا متكلماً.. ولا صوفياً.. ولا متعبداً.. ولا زنديقاً..)! ولد الغزالى فى القرن الخامس الهجرى - الحادى عشر الميلادى (٤٥٠هـ - ١٠٥٨هـ) وترك أكثر من (٤٠٠) مؤلف، واحتاج الباحث عبد الرحمن بدوى إلى وضع كتاب لإحصائها فى (٥٠٠) صفحة.

عاش الغزالى فى زمن اشتدت فيه النزاعات الفكرية والتناقضات بين الجماعات والفرق والملل الإسلامية، وفى زمن كانت تعقد فيه المجالس العلمية والمناظرات الفكرية فى المدارس والمساجد وحتى فى الأسواق. مات الغزالى عام ٥٥٠هـ - ١١١١م عن ٥٣ عاما فقط.



الكامل صالح بن السلوم

أحد أهم أعلام الطب فى القرن السابع عشر هو الطبيب الكامل صالح بن السلوم الحلبى، وتأتى أهميته من المجموعة المهمة جدا من الكتب الطبية التى تركها، والتى ما زال القسم الأكبر منها (مخطوطات) لم تتم طباعتها حتى الآن..

ولد الكامل صالح بن السلوم فى مدينة حلب بسوريا حوالى عام (١٦٠٠م) وتعلم فى أحد الكتاتيب ثم فى مستشفى الأرغونى وكان يسمى بيمارستان، حيث كان يتم فيه التدريس أيضا..



واهتم الكامل فى بدايات حياته بالفلسفة والعلوم النظرية، لكنه اتجه للطب فيما بعد، وعرف عنه أيضا أنه كان جميل الصوت، دارسا للموسيقى، كما كان يتقن لغات عديدة، بينها التركية والفارسية واللاتينية، بالإضافة إلى العربية..

ذاع صيت الكامل بين كبار العلماء والأطباء فى حلب، ثم فى بلاد الرومان، وكانت الدولة العثمانية آنذاك تسيطر على معظم شرق أوروبا، فاستدعاه السلطان العثمانى وعينه رئيسا للأطباء فى السلطنة، كما أصبح رئيس قضاء القسطنطينية.

وكان الكامل هو الذى ترجم كتاب (الكيمياء الطبيعى) من اللاتينية إلى العربية، ليضيف للمكتبة العربية أفكاراً جديدة رغم أن علم الكيمياء بالذات كان من مفاخر العلوم العربية، حتى أن بعض المؤرخين يجزمون بأن العرب هم الذين أوجدوا علم الكيمياء..

وقد ترك الكامل مؤلفات عديدة بينها (برء الساعة) وكتاب مخطوط باسم (غاية الاتقان فى تدبير جسم الإنسان) ومن هذا الكتاب يوجد عدة نسخ منها واحدة منها فى موسكو، وأخرى فى فيينا وثالثة فى استانبول ورابعة فى دمشق.

ويعتبره علماء الغرب من (الآثار المهمة فى عالم الطب) حيث إنه يجمع بين علوم الطب المعروفة فى ذلك العصر، وهى مزيج من معارف اليونان والفرس والعرب معا، ويقع فى (٤) أجزاء..

ولد الطبيب الكامل صالح بن السلوم فى حلب عام ١٦٠٠م وتوفى فى القسطنطينية عام ١٦٧٠، وما زال مرجعاً لكل من يهتم بكتب التراث الطبية.



المعز بن باديس

مؤسس الدولة الصنهاجية سياسيا. أول من أدخل المذهب المالكى السنى فى المغرب وأفريقية. هو المعز بن باديس بن منصور بن بللكين (بلقين)، حفيد بللكين بن زيرى بن مناد الصنهاجى الحميرى أبو الفتوح سيف الدولة المسمى يوسف الذى أسس نواة الدولة الصنهاجية فى تونس وكان من قادة المعز لدين الله الفاطمى.

المعز بن باديس أحد أقطاب تاريخ مملكة صنهاجية التى امتدت حتى موريتانيا والسودان وقامت بدور رئيسى فى نشر الإسلام فى الصحراء الأفريقية وإرساء التقاليد العربية الثقافية. تقلد الحكم وعمره ٩ أعوام. أرسل له الحاكم الفاطمى العبيدى الخلعة والتقليد ولقبه بـ (شرف الدولة) ثم انقلب عليه فدارت حرب طويلة.

أعلن المعز بن باديس استقلاله عن دولة العبيدين الفاطميين بمصر ورفض البيعة لهم وكان ذلك بداية لانقسام وحدة الدولة الصنهاجية وتشتت قواها. حيث قام سلطان مصر الفاطمى بارسال قوات

مـن قبائل الأعراب الوافدين بينهم بنى هلال وبنى سـليم لقتال المعز انتقاماً منه على عدم إرسـال كتـاب الطاعة إليه وإلى وزيره (سـيد الوزراء وقاضى القضاة الوزير الأجل المكين) المعروف باسـم (اليـازورى) والذى كان السـبب فى انقلاب الحاكـم الفاطمى على المعز. فقـد عاتبه اليازورى على عدم الكتابة إليه كما فعل باقى الملوك والحكام فى أطراف الدولة العباسـية ورد المعز بجفاء وإهانة مما ألب عليه الخليفة المسـتنصر فى بغداد لم يلتفت المعز لخطر الأعراب فقرب إليه بعض أمرائهم وشـيوخهم وكان منهم أمير (ريـاح) مؤنس بن يحيى الرياحى العنـزى وبطانته من أبناء عمومته وجعلهـم من جنوده ونصحه مؤنس بعدم الثقة فيهم لكنه استمر فى استمالتهم فاشتد نفوذهم حتى كادوا يزيحونه وعندما تنبه المعز كان الوقت قد فات وطلب من أميرهم (مؤنس) ردعهم لكنه رفض فعاقبه بحبس أهله ومصادرة أمواله. وكان المعز قد أزال اسم المستنصر من الرايات وهدم دار (الإسماعيلية الشيعية) وأعلن المذهب السنى المالكى رسميا للبلاد ومنع الخطبة له فى المساجد وأعلن عدم الطاعة وحاول الاسـتعانة بالروم لكن مالك الروم رده لصالح المسـتنصر، الذى أمر بحرب على المعز فأغار الأعراب على مملكته الواسـعة وحاصروا برقة (فى ليبيا اليوم) وسـاروا باتجاه المغرب الأوسط والأقصى (ما يسمى اليوم بالمغرب العربى) وحاصروا المدن حتى العاصمة البهية (القيروان) التى كانت آنذاك مركز إشعاع ثقافى وحضـارى وعلمى وطالت الحرب حتى نفذت أموال المعز وقل رجاله وحاول مهادنة أمراء الأعراب واسـتمالتهم بتزويجهم مـن بناته وتوليتهم على بعض بلاد أفريقية (ذهب المعز وسيفه) ولكن الحرب انتهت أخيرا واستولوا على حريمه وبناته وداره وغلمانه ونهبوا قصوره بما فيها من سـلاح وعتاد وخيام واسـتمروا فى السـير حتى القاهرة إعلانا لولائهم للعبيديين. واضطر المعز للجوء إلى مدينة (المهدية–فى تونس) بعد سقوط القيروان، وقيل إنه تخفى بزى امرأة ليخرج.

اختلفت الأقاويل حول أصول القبائل (الصنهاجية) التى ينتمى إليها المعز وقيل إنها من البربر، لكن الثابت أنها سيطرت على الطرق التجارية الصحراوية فى بداية عهدها فى الألفية الأولى حيث حـل برابرة صنهاجية بالمنطقـة وعرفت المدن فى عهد دولتهم ازدهاراً دينياً وفكرياً. وقد حدث فى نفس الفترة التى تولى فيها المعز أن قام أحد زعماء قبائل صنهاجة، وهى قبيلة (كدالة) بالحج عام ١٠٤٧ وعاد مصطحباً معه العلامة الفقيه الشـهير (عبدالله بن ياسين) الجزولى ليقوم بتعليم شعبه المقيم جنوب الصحراء الأفريقية تعاليم الإسـلام فتبعوه فبنى لهم رباطاً وكان يحضهم على الجهاد وسماهم (المرابطون) وقاموا بحملات ضد إمبراطورية (غانا) عام ١٠٧٦ فى موريتانيا ونشروا الدين الإسـلامى وقويت بهم قبائل صنهاجة وأصبح للمرابطين فيما بعد دولة قوية اتسـعت حتى المغرب العربى والأندلس وبعض مناطق أفريقية واختلطوا – فى القرن السـادس عشـر – بقبائل بنو حسن العربية الوافدة من مصر العليا التى جاءت أصلاً من الحجاز، وأعطوا لهم مجموعة بشـرية على مر تاريخ موريتانيا وهم (العرب–البربر) أو (الموريين).

مات شرف الدولة المعز بن باديس عام ٤٥٤ هجرية (١٠٥٧م) بالبرص، وقيل إنه كان لديه ٤٠٠ سـرية وعددا كبيرا من الأبناء وتولى بعده ابنه (تميم بن المعز)، الذى تغلب على قبائل بنى هلال وسـليم واسـتعاد ملك أفريقيا والمغرب وقيل إنه هو أيضاً ترك أكثر من مئـة ولد و٦٠ بنتاً وامتدت السلالة بعده!

الملكات الملونات



هن الملكة الخضراء والملكة الصفراء والملكة الزرقاء والملكة البنفسـجية. ملكات حكمن جنوب دولة سـيام فى القرن السادس عشر والسابع عشر لمدة تزيد على ثمانين عاماً وشـهدت المملكة الإسـلامية هناك التى كانت تسمى (باتانى) أو (فطانـى) كمـا أطلق عليها العـرب، عصرها الذهبى ومجدهـا الحقيقى وكانت الملكـة (هيجاو) أو الخضراء، أول من اعتلى العرش بعد وفاة والدها السـلطان منظور باشـا عام ١٥٧٢. وكانت البلاد قد شهدت عمليات تآمر وصراعات عنيفة بين الأولاد الذكور وأبناء العمومة على العرش انتهت بوفاتهم جميعا مما فتح المجال أمام (الأميرات) لتولى الحكم.

وربما كان السلطان يتنبأ لهن بحظوظ سعيدة فأعطاهن أسماء لألوان قوس قزح. وقد حدث فعلاً أن الملكات حققن مستقبلا (مشرقاً) ومبهجاً بالألوان ووجدن طريقهن إلى العرش دون صراعات تذكر.

حكمـت (هيجاو) أو الخضراء حوالى ٣١ سـنة حتى ماتت وورثتهـا أختها الأصغر، (بيرو) لمدة ٧ سـنوات وهى الملكة (الزرقـاء) حتى جاء الدور على الأخت الثالثـة وهى (أونجو) ومعناها (الملكة البنفسجية) ولم تتزوج منهن إلا (أونجو) التى قامت أختها الكبرى الملكة هيجاو بتزويجها للسلطان عبد الغفور محيى الدين شاه ملك باهانج، وهى مملكة إسلامية قوية فى شبه جزيرة الملايو أيضا (الآن جزء من أندونيسيا).

وانجبت أونجو الأميرة (تونج) التى ورثت عرش أمها فيما بعد وحكمت لمدة (٥٠) سـنة، فى فترة تعد الأكثر ثراءً وتقدماً فى تاريخ المملكة، والملكة كونتج هى الملكة الصفراء.

وكانت مملكة (باتانى) أو (فطانى) قد اسـتقلت نسـبياً عن عاصمة سيام وهى، (آيوتهايا) التى كانت قد دخلت فى صراعات مسلحة مع جيرانها فى كمبوديا وبورما.

وقد أدى الاسـتقرار السياسى للمملكة فى عهد هؤلاء الملكات إلى الاستقرار الاقتصادى ونشطت التجارة خاصة الساحلية مع الصين والهند.

لكن حياة (كونتج) أو راجا تونتج) الصفراء، لم تكن مستقرة عاطفياً، فبعد وفاة خالتها الخضراء هيجاو، طلبت خالتها الملكة على العرش (بيرو) عودة الأميرة كونتج بعد وفاة والدها السلطان، شاه

باهانج وكان عمرها ٤ سنوات. وحين وصلت إلى ١٢ سنة من العمر دبرت لها خالتها الملكة بيرو زواجا من نبيل عريق فى سيام وهو ابن حاكم (لجور) لكن أمها (أونجو) التى ورثت العرش فيما بعد عام ١٦٢٤، زوجت ابنتها ثانية من سلطان مملكة (جوهر).

حكمت (أونجو) الملكة الأم فى تصعيد لحملتها على دولة سيام ورفضت اللقب السيامى الملكى لها والذى أعطى لأختيها من قبل وهو (بهرا تشاو) وكانت هى التى أصرت على أن تترك ابنتها زوجها وأمرته أن يعود إلى بلاده، لكنه طلب من ملك سيام إعداد قوات لمهاجمة (باتانى) والملكة أنجو، واسترداد زوجته السابقة، ابنتها.

لكن القوات هزمت لعدم دراية السياميين بفنون حرب البحار التى كان يتقنها المسلمون فى شرق آسيا.

وحين ماتت عام ١٦٣٥ تولت ابنتها (كاننج) الحكم وكان زوجها الجديد قد استعد لمغادرة المملكة ليرث عرشه، وتركها فى عهدة أخيه الذى غدر بالملكة الشابة فوقف الشعب والوزراء إلى جانبها وأثبتت جدارتها كملكة، وأعادت المملكة إلى عهدها الذهبى، فعززت قوتها البحرية ووسعت الموانئ التجارية والعسكرية وعقدت اتفاقيات مع الحكومة السيامية على عكس أمها الملكة، وزارت عاصمة سيام (تايلاند اليوم) واستقبلها الملك بحفاوة.

رفضت (كاننج) كل مستحقاتها الملكية وعاشت من إيرادات حديقتها الخاصة كأى مواطن عادى.

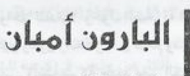
لكن انقلاباً وقع عام ١٦٥١ أجبرها على الابتعاد عن الحكم وفى طريق لجوئها إلى (مملكة جوهر) توفيت كآخر ملكة لمملكة (باتانى) أو (فطانى) قرب شاطئ كالانتان ودفنت فى قرية صغيرة ومعها دموعها وابتساماتها وطموحها وحبها الكبير لوطنها.

ورغم كل هذه الإنجازات لهؤلاء الملكات الملونات فإن بعض الرحالة الأوربيين والمؤرخين مثل (نيكولا جيرفيه) الفرنسى عام ١٦٨٠ رأى أن المستشارين الرجال هم الذين كانوا يحكمون بالفعل كما جاء فى كتابه (حكايات باتانى). لكن المؤرخين يرجعون تقدم البلاد آنذاك إلى هؤلاء الملكات وإلا فلماذا لم يستطع أحد غيرهن النهوض بالمملكة إلى هذا المجد!!

وما يزال إقليم (باتانى) أو (فطانى) من أهم أقاليم تايلاند (سيام سابقا)، وقد احتفظ باستقلاله كمملكة إسلامية منذ القرن الحادى عشر الميلادى وحتى القرن العشرين، برغم أنه كان فى بعض تاريخه يعتبر (محمية) لإمبراطورية هندوسية - بوذية حتى جاء سلطان مالاقا ووسع مملكته باتجاه الشمال لكن المملكة سقطت فى القرن السادس عشر لتخضع بعض الوقت للملايو ثم للبرتغاليين.

وحين ماتت آخر ملكة من الملكات الملونات وهى راجا كوننج (الصفراء) لم يكن لها وريث مما أدى إلى أن تسود الفوضى السياسية والنزاعات خاصة بعد غزو ملك بورما لسيام عام ١٧٦٧.





البارون أمبان

بانى قصر البارون وحى مصر الجديدة ومنشئ المترو الكهربائى فى القاهرة بمصر. عبقرية اقتصادية ومالية ومعمارية!

هو إدوارد لويس جوزيف امبان، بلجيكى ولد فى ٢٠ سبتمبر عام ١٨٥٢ فى (بيلوا) فى عائلة متواضعة، لكنه صنع مجد أسرة وبلد بأكمله. تدرب فى مجال الهندسة وبدأ سيرته المهنية فى مجال شركات التعدين عام ١٨٧٨ ثم فى شركات الإنشاءات الخاصة بوسائل النقل، وبسبب ضعف شبكة الاتصالات أنشأ بنفسه الخط الحديدى. وبعد نجاحه فى مدينة (بيج) فى النقل المحلى، قامت السلطات البلجيكية باعتماده لإنشاء هيئة النقل فى فرنسا والتى شكلت حوالى (١٠) شركات خلال عشر سنوات. وكان امبان قد أنشأ الشركة العامة للترام ثم قامت شركته بتطوير وسائل النقل بالترام فى كل أنحاء فرنسا. وكى يستغنى عن تمويل البنوك قرر إدوارد إمبان تأسيس شركته المالية الخاصة باسم (بنك امبان) عام ١٨٨١، والذى أصبح فيما بعد (البنك البلجيكى الصناعى)، وصعدت مجموعة (امبان) صعودًا مدويًا عام ١٨٩٠.

قدم إلى مصر بعد سنوات من افتتاح قناة السويس على سفينة قادمة من الهند فقد كان يعشق السفر، وانطلق بأمواله إلى معظم بلدان العالم، فبنى عدة مشاريع فى روسيا والمكسيك والبرازيل وأمريكا الجنوبية وأفريقيا، خاصة فى الكونغو ثم فى الهند.

لكن مصر كانت عشقه بعد الهند وبلغ من حبه أن كتب فى وصيته أن يدفن فى تراب مصر حتى لو مات خارجها، وقد كان! وقد بنى فى البداية قصره الشهير باسمه، فى صحراء مصر الجديدة، مستلهماً التراث الهندى المعمارى والفن المعمارى الأوروبى معًا فجاء تحفة رائعة، خاصة الحديقة والبرج الذى يدور على قاعدة متحركة دورة كاملة كل ساعة، ومنه يمكن رؤية القاهرة حتى الأهرامات، آنذاك. وبلغت مساحة القصر بالحديقة على الربوة حوالى ٣٠ ألف كم٢ وانتهى من بنائه عام ١٩٠٦. ومن هناك لمعت فكرة إقامة مدينة كاملة حوله للطبقة الأرستقراطية وللباشوات والجاليات الأجنبية خاصة البلجيكية.

وكانت الحكومة المصرية قد باعت مساحة (٦) آلاف فدان إلى (باغوث) ابن رئيس الوزراء الأرمنى (نوبار باشا) عام ١٩٠٥ وكان شريكه (إدوارد امبان) نفسه، بقصد إنشاء مشروعات إسكان. واستعان امبان بعلاقات نوبار باشا وصلاته فى بلاط الخديوى لتحقيق حلمه بما سماه (معادى بوليس) لتكون على نمط المعادى ومربوطة بها.

وأثناء تخطيطه للمدينة كان لابد من شبكة نقل سريعة غير مألوفة فى البلاد فأقام أول قاطرات ترام كهربائية على النسق الباريسى الذى أنشأه بنفسه. وكان ينوى ربطها بحلوان، الضاحية التى يستجم فيها الأثرياء والأجانب.

وبدأ شراء مساحات واسعة بسعر جنيه واحد للفدان! وحوّل الصحراء المترامية البعيدة إلى مدينة متكاملة متناسقة فيها مضمار لسباق الخيل وسوق رائعة وفندق ضخم ومبان لها شكل معمارى جميل مختلف وشوارع واسعة ضمن تخطيط علمى. وأنشأ شركة حديد مصر الكهربائية (المترو) وتم تشغيل (٢٧) قاطرة عام ١٩١٠ وأقام لموظفى الشركة (٤٠٠) مسكن وبعد ١٥ سنة وصل عدد سكان (هليوبوليس)، كما أطلق عليها بنفسه، إلى (٢٥) ألف نسمة.

ويحكى أنه دعا لافتتاح قصره السلطان حسين كامل الذى اعتلى البرج وتملكته الغيرة فطلب من امبان إهداء القصر له، لكن امبان رفض، ولاسترضاء السلطان بنى له قصرًا قريبًا منه أهداه إليه. لكن السلطان رفض الهدية وطالب بقصر أمبان نفسه (قصر البارون) ورفض أمبان من جديد فغضب السلطان واعتبره خارجًا عن طاعته، فغادر امبان مصر إلى فرنسا وكان قد حصل على لقب (بارون) من فرنسا تقديرًا لمكانته وجهوده هناك.

والثابت أن (البارون أمبان) مع قرب انتهاء مشروع عمره فى هليوبوليس بالقاهرة، أحس بآلام واكتشف بعد انتقاله إلى باريس أنها آلام السرطان، فقرر العودة إلى مصر، ومات خارجها لكنه نقل ليدفن فى ساحة كنيسة (البازيليك) القريبة من قصره! فى عام ١٩٢٩. وورثه ابنه الذى أهمل (شركة مصر الجديدة للإسكان) والقصر، وسلم الإدارة لمجموعة من البلجيك لبيعها بالمزاد العلنى وانتقلت ملكية مبنى القصر بعد بيع محتوياته إلى (٣) أثرياء عرب اشتروا القصر بـ (١٦٠) ألف جنيه لاستثماره سياحيًا، لكن قوانين مصر الاشتراكية آنذاك عام ١٩٥٩ وقفت حائلًا فأهمل القصر تمامًا حتى حيكت الأساطير حوله! وبدا مثل بيت الرعب مما شجع جماعة من (عبدة الشيطان) على سكنه.

ولكن مؤخرًا وفى مارس من عام ٢٠٠٥، انتقلت الملكية إلى الحكومة المصرية.

جورج أورويل



اسمه الحقيقى (ايريك آرثر بلير)، صاحب فكرة (الأخ الأكبر) الذى يراقبك دائمًا، والتى وضعها فى واحد من أهم الكتب وهو بعنوان (١٩٨٤)، وقد صدرت الرواية عام (١٩٤٨)، ويقال إنه اختار رقم (١٩٨٤) معكوسًا لعام صدور الرواية، أو هو نبوءة ببداية الحرب العالمية الثالثة.

(جورج أورويل) انتشر اسمه بشدة أيام الحرب الباردة وسيطرة القوى العظمى على العالم، وتجسسها على الكرة الأرضية.

ولد (أورويل) عام ١٩٠٣، فى طبقة (دنيا) ارستقراطية، فارتبط عاطفيًا بالتراث العمالى البريطانى (الاشتراكى)، لكن تجربة الثورة الروسية لم تجعل منه شيوعيًا، حين عرف أن الشيوعيين يقتلون، فشارك الديمقراطيين أفكارهم، وذهب فى كرهه للشيوعية أنه كان يوشى بالشيوعيين للسلطات البريطانية، وأثار موقفه السياسيين الذين رأوا فى تصرفاته تجاوزًا لدور المثقف.

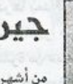
كان (جورج أورويل) أديبًا روائيًا، لكنه كان أيضًا صحفيًا ومذيعًا وكاتب عمود ومراجع كتب، ويرجع إليه فضل دراسة الثقافة الشعبية، فحرر مجلات للأطفال، كما كتب مقالات نقدية فى آراء كبار الكتاب فى العالم أمثال شكسبير وتولستوى.

وتبقى سيرة (أورويل) الذاتية هى أكثر ما يجذب النقاد، فهو من النوع المغامر، انضم للشرطة البريطانية فى (بورما) التى كانت تستعمرها بريطانيا، ثم استقال لخجله من كونه ضابطا (استعماريًا). ودفعه شعوره بالذنب والخجل إلى محاكاة الفقراء فى بلاده، فارتدى الملابس الرثة البالية وعاش فى أفقر مناطق لندن بين المتسولين وعمل فى غسيل الصحون فى فنادق فرنسا، وباع الخضار، وكان يكتب أثناء ذلك متأثرًا بتجربته. حتى كانت الحرب الأهلية الأسبانية بين عامى ١٩٣٦ و١٩٣٩ فذهب إلى أسبانيا وحارب مع الجمهوريين تكفيرًا عن انتمائه لدولة استعمارية. وأصيب بجروح خطيرة فى حنجرته، واضطر للهرب من الشيوعيين فى أسبانيا، وكتب عنهم فى كتابه: (مزرعة الحيوانات).

وقد صدرت أعمال جورج أورويل مؤخرًا فى (٢١) مجلدًا فى لندن. وكان الكاتب قد أصيب بالسل فى أواخر أيامه، وتزوج من فتاة تصغره بـ (١٦) سنة، تركته يموت بينما كانت ترافق الرسام البريطانى (أوسيان فرويد) حفيد (سيجموند فرويد)!

مات (ايريك أرثلا بلير) الشهير بـ (جورج أورويل) فى مستشفى بلندن عن (٤٧ عامًا) فى يناير (١٩٥٠)، تاركًا طفلاً بالتبنى، لم تكن يستطيع أن يلمسه خشية أن ينقل العدوى إليه.

جين أوستن



من أشهر الأديبات فى القرن التاسع عشر. تصنف رواياتها بين الأدب العالمى، الذى يجوب القارات قراءة وترجمة واقتباسًا لأعمال فنية فى دول عديدة.

لم تكن جين أوستين لافتة للأنظار كفتاة، فلا هى شديدة الجمال، ولا هى شديدة الحيوية، بل كانت صامتة، لا تعطى أى تعبير، وهو ما وصفها به أخوها هنرى أوستين، وإن كان النقاد وكاتبو سيرتها قد قالوا عنها نقيض ذلك.

ولدت (جين أوستين) فى هامبشاير بإنجلترا عام (١٧٧٥م) وعاشت بين (٧) إخوة فى بيت بين والدها القسيس، فى بيئة فقيرة وإن كانت من طبقة نبلاء غير معروفة، من هنا كانت حياتها صعبة، فالبنات فى مثل هذه الظروف لم يكن يسمح لهن بالعمل إلا مدرسات أو مربيات! ولم يكن معها من المال ما يسمح لها بحضور الحفلات، فلم يكن أمامها إلا الكتابة، فبدأت بالروايات والتمثيليات الفكاهية وتبادلت مع أختها الرسائل، التى أعدم معظمها من قبل العائلة فيما بعد، حرصا على سمعتها! خاصة أنها لم تتزوج!

ورغم أنها نشرت عددًا من رواياتها التى لاقت ترحيبًا، فإن أسرتها لم تتوقع لها أن تكون بين الأديبات المعروفات فيما بعد. وظلت مؤلفاتها تزخر بالسخرية، والتهكم والأناقة والذكاء، لكنها بسخريتها طالت كثيرًا من القيم السائدة، خاصة العلاقة البريئة بين رجل وامرأة!

جين أوستين مرضت وهى فى الأربعين من عمرها، وماتت فى يوليه من عام (١٨١٧) عن (٤٢) سنة فقط. وتركت ميراثًا أدبيًا، يعتبر درة زمانها، مثل (إيما)، و(حب وكبرياء) و(العقل والإحساس)، وامتدحها كثيرون، أمثال: شارلوت برونتى، وجورج اليوت، وصدر عنها فى العام الماضى وحده سيرتان، إحداهما فى بريطانيا والثانية فى ألمانيا.

جالينا أولانوفا



أحدث راقصة بالية على مدى القرن العشرين. ولدت فى سانت بطرسبرج بروسيا عام ١٩١٠، لأب مخرج وأم راقصة باليه، وتمردت فى البداية على متابعة مسيرتهما، لكنها أثرت الانصياع لقدرها بعد قيام الثورة البلشفية خشية الوقوع فى مصير مجهول، والتحقت بمدرسة الباليه وقاست كثيرا من الجوع والبرد، وظلت محتفظة بشىء من التمرد داخلها حتى تخرجت فى الثامنة عشرة من عمرها لتلعب البطولة فى كسارة البندق والجمال النائم ثم البطولة المطلقة فى بحيرة البجع لتشايكوفسكى.. وأصبحت الراقصة الأولى فى معهد كيروف للباليه، وكونت شهرتها من تقديم الكلاسيكيات أمام مشاهير راقصى الباليه السوفيت، وأصبحت الراقصة الأولى فى مسرح بونشوى بين عامى ١٩٤٤-١٩٦١ واعتزلت الرقص لتقوم بعد ذلك بالتدريس وتدريب الطلبة حتى توفيت فى موسكو فى مارس ١٩٩٨ عن ٨٨ عامًا.

من أجمل أدوارها وأعظمها هو بطولتها لباليه (بختشى ساراى) لاستافيف المقتبسة عن قصيدة لبوشكين، وكذلك دورها فى روميو وجولييت التى صاغها موسيقيا سيرجى بروكوفييف.. وتتميز جالينا أولانوفا عن راقصات عصرها ليس بمهارتها الفائقة فقط، وإنما بثقافتها الواسعة التى كانت تجعلها تدخل فى أعماق الشخصية التى تمثلها وترقصها! مما كان يضيف عليها سحراً أخاذاً ينعكس على مشاهديها فيدخلهم فى حالة من الهستيريا..

لم تتدخل جالينا أولانوفا أبداً فى سياسة ولم تحاول ولم يستطع أحد أن يجرها إلى سراديبها فكانت تعتبر نفسها بذكاء شديد، خادمة للدولة، لكنها منفصلة عنها وإن كانت تتمتع بدعم غير محدود من جهاز المخابرات السوفيتى الخطير (كى جى بى) الذى لم يكن يمكن عرض أى فن فى أى مجال، دون موافقته!

ومن هنا استطاعت أن تصبح ملكة الثقافة السوفيتية دون الدخول فى تفاصيل السياسة حتى أنها حصلت على جائزة (ستالين) وميدالية العمل الوطنى ثم جائزة لينين عام ١٩٥٧، ورقصت أيام الحرب الباردة.. مع فريق البولشوى فى كوفنت جاردن فى لندن عام ١٩٥٦ مما عد إنجازاً هائلاً آنذاك حيث رأى الغرب لأول مرة هذا الفريق السوفييتى الساحر على مسارحه بعد جهود ومباحثات مضنية وعلى رأسه جالينا أولانوفا!

إيزابيل إيبرهارد



امرأة أسطورية فى حياتها وفى مماتها، ولدت فى جنيف بسويسرا عام ١٨٧٧ على ضفاف بحيرة، ماتت شابة فى السابعة والعشرين من عمرها فى رمال الصحراء الجزائرية الحارقة عام ١٩٠٤.

ارتحلت إلى الشرق، بحثًا عن ذاتها وعن حريتها، فى وسط أجواء سقوط الإمبراطورية الروسية وصعود الامبراطورية العثمانية، كانت أمها ارستقراطية روسية تزوجت بجنرال مهم روسى، لكنها تركته واصطحبت أولادها إلى جنيف للعلاج، ولم يرافقها لرفض القيصر، حتى مات. لكنها أنجبت ابنتها (إيزابيل) من رجل روسى متزوج، فاستحال اعترافه بالطفلة، التى أعطتها أمها لقب عائلتها، وهو ما شكل غصة حقيقية فى فم الفتاة إيزابيل، خاصة فى ذلك الوقت الذى كانت الطفلة غير الشرعية فيه منبوذة!

كانت إيزابيل ترتدى لباس الرجال منذ طفولتها لكونها تخضع للرقابة البوليسية بسبب جنسيتها الروسية، وتصاحب الطلاب الروس الملاحقين من السلطة، حتى تركت كل هذا وبدأت ترافق القوافل فى تلك الرحلة بين (١٨٩٩ – ١٩٠٤)، مثل أى بدوى متمرس، وتحملت مخاطر شديدة الصعوبة، لكنها لجأت دائمًا إلى الصحراء الشاسعة، فهى رمز لذاتها التى تريدها شديدة الحرية والاتساع والبعد عن العالم المتحضر، المخادع على حد قولها، فهو الذى استعمر الجزائر دون سبب!!.

تخلت (إيزابيل) عن جنسيتها، واسمها، ودينها، وتزوجت من جزائرى عربى اسمه (سليمان) فأصبحت منبوذة من الجالية الفرنسية هناك، لكن عشقها للشرق اكتسح كل حياتها، فعاشت متواضعة، بسيطة، بعيدة عن الأرستقراطية التى تربت عليها، أحبت الصحراء إلى هذا الافتنان فقالت إنها تغضب (نعم) تغضب إذا ما لمسها أحد، فهى إحدى روائع الطبيعة.

كانت إيزابيل امرأة (استثنائية)، كما تصفها مؤلفة فرنسية، أصدرت جزأين عنها مؤخرًا، وهى الكاتبة (ادموند شارل رو) من أبرز كاتبات فرنسا، وحاصلة على جائزة (الجونكور) المهمة. عن إيزابيل إيبرهارد، صدر الكثير جدا من المؤلفات والكتب، اعتمادًا على ما تركته هى شخصيًا من مؤلفات وأوراق ومذكرات، فقد كانت أيضًا كاتبة وصحفية.

إيفان الرهيب



قيصر روسى من القرن السادس عشر. علامة مميزة فى التاريخ الروسى، فقد كان أول من توج قيصرًا، وعرف بطغيان شخصيته وقسوته الشديدة حتى عرف باسم (جروزينى ايفان) أو إيفان المرعب. وقال المؤرخون عنه، إنه (اعتقل تاريخ روسيا فى القرون الأولى بشخصه)!

ولد (إيفان الرابع) فى أغسطس من عام (١٥٣٠) فى موسكو، وكان عمره (٣) سنوات حين توفى أبوه (فاسيلى الثالث) وتولت أمه الحكم لكنها تعرضت لمؤامرات رجال القصر، وماتت عام (١٥٣٨) وعانى ايفان من ضعف صحته واهمال من حوله، وعدم عناية أحد من البلاط بتعليمه. لكنه توج قيصرًا عام (١٥٤٧) وعمره ١٧ سنة، وتزوج (أناستاسيا رومانوف)، التى أسس أخوها (نيكيتو) سلالة رومانوف التى ظلت تحكم روسيا من عام (١٦١٣) حتى الثورة البلشفية الشيوعية عام (١٩١٧).

شهد عصر ايفان الرابع (الرهيب) سنوات التطوير فى روسيا، فقد أنشأ الجمعية القومية الروسية والمجلس الاستشارى وأحدث إصلاحات فى الحكومة ووضع خطوط القوانين التى تحكم مسئوليات وواجبات الطبقة الارستقراطية، وضم (٣) ولايات كانت تابعة للتتار، وسيطر على نهر (الفولجا) ومدخل بحر قزوين، وأوجد إمبراطورية فى سيبيريا وأقام علاقات تجارية مع أوروبا، بما فيها إنجلترا وفرنسا وهولندا، أقوى الدول آنذاك.

حارب بولندا والسويد ففقدت روسيا مدخلها إلى بحر البلطيق.وقد تم بناء (الكرملين) آنذاك على يد معماريين إيطاليين.

والمدهش، هو أن ايفان الرهيب، أراد التقرب من الشيشانيين أملاً فى معرفة سر صلابتهم وأساليبهم فى القتال فتزوج من شيشانية اسمها (ماريا).

كانت جميلة واستطاعت مد الجسور بين قومها الشيشان وبين القصر الروسى.

كان إيفان شديد الولع بالمعرفة فى صغره. ولم يكن يستطيع السيطرة على طبعه الحاد فى كبره. وكان شخصية شديدة الاستقلالية، وهو ما اعتبر جديدًا على الحياة فى موسكو، التى كانت العاصمة المقدسة للإمبراطورية الروسية.

وقد تكونت مع (ايفان) بذور القومية الروسية، تأثرًا بحركات القومية الأوروبية، والعالمية، لكنه لم يستطع إقناع شعبه بها.

كان إيفان من أكثر الزعماء الروس فى تاريخهم، ثقافة وغزارة علم، لكن تاريخه مع عائلته كان غامضا، فقد ماتت كل زوجاته (ربما سبع) تقريبًا، بالسم! وفى عام (١٥٨١) قتل ابنه ووريثه الوحيد. وفى عام ١٥٦٤ ترك إيفان القيصر، موسكو، مع أعضاء حاشيته، لمناورة رجال الدين.

ومات عام (١٥٨٤)، وشهدت البلاد مجاعة بعده مع حكم ابنه (فيودور)!

شينوا آشيبى

أشهر روائى أفريقى نيجيرى يعتبر من أفضل الذين يكتبون بالإنجليزية اليوم. رفض مؤخرًا تكريمه بجائزة قومية قدمتها له السلطات النيجيرية، واحتج بأن الأوضاع الخطيرة فى بلاده تمنعه من قبولها.

هو (ألبرت شينوا لوموجو آشيبى) ولد لأب يعمل فى الكنيسة فى أوجيدى بنيجيريا عام ١٩٣٠، مارس العمل فى الحكومة بين عامى ١٩٤٤ و١٩٤٧ وعمل فى التدريس الجامعى بين ١٩٤٨ و١٩٥٣ وحصل على الماجستير من جامعة لندن عام ١٩٥٣ وعمل فى الاذاعة البريطانية عام ١٩٥٦.

وبفضله شهدت نيجيريا انتعاشا أدبيا وازدهاراً روائيا. اعتمد – (شينوا آشبى) على التراث المحلى والأدب العالمى، بخاصة البريطانى فأسس بذلك نهجاً أدبيا جديداً على أفريقيا ونيجيريا بالذات، ورفض فكرة الفن للفن، أو الأدب للأدب، ودعا لأن يكون لأى فن رسالة، وجعل رسالته توضيح أثر العادات والقيم الغريبة الغربية على المجتمع الأفريقى بطريقة ساخرة.

عايش الحرب الأهلية فى نيجيريا فى أواخر الستينات من القرن العشرين وأسس دار نشر مع الشاعر (كريستوفر أوكيجبو) ثم أصبح أستاذاً جامعياً للغة الإنجليزية حتى استقال عام ١٩٨١.

أصيب عام ١٩٩٠ فى حادث سيارة مريع تركه شبه مشلول. أولى رواياته وأكثرها شهرة هى: (الأشياء تتداعى) أصدرها عام ١٩٥٨ وتعد أعظم رواياته التى أعطته الشهرة فى أفريقيا كلها وخارجها. وتحكى عن قرية عادية نيجيرية وعن قصة سقوطها الأدبى! وقد ترجمت الرواية لأكثر من (٥٠) لغة. ونشر فى العام التالى: (لا شرق بعد الآن) ثم (سهم الله) عام ١٩٦٤.

كتب (شينوا آشيبى) مجموعات قصصية وشعرية وحصل على جوائز بريطانية، وأشهر مجموعاته هى: (لا يزال الصباح مشرقاً على يوم الخلق) عام ١٩٧٥، وأشهر مقالاته هى: (المصاعب النيجيرية) عام ١٩٨٣.

عاتبه كثيرون لكتاباته بالإنجليزية، لكنه رد بأنه بذلك ينتقد أوروبا التى لم تفهم الأدب الأفريقى، فكان لابد من تعريفها به.

أعماله كثيرة وغزيرة، وكان يمزج بين الفن والأخلاق والسياسة بانسجام شديد ويعتبر بحق (أبو الأدب النيجيرى)، ويستطيع الوقوف أمام مواطنه (وول سوينكا) بجدارة.

كتب (شينوا) للأطفال وكان يعتقد أن (القصة) سواء للكبار أوالصغار، هى التى ستبقى وهى التى يمكن أن تغير العالم إذا اهتمت بالتقاليد والتراث. له أيضاً: (أفريقيا الأخرى) و(ما وراء الجوع الأفريقى) و(أفريقيا: تاريخ موجز)!

آغاخان



معنى الكلمة هو (السيد العظيم) أو (صاحب السعادة)، أصبح لقباً شرفياً منذ منتصف القرن التاسع عشر، حيث أطلقه زعيم الطائفة الإسماعيلية (فتح على شاه) فى إيران فارس على زوج ابنته (حسن على شاه) لكن مصادر بريطانية، تزعم أن اللقب، أعطته الحكومة البريطانية لإمام الإسماعيلية بعد أن نفى من إيران عام ١٨٣٧ وبدأ التفاوض مع حكومة الهند باسم المسلمين، فوهبته بريطانيا وضعاً استثنائيا كزعيم دينى!

لكن العلاقة، مع ذلك، وثيقة بين سلالة آغاخان الإسماعيلية، وأسرة القاجار الفارسية، منذ أن تزوج الآغاخان الأول من الأميرة الفارسية (سيرف أى جيهان خانوم) اخت السلطان عباس ميرزا.

و(الإسماعيلية) هى إحدى فرق الشيعة (الباطنية) ويقال إن الإمام جعفر الصادق، وهو من نسل النبى صلى الله عليه وسلم (وأحد الأئمة الاثنى عشر) نصب ابنه إسماعيل للإمامة بعده، لكن إسماعيل مات فى حياة أبيه، فاعتقد الناس أن الإمام جعفر كان يعنى أن تكون الإمامة لمحمد بن إسماعيل، وإليه تنسب الفرقة الإسماعيلية.

وكان من الإسماعيليين، الأسرة (الفاطمية) التى حكمت مصر وبنت الجامع الأزهر، ومنهم (القرامطة) وكذلك (الحشاشون) الذين فر زعيمهم إلى جبال إيران، وانفصل عن الإسماعيليين الأصليين وقبض عليه عام ١٠٩٠، وهو الحسن بن الصباح. وينتشر أبناء الطائفة الإسماعيلية فى الشام وفى الهند (البهرة) وفى باكستان وأفريقيا، وفى كندا وأوروبا.

عقيدتهم تقول إن الدعوة لها مراتب، لكل مرتبة اسم خاص، منها، المنزلة والأساس والإمام والحجة، وأن العقل الكلى هو أساس الوجود، وأن للقرآن معنى باطناً، ولهم مراسم وطقوس خاصة فى الزواج والدفن يبدأون كتاباتهم بالبسملة ثم (يا على.. مدد)!!

أعدادهم فى العالم حوالى (٢٥) مليونا، يتركز مقرهم فى كراتشى فى باكستان، زعماؤهم لهم تقديس خاص، والإمام الإسماعيلى له مرتبة بين الملك الدنيوى والإمام الدينى، ووصيته لا ترد، وكانوا يزنونه ذهبا حتى أبطل هذه الطقوس الإمام الحالى كريم آغان خان، الآغاخان الرابع، الذى اشتهر بحبه وولعه بالعمارة الإسلامية والتى ينفق عليها الملايين فى أنحاء العالم ورصد لها جائزة خاصة كما يدير مؤسسة ثقافية فى سويسرا منذ عام ١٩٨٨.

من الشخصيات الآغاخانية:

محمد آغاخان، زوج البيجوم التى توفيت مؤخراً وهى أم حبيبة الفرنسية، الأصل المتواضعة المنشأة، ملكة الجمال السابقة، التى نقلها من بيئة أم خياطة، إلى أميرة تمتلك مجوهرات نادرة. بينها ماسة، تقدر بملايين الدولارات!.

السطان، الإمام، محمد، ولد فى كراتشى من أبوين فارسيين، وأصبح الآغاخان الثالث لمدة ٧٢ عاما منذ عام ١٨٨٥ وحتى وفاته عام ١٩٥٧ عن ٧٩ عاماً، والذى تزوج أربع مرات وأنجبت له زوجته الثانية (على خان) الذى تزوج من الممثلة المعروفة (ريتا هيوارث) وأنجبت (ياسمين)!

والبيجوم (أم حبيبة) قد كانت الزواج الرابع بلا أولاد، للآغاخان الثالث، السلطان محمد، والتى ظهرت معه فى مناسبة دينية فى بومباى بالهند بالسارى الهندى المرصع بـ (١٥٠٠) ماسة حقيقية والذى تكلف حوالى (٦٠) ألف إسترلينى فى ذلك الوقت (١٩٤٤) وكان الآغاخان الثالث قد وضع ثروة بأكثر من مليون إسترلينى لاستثمارها لصالح الطائفة الإسماعيلية.

وشهدت آخر سنوات حياته اضطراباً فى علاقته مع ابنه على، مما جعله يوصى بالإمامة لحفيده (كريم) الآغاخان الحالى وفى حياة أبيه وعمه (صدر الدين) آغاخان.. وقد كتب الآغاخان الثالث، زوج البيجوم، مذكراته الجادة والتى نشرت عام ١٩٥٤، وأوصى بأن تكون هى (المسئولة) عما يخص الطائفة الإسماعيلية وليس ابنه، لكنها اتخذت موقفا معتدلا من الابن.

(كريم آغاخان) الإمام الحالى، ترتيبه الـ (٤٩) بين أئمة الإسماعيلية!.

الويز آلتسهايمر



هو (آلزهايمر) كمايعرف الآن فى كل العالم طبقاً للفظ بالإنجليزية. هو الطبيب الألمانى من بافاريا، عاش فى القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين.

ولـد عام ١٨٦٤، وكان طبيباً وأستاذاً أكاديمياً فى علم النفس والأعصاب. ولم يحقق شـهرة إلا بعد اكتشـاف عوارض مرض فقدان الإدراك، فى الولايـات المتحدة الأمريكية فى أوائل الثمانينات، بخاصة مع ظهور هذه الأعراض على الرئيس الأمريكى الأسـبق (رونالد ريجان) وأصبح اسم (ألتسهايمر) أو (الزهايمر) فى مثل شهرة (رونتجن) العالم الألمانى، وإن كان عرف عنه التواضع والبساطة والإصرار، مما جعله ينهى دراسة الطب بعد أربعة أعوام فقط.

عمل (ألتسهايمر) بعد ذلك (مرافقاً) لسيدة مصابة بمرض عقلى بين مايو وأكتوبر عام (١٨٨٨)، ولـم يعـرف الباحثون حتى الآن، كيف ومتى تمت الرحلة، وأيـن انتهت، وإن كان البعض يعتقد أنه تزوج هذه السيدة التى كانت تسمى (شتيلى) وكانت يهودية أمريكية، تزوجت من رجل أعمال يهودى ثرى، وحين مات، عادت إلى ألمانيا، لتعانى من مرض غريب يسمى اليوم (قصور فى وظائف المخ)، بينما كان يعرف بمرض (العته) أيام الطبيب (التسهايمر) الذى كان يسمى نفسه بثقة شديدة (طبيب المجانين) وكان هذا (لقباً أكاديمياً) آنذاك. وبرغم أن (التسـهايمر) كان كاثوليكياً مسيحياً متعصبا، لكنه تـزوج الأرملة اليهودية الثرية، التى كانت تبلغ ثروتها (٢,٤) مليون مارك ذهب، بما يعادل اليوم (٤٠) مليون مارك ألمانى، وكان مبلغا هائلا فى ذلك الحين، استخدمه (التسهايمر) فى أبحاثه ودراساته، حتى وصل إلى رتبة (الأستاذية) فى ميونيخ بألمانيا.

وقد واصل هذا العالم أبحاثه دون كلل، ورغم صعوبات الأعراض وتشابكها مع أعراض أمراض أخرى، لكنه توصل أخيراً إلى أول حالة واضحة لهذا المرض وكانت لسيدة تسمى (أوجستا) فقدت إدراك الزمـان والمكان وكل ما هى عليه، قضت (٥) سـنوات فى مصحـة للمجانين حتى ماتت عام

(١٩٠٦) وأجرى عليها (التسـهايمر) أبحاثه التشريحية وتوصل إلى أن كل ما كان يربطها بالحياة هو (نهايات للأعصاب) حفظتها من الانهيار الكلى.

ونشـر (لويز التسهايمر) أول دراساته حول المرض فى مؤتمر طبى، يوم (٣) نوفمبر ١٩٠٦ فى مدينة توبنجن الألمانية.

توفى آلتسهايمر عام (١٩١٥).

ادموند آللنبى



قائد الجيش البريطانى الذى دخل القدس أيام الحكم العثمانى فى ٩ ديسمبر ١٩١٧ عنوة وسـط صخب عسكرى فانتقلت القدس منذ ذلـك التاريخ إلى يد الإنجليز ومنهم إلى يد الإسرائيليين بعد قيام دولتهم.

اللورد (ادموند آللنبى) هو الجنرال البريطانى، سير، ادموند هنرى اللنبى، ولد فى إنجلترا عام ١٨٦١ وخدم عسكرياً فى (جنوب أفريقيا) أثناء حرب البوير، حرب البيض على السود هناك، وأصبـح قائداً فى أكتوبر ١٩١٥ وحل مكان القائد البريطانى (مورى) فى مصر فى يونيو عام ١٩١٧، واصبح الحاكم العسكرى على مصر والسودان بين عامى ١٩١٩ و١٩٢٥.

وأثناء الحرب العالمية الأولى تعاون الأتراك العثمانيون مع ألمانيا ضد بريطانيا وحلفائها وكانت بريطانيا آنذاك إمبراطورية عظمى. واكتسـح الأتراك فـى البداية ثم تراجعوا أمام قوات مورى عند قناة السـويس، وانسحبوا إلى غزة، وخسر الإنجليز بعدها مرتين وخلفوا آلاف الجرحى والقتلى، فعهدوا بالقيادة إلى السير (اللنبى) ووضعوا تحت إمرته (١٠٠) ألف مقاتل.

وزحف (اللنبى) أولا على بئر سـبع فى النقب بفلسـطين بدءا من يوم ١٣ أكتوبر ١٩١٧ ودخل غزة يوم ٧ نوفمبر ثم الرملة ويافا يوم ١٦ نوفمبر ثم الرملة، سـائراً على نفس طريق الآشوريين ثم الصليبيين فى غزو بيت المقدس!

وسار فى اتجاه رام الله التى كانت تابعة للقدس، وسيطر على قرية النبى صموئيل وهى (مفتاح القدس) كما تسـمى، وهناك دارت معارك شـديدة الشراسـة مع الأتراك الذيـن هزموا الإنجليز، وتوقـف اللنبى فى ٢٤ نوفمبر عن أى هجوم، لكنه غير خططه وأنهك الأتراك فى معارك جانبية، فتقدم نحو دير ياسـين ثم بيت لحم وعين كارم وبـدأت مدافعه تضرب القدس من جهاتها الثلاث، واستنجد الأتراك بالقوى الأخرى. وانسحبوا عن طريق أريحا ونابلس.

وفى يوم شديد المطر وتحت السحب القاتمة دخل الإنجليز القدس عن طريق غرب المدينة. وبعد يومين دخلها من باب الخليل المعروف.

وبعد دخوله أصدر (اللنبى) بياناً للشعب قال فيه:

(إن مدينتكم محترمة فى نظر اتباع الديانات الثلاث الكبرى، وترابها مقدس فى نظر الحجاج من الطوائف الثلاث منذ قرون، وأحيطكم علماً بأن المعابد والأماكن المقدسة سوف تصان وبالنسبة إلى تقاليد الطوائف)!

ونصب الإنجليز من الرخام تذكاراً لهم، وأداروا البلاد عسكرياً، وتوالى عليها الحكام العسكريون، وفرضوا الضرائب، حتى جاء وعد بلفور فى نوفمبر فى نفس العام، الذى كان معداً من قبل احتلال الإنجليز للقدس.

وقامت الاضطرابات الدامية حتى حلت إدارة مدينة فى القدس، وكان أول مندوب سام لها، يهودى بريطانى هو سير هوبرت صموئيل! وزاد التوترات، وفتح باب الهجرة لليهود من جديد إلى فلسطين، وفرض الانتداب البريطانى عليها فى ديسمبر ١٩٢٣.

تعتبره المصادر الإسرائيلية واليهودية: (غازى أورشليم – القدس) بينما تصنفه بريطانيا كأعظم أواخر القادة العسكريين فى تاريخها، وتقول المصادر البريطانية عنه إنه: (كان هو الذى وجه الحملة العسكرية للسيطرة على فلسطين والمنطقة أثناء الحرب العالمية الأولى)!

توفى أدموند اللنبى عام ١٩٣٦.

اينشتاين



أحد أعظم علماء الفيزياء فى التاريخ الحديث، والذى قلب المفاهيم السائدة حول الفضاء والزمن والمادة والمكان والطاقة والجاذبية. هو (البرت اينشتاين) ولد فى مدينة أولم بألمانيا فى ١٤ مارس عام ١٨٧٩ وأمضى طفولته الأولى فى ميونيخ..

وكان أبوه (هيرمان أينشتاين) يبيع الريش المستخدم فى الوسائد. تأخر اينشتاين فى النطق والكلام حتى سن الثالثة. أبدى شغفاً بالطبيعة وتحولاتها، وقدرة هائلة على فهم المعادلات الرياضية المعقدة، لكنه كان يكره المدرسة التى انقطع عنها بعد انتقال الأسرة إلى ميلانو بإيطاليا بسبب خسائرها ثم أنهى دراسته الثانوية فى سويسرا وانقطع لعزف الكمان والتفرغ للقراءة فى الفيزياء وتخرج عام ١٩٠٠ واضطر للالتحاق بعمل مكتبى فى مكتب لتسجيل الاختراعات، أنجب أثناء ذلك ابنته غير

الشرعية الأولى، ثم تزوج من صديقته، أمها، وهى صربية تسمى (ميليفا مارتيش) ولا يعرف مصير الطفلة، هل ماتت أو تبناها أحد، ثم أنجب طفله الثانى (هانز) عام ١٩٠٤ الذى أصيب بانفصام فى الشخصية ومات فى إحدى المصحات العقلية. حصل آينشتاين على الدكتوراه فى عام واحد هو ١٩٠٥ فى زيوريخ، وعين أستاذاً فى بيرن بسويسرا، وفى نفس العام أصدر أوراقه البحثية التى قلبت مفاهيم العالم فى الفيزياء وانتقل للتدريس فى جامعة برلين بألمانيا عام ١٩١٤، وقد لاقى نفوراً من الألمان لكونه يهودياً، وزاد امتعاض الألمان منه بعد وصول النازيين للحكم واتهموه بتأسيس (فيزياء يهودية الطابع) وضيقوا عليه فى حقوق النشر حتى هرب إلى الولايات المتحدة الأمريكية التى أعطته جنسيتها عام ١٩٤٠. وبعد قيام إسرائيل عرضت عليه منصب رئيس الدولة عام ١٩٥٢ ورفضه بسبب رفضه لإسرائيل ذاتها، توفى عام ١٩٥٥ وأحرق جثمانه ونثر رماده فى نيوجيرسى الأمريكية وحفظ دماغه لتشريحه ومعرفة سر عبقريته! ويقال إن بداية اهتمامه بالكون كان مع أول بوصلة أهداها له أبوه وكان عمره(٥) سنوات.. ويقال إنه كان خجولاً مما أدى إلى صعوبة فى استيعابه وإدراكه، ورسب فى مادة الرياضيات، وتبنى أعمامه رعايته وتربيته وتزويده بالكتب العلمية، من أهم ما ترك: أبحاثه الأولى الأربعة دون الرجوع لأية مصادر علمية أو بحثية! كان أول من أسس للفيزياء (الكمية) وكان هو الذى قلب نظرية نيوتن فى الجاذبية فبين أن كل أشكال الحركة (نسبية) وأن هناك علاقة بين الكتلة والطاقة المتحركة ووضع نظرية النسبية الخاصة ثم النسبية العامة التى بين فيها أن للضوء أيضاً كتلة وأن له موجات يمكنها الانتشار دون وسيط سواء الهواء أو الماء. وحين ثبت صدق نظريته، نال جائزة نوبل فى الفيزياء عام ١٩٢١، ولكن ليس للنسبية وإنما لأبحاثه فى مجال (التأثير الكهربى الضوئى). مات ألبرت أينشتاين فى ١٨ أبريل ١٩٥٥.

ومن أقواله: أنا لا أعرف السلاح الذى سيستخدمه الإنسان فى الحرب العالمية الثالثة، ولكننى متأكد أنه سيستخدم العصا والحجر فى الحرب العالمية الرابعة!

أبو العلاء المعرى



شاعر الفلاسفة أو فيلسوف الشعراء وعالم بالمذاهب والفرق الإسلامية وعقائدها وحجة فى التاريخ والأخبار والنحو. هو (أحمد بن عبد الله بن سليمان) ينحدر من قبيلة (تنوخ) العربية الجنوبية، ولد فى بلدة (معرة النعمان) شمال سوريا عام ٩٧٣م وفقد بصره وهو فى الرابعة من عمره بعد إصابته بالجدرى فأصبح لا يذكر من الألوان إلا اللون الأحمر. نشأ فى بيت كان فيه جده ثم أبوه من القضاة وأخوته من الشعراء.

درس النحو على أبيه وعلى بعض كبار اللغويين فى المعرة مثل ابن مسعود النحوى. أرسله أبوه إلى حلب حيث يعيش أخواله والتقى بالنحوى(ابن سعد) الذى كان يروى شعر المتنبى، وبدأت علاقة المعرى بشعر المتنبى منذ ذلك الحين وحتى آخر عمره.

انطلق إلى طرابلس الشام على الساحل السورى ليطلع على أمهات الكتب فى مكتباتها، ثم إلى إنطاكية التى كانت تقاوم آخر العهد البيزنطى، ومنها إلى اللاذقية التى أخذ فيها بعض العلوم اليونانية والفلسفة عن الرهبان الموجودين فيها وبدأ شغفه بالفلسفة.

عاد إلى المعرة وتوفى أبوه وكان عمره ١٤ سنة ورثاه. ارتحل بعدها إلى بغداد عاصمة العلوم والثقافة فى تلك العصور، وتعرف على (عبد السلام البصرى) الذى كان أمين وخازن (دار الكتب)، وبدأ نجم أبى العلاء يلمع، شاعرا وعالما، لكن خصومة شديدة قامت بينه وبين المرتضى العلوى، أخو الشاعر الشريف الرضى بسبب تعصبه الشديد للمتنبى، كما ثارت غيرة معاصريه منه فاتهم بالزندقة، فتصدى لهم بأبيات شعر غاية فى الإيجاز والبلاغة: (وعبدت ربى ما استطعت ومن بريته بريت)! سمع أبو العلاء بمرض أمه فغادر بغداد إلى المعرة فى رحلة طويلة وشاقة لكنها توفيت قبل قدومه مما أحزنه وآلمه بشدة وقال فيها:

(لا بارك الله فى الدنيا إذا انقطعت.. أسباب دنياك من أسباب دنيانا)! واعتزل الناس بعد ذلك وحبس نفسه فى بيته ولم يفارقه إلا مرة واحدة وذلك للتوسط لدى حاكم حلب وليشفع لأهل مدينته لديه، وكان الحاكم قد خرج بجيش لقتال أهل المعرة، لكنه استجاب لوساطة المعرى وعاد بجيشه.

شارك أبو العلاء وهو فى داره فى الحياة الاجتماعية والسياسية والفكرية، حيث تحول بيته إلى مجلس للعلم بعد أن سمح للناس بزيارته. وتتلمذ على يده: (خلق لا يعلمهم إلا الله عز وجل كما جاء فى كتب اللغة)وكانوا قضاة وأئمة وخطباء وأهل ديانات وعلم). وكان يملى شعره وأفكاره على أربعة من كبار الكتّاب فى زمانه لينقلوا للناس أقواله.

سجل فى شعره المعارك بين الروم والعرب، كما سجل الصراعات الفكرية والمذهبية ودون فى رسائله تاريخ ظهور بعض الفرق الدينية. ورغم ضيق حاله كان يأبى أن يأخذ أموالاً إلا ما يأتيه من (وقف) وكان المبلغ هزيلاً فكان يقتسم طعامه مع خادمه الذى لازمه حتى مات، وكان يقول:

(لا أطلب الأرزاق والمولى يفيض علىّ رزقى)!

وفى هذا كان يختلف تماماً مع المتنبى!

أطلق أبو العلاء المعرى على نفسه اسم (رهين المحبسين(، محبس عماه ومحبس بيته، لكنه أضاف إليهما محبس روحه فى جسده.

عرف المعرى بأنه كان نباتيا لا يأكل اللحم ولا مشتقات الحيوان. وقيل إن ذلك كان لشدة فقره. وكان شديد الحفظ والذكاء. وكان عفيف النفس يرفض أى مال. كان زاهداً يلبس الخشن من الثياب

طيلة عمره. وقد صام المعرى الدهر، فلم يكن يفطر إلا أيام الأعياد. كان يكره المرأة برغم حبه الشديد لأمه، وقد قسا على المرأة فى أشعاره بعد موت أمه، التى كتب فيها أحلى الأشعار خاصة فى رثائها. وقيل إن فشله فى علاقاته مع المرأة كانت السبب فى قسوته عليها، فقد كان يدعو إلى عدم إقامة الأفراح والأعراس لها: (يا ليت آدم كان طلّق أمهم – أو كان حرمها عليه ظهار). وكان يصف المرأة بالأفعى. لكنه فى (رسالة الغفران) التى كتبها وعمره ٦٠ سنة، عرف النساء والخمر والمتعة الحسية كتعويض عن حياته، كما قال نقاده. عاش المعرى فى صراع مع العقائد، وتأرجح بين الإيمان والشك واليأس والأمل. وتساءل كثيرا عن مكان (الإنسان) فى الكون. فى شعره فكر إنسانى وحكمة ورؤية فلسفية. وقد اتهم (باللادينية) أو (الزندقة) لقوله: (أفيقوا أفيقوا يا غواة فإنما دياناتكم مكر من القدماء).

أو يقول: (فى اللاذقية ضجة ما بين أحمد والمسيح)،)هذا بناقوس يدق، وذا بمئذنة يصيح)، (كل يعظم دينه يا ليت شعرى ما الصحيح) ؟ !

لكن العالمة بنت الشاطئ وجدت لديه إيماناً قوياً يغلب الشك، حيث يقول: (خالق لا يشك فيه قديم وزمان على زمان تقادم) .

ترك أبو العلاء المعرى تراثاً شديد الأهمية فى الفلسفة والشعر والأدب، وقد أعدمت معظم مؤلفاته بالحريق أو الضياع، ولكن وصل منها الكثير أيضاً مثل: (لزوم مالا يلزم) وعرفت باللزوميات وهى من (١٣) ألف بيت، وديوان (سقط الزند)، ومن رسائله: رسالة الغفران وهى أهمها. ورسالة (الملائكة)، ورسالة (الفصول والغايات) ورسالة (الصاهل والشاحج) عن حوار بين حصان وبغل، على نمط (كليلة ودمنة). كان يهاجم الحكام عامة، وكان يتكلم عن شرورهم وعن الشرور الكبرى التى ضمنها ديوانه (اللزوميات) . والشك كان جزءا من فلسفته، لكنه لم يكن يخالط إيمانه فقد كان يقول: (ومغفرة الله مرجوة – إذا أصبحت أعظمى من الرمم).

كان معتزلى المذهب، يؤمن (بالجبر) فى الحياة والممات، لكنه كان أيضا يؤمن بالحرية فى اختيار الأفعال على عكس (القدرية).

وإيمانه (بالجبر) فى حياته، هو الذى ولد لديه اليأس. فقد كان ناقماً على (شكله) ، برغم أنه لم يكن يرى نفسه وظهر ذلك فى قوله:

(لو كان كل بنى حواء يشبهنى فبئس ما.ولدت للناس حواء)

وقد أوصى أبو العلاء المعرى أن يكتب على قبره كلمته الشهيرة: (هذا جناه أبى على وما جنيت على أحد).

وقد توفى أبو العلاء لمعرى عام ١٠٥٧م عن ٨٦ سنة تقريبا!

أبو زيد الهلالى



أبو زيد الهلالى سلامة، الفارس والشاعر. شخصية غامضة وغريبة لم يذكرها المؤرخون بالتفصيل. فلا نعرف الحقيقة عن حياته. لكن سيرته توارثها الرواة لتغنى على الربابة وتعرف بالسيرة الهلالية.

والثابت أن (أبو زيد) ينتمى إلى قبيلة (بنى هلال) العربية الأصيلة فى نجد بالجزيرة العربية.

ويقال أن القبيلة كانت فى اليمن، ونزحت إلى نجد بسبب المجاعة والقحط حيث استقبلهم فرع (جبير) من الهلالية، وكان (جبير) سلطاناً على نجد. وجاء من نسله الأمير (رزق)، الذى تزوج من (خضراء)، وهى ابنة شريف مكة المكرمة، وولدت له ولداً أسود البشرة سُمى (بركات). وكان (بركات) هو الذى أصبح فيما بعد (أبو زيد). ويحكى الرواة أن أبو زيد و(عمه) ساهما فى فتح الهند!

ويقال أن قريبهم (أبو دياب) من فرع (جبير) فى نجد، قاتل (أبو زيد) لأسباب نسائية انتهت بانتصار (أبو زيد).

ويقال أيضا أن الخليفة (الواثق) أيام الدولة العباسية أرسل حامية لتأديب قبيلة بنى هلال وقبيلة سليم فى نجد بسبب إغارتهما على قوافل فى أطراف الشام والعراق. حسبنما تحكى السيرة الهلالية. والتى تقول أنهم أقاموا بعد ذلك فى الصعيد حتى طردهم الخليفة الفاطمى (العزيز بالله).

وحين جاء الخليفة (المستنصر بالله) كان هناك ثورات واضطرابات فى المغرب الأفريقى العربى، فأرسل الخليفة المقاتلين من العرب من بنى هلال وبنى سليم لإخماد الثورات هناك. والتى قامت ضد الفاطميين ووصلوا حتى موريتانيا لكنهم اشترطوا بسط سلطانهم إذا نجحوا، وقد كان!

انتشر (بنو هلال) فى تونس وقسموا البلاد بينهم وبين (بنى سليم)، لكن سكان البلاد ثاروا عليهم خاصة من البربر، من قبائل (زناته) و(صفاجة) أو (صفاقة) وكان منهم (الزناتى خليفة)، الذى تركز (سيرة الهلالى) على الصراع بين (أبو زيد الهلالى) وبين (الزناتى خليفة) سلطان تونس البربرى!

رواية أخرى عن (أبو زيد الهلالى) تحكى أنه حين أصاب القحط أرض بنى هلال ومات كثير منهم اقترحوا إرسال شخص منهم ليستكشف موطنا أفضل، فاقترح عليهم أكثرهم حكمة أن تسير القبيلة دون توقف حتى ينزلوا فى المكان المختار فاختاروا (أبوزيد) فى نهاية اليوم، لأنه (ظل على فرسه طيلة اليوم دون أن ينزل عنها بما يدل على جلده وقوته).

ويحكى أنه حين وصل مع قومه إلى المراعى امتنع أهل المكان عن ضيافتهم فاقترح (أبو زيد) أن يبيعه رفيقاه باعتباره عبداً أسود، ليشتروا به طعاماً للقبيلة على أن يخلص نفسه بنفسه فيما بعد،

لكنه بعد أن باعوه لم يستطع الهرب ويترك مالكه الذى رأى (أبو زيد) فيه نبلاً وشهامة. وقد حدث أنه فى أحد الأيام أنشد أبوزيد على الربابة قصته فعرفه الجميع وأطلقوا سراحه.

ويحكى أيضاً أن والده تزوج من عشر نساء ولم ينجب من يخلفه، وكان ثريا ويمتلك أكثر من ثلاثة ملايين من الجمال. لكن هاتفاً أوحى إليه أن يذهب إلى مكة ويتزوج منها.

اشتهر أبوزيد الهلالى بقوته وشدته فى القتال ولكن سيرته، اذا ما اعتبرت تاريخاً، تجسد الصراع بين القبائل العربية الهلالية الوافدة من الجزيرة العربية وبين القبائل البربرية، على شمال أفريقيا، برغم أن الأمويين هم من العرب وهم الذين قاوموا الرومان فى تلك البلاد وفتحوها وعبروا منها إلى شبه جزيرة ايبيريا (أسبانيا والبرتغال اليوم) والتي أسسوا فيها الأندلس لتكون بديلاً عن ضياع دولتهم الأموية في المشرق العربى على يد الدولة العباسية.

ويحاول المستشرقون تصوير الصراع بين القبائل الهلالية والقبائل البربرية على أنه صراع عنصرى عربى – بربرى لكنه فى الواقع كان نزاعا طبيعيا على السلطة والنفوذ. فقد شارك كلاهما، العرب والبربر، فى الجيوش التى فتحت المغرب العربى وأسبانيا بعد أن أسلم معظم البربر, بل إن (طارق بن زياد) القائد العظيم الذى اجتاز بجيشه مضيق جبل طارق بين القارة الأفريقية والقارة الأوروبية أى بين المغرب وأسبانيا كان مولى بربرياً للقا ئد العربى (موسى بن نصير)!

الأبورجينى

ساكن قارة أستراليا الأول تمت إبادته بشكل منظم وشبه كلى مع دخول الأوروبيين إلي القارة الأسترالية فى القرن السابع عشر واستيطانهم فيها.

أول رصد لسكان أستراليا كان عام ١٦٠٦ حين وصفهم القبطان الهولندى (ويليام جانس) بالهمجية والقسوة والبربرية وسواد البشرة. وفى عام ١٦٩٧ نشر مغامر إنجليزى هو (ويليام دامبير) كتابا عن رحلته فى السواحل الغربية لاستراليا ووصفهم بأنهم (أشد شعوب الأرض بؤساً) وأنهم (طوال ومستقيمو القامة، نحيلو الأجسام، أطرافهم صغيرة، لكنها طويلة، ولهم رءوس كبيرة وحواجب كثيفة، وأجفانهم نصف مقفلة حتى لا يدخل الذباب إليها). وكانت المأساة عام ١٧٧٠ حين قدم القبطان الإنجليزى (جيمس كوك) الذى أظهر بعض الاحترام لهم وقال عنهم: (إنهم فى الواقع أكثر سعادة منا نحن الأوروبيين) لكنه اقترح على الحكومة البريطانية ضم أستراليا للإمبراطورية البريطانية العظمى، وكان هو أيضا الذى اقترح أن تكون سجنا مفتوحا ومنفى للمناوئين والمجرمين

الخطريـن على التـاج البريطاني والقتلة فأعلنـت بريطانيا ملكيتها للجزيـرة. وفى عام ١٧٨٨ وصل بالفعل (٤٠) ألف سجين ومجرم إنجليزى ثم توالى قدومهم حتى وصل العدد إلى (١٦١) ألف مجرم ومنفى، وأسـس المستعمرون الجدد والسـجناء والمجرمين الهاربون من الأحكام ست مستعمرات فى البداية أصبحت ولايات واتحدت فيدراليا على النمط الأمريكى ودخلت الكومنولث البريطانى.

السـفن الهولندية كانت أول من رسـت على سـواحل اسـتراليا عام ١٦٠٦ ثم السفن البرتغالية والأسـبانية فى القرن السـابع عشـر ثم البريطانيون الذين ضموها إلى مسـتعمراتهم رسمياً. ففقد السكان الأوائل السيطرة السياسية وبدأ تهميشهم وإبادتهم وتهجيرهم جماعيًا إلى مناطق مجهولة من القارة بحيث قطعت مواردهم عنهم مما أدى إلى اختفاء قبائل منهم بالكامل. ويرجح أن عددهم كان يتراوح بين المليون والمليون ونصف إنسان حين دخل المستعمر الأوروبى تناقص حتى وصل إلى ٣٥٠ ألفـا وارتفع منـذ عام ١٩٩٦ بالتدريج ثانية ليصل إلى ٣٨٦ ألفـا بعد أن صدرت قوانين تحرم إبادتهم منذ الأربعينات من القرن العشـرين حيث تم إدماجهم قسرا فى المجتمع الأسترالى، لكنهم ظلوا يعاملون كمواطنين من الدرجة الثالثة بحيث لا تسند إليهم وظائف مهمة ويحصلون على أعمال وضيعة وأجور زهيدة.

عانى الأبورجيون (سكان أستراليا الأوائل) من خطف السلطات لأطفالهم لمدة قرنين من الزمن لتتبناهم الأسـر البريطانية بحيث يقضى نهائيًا على أجيالهم الأصيلة. وقد اكتشـفت الفضيحة منـذ عقود فقط. حين نزل المسـتعمرون الجدد هذه البلاد كان هناك (١٨٥٠٠) جيل من السـكان الأصليـين، وكانوا مقسـمين إلـى (٥٠٠-٦٠٠) جماعـة ويتكلمون حوالـى (٢٠٠) لغة مختلفة ما يزال منها (٥٠) لغة متداولة. وكان لهم نظام اجتماعى دقيق وتقاليد زواج صارمة ويسـتمدون معتقداتهم من الطبيعة والأرض والتراث. وهم ماهرون جداً فى التعبير عن معتقداتهم وأفكارهم وبنوا حضارة فى هذا المجال تعد من أقدم الحضارات البشرية فهى تعود إلى أكثر من (٥٠) ألف سـنة حيث عاشـوا فى الكهوف التى يمارسون فيها معظم طقوسهم حتى الزواج فهم لا يحتفلون فى أماكن مفتوحة.

اشـتهروا بالرسوم الرمزية الملونة التى تروى قصص معتقداتهم وأجدادهم والتى ما زالت حتى اليـوم منقوشـة فى الكهوف خاصة فى تـلال الجنوب من البلاد والتلال المطلة على خلجان شـمال أستراليا الحالية والتى ما زالت فيها آثارهم المتجلية فى مساكنهم فى الكهوف والتى يعود معظمها إلى (٣٨) ألف سنة.

بين الستينات والتسعينات من القرن العشرين سنت الحكومة الأسترالية قوانين تعيد لهم بعض حقوقهم واستقلالهم وممتلكاتهم. وأصدرت عام ١٩٩٩ اعتذارًا رسميًا عن كل ما تسببت به سياسات المستعمر والمعاملة غير الأخلاقية لجدودهم، ربما خشية مطالبتهم بتعويضات هائلة!

أتاتورك





هو مصطفى كمال باشا، من أهم القادة والزعماء فى التاريخ. ألغى الخلافة الإسلامية للدولة العثمانية، وأحدث تغييرات جذرية فى المجال السياسى والاجتماعى والقضائى والاقتصادى والثقافى.

وأسس أول (جمهورية) لدولة مسلمة، وألغى التقويم الهجرى الإسلامى، ونادى (بالقومية) التركية، متأثرًا بالقوميات التى كانت تقوى فى ذلك الحين كالقومية الألمانية والإيطالية، ومؤثراً فى القوميات التى كانت وليدة، كالقومية العربية، بعد أن قاد عملية (التتريك) القسرى للدولة، وما صاحبها من مذابح للأقليات، كالأرمن والسريان والأكراد، ثم التهجير الجماعى للجالية اليونانية التى كانت تقيم على سواحل المتوسط، وكذلك يهود تراقيا عام ١٩٣٤ فالمسيحيون العرب فى أنطاكية، ورفع شعار رفض التعددية، سواء التعددية القومية أو التعددية الحزبية. وأقام الدولة التركية الحديثة على النمط الفرنسى الجمهورى، حيث تحتكر الدولة معظم الأدوار. ورغم أنه ثار وقاوم التقليد الاستبدادى العثمانى للسلطة، فإنه عاد ومارسه بنفس القوة وبنفس البطش والانفرادية، لكنه معززًا بالنبرة القومية التركية، ومحاطاً بهالة من القبول الجماهيرى بعد أن أحرز عدة انتصارات حاسمة فى تاريخ العسكرية التركية بقضائه على الجيوش اليونانية والإنجليزية والفرنسية، التى حاولت السيطرة على استانبول، العاصمة العثمانية، أيام السلطة العثمانية، وحروب البلقان، التى هزم فيها الجيش العثمانى هذه الجيوش، وكان مصطفى كمال آنذاك مجرد قائد عسكرى.

هو (مصطفى كمال) ولد عام ١٨٨١ فى مدينة (سالونيك) (فى اليونان اليوم) وكانت تابعة للدولة العثمانية، وكانت مليئة باليهود من كل نوع. كان ابنا لتاجر يسمى على رضا أفندى، أرسله إلى مدرسة تقدم تعليمًا (حديثا) فى سالونيك، لكن وفاة الأب المبكرة، أدت إلى ارتحال الابن وأمه إلى الريف حيث اضطر للعمل هناك مع المزارعين حتى تقرر ذهابه إلى المدرسة عند خالته فى سالونيك، وتركها بعد تعرضه للضرب المبرح من أستاذه، فالتحق بالمدرسة العسكرية سراً ضد رغبة أمه وتخرج عام ١٨٩٣، وحين التحق بالمدرسة العسكرية العليا فى موناستير فى مقدونيا اكتشف أنها أهم مركز عسكرى فالتحق متطوعاً بالجيش العثمانى وكون مجموعة من أصدقائه ضد السلطان عبد الحميد الثانى الذى كان قد حل البرلمان وفرض رقابة على الصحف، وبدأ مصطفى كمال الكتابة بعد أن قرأ الكتب المحظورة لكاتب قومى، وكان مصطفى كمال فى شبابه منتمياً لحركة تركيا الفتاة التى تأسست عام ١٨٨٩، وشكل حركة (الوطن والحرية) وانتقل إلى يافا، لكنه اضطر إلى الاندماج فى حركة (الاتحاد

والترقى) برغم كره زعمائها له. ومن الثابت أن يهوداً ظلوا فى مناصب عليا فى الدولة الأتاتوركية، وكانوا حلفاء لقومية (الاتحاد والترقى) ومتحمسين لنشر الثقافة واللغة التركيتين.

كانت العلمانية من أهم رموز دولة أتاتورك لكنها كانت سطحية اقتصرت على المظاهر، فألغى الطربوش مقابل القبعة، وفرض الكتابة بالحروف اللاتينية بدلا من العربية، وحرم تعدد الزوجات والحجاب، ومارس التمييز فى الوظائف خاصة ضد الأتراك العلويين. وفى عام ١٩٣٤ أجبر كل فرد تركى باتخاذ لقب (عائلة) له، بدلا من اسم أبيه، أو مهنته، وكان هو الذى اختار لرئيس الوزراء (عصمت)، اسم (اينونو)، وهو ما اشتهر به، فكان أن أصدر عصمت أينونو مشروع قانون بتسمية مصطفى كمال، بـ (أتاتورك)، وحرم على أى تركى حمل اسم أتاتورك.

وتظل شخصية (أتاتورك) لا يمسها النقد داخل تركيا، لكنها مثيرة للجدل حول علاقته باليهود وتأثيرهم عليه، وعلاقته بالمحفل الماسونى!

تزوج مصطفى كمال عام ١٩٢٣ وطلق عام ١٩٢٥، وتوفى بعد مرض طويل عام ١٩٣٨.

الشيخ أحمد ياسين

الزعيم الروحى ومؤسس حركة المقاومة الإسلامية المعروفة اختصارا باسم (حماس)، بحروفها متفرقة، آخر تصريحاته كانت أن الجدار العازل لن يوقف المقاومة!! اغتيل بغارة وحشية على منزله يوم ٢٢ مارس من عام ٢٠٠٤.

ولد أحمد ياسين فى قرية (الجورة) فى عسقلان بفلسطين عام ١٩٣٦، وعاش فيها جزءا من طفولته، والتحق بالمدرسة الوحيدة الموجودة فيها، وحين حدثت النكبة واعلان دولة إسرائيل عام ١٩٤٨ هاجر مع أسرته إلى قطاع غزة وبدأت هناك المرحلة الثانية من طفولته، وكانت مؤلمة وشاقة حسب وصفه، واضطر لترك المدرسة لمدة عامين للعمل فى أحد مطاعم الفول والفلافل فى غزة لمساعدة الأسرة فى ظروفها الجديدة تحت ظل اللجوء فى المخيمات، ثم استكمل مشواره التعليمى.

مات أبوه وهو فى سن مبكرة وربته أمه مع أخواته، وكانت كما وصفها طيبة وهادئة وشديدة الإيمان، علمته شعائر دينه، وكانت ترشده حين يترك الصلاة للعب، عمل أحمد ياسين معها فى زراعة الخضار فى الحقل فى القرية فتعلم معها الصبر.

كان أحمد ياسين يحب كرة القدم، وكان يصنعها من القماش والجلد فكانت ثقيلة على قدميه الصغيرين، فاتجه لألعاب القوى بخاصة الجمباز، وكان يتدرب على القفز على رمال شاطئ غزة قرب المخيم وأصيب بالشلل التام عام ١٩٥٢ بسبب قفزة خاطئة وخطيرة، وعاد للمشى والحركة بعد فترة

وتزوج، لكن الآلام عادت وأفقدته القدرة على المشى والوقوف فاضطر منذ ذلك الحين لاستخدام الكرسى المتحرك.

كانت القضية الفلسطينية جزءاً من حياته، يتنفسها مع الهواء وكان شغله الشاغل هو (كيف يعود)؟.

بعد النكسة عام ١٩٦٧ انخرط فى جماعة الإخوان المسلمين وبدأ الإعداد النفسى للمواجهة ثم الإعداد الفعلى عام ١٩٨٠، فاعتقل عام ١٩٨٤ وصدر عليه حكم بالسجن ١٣ سنة، ولكنه خرج فى عملية تبادل أسرى. وفى الثمانينات بدأت عملية تجميع السلاح والتدريب وسماها بـ (العملية الإسلامية) التابعة من حركة الإخوان المسلمين العالمية، لكن خبرته وزملاءه كانت ضعيفة مما أدى إلى انكشاف أمرهم وتم اعتقالهم ومصادرة نصف السلاح، واستخدام النصف الآخر عام ١٩٨٧ مع اندلاع الانتفاضة الأولى الفلسطينية بعد أن تعلموا من التجربة.

أول بيان صدر عن قيادة حركة (حماس) التى شكلت كان فى ١٤ ديسمبر ١٩٨٧ واعتقل الشيخ أحمد ياسين، ثانية عام ١٩٨٨ ووصفها بـ (التجربة المريرة فى زنزانة انفرادية) مع ما يعانيه من المرض، وخرج من السجن فاقداً معظم حاسته السمعية عام ١٩٩٧، وذلك بموجب اتفاق بين الملك حسين والسلطات الإسرائيلية، وقال فى مذكراته إنه (على سبيل الدعابة) قام من كرسيه المتحرك ودعا (نيتانياهو) للجلوس عليه وكان آنذاك رئيس الوزراء الإسرائيلى.

كان الشيخ أحمد ياسين هو مؤسس المجمع الإسلامى وحركة حماس، هز إسرائيل حين أعلن (منهج الجهاد والمقاومة) وهو الذى سنّ حركة العمليات الاستشهادية النوعية ضد الصهاينة فى إسرائيل.

ترك مذكراته تحت عنوان (بيان الأربعاء)! وعاش فى بيت صغير شديد التواضع حتى اغتياله!!

أحمدى خانى



أمير الشعراء لدى الأمة الكردية فى القرن السابع عشر.. اتصف شعره بالصوفية والقومية معًا..عبر بعمق عن مأساة الأكراد أو (الكورد)، أثناء قتالهم مع الدولة الصفوية الشيعية فى إيران ثم مع السلطنة العثمانية السنية.(أحمدى خانى) عرف (بأمير الشعراء) و(الشيخ الخانى). يعتبر مرشد الدين والدنيا. كان متعصبًا لقومه ولدينه، لكنه لم يكن معاديًا لغيرهما. كتب فى الأدب والفلسفة، وترك: (تفسير مبادئ الإسلام) باللغة الكوردية، واعتبر ثانى أهم شاعر فى تاريخ الأدب فى المنطقة فى تلك الفترة بعد الشاعر (الفردوسى) الإيرانى،

بل إن البعض يعتبره أهم من الفردوسى صاحب ملحمة (الشاهنامه)، فقد ترك (أحمدى خانى) واحدة من أعظم الملاحم الشعرية وهى (ممو زين) أو (مم وزين)، وهى رواية إنسانية مأساوية تتحدث عن العاشقين (ممو) و(زين) الأميرة التى لم يكن (ممو) فى مستواها ولا نسبها. وعندما علم أخوها أمير جزيرة (بوطان) الكردية، بقصة حبهما، غضب واعتقل (ممو) وأودعه السجن بتحريض من الفنان (بكو) الذى كان يرغب فى زواجها، ثم اضطر الأمير لإطلاق سراح (ممو) والموافقة على زواجه من (زين) بسبب التمرد الشعبى المتعاطف مع المحبين، لكن قراره جاء بعد فوات الأوان، فقد مات (ممو) العاشق، ولحقت به (زين) أسفًا عليه! ويعتبر النقاد هذه الملحمة الأسطورية (صالحة لكل الأزمنة)، وفيها إسقاط شديد الوضوح على مأساة الأكراد، لكن المحدثين والأقدمين مازالوا ينظرون إليها على أنها تمثل الصراع الأبدى بين الخير والشر، بين الحب والحقد، بين التسامح والتسلط. وقد ترجمت إلى التركية والفارسية والروسية، كما ترجمها إلى العربية د. محمد سعيد البطوطى عام ١٩٥٩ وهو رئيس قسم العقائد والأديان بجامعة دمشق. وما تزال ترجمته من أفضل الترجمات التى جاءت فيما بعد، حيث أضفى إليها الكثير من الخيال ومازال المطربون الأكراد يتغنون بأشعار هذه الملحمة، ومنهم المطربة (زارا) التركية والكردية التى حرف اسمها من (زهرة)، كما يستلهم الفنانون التشكيليون رسوماتهم من بيئة هذه الأسطورة.ولد (أحمدى خانى) فى قرية (خان) التابعة لولاية (حكارى) جنوب شرق تركيا عام (١٦٥٠م) ودرس العلوم الإسلامية، وأتقن التركية والفارسية والعربية إلى جانب الكردية. ويذكر له أنه أدرك منذ (٣٠٠) سنة ضرورة تعلم اللغة العربية لكونها لغة القرآن والإسلام الذى يدين به غالبية الأكراد، فألف قاموسًا بالكردية والعربية للأطفال الأكراد، وهو من أشهر ما ترك من مؤلفات، وجاء تحت اسم (نوبهار بجوكان) أو (ربيع الأطفال الدائم)، وعرف باسم (نوبهار)، الذى يعتبر مع ملحمة (ممو زين) من تراث الأدب الكردى.نظم (أحمدى خانى) الشعر بكل اللغات التى يعرفها وله مؤلفات نثرية كثيرة، وتوفى فى (بايزيد) ودفن فيها عام ١٧٠٦م!

أديب (خان) فتال

كاتب ومفكر عربى، عاش فى أفغانستان ليساهم فى تحديثها فى مجال التعليم العام والشئون الخارجية، وكان أحد المقربين من ملك الأفغان آنذاك (أمان الله خان).

أديب (خان) فتال، اكتسب الشهرة الآن من ظهور مخطوط له يسمى (فى الشعاب الآسيوية) كتبه منذ (٩٠) عاما وظهر الآن فى غمرة الأحداث الأفغانية الأخيرة.

وأديب فتال.. هو فى الأصل، سورى عربى، ولد فى دمشق فى منزل بالقرب من الجامع الأموى، وكان والده رئيس نظار المسجد، وهو الشيخ صالح، الذى سافر إلى كابول عاصمة أفغانستان وأقام فيها حتى وفاته، ولحق به ابنه ليرافق (أمان الله خان) فى رحلته قبل تجربة الحكم، وقد تزوج (أمان الله) من ابنه أخت المؤلف أديب فتال، وهى التى عرفت باسم (الملكة ثريا)، والتى قادت تجربة تحديث نساء أفغانستان، فظهرت نموذجاً لهن فى خلعها الشادور المعروف وارتدائها الملابس الأوروبية بعد عودتها مع زوجها الملك (أمان الله خان) من رحلة أوروبية! وقد سجل (أديب فتال) تجربة حكم أمان الله ومحاولاته تحديث أفغانستان فى كل المجالات. اقتداء بالرئيس التركى: كمال أتاتورك.. لكن تجربة أمان الله فشلت تماماً حيث رفض رجال أفغانستان ارتداء الزى الرجالى الغربى وحلق اللحى ولبس البرانيط! بل وتحولت دعوة التحديث الملكية إلى مجال للنكت والنوادر بعد خلع الملك!

عمل (أديب فتال) مبعوثاً خاصاً للملك أمان الله فى آسيا الإسلامية ثم فى موسكو بعد الثورة الشيوعية واتصل بالقبائل الأفغانية ورافق (أمان الله) فى جولاته فى مصر وفرنسا وألمانيا وأصبح سفيرا لأفغانستان فى برلين.

وبعد سقوط أمان الله خان هرب (أديب فتال) وزوجته (معصومة) الأفغانية إلى الهند وعاد إلى سوريا، مسقط رأسه، وذلك خشية التنكيل به لاشتراكه فى حملة التحديث، خاصة أن الملك الجديد (نادر شاه) كان قريبا لزوجة (فتال) حيث عرض عليها التخلى عن زوجها (الأفغانى- العربى)! فرفضت.

والطريف أن (أديب فتال) عاد إلى روما ليلتحق بأمان الله فى منفاه هناك وظل يدافع عنه فى الصحافة ورتب له زيارة للسعودية عام ١٩٣٥ ورافقه فى رحلة الحج.

وعاش بعدها فى لبنان فى بعلبك واضطر لتركها بعد دخول الإنجليز أيام الحرب العالمية الثانية، والذين كانوا يلاحقونه باعتباره أفغانياً وشارك فى الحملات ضدهم هناك. وتوفى أديب فتال فى دمشق وترك ولدين، أحدهما ولد فى كابول وعمل مندوبا لسوريا فى الأمم المتحدة.

وتعتبر مخطوطة (أديب فتال) التى كتبها على شكل (يوميات) بالعربية والفارسية، وقد ضاع معظمها. شاهداً حياً على كل ملامح أفغانستان. آنذاك، من سياسة وأدب وفنون وطبيعة وجبال، حتى أنه ذكر تماثيل بوذا فى باميان، كما كتب بإسهاب عن طبيعة الشعب الأفغانى وطريقة ممارستهم للطقوس الإسلامية. وحبهم للقتال، وأسلوب حياتهم، وحكاية مدينة (مزار الشريف) حيث يعتقد أن فيها قبر سيدنا على بن أبى طالب ومن هنا جاءت التسمية!!

ولد أديب فتال فى دمشق ومات فيها عام ١٩٦٠.

توماس إديسون

مبتكر المصباح الكهربائي الذى أدخل العالم فى عصر الكهرباء حتى اليوم وإن لم يكن هو أول من استخدم الإضاءة بالكهرباء. وهو مخترع (الفونوجراف) الذى يمكنه تسجيل الصوت وإعادة بثه، وهو مخترع أول محرك يعمل بالطاقة الكهربائية بقوة ٣٠٠ حصان فوفر الكهرباء لجزء من مدينة نيويورك عام ١٨٨٢.

ولد (توماس الفا إديسون) فى فبراير من عام ١٨٤٧ فى ولاية أوهايو الأمريكية وكان أصغر أخواته السبعة، ولم يتلق تعليمًا كافيًا وهو طفل، فلم يمكث فى المدرسة سوى بضعة شهور (!)، وكانت والدته (نانسى) هى التى تولت تعليمه القراءة والكتابة والحساب، لكنه كان شديد الفضول عاشقًا للمعرفة فعلم نفسه بنفسه كل العلوم التى أراد معرفتها عن طريق القراءة، وقد ظل يقرأ حتى آخر حياته.

بدأ إعالة نفسه وهو صغير، وعمل بائعًا للجرائد والحلوى على شريط قطار، وهو فى سن الثالثة عشرة، ثم سنحت له فرصة العمل فى البريد البرقى وعمره ١٦ سنة، فبدأ اختراعاته (الثورية) بفكرة تطوير جهاز الإرسال البرقى. وكان قد قام قبل ذلك بتحسين أداء (الآلة الكاتبة)، التى كانت سرعتها أبطأ من سرعة الكتابة العادية باليد!

انتقل توماس إديسون إلى نيويورك عام ١٨٦٩ بعد زواجه وتابع اختراعاته فى مجال التلغراف فكسب مبلغًا كبيرًا من المال افتتح به معملاً صغيرًا فى (نيوجرسى) لاستكمال أبحاثه عام ١٨٧١.

كان أول اختراع شديد الأهمية لأديسون، هو (الفونوجراف) بالشرائح المعدنية الرقيقة الذى يمكنه أن يسجل ويبث التسجيل فحقق له شهرة عالية واستقبله البيت الأبيض لعرض اختراعه فى أبريل عام ١٨٧٨.

ثم ابتكر فكرة (المصباح) الذى عمل فى البداية لمدة (١٣) ساعة، وكان أول عرض لهذا الاختراع فى ديسمبر ١٨٧٩ حين أضاء مصنعه بالكهرباء، وبدأ بذلك عصر الكهرباء الذى كتب.. شهرة (اديسون) فى العالم الذى انتشر فيه استخدام المصابيح، وتأسست شركة باسمه وهى (اديسون جنرال الكتريك) لم يكن يديرها، ثم أسقط اسمه منها بعد اندماجها بشركة منافسة عام ١٨٩٢ وأصبح اسمها (جنرال الكتريك) فقط!

لكن زوجته توفيت وسط هذا النجاح عام ١٨٨٤ فانتقل إلى نيويورك مع أولاده الثلاثة بعيدًا عن المعمل والشركة، والتقى بحب جديد وتزوج فى فبراير عام ١٨٨٦ واشترى للعروس الجديدة بيتًا فى نيوجرسى وبنى مصنعًا هائلاً مكونًا من خمسة مبان تحتوى على معامل منفصلة للفيزياء

والكيمياء وسبك المعادن وصناعة (النماذج) وكان يعمل فيها أيام الحرب العالمية الأولى حوالى (١٠) آلاف عامل.

وعاد (اديسون) لصناعة الفونوجراف التى يحبها واخترع الفوتوجراف الشخصى، وأسس صنعة (التسجيل الصوتى)، كما ابتكر تطويرًا لـ (تسجيل الصورة) فى إرهاصات مبدئية لصناعة السينما، وعرض أول صورة متحركة له عام (١٨٩١) واخترع نظامًا متكاملا لتسجيل الصوت والصورة، لكن كان هناك منافسون فى نفس الاتجاه، فاضطر للابتعاد.

عمل (توماس اديسون) مع القطاع العسكرى فى القوة البحرية الأمريكية أيام الحرب وتحول إلى (رمز أمريكى للثقافة الأمريكية) وحصل على وسام الشرف من الكونجرس.

مات اديسون عام ١٩٣١ بعد اعتلال صحته، وكان عمره ٨٤ سنة، لكنه ترك أيضًا عدا اختراعاته المعروفة، أكثر من (ألف) اختراع مسجل باسمه!!



أسامة بن منقذ

هو الأمير المحارب الكاتب الفارس الشاعر السياسى الدبلوماسى المؤرخ السورى فى العصور الوسطى- يعرفه الغرب ربما أكثر مما يعرفه الشرق، وترجم كتابه الأشهر (الاعتبار) إلى الفرنسية والألمانية منذ قرون، لكونه (وثيقة اجتماعية تاريخية) نادرة من وثائق الحروب الصليبية، و(احتكاك الفرنجة الغربيين بالمسلمين والعرب الشرقيين)، بحيث سجل أدق تفاصيل حياتهم وبيوتهم.

(أسامة بن منقذ) أمير من أسرة (مقلد بن نصر بن منقذ الكنانى)، الذى أسس إمارته على جسر (بنى منقذ) عند قلعة (شيزر) الأثرية شمال مدينة (حماة) السورية. وكان بين بنى منقذ، الأعيان والعلماء والفرسان. ولد (أسامة بن منقذ) حوالى عام ٤٨٨هـ (١٠٩٥) م قبل اندلاع الحرب الصليبية بعامين، وقبل سقوط القدس بأربعة أعوام. دربه والده على الفروسية والقتال والصيد وتلقى علوم الدين واللغة فأصبح شاعراً وفارساً. سافر إلى القدس بتكليف من (معين الدين) سلطان دمشق عام ١١٣٨، وتوقف عند نابلس وعجلون (فى فلسطين اليوم) وكتب عن أهلها ونسائها والفرنجة والعرب، واستطاع عقد هدنة مع ملك الفرنجة ضد سلطان الموصل (زنكى)، وأصبح أقرب للفرنجة، وعرفهم، فتحدث عن عاداتهم، التى وصفها بكثير من الدهشة والسخرية، وصدم بجهلهم التام بالطب والدواء. لكنه دخل بعد عودته فى خدمة (زنكى)، وحارب إلى جانبه وإلى جانب ابنه (نور الدين) الذى أصبح سلطان دمشق، ضد الصليبيين.

في مصر، شهد الأحداث الدامية أواخر عهد الفاطميين، وأثناء العودة حوصر في عسقلان فساعد أهلها فى المقاومة ضد الفرنجة. وأغار الصليبيون على المركب التى عاد عليها، فقد (٤) آلاف من كتبه الفاخرة مما أحزنه بشدة. كما عاش الزلزال الرهيب الذى ضرب المدن السورية عام ١١٥٦، فى حلب وطرابلس وبيروت وحمص، ودمر قلعة شيزر، ففقد معظم أهله! وانتهت إمارة بنى منقذ هناك! اعتكف (أسامة) بعدها فى حصن على نهر دجلة للكتابة! وتدوين الأحداث حتى استدعاه (صلاح الدين الأيوبى) وعينه مستشاراً وقائداً من قادة جيشه!

ترك (أسامة بن منقذ) كتاب (الاعتبار) الذى ضمنه أخبار الحروب والناس تحت الحصار، وأخبار العلماء والفرسان، وصور فيه حياة الفرنجة والعرب، واختلاطهم، ووصف الفرنجة بأنهم (بهائم ليس فيهم إلا فضيلة القتال)! لكنهم اتخذوا فيما بعد عادات العرب ولباسهم وطباعهم وعلومهم!

كان (أسامة) يكتب أشعاره على الجدران وهو فى طريقه إلى الحج أو الغزو. ترك واحداً من أهم كتب الأدب: (البديع فى نقد الشعر)، كما ترك (المنازل والديار) عن الأطلال بعد أحداث الحروب، وكيف كانت وإلى أى شيء آلت! فعرفنا منه ما جرى للمدن فى الشام تحت أقدام الصليبيين!

عاش أسامة بن منقذ (٩٣) سنة ومات عام ١١٨٨م.



الحاج أمين الحسيني

مفتى القدس أيام الانتداب البريطانى وواحد من أهم وأخطر الشخصيات الفلسطينية التى لعبت دوراً فعالاً فى تاريخ العمل السياسى الفلسطينى. ولد فى القدس عام ١٨٩٥ ابنا للمفتى «طاهر الحسينى» جاءت عائلته من الحجاز منذ استعاد صلاح الدين الأيوبى مدينة القدس، فنزلت فروع العائلة الحسينية فيها وفى غزة واللد.

تلقى «أمين الحسينى» تعليمه الأول فى بيت أبيه فى القدس، والذى خصص له عدداً من العلماء والأدباء لتعليمه القرآن واللغة العربية والدينية. كما أرسله إلى مدرسة «الفرير» لتعلم الفرنسية لمدة عامين، ثم أتم تعليمه فى الأزهر بالقاهرة، وفى كلية الآداب فى «الجامعة المصرية» وفى مدرسة «محمد رشيد رضا» وهى «دار الدعوة والإرشاد»، وكان فى القدس فى إجازة حين قامت الحرب العالمية الأولى عام ١٩١٤ فتوجه إلى إستانبول بتركيا، حيث التحق بالكلية الحربية هناك وتخرج برتبة ضابط، ثم التحق بالجيش العثمانى، لكنه فضل العمل مع الثورة العربية، وانضم إلى جيش

«الشريف الحسين بن على» بهدف إقامة دولة عربية مستقلة فى الجزيرة العربية والشام. وعاد إلى القدس بعد صدور وعد «بلفور» ليبدأ الكفاح ضد الوجود اليهودى والبريطانى فى فلسطين، وأنشأ عام ١٩١٨ «أول منظمة سياسية» فى تاريخ فلسطين الحديث وهى «النادى العربى» الذى عمل على تنظيم مظاهرات فى القدس عام ١٩١٨ - ١٩١٩ وأعد فى تلك الفترة «المؤتمر العربى الفلسطينى» الأول هناك.

اعتقل أمين الحسينى بسبب مظاهرات عام ١٩٢٠، لكنه هرب إلى الكرك بجنوب الأردن ومنها إلى دمشق، فأصدرت الحكومة البريطانية حكما غيابيا عليه بالسجن لمدة (١٥) سنة وعادت فأسقطت عنه الحكم فى نفس العام بعد أن حلت إدارة مدنية برئاسة «هربرت صموئيل» محل الإدارة العسكرية بالقدس، فعاد الحسينى إليها وانتخب مفتياً عاماً لها عقب وفاة شقيقه كامل الحسينى، وأنشأ «المجلس الإسلامى الأعلى» للإشراف على مصالح المسلمين فى فلسطين وترأس المحاكم الشرعية التى أعاد تنظيمها فى كل البلاد واستعاد الإشراف على الأوقاف بعد أن كانت بيد النائب العام الإنجليزى اليهودى.

وأسس أمين الحسينى «الكلية الإسلامية» بين عامى ١٩٢٤-١٩٣٧ و«دار الأيتام الإسلامية الصناعية» فى القدس، كما ترأس لجنة «إعادة اعمار وترميم المسجد الأقصى وقبة الصخرة» وهو المشروع الذى اكتمل عام ١٩٢٩.

وأثناء عقد «المجلس الأعلى الإسلامى» مؤتمره الكبير عام ١٩٣١ والذى حضره مندوبون من مختلف الدول الإسلامية أصدر فتوى بـ «تحريم بيع الأراضى لليهود فى فلسطين» واعتبار كل من يقوم به أو يسهل له «خارجا عن الدين الإسلامى» ولا يجوز دفنه فى مقابر المسلمين» وأخذ الحسينى يشترى الأراضى المعروضة للبيع ويضمها إلى أوقاف المسلمين.

بدأ أمين الحسينى بتكوين خلايا عسكرية سرية اعتبرت النواة الأولى التى شكل منها فيما بعد «عبد القادر الحسينى» والد فيصل الحسينى، جيش «الجهاد المقدس».

وبعد استشهاد «عز الدين القسام» عام ١٩٣٥ اختير الحسينى رئيسا «للهيئة العربية الأولى» والتى أنشأت فى نفس العام وضمت مختلف التيارات الفلسطينية، وكان له دور بارز فى ثورة ١٩٣٦ الشهيرة بتسهيله دخول المتطوعين من مختلف الدول العربية. وكان من الذين رفضوا مشروع تقسيم فلسطين الذى طرحته الأمم المتحدة فى يونية عام ١٩٣٧ فحاولت السلطات البريطانية اعتقاله، لكنه احتمى بالمسجد الأقصى، فتراجعت القوات البريطانية خشية إثارة غضب العالم الإسلامى. ومن هناك ظل الحسينى يمارس دوره فى التحريض على الثورة، فتقرر إقالته من منصب الإفتاء واعتباره المسئول الأول عن «الإرهاب» الذى يتعرض له الجنود البريطانيون فى فلسطين، وحاولوا القبض عليه فتم تهريبه إلى يافا بفلسطين - ومنها إلى لبنان الذى كان تحت الانتداب الفرنسى،

وتذكر الوثائق البريطانية أنه خرج بملابس امرأة، بينما يذكر هو فى مذكراته، التى نشرت مؤخرا أنه كان يرتدى «ملابس بدوية مهلهلة» ومعه سيارة أعدها له «أميل خورى» اللبنانى ومنها إلى زورق شراعى يملكه شاب فلسطينى وطنى، وظل طيلة الليل فى الزورق حتى وصل «تل أبيب» ثم إلى قرية «الطنطورة» حيث آوى مع رفاقه إلى كهف وبعدها إلى الكرمل ثم حيفا ثم البياضة حيث كانت تنتظرهم سيارة عن الشاطىء، لكن زورقاً فرنسياً أوقف الزورق، وحين نقل إلى بيروت تحت الحراسة، تعرف عليه المندوب السامى الفرنسى الذى رفض تسليمه للسلطات البريطانية، لكنه رفض السماح له بالسفر إلى دمشق، فبقى فى لبنان ووصل أمر الترحيب به إلى حد أن رئيس الكتائب اللبنانية آنذاك «بيير الجميل» أطلق اسم «أمين» على ابنه البكر الذى أصبح فيما بعد رئيس جمهورية لبنان. واضطر للهرب بعد التقارب بين فرنسا وبريطانيا إلى دمشق، ثم إلى العراق، حيث ساند ثورة «رشيد عالى الكيلانى» ضد الملكية، لكنها فشلت فارتحل إلى تركيا ثم بلغاريا فألمانيا. وقد زعمت التقارير البريطانية التى أفرج عنها مؤخراً أن المفتى غادر تركيا على طائرة ألمانية، وذلك لتغطية فشلها فى اعتقاله فى العراق.

وقد مكث فى ألمانيا أربعة أعوام، واعتبر مؤيداً للنازية الألمانية فيما بعد، فطالبت الدول الأوروبية بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية باعتقاله ومحاكمته كمجرم حرب، فاضطر للهرب من جديد إلى مصر، حيث تابع العمل من هناك، وتولى مهمة تنسيق وإمداد المجاهدين فى فلسطين، وأنشأ «منظمة الشباب الفلسطينية» التى ضمت فرق الكشافة والجوالة لتدريبهم على حمل السلاح، وكان عمره آنذاك حوالى الخامسة والخمسين، لكن بريطانيا مارست نفوذها على الملك فى مصر ففرضت عليه الإقامة الجبرية فى منزله حتى قامت ثورة ١٩٥٢ فتعاون مع قادة الثورة لنقل الأسلحة سراً إلى سيناء ومنها إلى الفدائيين فى فلسطين، ثم قرر فجأة الهجرة نهائياً إلى سوريا عام ١٩٥٩ ومنها إلى لبنان، ليترك العمل العسكرى ويستأنف العمل السياسى فأصدر مجلة «فلسطين» الشهرية، وظل يعمل فيها حتى توفى عام ١٩٧٥ ودفن فى مقبرة الشهداء.

كان لابد أن تلقى سيرة حياته كثيراً من التشويه فى تقارير الخارجية البريطانية والوثائق اليهودية فاعتبر عميلاً نازيًا. لكن الثابت أن أمين الحسينى التقى فى برلين فعلاً بقادة دول المحور وبينهم هتلر نفسه، وطلب منهم الاعتراف باستقلال الدول العربية الخاضعة للانتداب والمحتلة، وإلغاء الاعتراف الدولى بحق اليهود فى «وطن قومى لهم» وإيقاف هجرة اليهود الأوروبيين وبالذات من بولندا إلى فلسطين وذلك مقابل العمل معهم ضد بريطانيا وفرنسا. وبالفعل فقد ساهمت الكليات العسكرية الألمانية بترتيب كوادر عربية على السلاح. ولم يكن الأمر يخرج فى نظره عن تحالف مع «عدو العدو».

شخصيات صنعت التاريخ

كان أمين الحسينى، هادئا، قوى الشخصية، وطنيا إلى حد الهوس، لكنه كان بطىء الكلام، شديد الحذر فى التعبير عن رأيه. وقال عنه «جون مالرو» فى كتابه الصادر عام ١٩٥٩ فى لندن: إن «المفتى هو الشخصية الوحيدة التى سيطرت على أحداث فلسطين ما بين الحربين العالميتين. لقد كان رجلا طموحا قويا قاسى القلب فكاهيا عفيف النفس لدرجة مخيفة متدينا، كريم النفس، كتوما. غنى له القرويون الفلسطينيون فى أهازيجهم الشعبية وتغنى به المسيحيون الفلسطينيون أيضا وكانوا ينادونه بـ «حاج أمين مفتينا».

(أمينة) ملكة ساريا



أميرة أفريقية من القرن السادس عشر. كانت ملكة لما يعرف اليوم بـ «ساريا» فى شمال نيجيريا. واشتهرت فى كتب التاريخ بقوتهاوغزواتها العسكرية وحروبها ضد جيرانها زعماء القبائل المجاورة وكانوا يدفعون لها الإتاوات ليأمنوها أو لتحميهم.

ولدت حوالى عام ١٥٣٣م فى إحدى قبائل الهاوسا الأفريقية التى تزعم أنها تنحدر من أمير من بغداد أيام الدولة العباسية يسمى «أبو زيد» وقد تم تحريف اسمه إلى «باياجيدا» وأنه انتهى به الأمر بعد نزاع مع والده إلى اللجوء إلى «داورا» شمال نيجيريا قرب مدينة «كانو» الشهيرة اليوم. ويحكى أنه نجح فى قتل ثعبان ضخم كان يسكن فى بئر ويروع أهل المدينة فيمنعهم من الماء. وحدث أن زوجه الملك بابنته وأنجب ٦ أبناء، أنشأ كل واحد منهم فيما يعرف فى تلك العصور بـ (المدينة – الدولة) وكان أحدها هى «ساسواء». وبعد ٢١ حاكما جاءت الملكة «باكوا تورونكا» التى كانت قوية وبنت عاصمة للدولة أطلقت عليها اسم «ساريا» نسبة إلى اسم ابنتها الصغرى.. وهى اليوم ولاية مهمة فى نيجيريا.

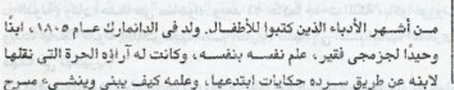
توفيت الملكة الأم وأصبحت «أمينة» هى الوريثة الشرعية وسميت بـ «جانوار أمينة» وهو اللقب الذى تعرفها به كتب التاريخ. وتذكر بعض المصادر أن أخاها الأصغر (كاراما) أصبح الملك ولم ترث أمينة العرش إلا بعد ١٠ سنوات بموته. لكن كثيراً من المؤرخين يعتقدون أنها حكمت فورا بعد موت أمها الملكة. بينما يذهب بعض المؤرخين إلى أنها كانت هى الحاكمة الفعلية كأميرة حتى تحت حكم أخيها. ومهما يكن فإن فترة حكم أمينة أو (أميناتو) كما كانت تسمى، استمر حوالى ٣٤ عاما. وبينما كانت أمها تفضل الحياة بسلام مع جيرانها. فإن أمينة الأميرة بدأت تعلم الفروسية والقتال والفنون العسكرية وعمرها ١٦ سنة. وحين تولت العرش أو حتى (الحكم) كأميرة، بدأت

حملاتها العسكرية وغزواتها لجيرانها لتحولها إلى إمبراطورية قوية ولتؤمن طرق التجارة مع جنوب السودان ومع الجنوب والغرب. وأصبحت مملكة «أمينة» شديدة الثراء وتتاجر بالجلود والنسيج والخيول والمعادن والملح ونبات الكولا. وتذكر كتب «حوليات كانو» أن «موسى» زعيم دولة «سونجهاى» توفى فأرسل أتباعه زوجته الرابعة «ماركا» وابنته الصغرى «لامى» مع هدايا ضخمة، استرضاء للملكة «أمينة» وخوفا من بطشها وضم المملكة إليها.

وتسرد كتب التاريخ رواية الابنة لاستقبال الملكة لهم والفزع الذى انتاب الوفد من مجرد ظهورها، وأنها كانت ترتدى غطاء ضخماً للرأس مثقلاً بالمجوهرات. وقيل أن بعض الهدايا من الزعماء كانت مئات العبيد و١٠ آلاف شجرة من نبات الكولا. فكانت «أمينة» أول من استخدم العبيد فى القسر وعلمتهم صناعة الجلود والنسيج. أما أشهر ما قامت به «الملكة أمينة» فهى الأسوار الطينية التى بنتها حول المدن لتكون قلاع دفاع عن الأهالى فكانت تبنى سورًا حول كل مدينة تستولى عليها. وما زال معظم هذه الأسوار موجودًا حتى اليوم، ويعتبر من مفاخر آثار نيجيريا.

لم تتزوج «الملكة أمينة» فلم يكن لديها الوقت. لكن بعض الأساطير التى حيكت حول حياتها، تقول: إنها كانت تتخذ زوجاً مؤقتاً لليلة واحدة فى كل مرة تغزو فيها بلدًا ثم تقتله فى الصباح خشية افتضاح أمرها.

لم تهزم إلا مرة واحدة وتوقفت بعدها عن الغزو. ماتت حوالى عام ١٥٨٩م.



هانز كريستيان أندرسن

من أشهر الأدباء الذين كتبوا للأطفال. ولد فى الدانمارك عام ١٨٠٥، ابنا وحيدًا لجزمجى فقير، علم نفسه بنفسه، وكانت له آراؤه الحرة التى نقلها لابنه عن طريق سرده حكايات ابتدعها، وعلمه كيف يبنى وينشىء مسرح عرايس وهو صبى صغير. لكن طفولة «هانز» رغم ذلك لم تكن طفولة سعيدة. فقد مات والده عن ثلاثين عاما فقط تقريبًا، وترك ابنه فى سن الحادية عشرة، مع أمه التى كانت جافة وقاسية، فلاحة وأمية، وتعمل كثيرًا فى غسل الثياب وأدمنت الكحول بعد وفاة والده، كانت هى نفسها ابنة غير شرعية، أنجبت فيما بعد طفلة غير شرعية، أختا لهانز، الذى كان يخجل منها عندما بدأت شهرته.

ترك «هانز» مدينته الصغيرة إلى العاصمة «كوبنهاجن» وهو فى الرابعة عشرة من عمره، وأمضى وقته فى رسم ديكورات المسارح، وعمله فى التسول والتسكع، وكان يطلب المعونات حتى من الملك

نفسه، حتى دخل المدرسة ليتم دراسته التى كانت تنقصه، ثم سمح له بعد تخرجه باختيار مهنته، فاختار الكتابة!

أول أعماله «محاولات صبيانية»، صدرت تحت اسم مستعار هو «وينيام وولتر» ولم يضع لها عنوانا حتى نشر روايته الأولى التى تُرجمت إلى الألمانية بعد كفاح طويل. كتب «هانز كريستيان أندرسن»، أدب رحلات، كما كتب الشعر، لكن شهرته جاءته من كتابه «القصص الخيالية – الأسطورية»، التى لم تلق اهتماماً فى البداية فكانت تصدر فى كتيبات صغيرة نشر أولها عام ١٨٣٥، وعلق «هانز» عليها فى رسالة إلى صديق له، بأنه «كتبها كأنه يسترجع الماضى» وأنه «كتبها وكأنه يرويها لطفل أمامه».

ساعد «أندرسن» فى نشر هذه القصص مدير للمسرح الملكى فى الدانمارك، وصدرت بين ١٨٣٥–١٨٤٢، كما كتب سيرة حياته أكثر من مرة، وهو فى سن الثانية والعشرين، وفى سن الخمسين، أما «أسطورة حياته» فقد استوحاها من حب ضائع، أو من الرحلات أو من صداقته للأديب الإنجليزى تشارلز ديكنز فى إنجلترا عام ١٨٤٧. كان «أندرسن» طويل القامة، نحيلا، ساهمًا، ليس فى مظهره أثر للرجولة. قالت عنه ابنة «ديكنز» إنه كان «مملا جداً، وكان يجلس ساعات وساعات دون حيوية»!!

كتب «هانز أندرسن» (١٥٦) حكاية أسطورية للأطفال، ولم يقل أحد فى أى سيره الذاتية أنه نقل الكثير منها – بالحرف – من حكايات ألف ليلة وليلة!!! مات أندرسن عام (١٨٧٥) بسرطان الكبد، عن (٧٠) عامًا!



السلطان بابُر

مؤسس الإمبراطورية المغولية الإسلامية فى شبه القارة الهندية، ومؤسس مملكة لأفغانستان فى أول القرن السادس عشر، وهو صاحب أهم وأجمل مذكرات أو «سيرة ذاتية» كتبها بأسلوب شعرى راق، تحت اسم «بابُر نامه».

لقبه يعنى «الفهد»، اسمه الحقيقى هو «ظهير الدين محمد» ولد فى فرغانة «فى قيرخزستان حالياً» فى آسيا الوسطى الإسلامية، وهو من أحفاد «تيمورلنك» و«جنكيز خان»، اشتهر بشجاعته الفائقة، حتى أنه تسلق أسوار مدينة «سمرقند» فى «أوزبكستان الحالية» أثناء محاولاته استعادة ملك آبائه فيها ولم يكن معه إلا (٢٤٠) رجلاً فقط، وقيل إنه عبر جبال هندوكوش، فى عز الشتاء، وهى جبال أفغانستان التى تربطها بالمنطقة والتى أصبحت فيما بعد مقبرة للجنود البريطانيين والروس ويخشاها الأمريكيون اليوم.

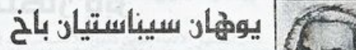
السلطان «بابُر»، اتجه نحو الجنوب إلى الهند عام ١٥٢٥، بدعوة من حاكم البنجاب، فاستولى على شمال الهند وهزم سلطان «دلهى» و«اجرا» وأنشأ مملكته المغولية.

كان «ظهير الدين محمد» أو «بابُر» عبقرية عسكرية بمعنى الكلمة، وحاكمًا مثقفًا، اشتهر بالتسامح الشديد مع غير المسلمين فى بلاده، واهتم بالعمران، والموسيقى والأدب، وكان شاعرًا متميزًا، وشهد عهده ازدهارًا راقيًا للعمارة الإسلامية فى الهند.

أجمل ما كتب كان «بابُر نامه» ترجمت إلى عدة لغات وألهمت الرسامين والشعراء، كانت جديدة فى طريقة سردها للأحداث، وتحليل البيئة، كتبت بموضوعية، وجاءت خالية من الانفعالات الشخصية إلا فيما ندر، ولم يحاول «بابُر» أن يخفى فيها نقاط ضعفه وسيئاته، ولا أن يدافع عن نفسه وأخطائه، وتأتى أهمية «بابُر نامه» من نجاح المؤلف فى شرح نفسية الشعوب التى عرفها وشخصيات الحكام والأفراد وأخلاقهم، وتشير الموسوعة الإسلامية إليها باعتبارها «أثرًا أدبيًا رائعًا، حافلاً بالحياة وبالألوان، وبحب الطبيعة والحياة ككل، بينما وصفتها «الموسوعة البريطانية» بأنها «واحدة من الأعمال الكلاسيكية الكبرى، التى أنتجها العقل الإنسانى»!.

وقد تمت ترجمتها من التركية إلى الفارسية فى عهد السلطان «أكبر» حفيد «بابُر» ثم للإنجليزية عام ١٩٢٢ وعام ١٩٩٦، وصدرت عنها دراسات مهمة، خاصة وأنها اعتبرت مرجعًا، للتاريخ وأدب الرحلات وفنون الصيد.

ولد السلطان «بابُر» عام ١٤٨٣ فى «فرغانة» وتوفى فى «اجرا» بالهند عام ١٥٣٠م.



يوهان سيباستيان باخ

أعظم المواهب الموسيقية الألمانية فى عصر الباروك، الذى تميز بالفخامة والزخرفة والإبهار والروعة الجمالية الحسية.

يوهان سيباستيان باخ، سليل أسرة موسيقية فنية متميزة، من جيلها الثالث.

قبل ثلاثمائة سنة، بالضبط عام (١٧٠٠) تألق باخ حين تعرف على تقنية الأورج الفرنسية، فقام بدمج الموسيقى الألمانية بها، ثم انتقل إلى الأوبرا التى أظهرت موهبته فى هامبورج الألمانية التى كانت مركز الإشعاع الأوبرالى الألمانى.

تميز «باخ» باستخدام الأورج والموسيقى الكورالية الجماعية الغنائية، فكتب ما سُمى بـ«كانتاتا» وهى نوع من الأصوات الغنائية الجديدة آنذاك.

وبسبب بدايات «باخ» الكنائسية، فإن موسيقاه طبعت عليها المسحة الغنائية الكورالية الكنائسية، حيث عمل وهو فى سن التاسعة عشرة على آلة الأرغن وتنقل بها فى البلاط الإمبراطورى والكنائس، وكان من أبدع موسيقاه، ما كتبه فى ليالى أعياد الميلاد والتى استخدم فيها التراث الموسيقى الدينى الذى يعود إلى ما قبل القرن الحادى عشر.

وقد ولد باخ فى مدينة إيزنباخ عام ١٦٨٥، وتوفى فى عام (١٧٥٠)، وتقيم ألمانيا احتفالاً ضخمًا به، ضمن احتفالاتها الألفية، التى تتميز بشكل جديد تمامًا فى الديكورات والمكان، ويقوم على إحياء احتفال «باخ» خليفته السادس عشر «جورج كريستوف بيلر» ومعه كوراله من الفتيان الصغار الذين يتفرغون تمامًا لهذه المهمة تحت رعاية صحية واجتماعية عالية، ويتكون عددهم من (١٠٠) فتى فى مدينة «لايبزيج» التى عادت لألمانيا بعد توحيدها مؤخرًا.



خير الدين بارباروسا

أشهر القراصنة فى القرن السادس عشر. عرف باسم «قبطان البحر» أو القائد الأعلى للأسطول العثمانى عام ١٥٣٣، واحتفظ باللقب حتى وفاته فى استانبول، التى استقر فيها بعد اعتزاله.

ظهر «خير الدين باربروسا» بعد سقوط الأندلس عام ١٤٩٤، الذى فتح الباب لإنطلاق ما يسمى بـ«قرصنة البحار الحديثة»، فتحولت المغامرات التى كان يقوم بها هواة أو مجرمون، إلى مؤسسة قائمة بذاتها و«نمط علاقات» بين الإمبراطوريات والدول، وظلت هذه المؤسسة قائمة منذ سقوط الأندلس، حتى سقوط الجزائر على يد الأسطول الفرنسى عام ١٨٣٠.

«خير الدين باربروسا»، حوّل العمليات البحرية إلى عمليات مقاومة وطنية مشروعة، يتم من خلالها تحديد اتجاهات الحروب فى البحار فى وقت كان المغرب العربى يعيش مرحلة من الاضطرابات وعدم الاستقرار السياسى نتيجة نزوح عدد ضخم من المسلمين فى الأندلس إليه وتوطنهم فى المدن الساحلية المتوسطية.

«خير الدين باربروسا» ظهر حين استولى أخوه «عروج» على الجزائر، وكان «أكبر قرصان عثمانى»، والذى جاء بأسطوله ليهزم الأسبان الذين شيدوا قلعة على مدخل ميناء الجزائر.. وكان خير الدين ساعده الأيمن، ولقب «باربروسا»، بعد أن أمسك بمقاليد الدولة الجديدة التى أنشأها عروج، وأعلن الولاء للباب العالى العثمانى، فأضفى شرعية على حكمه فى الجزائر، فيكون من أوائل من ساهموا فى تأسيس الجزائر.

ويعتبـر الجزائريـون القوميون «خير الدين باربـاروسـا» ورجاله «مقاومين أبطـالاً» دافعوا عن الأراضـى الجزائريـة، وغيروا مفهوم «القرصنـة» من عمل خارج القانون، إلـى مهمة وطنية، لها معايير أخلاقية، وتحكمها بنود واتفاقيات.

وتحولت بعد القرن التاسع عشر إلى «قوات بحرية» تتبع الجيوش الرسمية وأصبحت تدخل فى الصراع العسكرى حول الهيمنة على البحار.

لورد بايرون



من أشـهر الشـعراء الإنجليز وأكثرهم رومانسـية. اسـمه الحقيقى «جورج جوردون بايرون» واكتسـب لقب اللورد باعتباره سادس لوردات عائلته. ولد فى ٢٢ يناير من عام ١٧٨٨ فى لندن.

«لـورد بارون» عاش حياة قصيرة نسـبيًا، فقـد مات عن (٣٦) عاما، لكـن حياته كانت حافلة ومليئة ومتخمة بالأحداث، التى كانت فى بعض جوانبها ذات صبغة غير أخلاقية.

«لورد بايرون» ورث فجأة وهو فى العاشرة من عمره ثروة ضخمة عن عمه، فدخل مدرسة «هارو» وبـدأت رومانسـيته الحزينة بعد أن رفضت ابنـة عمه حبه، والتى كانت تكبره سـنًا ومخطوبة. والتحق بعدها بجامعة كمبردج، التى شـهدت علاقات عاطفية نشرها فى أوائل محاولاته الشعرية بعنوان: «قطع قصيرة» عام ١٨٠٦، لكن أول دواوينه كانت «أيام التسكع» عام ١٨٠٧، لكنه لم يقابل بالترحيـب الذى كان يتمناه، ففتح نيرانه النقدية على السـاحة الأدبيـة كلها حتى تم الاعتراف به كشاعر!

فى اليونان التقى بايرون بأسـلوب حياة مختلف عن الحياة المحافظة الإنجليزية، وكتب أثناء رحلته إليها بحرا «رحلة هارولد» نشرها بعد عودته إلى لندن، لكانت تعبيرا عن ولعه بالحياة فى اليونان وأسطنبول، لكنها مغلفة بكآبة أبناء عصره!

«لـورد بايرون» تأثرت أشـعاره كثيرا بحالات الاكتئاب والإحسـاس بالخطيئة والانغماس فى الندم الحزين، وهو ما ظهر فى أجزاء «رحلة هارولد» الأربعة، والتى كان ثالث أجزائها فى موقعة واترلوا ورابعها فى إيطاليا فى البندقية. وأشهر أعمال لورد بايرون وأكثرها نضجاً هى «دون جوان» فى جزءين. انضم بعد ذلك إلى القوات المحاربة فى اليونان ضد العثمانيين الأتراك، ومات بالحمى فى أحد المستنقعات اليونانية!!

بيتر بروجل



أعظـم فنانـى بلجيكا وهولندا، فى القرن السـادس عشـر. تعـرض لوحاته اليـوم كل مرة، تحـدث فيها كارثة على البشـرية، بخاصة الحروب المدمرة والحملات العسـكرية الاسـتعمارية، فقد كان (بروجل) من أكثر الرسـامين حساسية وشفافية وانفعالاً وتفاعلاً ووصفا للأحداث الدقيقة فى الحروب.

والتـى قد لا يلتفت إليها أحد. كان يلتقط بعينيه واحساسـه عذاب صغار الكائنات حتى القطط أثناء القصف واشـتعال حرائق الحروب، يترجمها خطوطًا وألوانًا يسـتعيد معها التاريخ البشرية وعذاباته من ظلم الإنسان للإنسان!

(بيتر بروجل) الكبير، كما يسمى، تمييزًا له عن ابنه، أسس عائلة من الرسامين (الفلامانكيين) فى الأراضى المنخفضة (كما كانت تسمى بلجيكا وهولندا ولوكسمبورج).

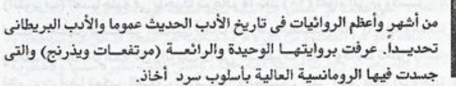
ولـد (بيتر بروجل) عـام ١٥٢٥ وارتحل إلى إيطاليا، بلد الفنون فـى ذلك الوقت، عام ١٥٥١، وأنجـز هنـاك عددًا مـن اللوحات عن الطبيعـة، وعاد عـام ١٥٥٣ إلى بلاده، واسـتقر فى مدينة (انتويرب) السـاحلية فى بلجيكا ثم غادرها بعد (١٠) أعوام إلى بروكسـل، العاصمة الآن، وتزوج ابنـة واحد من مشـاهير الفنانين آنذاك هو (فان ايلسـت) عام ١٥٦٣، وانتقـل إلى موطن زوجته، وكانت لوحاته الرائعة عن (الريف) التى اشـتهرت جدًا، وكانت تحفل بالتفاصيل الدقيقة، لكنها ظهـرت أيضًا تعكس الضعف الإنسـانى والعجـز، حتى أطلق عليه (بروجـل الريفى) خاصة بعد لوحته (العرس الريفى) عام ١٥٦٧ التى رسمها بالزيت على الخشب.

اهتم (بروجل) بالربط بين التاريخ الدينى والإنسـانى (الـذى يمثله الكتاب المقدس فى العادة) وبين المجتمعات الحاضرة بحيث كان يسـقط التفسير التوراتى المسيحى على الأحداث. وتجسد هذا واضحـا فى لوحته الرائعة (انتصار الموت) حيث يصور فيها (حصان الموت) وهو يعدو ومعه جيش هياكل عظيمة، ويزرع الدمار فى كل مكان وفى كل شـىء. واللوحة غنية بالشخصيات التى لا حصر لهـا، وعربة محملة بالجماجم بينما الناس حولها تتسـاقط، وكلب يتجـول بين الجثث وتوابيت مفتوحة تنتظر، وفرسـان ملقون على الأرض بالدروع المعدنية، وفـى خلفية اللوحة تظهر جيوش موت أخرى.. قادمة.

كما اشـتهرت لوحته (برج بابل) المسـتوحاة من التوراة (وهى سـمة ذلك العصر) ورسمها عام ١٥٦٣، وهى تصور العمران البشرى المعجز فى جانب منه، والدمار الهائل الذى ألحقه البشر أيضا به فى جانبه الآخر، بينما يصطخب الناس حوله.

ويعتبر (بيتر بروجل) فنانًا صنع مجدًا من عالم القرن السادس عشر، الذى عاشته أوروبا المضطربة التى كانت آنذاك ساحة للحروب الدينية، بخاصة حين غزا الأسبان الكاثوليك، وكانوا يشكلون أيامها إمبراطورية، أراضى أهالى هولندا وبلجيكا البروتستانت، فظهر (العنف الدينى) فى أوضح حالاته، بينما كان الهدف الحقيقى، الاستيلاء على التجارة المزدهرة آنذاك فى (انتويرب) التى كانت مركزًا بين الشرق والغرب.

التاريخ يعيد نفسه، والحضارات دائمًا مستهدفة من قبل القوى الاستعمارية التى تريد الاستيلاء عليها بالقوة، فتتفجر الصراعات الدينية وتخلف دمارًا بلا نهاية. وربما نجد اليوم (بروجل) آخر، يسجل أحداث أيامنا هذه بكل تفاصيلها الأليمة والحادة، لكن (بيتر بروجل) مات عام ١٥٦٩، ومازال يعود بعد كل حدث كبير، وقد أعيد اكتشافه بقوة بعد أحداث سبتمبر عام ٢٠٠١!



اميلى برونتى

من أشهر وأعظم الروائيات فى تاريخ الأدب الحديث عموما والأدب البريطانى تحديدا. عرفت بروايتها الوحيدة والرائعة (مرتفعات ويذرنج) والتى جسدت فيها الرومانسية العالية بأسلوب سرد أخاذ.

هى (اميلى جين برونتى) ولدت فى ٣٠ يولية من عام ١٨١٨ فى مدينة (ثورنتون) الصغيرة بالقرب من (برادفورد) فى ولاية يوركشاير، وانتقلت مع أسرتها بعد عامين إلى (هورث)، وماتت والدتها وعمر اميلى (٣) سنوات فقط، وشهدت موت أختيها (ماريا) ثم (اليزابيث) فى عام واحد تقريباً.

عاشت اميلى حياة طفولة تعيسة مع أختيها (آن) الصغيرة و(شارلوت) ومع أخيها (برانويل) الذى كان يكبرها بعام واحد.

بدأت كتابة الحكايات مع أختها آن عام ١٨٣١ وعمرها ١٣ سنة بعد أن جلب والدها إلى المنزل (١٢) عسكريا خشبياً كدمى! وظهر أول مخطوط لها فى نوفمبر عام ١٨٣٤ وأول قصيدة شعرية فى يولية ١٨٣٦، وظلت تكتب أشعارها بين عامى ١٨٣٨ و ١٨٤٢، وانتقلت مع أختها شارلوت إلى بروكسل فى بلجيكا لتعلم الموسيقى واللغات الأجنبية بنية افتتاح مدرسة خاصة بالأسرة لتعليم أبناء البلدة، لكنها عادت بعد وفاة عمتها، وعاشت وحيدة مع والدها، وبدأت تدوين إبداعاتها الفعلية عام ١٨٤٣ وعمرها ٢٥ سنة بعد أن فقدت الأمل فى نجاح مشروع المدرسة فقد فشلت فى جذب الأهالى، الذين كانوا يتحاشون بيت برونتى، بسبب انزواء أهله، وانطوائهم وحياتهم التعيسة وحزنهم

الدائم. وحين باشر أخوها كتابة الرواية أقنع أخواته بالمكاسب التى يمكن أن تعود عليهم جميعاً من نشر ما يكتبن! وبالفعل قامت شارلوت بجمع أشعار (اميلى) وباعتها باسم (رجل مستعار) وكانت (اميلى) قد بدأت كتابة روايتها الخالدة (مرتفعات ويذرنج) عام ١٨٤٥، والتى انتهت منها فى مايو عام ١٨٤٦ لتبدأ رحلة البحث عن ناشر، ووافقت دار (نيوباى) على نشر روايتها ورواية آن (سيدة قصر هال) الحزينة! لكنها رفضت نشر رواية (شارلوت) وهى (البروفسور) التى كتبتها مستوحاة من علاقتها بأستاذها فى بروكسل! حتى صدر لها كتابها الرائع (جين آير) وعرف المجتمع فى لندن، العاصمة، اميلى كاتبة الأشعار الجميلة التى صدرت باسم (رجل)!

انسحبت إميلى من الحياة العامة، منزوية على حزنها المفاجئ والدائم! بعد أن مات أخوها برانويل فى ٢٤ سبتمبر ١٨٤٨، وكانت قد مرضت أثناء الجنازة وأصيبت بالتهاب رئوى حاد، ماتت على أثره، فى نفس العام، فى ديسمبر ١٨٤٨ وعمرها (٣٠) سنة فقط!

وقد اعتبر النقاد روايتها (مرتفعات ويذرنج) قصيدة طويلة، لما فيها من شاعرية، تغوص إلى أعمق أعماق النفس. فقد كان تحليلها لأبطالها غاية فى الروعة والعمق، وإن كانت تتجاوز الخيال فى بعض الأحيان.

وقد صدرت طبعة ثانية من مرتفعات ويذرنج) عام ١٨٥٠ بعد وفاتها مباشرة، ومعها مختارات من أشعارها وسيرة حياتها بقلم أختها (شارلوت)! وقد ترجمت إلى معظم لغات العالم، وأوحت بكثير من الأعمال الفنية المسرحية والسينمائية والتليفزيونية!

بطرس الأكبر

قيصر روسيا ومؤسس مدينة (بطرسبورج) التى أراد بطرس الأكبر أن تكون مفتوحة ومتواصلة مع أوروبا بحيث تلتقى روسيا (الشرقية) مع أوروبا (الغربية)، لكن قيام الاتحاد السوفيتى الشيوعى أبهت معناها وأهملها حين نقل العاصمة الروسية إلى موسكو، وعاد الآن الرئيس (بوتين) ليعيد للمدينة، مسقط رأسه، معناها الأول، فيعلن منها عهد الوفاق مع الغرب.

وكانت ولادة بطرس الأكبر يوم ٣٠ مايو (أو ٦ يونيه) عام ١٦٧٢ فى موسكو، وكان الابن الرابع عشر لأبيه أليكس ميخائيل وفيتش القيصر، وحفيد القيصر ميخائيل رومانوف التى ظلت أسرته تحكم روسيا حتى أنهاها البلاشفة.

توج (بطرس) قيصراً وعمره ١٠ سنوات، لكن الصراعات في البلاط جعلته يحكم بالمشاركة مع أخيه إيفان تحت وصاية أخته صوفيا، التي أقصيت عن العرش بعد كشف محاولة انقلاب دبرتها، وانفرد بطرس بالحكم وعمره ٢٤ سنة بعد وفاة أخيه وبدأ عهد مجد روسيا ومحاولاته لوضعها في مصاف الدول العظمى آنذاك، وكان لابد من الانفتاح على الغرب فاستقدم من أوروبا المهندسين وبناة السفن والمعماريين والتجار وأرسل البعثات العلمية إلى أوروبا، وقاد أولى حروبه ضد السويد عام ١٧٠٠ والتي استمرت ٢١ سنة، بنى خلالها مدينة (سانت بطرسبورج) عام ١٧٠٣ على نهر النيفا.

وانتصر في حربه وأصبحت بطرسبورج مركزاً تجارياً وميناء استراتيجياً، ونقل العاصمة إليها وحقق حلمه بالسيطرة على بحر البلطيق. وقام بحملات عسكرية لتوسيع رقعة روسيا حتى أصبحت إمبراطورية وتوج نفسه إمبراطوراً عام ١٧٢١، وأعلنها دولة بالمعنى الديمقراطي البريطاني فأنشأ حكومة فيها عشرة وزراء وعين مجلس الشيوخ أو الشورى وفرض الجمارك واهتم بالصناعة المحلية، لكن جل اهتمامه انصب على الجيش المنظم وبنى أسطولاً ضخماً شارك في صنعه بيده!

كان كثير التنقل فلم يكن يمكث في المدينة بطرسبورج إلا أياماً ليجوب أراضي روسيا كلها من شرقها إلى غربها على حصان هزيل!

كان بطرس الذي أصبح يسمى بالأكبر، قوي الجسم بشكل لافت، وكان طوله يفوق المترين وزادته تمريناته العسكرية وممارسة صناعة السفن قوة وصلابة وكان مذهل الحيوية يستيقظ في الرابعة صباحا لكنه عرف عنه القسوة المفرطة أيضا، فقد حاكم ابنه الأكبر (اليكسي) بتهمة الخيانة العظمى بعد اكتشاف انقلاب ضده، وأعدمه سرا عام ١٧٨١ .

وكان قادرا على ثني طبق من الفضة الخالصة بأصابعه، وكان يحب الرقص، لكنه أصيب في العشرين من عمره بضغط عصبي أدى إلى معاناته من حركة دائرية لا إرادية لرأسه خاصة حين يكون منفعلاً.

وبرغم أن روسيا كانت شديدة الثراء والسطوة آنذاك، فإن بطرس الأكبر كان يرتدي أسمالاً بالية وحذاء مهترئا ويستخدم أحصنة بائسة، وكان يكره الغرف الواسعة في القصور فبنى لنفسه كوخاً للإقامة.

ولم يكن يهتم بالبروتوكول حتى أمام الملوك، فكان يخلع عباءته أمام الناس إذا أحس بالحر ويظل بسرواله دون اكتراث، ويجلس على أقرب كرسي في أي اجتماع رسمي، وإذا جاع لم يكن ينتظر أحداً حتى لو كانت وليمة رسمية.

ويقال أنه كان يجبر ضيوفه الأجانب على الطعام وعلى الشراب حتى يفقدوا الوعي، وقد يجبرهم على قطع أشجار الحديقة معه، فقد كان يعشق النجارة ويعشق المقالب العنيفة التي يدبرها لأصحابه.

وبرغم ذلك يظل بطرس الأكبر أسطورة حية في التاريخ الروسي. وقد مات عام ١٧٢٥ ودفن في كاتدرائية سانت بطرسبورج!



آسين بلاثيوس

مستشرق أسباني، يعد من معالم وجه الاستشراق، باحث ومفكر، اختص بالترجمة والتحليل لبعض الكتاب المسلمين والصوفية، بخاصة محيي الدين بن عربي، وكان أول من اكتشف تأثر الشاعر الإيطالي (دانتي) بالفكر العربي في ملحمته الرائعة (الكوميديا الإلهية).

ولد (ميجيل آسين بلاثيوس) في ٥ يونيو عام ١٨٧١ في مدينة سرقسطة بالقرب من مدريد، والتي فتحها المسلمون عام ٧١٢م بحيث أثرت بيئة سرقسطة على فكر (بلاثيوس) الذي كان ينوي أن يصبح مهندساً لولا ضيق حال أسرته فالتحق بكلية الآداب، وكذلك بالمعهد المجمعي وتخرج فيه قسيسا وعمل في كنيسة بالمدينة، وتعرف أثناء دراسته الأدبية بالمستشرق (ربيرا) الذي كان مهتما بتاريخ الأندلس العربي ونال بلاثيوس الدكتوراه عام ١٨٩٦ برسالة عن الإمام الغزالي ثم خلف أستاذه (كوديرا) المستشرق الكبير في كرسي اللغة العربية بجامعة مدريد، وأصدر أبحاثاً شديدة الأهمية في علاقة الفيلسوف (ابن رشد) باللاهوتية لدى القديس (توما الاكويني)، وبدأت شهرته تتسع في أوساط المستشرقين الأوروبيين، وشارك في مؤتمر لهم بالجزائر عام ١٩٠٥ واختير عضوا بالأكاديمية الملكية للعلوم الإنسانية والسياسية عام ١٩١٤.

أبحاث (بلاثيوس) في الفيلسوف الاسباني المسلم (ابن مسرة) تعتبر من أفضل ما كتب في مجال الاستشراق في أسبانيا، وكان لبلاثيوس أيضا الفضل في كشف سرقة الراهب (تورميدا) في القرن الرابع عشر والذي أسلم فيما بعد لرسائل (إخوان الصفا) الفلسفية ونسبها إلى نفسه وظلت تعرف به حتى كشفها بلاثيوس.

اهتم (بلاثيوس) بشكل خاص بدور العرب في تكوين الفكر الأوروبي لكنه اعتنى أيضا بمسألة (التبادل) الفكري بينهما.

كتب (بلاثيوس) عن الفيلسوف الأندلسي (ابن حزم) وكتابه الشهير (طوق الحمامة) ثم بدأ دراساته الكبيرة والرائعة عن (ابن عربي) عام ١٩٢٥ وتابع في مؤلفاته اللاحقة دراسة التأثيرات الإسلامية في الفكر الأوروبي بخاصة تأثير (ابن عباد) في القديس يوحنا الصليبي، وكلاهما كان معروفاً في أوساطه.

اضطر (بلاثيوس) لإيقاف طبع مجلداته الضخمة عن الغزالي بسبب الحرب الأهلية لكنه شرح مدى تأثر الكاتب الإيطالي الشهير (دانتي) الذي عاش في القرن الثالث عشر بمحيي الدين ابن عربي في وصف الإسراء والمعراج في كتاب الفتوحات المكية، والذي نقله دانتي في رائعته (الكوميديا الإلهية) بعد أن اطلع على مؤلفات ابن عربي وكان قد أشيع أيضا أن دانتي تأثر بأبي العلاء المعري في هذا المجال.

(بلاثيوس) غير مفاهيم الفكر الأسباني وبالتالي الأوروبي في مجال البحث في الفلسفة الإسلامية. مات (ميجيل آسين بلاثيوس) عام ١٩٤٤ وكان في الثالثة والسبعين من عمره.



بلفور

آرثر جيمس بلفور BAL FOUR أشهر الشخصيات السياسية البريطانية فى ملف نكبة فلسطين، صاحب الوعد المعروف باسمه، وفيه (الضمان) لليهود بحقهم فى إنشاء وطن (قومى) فى فلسطين، والذى كتب فى يوم (٢) نوفمبر ١٩١٧، واعلن رسميا فى يوم (٩) نوفمبر من نفس العام. (آرثر جيمس بلفور) قدم ما يسمى بـ (إعلان) بلفور، ولم يقدم وعداً بالمعنى الحرفى، وهو ما تذكره الوثائق البريطانية التى تتحدث عن كلمة Declaration لكن اليهود ترجموها إلى (وعد)، واحتدم الخلاف مع العرب بسبب التسمية، التى جاءت لصالح كلمة (وعد) فى النهاية.

و(بلفور)، هو ابن سياسى بريطانى من حزب المحافظين، درس فى (جامعة كمبردج) الراقية، وبدأ حياته السياسية كنائب فى مجلس العموم عام ١٨٧٤ وعمره (٢٦) عاما. وكان مفكراً وفيلسوفاً، حيث نشر أول دراساته حول (الميتافيزيقية) فى عام ١٨٧٩، ثم نشر كتابه بعنوان (الإيمان والإنسانية) عام ١٩١٥، وكان وزيراً للبحرية آنذاك. وفى عام ١٩٢٣ أصدر دراسته القيمة (التأليه والفكر الإنسانى).

وقد حرص بلفور، على حياته كسياسى، أكثر منه كفيلسوف، وأصبح وزيراً فى وزارة عمه (روبرت سالسبرى) بين عامى ١٨٨٥-١٨٩٢، ودافع عن استقلال أيرلندا أثناء ذلك، وطلب بتحسين أوضاعها الاقتصادية. ووضع خطة للإصلاح الزراعى فى بريطانيا. أصبح بلفور، زعيم المعارضة فى مجلس العموم بين عامى١٨٩٢-١٨٩٤، ثم وزيراً للخزانة حتى عام ١٩٠٢، حيث تولى رئاسة الوزارة البريطانية، وتميز بوضع نظام التعليم البريطانى الجديد. وتجلت حنكته السياسية فى الاتفاق مع فرنسا، عدو بريطانيا التاريخى، لكسر عزلة بريطانيا، أمام صعود الرايخ الألمانى عام ١٩٠٤، وقام بتجديد المعاهدة مع اليابان عام ١٩٠٥، لكنه فشل فى السياسة الداخلية، فترك رئاسة الوزارة، ثم رئاسة حزب المحافظين عام ١٩١١. وكان بلفور، هو الذى طالب الولايات المتحدة بدخول الحرب العالمية الأولى، حين تولى وزارة الخارجية البريطانية عام ١٩١٦، وحتى عام ١٩١٩، مع نهاية الحرب العالمية، لكنه قدم أثناء خدمته هذه، وعده الشهير بإنشاء وطن قومى يهودى فى فلسطين. والمدهش، أن (بلفور) أصبح رئيساً لمحكمة (لورد)، التى شاركت فى إعداد (وثيقة حقوق الإنسان) فى المستعمرات البريطانية!! والتى تحولت فيما بعد إلى (الكومنولث البريطانى). ولقى مشروع (بلفور) فى فلسطين معارضة حتى من داخل وزارته، من السياسيين البريطانيين، خاصة من اليهود منهم أمثال (أوين مونتاجو) و(اللورد كورزون). لكن الجيش البريطانى دخل القدس بعد شهر واحد من إعلان بلفور ليرفع العلم الأبيض على المقدسات! وأرسل (بلفور) أول لجنة يهودية صهيونية إلى فلسطين برئاسة حاييم وايزمان عام ١٩١٨ وحاول بلفور القيام بزيارة للمسجد الأقصى عام ١٩٢٥، لكن الشعب الفلسطينى عارض بمظاهرات صاخبة أدت إلى اضطرابات دامية، وألغيت الزيارة!

ولد (آرثر جيمس بلفور) عام ١٨٤٨، ومات ١٩٣٠.



بهاء الله

مؤسس مذهب (البهائية) المنتشر بشكل خاص فى آسيا، بين الهند وإيران وفى أمريكا الشمالية، وبالتحديد فى الولايات المتحدة الأمريكية، وكذلك فى إسرائيل!

(بهاء الله) هو ميرزا حسين على نورى (الإيرانى) خليفة على محمد، الملقب بـ (الباب)! وكان (الباب) صاحب مذهب (البابية) الدينى، ومقره اليوم فى جبل الكرمل، بفلسطين (إسرائيل حاليا)، قد تنبأ بظهور شخص (ربانى)، فأعلن (بهاء الله) نفسه هذاالشخص، بينما كان واقفاً عند ضريح (الباب)، واعتبر نفسه (آخر) سلسلة المرسلين، بمن فيهم (زرادشت) و(بوذا) و(المسيح) ومحمد صلى الله عليه وسلم)! وزعم بأنه آخر من (أوحى إليه) فى هذا العالم، بل وادعى فى فترة من حياته أن (المسيح)، قد جاءه الروح مرة أخرى، وقال آنذاك: (واعلم أن الذى صعد إلى السماء قد نزل بالحق، وكان ربك على ما أقول شهيداً)!

وقد احتفى به الغرب، وبالذات بريطانيا، ورحب به المستشرقون الذين قالوا عنه إنه (أعظم من (الباب)، لأن (الباب) هو القائم، و(البهاء) هو القيوم!!). وكان أتباعه قد حظروا نشر صوره بعد مماته لشدة (نوره)!! لكن أحد أبنائه قال إن البهاء قد (جن) فى أواخر أيامه.

وتتلخص عقيدة (البهائية) فى مجموعة مبادئ أهمها (العولمة) أو (العالمية)، ونبذ العنصرية والمساواة التامة بين الرجل والمرأة وإيجاد لغة (عالمية)، وتعليم (كونى- عالى) و(ديانة عالمية)، وأيضا: (حكومة عالمية)!! وجاهد (بهاء الله) لجعل (ديانته) هذه، ديانة عالمية. وقد سجن أيام الدولة العثمانية وعذب، ونفى إلى بغداد ثم إلى القسطنطينية (استنبول) وإلى (أدرنة) ثم إلى معسكر اعتقال فى عكا الفلسطينية (فى إسرائيل اليوم) ومات فيها.

وقد سجن أيضا ابنه (عبد البهاء) أو (عباس) سنين طويلة وأطلق سراحه أيام ثورة (تركيا الفتاة) على الخلافة العثمانية عام ١٩٠٨ والتى شارك فيها يهود الدونمة، ورحل (عبد البهاء) إلى أوروبا وشمال أمريكا ليبشر بتعاليم والده (البهاء)!

وتحت توجيهات أحد الأحفاد وهو شوقى أفندى (بين ١٩٢١-١٩٥٧) طور البهائيون فى الولايات المتحدة نظامهم وأوجدوا لهم مراكز ولجاناً روحية بلغت (١٢٠٠) لجنة، تجتمع كلها فى إسرائيل سنويا (فى حيفا) فى احتفال سنوى!

ويبلغ عدد أتباع البهائية اليوم حوالى (٧) ملايين، وأكبر طائفة بهائية توجد فى الهند (حوالى ٢ مليون)، و(٣٥٠) ألفا فى إيران، تطاردهم الحكومة الإسلامية هناك منذ عام ١٩٧٩، وكانوا يتمتعون بحماية أيام الشاه!

وللبهائيــة أتبــاع فــى (٣٠٠) منطقة ودولة بينها مصــر وإيران، ويترجم أدبهم إلى عشــرات اللغات.

ويقول عنهم المستشرق الإنجليزى (براون) إنهم (يكذبون إلى حد لا يعرف أين وجه الصدق فى كلامهم) و(يخفون حقيقتهم وكتبهم).

ولد (بهاء الله) أو (ميرزا حسـين على نورى) فى إيـران عام ١٨١٧ ومات مجنوناً عام ١٨٩٢، وأهم مؤلفاته: (كتاب الأقداس).



بهزاد

أعظم فنانى القرن الخامس عشر فى إيران والمشرق كله، لم يحظ بالاهتمام الكافى من الغرب الذى انشغل كثيرا بمعاصرى بهزاد من الفنانين الإيطاليين ومن وجدوا فى أزمات متقاربة لزمنه، مثل دافنشى ورافائيل ومايكل أنجلو، برغم أن بهزاد يكاد يتفوق عليهم فى (منمنماته) المدهشة الملونة الدقيقة الجميلة.

ولد (كمال الدين بهزاد) حوالى عام ١٤٥٠، فى مدينة هراة شمال غرب أفغانستان، كما يذكر د.محمد المهدى، وعاش أيام الدولة التيمورية التى أسسها تيمور لنك المغولى والتى امتدت من الصين وحتى العراق، وحين توفى السلطان (حسين بايقرا) الذى كان شديد الاهتمام بالفنانين وبالفنان بهزاد بالذات، انتقل بهزاد إلى بلاد فارس- إيران، عام ١٥١٠ ليعيش فى كنف الدولة الصفوية الفتية.

أسس بهزاد فى مدينة هراة الأفغانية المجمع الفنى وأقام مدرسة فنية لها طابعها الخاص، والتى ظلت تحتفظ به حتى بعد أن غادرها بهزاد إلى تبريز فى إيران، حيث عينه الشاه إسماعيل الصفوى عام ١٥٢٢ مديرا لمكتبته ورئيسا للخطاطين والمصورين.

اشتهر بهزاد بإتقانه التعبير الحركى بالمكونات الجمالية المتوارثة. والتى كان ملوك المغول يعجبون بها، فتسابقوا على شراء إبداعاته، بأسعار خيالية.

ومن أهم أعمال بهزاد، اللوحات الست التى رسمها لكتاب (بستان سعدى) والموجود فى دار الكتب المصرية، حيث شارك فى إنجازه فنيا مع الفنان (سلطان على) الذى قام بنسخه بخط متميز، والفنان (يارسى) الذى قام (بتذهيبه) على الطريقة الفارسية المعروفة آنذاك.

وما يذكر لـ (بهزاد) هو أنه برع فى اختيار الألوان التى تنوعت بين الأحمر والأصفر والزيتونى والبنى والأزرق الزاهى مع مساحات مذهبة.

(بهزاد) كان أول من أهتم بتوقيع أعماله بخط يده، وهى خاصية لم تكن معروفة، وكان أول من شارك فى كيفية (إخراج) أعماله المرسومة على صفحات الكتب المخطوطة، كما أنه كان أول من حدد الفراغ الخاص بعرض النص على يد الخطاط.

وقد حاول بعض المستشرقين دراسة أعماله،ولكن من وجهة نظرهم (الغربية) فى الفن، فجاءوا (بتشريح) لأعماله ونيس (بنقد) فنى خاص بها، خاصة لوحة عن سيدنا يوسف وزوجة العزيز.

وقد انشغل (بهزاد) بتصوير لوحات لشعراء وأدباء شديدى الأهمية مثل (نظامى) واهتم بتصوير الملك دار أو داريوس الفارسى التى أبدع بهزاد فيها برسوماته عن الخيل.

ولد بهزاد فى هراة مع الخلاف على تاريخ مولده. كما أن هناك خلافا حول تاريخ ومكان وفاته، حيث يتأرجح تاريخ وفاته بين ١٥٣٣ و١٥٣٧، ومكان وفاته بين هراة مسقط رأسه، وتبريز التى عاش فيها عمره.



شارل بودلير

من أرق وأعظم شـعراء فرنسا فى القرن التاسع عشـر، عرفه العالم شرقاً وغرباً، ويعتبر أحد أهم رموز الحداثة الشعرية فى العالم وأول من كتب قصيدة النثر فى فرنسا. وقيل: إن (سارتر)استلهم من أسلوب حياته إضافات نظريته الوجودية.

ولد شـارل بودلير فى (٩) أبريل من عام ١٨٢١ فى باريس، وكان عمر أمه ٢٨ سـنة بينما كان أبوه (فرانسوا بودلير) فى الحادية والستين من عمره، وكان رساماً وكان أصدقاؤه من الفنانين، وكان يصحب ابنه شـارل الصغير إلى المتاحف والمعارض، لكنه مات وكان عمر (شـارل) ٦ سنوات فقط، فتعلق بأمه كثيراً حتى تزوجت من الجنرال (جاك أوبيك) الذى شـاركه حبه فيها، رفض شـارل هذا الزواج فى داخله، لكنه اضطر للخضوع لتربية (أوبيك) العسكرية والتى نشأ عليها، وظل شارل يتهم أمه بقسوة القلب وكان يهددها برسائله، حين كان فى مدرسة داخلية فى مدينة (ليون) التى انتقلت الأسـرة إليها. كان يحن إلى باريس وحياته مع أمه وقبر أبيه حتى عاد إليها، وفشـل فى الجامعة فطرد.

أقام أول علاقة وعمره (٢١) سـنة وكانت مع فتاة ليسـت فرنسـية ليسـتطيع السيطرة والتفوق عليها لكنه أحبها. اسـتخدم الكتابة ليصدم المجتمع فكان يركز على اللا أخلاقيات وعلى النواحى السـاخرة فى المجتمع وسمى بـ (شاعر الخطيئة والتمرد) ولم يكن سـعيداً.. أحب المدينة الصاخبة

(باريس) وعشقها: (لقد أعطيتنى طينك فجعلت منه ذهبا) كما قال (التحم فى المدينة بالناس والصخب والضجيج)، وأحب أن يكون دائما مع هذا (الحشد) الذى يحس معه (بالإنسجام المدهش) بين الناس وذاته الفردية. كان معجباً أبدا بالجمال الأبدى فى كل شىء.

حددالفن بأنه: (سحر إيمانى، يحتوى الشىء والموضوع معا، عالم الفنان الخارجي والفنان نفسه). وكان يحس بالمشاركة الكونية حيث (تصبح روحه المنبسطة روحا جماعية تبكى).

كان فى أشعاره يعرى المدينة تماما، ويحس بأنه يعرى نفسه أيضا معها. (لوحاته الباريسية) أصبحت جزءاً من ديوانه الرائع الأشهر: (أزاهير الشر) الذى نشره عام ١٨٥٧).

وصادرته السلطات الباريسية فعمل ناقداً أدبيا ونشر (الصالونات)، لكن يبقى أحد أجمل دواوينه هو: (مأساوية باريس) أو كما يسميها البعض: (سأم باريس)! ونشره عام ١٨٦٠ وهو مجموعة من (٥٠) قصيدة نثرية فوجئت بها الأوساط الأدبية الفرنسية.

عبر فى هذاالديوان عن إحباطاته وأحلامه وشكوكه. قيل إنه خان أصدقاءه، وكذب كثيراً، وقيل أنه أدمن الأفيون – حتى وقع فريسة له. قال لأمه: (أعترف أن المخدر والخمر، لا يجديان مع الحزن) عانى كثيراً فى شبابه الأول من السأم والإحباط، ولم يكتب كثيراً بما يناسب موهبته!

أعطى أشعاره أحزانه، وأعطى قصائده سأمه ورقته التى اصطدمت بالعالم الفظ حوله، فكانت من أبدع ما ترك الشعراء.

الشيخ إبراهيم بوركهاردت



هو (يوهان لودفيج بوركهاردت)، الشهير باسم (إبراهيم بن عبد الله) من أهم المستشرقين السويسريين، مدفون فى المقطم بالقاهرة. هو أول أوروبى فى العصر الحديث يزور المدينة الأثرية القديمة (البتراء) فى الأردن اليوم، وكانت مركز المملكة العربية القديمة فى العهد الرومانى والهيلنى، وهو أول أوروبى يزور معبد (أبو سمبل)، وأول أوروبى يزور الأماكن الإسلامية المقدسة فى مكة المكرمة والمدينة المنورة، وهو متنكر بزى إسلامى واسم إسلامى، وكان كتابه عن الحجاز ومكة والمدينة الذى صدر فيما بعد عام ١٨٨٧ ورسوماته، أحد أهم معالم كتب الاستشراق الأوروبى الحديث. وقد صدرت منه طبعة أنيقة فخمة بعد ١٦٠ سنة من زيارته المهمة، والتى ساهم فيها فى نقل صورة موضوعية وشبه منصفة للإسلام، كما تقول مقدمة الطبعة الحديثة التى صدرت مؤخرا باللغة الألمانية.

ولد (يوهان بوركهاردت) أو (الشيخ إبراهيم) فى مدينة لوزان بسويسرا فى ٢٥ نوفمبر عام ١٧٨٤، وهو ينتمى لواحدة من أهم العائلات السويسرية. فقد كان أبوه (يوهان رودولف بوركهاردت) شخصية مرموقة، وكان له اتصالات بكبار المفكرين والفنانين والأدباء أمثال (جوته) والعالم (جيبون)، لكنه حارب الفرنسيين وعاداهم، واضطر لانتقاله مع عائلته إلى لوزان، حيث بدأ الابن (يوهان لودفيج) دراسته، ثم ارتحل إلى ألمانيا، وحاول العمل فى إنجلترا، لكنه فشل، حتى أتيحت له فرصة العمل فى (الجمعية الاستكشافية الأفريقية) البريطانية، وكان هدف الرحلة هو تحديد خطوط القوافل بين القاهرة المصرية وتومبكتو فى جنوب السودان. وسافر بالفعل عام ١٨٠٩ بتكليف من الجمعية، إلى سوريا ولبنان، لكنه لم يكمل الرحلة إلى السودان. فقد أحب المنطقة وتعلم فى مدينة حلب السورية اللغة العربية واندمج تماماً فى العرب وتبنى حضارتهم، التى كانت جديدة عليه ومثيرة لفضوله. فتابع رحلاته فى الأردن حيث أعاد اكتشاف مدينة البتراء، وزار النوبة عام ١٨١٤ وكتب عن (أبو سمبل)، حيث عرفه للغرب، وفى عام (١٨١٤) كانت أهم مرحلة فى رحلته حيث زار الحجاز والأماكن المقدسة. ويقال إنه تنكر، ويقال إنه أسلم بالفعل واتخذ اسم (الشيخ إبراهيم بن عبد الله) ليعرف به،وقد عاد بالاسم والشكل معًا إلى مصر من الأراضى الحجازية. وفى عام ١٨١٦ أشرف على نقل رأس رمسيس الثانى إلى إنجلترا. لكنه لم يستكمل رحلته إلى السودان وأفريقيا الوسطى، فقد اختار البقاء فى مصر، لكنه مات بأكله سمك فاسدة، ودفن فى القاهرة فى (١٥) أكتوبر من عام ١٨١٧.

(جورج بوش) الواعظ



من كبار رجال الدين الأمريكيين فى بدايات القرن التاسع عشر، ومن كبار الواعظين والباحثين فى أمور اللاهوت واللغة العبرية التوراتية، عُرف بكتابة الأشهر (حياة محمد مؤسس الدين الإسلامى وامبراطورية المسلمين)، والذى صدر مؤخرًا بالعربية لأول مرة فى الرياض بالسعودية وصودر فى القاهرة من قبل لجان الأزهر الشريف، لما فيه من مخالفات للثوابت.

ولد جورج بوش فى فيرمونت بأمريكا فى ١٢ يونيه من عام ١٧٩٦، تخرج فى مدارس (دارتماوث) عام ١٨١٨ ودرس فى كلية اللاهوت فى بريستنتون وأصبح قسيسا فى كنيسة فى انديانا بوليس، وأمضى هناك أربعة أعوام فى مجال التبشير والدعوة، ووصفت آراؤه آنذاك بالتقدمية والتحررية، وكانت تتعارض مع معاصريه واشتد خلافه معهم بين عامى ١٨٣١ و١٨٤٧، وأصبح

بروفيسور للعبرية والآداب الشرقية فى جامعة نيويورك التى خصصت أول منصب لهذا القسم له تحديدا عام ١٨٣١، ونشر كتابه (حياة محمد) فى عام ١٨٣٢ فأثار زوبعة وجدلا كبيرين، حيث دخل منطقة شديدة الوعورة فى الفكر الغربى، إذ تم تناولها بطريقة أكاديمية، كان قاسياً فى أحكامه. وقد انتقد الكتاب لأنه يحتوى تشنيعاً وشتائم للعرب وللمسلمين باعتبارهم أعراقاً منحطة وحشرات وجرذاناً وأفاعى.. ونقل عنه قوله إنه (مالم يتم تدمير امبرطورية السارزان فلن يكتمل تمجيد الرب بعودة اليهود إلى وطن آبائهم وأجدادهم) والسارزان هنا تعنى المسلمين، وتطلق على الشعوب المتخلفة والمنحطة فى نظر الرومان قديماً، لكن جورج بوش استخدمها تعبيراً عن المسلمين.

كان له دور مؤسس فى صياغة الفكر المعادى للعرب والمسلمين وقدم تفسيرات ورؤى وشروحا شديدة الأهمية للنصوص التوراتية القديمة، أهمها ما تضمنه كتابه (وادى الرؤى عن إحياء رميم عظام إسرائيل) ومنها كتابه الذى يفسر فيه (رؤيا) أنبياء بنى إسرائيل خاصة النبى حزقيال فى عودة اليهود بعد السبى البابلى لأرض فلسطين وإعادة بناء الهيكل)، لكن جورج بوش اصطدم برفض كثير من الباحثين لتطويع هذه (الرؤيا) للسياسة المعاصرة، كان جورج بوش واعظاً بارعاً فى الجدل والمناظرة، واعتمد الخطاب الدينى المتلائم مع الدولة الوليدة آنذاك الولايات المتحدة الأمريكية..

وكان له منهج (الموسوعية) فى الكتابة البحثية وساعده كثيراً الاحترام الذى كان يحظى به فى الدوائر الأكاديمية والدينية مما سهل له الدخول إلى كبريات المكتبات والإطلاع على الوثائق وأعطاه الفرصة للرد على كثير من التساؤلات الروحانية والدينية

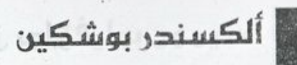
وفى بدايات أربعينات القرن التاسع عشر طور المذهب المهم فى إطار ما سمى بـ (كنيسة أورشليم الجديدة) والتى تحول إلى عقيدتها عام ١٨٤٥ وأصبح واعظها الأهم. ونشر مبادئ هذا المذهب فى كتبه وعمل على نشرها فى كل أنحاء أمريكا..

عمل جورج بوش محرراً فى صحيفة (الكنيسة الجديدة) هذه، وفى بعض المجلات الدينية والروحانية وجمعت كتبه ومقالاته فى مكتبة جامعة ميتشيجان مما كان لها تأثير بالغ الخطورة على الدارسين والباحثين وعلى السياسيين اليوم.

نشر (جورج بوش) (أطلس التوراة) و(النحو العبرى) وأصدر عام ١٨٤٤ مجلة شهرية ومقالات يعارض فيها نظرية بعث الجسد مما ألب عليه كثيرين من علماء عصره.

يبقى أن (جورج بوش) هذا كان شقيق الجد الأكبر لجورج بوش الأب وجورج بوش الابن رئيس الولايات المتحدة الأمريكية! لكن هناك جدلا حول هذه الصلة!

مات (جورج بوش) فى نيويورك فى ١٩ سبتمبر عام ١٨٥٩!



ألكسندر بوشكين



أشهر شعراء روسيا فى القرن التاسع عشر وما بعده، قُتل وعمره ٢٨ عامًا فقط فى مبارزة بالسيف مع رجل فرنسى كان يغازل زوجته.

ألكسندر بوشكين، كان شاعر روسيا الحالم وبطلها القومى معًا، فهو الشاعر الذى يعتبره الروس كلهم، على اختلاف اتجاهاتهم حتى البلاشفة، شاعرهم الخاص، لكنه هونفسه كان يعيش تحت وطأة أصله غير الأبيض، وشكله الذى وصفه فى أحد أشعاره بالفرنسية بأنه: (أشبه بوجه القرد) رغم أن والدته كانت رائعة الجمال، وقد اختلف فى أصل والده الذى كان داكن البشرة فقيل إنه من البربر، وقيل أن جده كان عبداً أفريقيًا أتى به القيصر إلى البلاط لخدمته!

عاش بوشكين حياة متناقضة تجلت فى شعره، فهو رومانسى يعتبر نفسه (دون جوان) عصره، وهو متأفف يخجل من تعليقات الحاشية فى البلاط عليه!

وحتى علاقته بالسلطة كانت متضاربة، حتى أن القيصر نفاه إلى قرية ميخائيلوفسكى فى القوقاز، تحت رقابة شديدة من قبل السلطات ومن قبل الكنيسة التى اعتبرته ملحداً، وصل الأمر إلى حد إجبار والده على التجسس عليه مما أوقعه فى أزمة نفسية وروحية شديدة.

تأثر «بوشكين» بالمشرق العربى الإسلامى خاصة، بعد أن قرأ القرآن بالترجمة الفرنسية، ثم بالروسية، وشغف بالمخطوطات النادرة فى (أكاديمية العلوم الروسية) التى جمعت قصائد متأثرة بالشعر الفارسى والعربى، حتى قال عن العرب: (أنهم ألهموا ملاحم العصور الوسطى والنشوة الروحية والرقة ومناصرة الخير والحب والبلاغة).

وفى منفاه الذى بدأ عام ١٨٢٠، استوحى من (ألف ليلة وليلة) فكرة ملحمته الشعرية الرائعة «روسلان ولودميلا» وكتب إحدى أروع قصائده عام ١٨٢٤ متأثرًا بالإسلام والنبى – صلى الله عليه وسلم – وجاءت قصيدته تحت عنوان: (النبى) وكان قد كتب إلى أخيه: (إنى مشغول بكلمات القرآن) وحكى فى القصيدة عن النبى – صلى الله عليه وسلم – وهو طفل، وهو رضيع، ونزول الملاك جبريل وشق صدره، وقال فى إحدى مقاطعها:

(أقسم بالشفع والوتر/ أقسم بالسيف والحق/ أقسم بنجمة الصبح/ أقسم بصلاة العصر).

ثم كتب عن نساء النبى – صلى الله عليه وسلم –: (يا نساء النبى الطاهرات/ إنكن تتميزن عن كل النساء/ عشن بتواضع/ صار عليكن/ أن تحتشمن بالحجاب/ وتحافظن على القلب الوفى). وفى نفس القصيدة ذكر الزكاة التى أعجبته فكرتها، كما كتب عن الخلق والبعث والموت.

قال النقاد الروس عن هذه القصيدة: إنها (الماسة الصافية البراقة فى تاج بوشكين الشعرى).

ولد بوشكين فى أواخر أعوام القرن الثامن عشر (حوالى ١٧٩٨) وتوفى عام ١٨٣٦.

بول بولز

الكاتب الأمريكي الذي كره بلاده وثقافتها ليعيش في سحر المغرب وغموضه، هارباً من قسوة الحياة الأمريكية ليتوه في صحارى المغرب وتحت سمائها، في تناقضات تجسد شخصيته ذاتها.

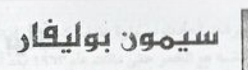
«بول بولز» عاش ما يسميه بـ (الحلم الأفريقي أو المغربي)، وبدلاً من أن يكتب (تجربته الأمريكية) مثل كثير من أفذاذ الرواية الأمريكية، كتب عن تجربته في الغربة واللا وطن! فقد عاني في صغره من قسوة أبيه، الذي أصبح يمثل له حين كبر، (الوطن الأب). فالوطن عنده، كما يقول النقاد ليس هو الوطن الأم، بل الوطن الأب، الذي لم يعد بحاجة إليه، فارتحل إلى المغرب ليمضي في «طنجة» حوالي (٥٠) عاما من حياته وحتى وفاته فيها.

ويمكن لمس كل هذا في مذكراته التي أعطاها عنوانًا غريبًا هو: (بلا توقف)، فهي تفسر هذا الهروب إلى الأرض (السعيدة)، بعيدًا عن الأسطورة الأمريكية التي تجسد (الحلم) لمعظم سكان العالم! فهو قد ترك عالم الآلةالذي يكرهه، ليعيش حياة البداءة والطفولة الأولى بلا مظهرية أو زخرف أو آلات أو تكنولوجيا. وكانت كتاباته الأولى تجسد مرحلة سوريالية غريبة، بدت واضحة في أشعاره الأولى، بخاصة تلك التي نشرتها أو ترجمتها دور النشر الفرنسية، فقد استهل حياته تلميذاً للمدرسة الفرنسية لا الأمريكية رغم تواجد عنصر الآلة والحداثة في قصائده. لكنه تحول من الشعر إلى كتابة القصص والروايات بعد نقد حاد له، كما تحول إلى كتابة الموسيقي ليصبح مؤلفا موسيقيًا بخاصة الموسيقى التصويرية للأفلام السينمائية.

في قصته الأولى «العقرب» عام ١٩٤٥، بدا واضحًا حالة الاستقرار التي كان يعيش فيها، وبالتالي «حالة اللاحب واللاكراهية» . وفي أول رواياته «سماء وارفة» عام ١٩٤٩، وترجمت إلى الفرنسية بعنوان: «شاي في الصحراء»، فقد كانت عملاً أدبيًا فذًا، أبرزت رؤيته للحياة المعاصرة المفعمة بالخيانة والجنون واللامعقول.

عاني «بول بولز» من انتقاد الكثيرين له، في شخصه وفي كتاباته، لكنه تجاوز هذا، وحاول إغراء الكتاب الأمريكيين بممارسة تجربة الحياة في المغرب وفي الصحراء ومعايشة أسرار الشرق.

ولد «بول بولز» عام ١٩١٠، وتوفي في طنجة بالمغرب عن ٨٩ عاماً.



سيمون بوليفار

محرر معظم دول أمريكا اللاتينية الجنوبية، وطني ورجل دولة وعسكري، حاول أن يحقق حلمه بوحدة أمريكا الجنوبية أسوة بالولايات الأمريكية.

ولد في ٢٤ يوليه من عام ١٧٨٣ في كاراكاس عاصمة فنزويلا اليوم. كان ارستقراطيا بالولادة. تلقى تعليماً جيداً وكان قارئاً بامتياز منذ صغره. فقد والديه وهو في سن التاسعة وتبناه عمه دون كارلوس بالاسيوس، الذي أرسله إلى أسبانيا ليستكمل علومه وكان عمره ١٥ سنة. ترك أسبانيا عام ١٧٩٩ إلى الإكوادور، وتوقف في مكسيكو سيتي، وكان يعاود الترحال من أسبانيا إلى مستعمراتها في أمريكا الجنوبية، وبالعكس، وفي أسبانيا التقى بالفتاة التي تزوجها مباشرة، لكنها ماتت بالحمى عام ١٨٠٣ فحزن عليها بشدة وأقسم ألا يتزوج بعدها أبداً، وقرر أن يهب نفسه لوطنه الأكبر. شارك في فنزويلا في الاستيلاء على كاراكاس مع مجموعة من الوطنيين الثوار عام ١٨١٠ وارتحل إلى بريطانيا طالباً المساعدة لكنه لم يتلق إلا الوعود. فقرر الاعتماد على المجموعات الوطنية فسيطر على بوجوتا في أراضي كولومبيا عام ١٨١٤ وهرب إلى جامايكا بعد نقص الرجال والعتاد، ثم إلى هايتي. فحارب الأسبان في كل منطقة في أمريكا الجنوبية وهزم وانهزم، لكنه في النهاية سحق الجيش الأسباني في فنزويلا عام ١٨٢١ وانتصر في الإكوادور عام ١٨٢٤ ثم في بيرو ثم بوليفيا التي سميت نسبة إليه عام ١٨٢٥، ووضع أول دستور للبلاد اعتبر من أهم إنجازاته السياسية، واستطاع تحرير خمس دول في أمريكا.

في عام ١٨٠٤ شهد تنصيب نابليون بونابرت لنفسه امبراطوراً على فرنسا ثم ملكا على إيطاليا في ميلانو، ففقد منذ تلك اللحظة احترامه لنابليون الذي اعتبره خائنا لمبادئ الجمهورية، لكن بوليفار أسس في إيطاليا، بالذات، شهرته حيث عرفه الناس بعد إلقائه خطباً معاهداً فيها أن يحرر أمريكا الجنوبية، وكان بين الذين ثاروا ضد نابليون حين نصب أخاه جوزيف ملكاً على أسبانيا، وفي عام ١٨٢٧ اندلعت الحروب الأهلية في أمريكا الجنوبية في الأراضي التي استقلت عن أسبانيا بسبب النزاعات الشخصية بين الجنرالات، مما دمر حلم الوحدة الأمريكية الجنوبية!

اعتزل سيمون بوليفار الأعمال العسكرية، وأصيب بالسل ومات في ١٧ ديسمبر عام ١٨٣٠.



اديث بياف



أعظم مغنيات فرنسا على الإطلاق. جاءت من قاع المجتمع لكنها ملأت ليالى باريس بالموسيقى والشجن والروعة. غنت للبؤساء والمشردين والمتمردين الثوار. ناصرت المقاومة الفرنسية ضد الألمان النازيين بالغناء. كانت حياتها حكاية عجيبة مشحونة كأغانيها وحين ماتت بكتها فرنسا كلها وشارك «شارل ديجول» فى جنازتها!

ولدت فى ١٩ ديسمبر من عام ١٩١٥ ، باسم «أديث جيوفانا جاسيون» على ركن رصيف شارع فى باريس بحضور اثنين من رجال الشرطة، ورغم عدم تصديق هذه الإشاعة، فإنها ممكنة الحدوث، فقد كانت والدتها إيطالية مدمنة للخمر ومغنية فى الشوارع، ومن المؤكد أنها أهملت ابنتها «أديث» شهرين كاملين بعد ولادتها ثم تخلت عنها لأبيها جاسيون الذى كان لاعب أكروبات فى السيرك ولم يكن لديه الوقت ولا القدرة لرعاية الصغيرة، لكنه أخذها معه حين بلوغها سن المدرسة لتقضى وقتها فى السيرك وأدخلها الملاهى الليلية التى كان يعمل فيها، ورغم أنه لم يكن مستقراً فإنه أحب ابنته كثيراً، ولكنها تركته وهى فى عمر الخامسة عشرة لتبدأ الغناء فى باريس فى الشوارع! حتى اكتشفها عام ١٩٣٥ صاحب ملهى ليلى لعب دوراً فى حياتها هو «لوى لو بلى» أقنعها بالغناء فى ملهاه الذى كان يرتاده مختلف طبقات المجتمع وأطلق عليها الاسم الذى ظلت تعرف به فيما بعد وهو «لو موم بياف» أو «العصفور الصغير» وحين غنت القصائد كانت باريس كلها تتحدث عن صوتها (الذى يحكم القلوب) وبدأت صداقاتها لمشاهير فرنسا أمثال الممثل الكبير «موريس شيفاليه» والشاعر «جاك بيرجيه».

عام ١٩٣٦ كان نقطة تحول فى حياتها حيث وجد صاحب الملهى «لوبلى» مقتولاً فى شقته فاتجهت إليها أصابع الاتهام وساعدها ماضيها التعيس، لكنها لجأت إلى رجل أعمال أنقذها وأصبح يدير أعمالها وحفلاتها ولمع نجمها وبلغت أوج مجدها معه وضربت الأرقام القياسية فى أعداد مستمعيها على المسارح. عملت «اديث بياف» عام ١٩٣٩ مع المغنى الثرى «بول موريس» الذى قدمها للمجتمعات الباريسية الراقية وعرفت «جان كوكتو» المؤلف، وحين غزا الألمان فرنسا كانت تقيم الحفلات للجنود الفرنسيين لتشجيعهم، لكنها أجبرت على تقديم حفلات للنازيين الألمان فأصبحت هدفاً للشكوك، برغم أنها عملت طويلاً مع المقاومة الفرنسية ضد الاحتلال الألمانى.

رعت والدها حتى مات، وكانت تتردد على أقسام الشرطة لأخذ أمها السكيرة للمنزل. وأدت أجمل أغنياتها آنذاك وهى «حياة وردة» وقامت بجولات غنائية فى كل أوروبا وأمريكا الشمالية والجنوبية بعد انتهاء الحرب العالمية.

فى عام ١٩٥١ تعرضت لحادث سيارة عنيف كسرت فيه ضلوعها مما اضطر الأطباء لعلاجها بالمورفين الذى أدمنته مع الخمر حتى ماتت عام ١٩٦٣ بعد أن سجلت أغنيتها الأخيرة الرائعة «رجل من برلين» وكان عمرها ٤٨ سنة!

سميت «اديث بياف» بـ«لحن الحب» ولقبت بـ«بحر الغناء» وكثيرا ما شبهوا عظمة صوتها بصوت أم كلثوم. زارت طه حسين فى مصر، وكانت بياف قصيرة القامة، ضئيلة الجسم زرقاء العينين، مرحة الابتسامة رغم تعاستها!

الظاهر بيبرس



هو «بيبرس الأول» الملك الظاهر، رابع السلاطين المماليك البحرية فى مصر، أصبح اسمه أسطورة يتناقلها الرواة عبر الأجيال، حتى أصبح بطلاً شعبياً أضيفت إلى تاريخه الفعلى مغامرات خيالية، فقد هزم جيوش المغول، ثم أنهى الاحتلال الصليبى فى الشام إلى الأبد!

القائد «بيبرس» استطاع أن يسحق جيوش المغول التى وصلت إلى فلسطين، وهزمها فى «عين جالوت» عام ١٢٦٠، وطاردهم حتى دمشق وحلب.

«الظاهر بيبرس»، كان أول من أنشأ (شبكة بريدية) فى فلسطين والشام، تقوم على تسلم الرسائل فى محطات، مما استدعى إنشاء شبكة طرق وجسور ومحطات استراحة للخيول، وهو ما أضفى نوعا من الأمن على البلاد، ومنع وصول هجمات مغولية جديدة.

«بيبرس» طلب من السلطان «قطز» أن يجعله حاكمًا على حلب بالشام، فرفض، فقتله «بيبرس»، وهى السابقة التى استغلها المؤرخون المستشرقون من الفرنسيين بالذات، لإطلاق لقب «الدموى» و«البربرى» و«المفترى» عليه فى عام ١٢٦٥، رأى «بيبرس»، أن الوقت قد حان لإنهاء الاحتلال الصليبى الغربى لفلسطين والشام، وكانوا قد شكلوا فيها إمارات (صليبية) يحكمونها، وهزمهم «بيبرس» فى حيفا. وفى عام ١٢٦٦م استسلمت حامية مدينة «صفر» بعد قذف مستمر لمدة (١٨) يومًا، وقاومت (عكا) كالعادة بسبب حصونها القوية مما دعا بيبرس لإنهاء الهجوم مؤقتًا، واستسلمت له باقى الإمارات الصليبية وأسر وقتل حكامها الفرنجة، وقسم جيشه إلى ثلاثة محاور وهاجم (أنطاكية) فى شمال سوريا من كل الجوانب، فسقطت أسوارها التى لم تسقط أمام غيره، وأسر أهلها، وأمر كاتب سيرته (ابن عبد الظاهر) إرسال رسائل (تحذير) شديدة اللهجة والقسوة والقوة والترهيب إلى باقى الأمراء الصليبيين يدعوهم للإستسلام قبل أن يلقوا نفس مصير سابقيهم، فتركوا بغداد وما حولها.

وانهزم آخر الصليبيين تحت أقدام جيش «بيبرس» عام ١٢٧١، وعقد هدنة عام (١٢٦٧) يضمن بها سلامة طريق الحجاج المسيحيين حتى الناصرة.

السلطان «بيبرس» يذكر فى حياته، أنه قام بأعمال هندسة إنشائية فى الأراضى المقدسة، فقد قام بترميم الأماكن المقدسة، المسلمة والمسيحية، ورمم قبة الصخرة وجعل لها وقفا سنويًا عليها، كما قام بإنشاء محطات للحجاج الفقراء لتأمين الطعام والمأوى مجانا لهم فيما يسمى بـ (الخانات) على الطريق.

ويذكر له، أنه، بحسب ما جاء فى الكتب الغربية عنه، أنه هو الذى (أنهى الوجود الصليبى اللاتينى «الأوروبى») فى الشرق العربى إلى الأبد! رغم أنه توفى قبل أن يعمل خلفاؤه على مطاردة آخر فلول الصليبيين، بسقوط (عكا) المنيعة عام ١٢٩١م!

شخصية «بيبرس» تناولها بالتفصيل، سلبًا وإيجابًا، مؤرخون كثيرون، ومستشرقون، أمثال «سيثو» و«ديماس لاترى» و«هنرى لامنس» و«رينيه جروسيه» الذى شوه صورته، لكن «كلود كاهين» أنصفه وجعل منه أسطورة.

عن «بيبرس» ظهرت واحدة من أحلى قصص الفروسية العربية فى (٥٠) جزءًا، فى القاهرة بين عامى (١٩٠٨-١٩٠٩).

عاش الظاهر بيبرس بين عامى ١٢٢٣ و١٢٧٧م (أى فى القرن الثالث عشر) وأصبح سلطانًا من عام ١٢٦٠ وحتى وفاته ١٢٧٧م أى (٦٥٨هـ - ٦٧٦هـ).

بيتهوفن



أعظم موسيقى أوروبى على الإطلاق، هو «لودفيج فون بيتهوفن». ولد عام (١٧٧٠) فى مدينة بون بألمانيا من عائلة قروية اعتادت أجيالها الحياة حول هذه المدينة الصغيرة التى لم يكن فيها من المدينة سوى جامعتها الشهيرة.

وكانت خصلة من شعر بيتهوفن سبب دراسات مكثفة من قبل باحثين أمريكيين ليتبين أنه مات مسمومًا بالرصاص بسبب كثرة شربه للمياه المعدنية وسباحته فيها. وقد بيعت هذه الخصلة فى مزاد بلندن بأكثر من (٥) آلاف استرلينى. وكان كثير من المشيعين لجنازته قد قص خصلة من شعره ليحتفظ بها، حيث سار فى جنازته (٢٠) ألف شخص، حملوا المشاعل وكان منهم «فرانز شوبرت» الموسيقى العظيم الذى مات بعده بعام واحد.

وكان «بيتهوفن» أول موسيقى يتلقى مرتبًا لقاء ما يكتب من موسيقى متى يشاء، قال عنه أستاذه «موتسارت» النمسوى، الذى قام بالتدريس له شهرين فقط بأنه: (سيصبح عظيماً وقدرته على الارتجال كبيرة، وأن بإمكانه بث الروح الإنسانية الداعية للحرية والكرامة فى موسيقاه).

عانى بيتهوفن فى طفولته البؤس والوحدة والقوة والمرض، فقد ورث أبوه إدمان الخمر عن جدته، فكان قاسيًا عنيفًا، استغل ابنه كمورد للمال، وأصر على تعليمه الموسيقى وهو فى سن صغيرة، فكان يعود ثملا مترنحًا مع الدرب، ليفزع الصغير بإيقاظه ليلاً من نومه، ويتركه يتمرن حتى الصباح، فكان لودفيج يعزف واقفًا لأن أصابع يديه لم تكن تطول البيانو، بينما كان يحترق قلبه الصغير حزنا على تعاسة أمه ومرضها حتى اعتبرها شهيدة ورافق هذا الإهمال الشديد لثياب وجسد الصبى الذى أدت قذارته إلى إصابته بالجدرى الذى ترك ندوبه على وجهه الذى كان لونه كالحا لقلة غسيله، وتوقف التمرين مع سن الثانية عشرة ليبدأ إلهاماته الخاصة المستمدة من عذاباته وموهبته، ويعزف أمام علية القوم ويتدرب على يد موسيقى مهم، وكان ينوب عن أستاذه فى العزف حتى دوى صيته عام ١٧٨٤م.

كان بيتهوفن خشنا وعنيداً خاصة بعد إصابته بالصمم (الذى تفاقم على يد أطباء جهلة)، مما دفعه للتفكير فى الانتحار، ولم يخلصه من عذابه إلا الموسيقى، حيث قال: (من غير المنطقى أن أترك العالم دون أن أنجز فيه شيئًا). وحين سمع الجمهور السيمفونية التاسعة عام ١٨٢٤، كاد يجن لأنه لم يستطع أن يسمع ما يسمعونه!

فكر لودفيج بالزواج أكثر من مرة ولم يعرف عنه أنه أحب سوى زوجة شقيقه الذى مات، لكنها كانت سيئة الخلق فحرمها من ابنها الذى لم يستطع الحياة مع عمه «لودفيج» فالتحق بالجيش، مما زاد فى مرارة الموسيقى الأصم!

تعد السيمفونية الثالثة والخامسة من أحلى ما كتب، ولتكون التاسعة أعظمها والتى أنهاها بنشيد الفرح. مات بيتهوفن عن (٥٧) سنة عام ١٨٢٧، بعد عودته من هولندا.

بيركيه خان



حفيد (جنكيز خان) زعيم المغول. يقال إنه أول زعيم مغولى يدخل الإسلام حتى سُمى فى المراجع الغربية بـ (بيركه المسلم)، وهو أول من نبذ دين المغول التقليدى (الشامانتية)، وأول مغولى يزوج ابنته لسلطان عربى هو (بيبرس) من دولة المماليك فى مصر.

تولى (بيركه خان) زعامة (القبيلة الذهبية) المغولية بعد موت أخيه مؤسس دولة (القبيلة الذهبية) (بتاوخان)، وتولى الحكم عام ١٢٥٧ وكان أول من سك عملة مغولية باسمه وقطع علاقته بعاصمة (خانات المغول العظام) (قره قوم) وأعلن استقلاله، وأعلن مدينة (بنى ساراى) عاصمة له، وباعتناقه الإسلام أصبحت دولته الشاسعة دولة إسلامية. تأثرت بالفن الإسلامى وبالحضارة

الإسلامية فتطورت فى مملكته حتى أصبحت (أرقى الممالك الإسلامية فى القرن الثالث عشر).
وشهد عصره، باعتراف المؤرخين، أزهى عصور دولة (القبيلة الذهبية) التى امتدت أطول من كل سابقاتها ولاحقاتها من ممالك المغول والتتار، فقد دامت حوالى ثلاثة قرون، وازدهرت فيها حضارة العمران وبناء المساجد وتكايا الصوفية والمدارس الدينية خاصة فى مدينة (سراى).

وكان أبناء جنكيز خان قد دخلوا فى صراع دموى على عرش دولة (الخانات العظمى) المغولية، وكسب قبلاى المعركة، فكان أهم قائد مغولى بعد جنكيز خان. وأسس مملكة فى الصين سيطرت على معظم آسيا الصغرى، وتسلم (هولاكو) منطقة القوقاز، التى كانت تقع على حدود مملكة (بيركه خان)، فاضطر لقتاله للسيطرة على منطقة أذربيجان.

وأرسل (بيركه خان) إلى السلطان (الظاهر بيبرس) فى مصر رسالة يقول فيها: (إننى حاربت هولاكو الذى هو من لحمى ودمى لإعلان كلمة الله العليا، لأنه باغ والباغى كافر بالله ورسوله).
وتبادل الطرفان الهدايا، ووعده بيبرس بالوقوف معه ضد (هولاكو) الذى كان يجتاح القوقاز مندفعًا نحو بغداد ودمشق وَيذكر المؤرخ القريزى أنه كان لكل أمير وأميرة فى بلاط بيركه خان إمام ومؤذن خاص وأن الأطفال كانوا يحفظون القرآن فى المدارس.

وتزوج (بيبرس) من ابنة (بيركه خان)، وهزم المغول فعلاً فى موقعة عين جالوت بالشام فى سبتمبر ١٢٦٠.
ونجح (بيركه خان) فى إقامة علاقات وتحالفات، وأبدى اهتمامًا خاصًا بالدولة البيزنطية وعاصمتها القسطنطينية (استنبول اليوم) فأرسل حملة عسكرية هزمت الجيش البيزنطى، لكنه تحالف مع دولة (جنوى) الإيطالية ومع دولة المماليك فى مصر. وانتعشت مدينة (السراى) بسبب وقوعها على طريق الحرير، الطريق التجارى العظيم بين الشرق والغرب.
لكن حروبه مع هولاكو أنهكته، فمات عام ١٢٦٦، وكان هولاكو قد مات قبله بعام واحد!

ايفيتا بيرون

أشهر شخصية نسائية فى تاريخ الأرجنتين الحديث، وأكثرها تأثيرًا وفاعلية. أصبحت زوجة للسياسى جوان بيرون فتركت بصمة لا تزول.
ولدت فى مايو من عام ١٩١٩. فى قرية صغيرة فى الأرجنتين، بالقرب من العاصمة بيونس ايريس باسم (ايفا ماريا دوان)، وتوفى والدها فى حادث سيارة حين كانت طفلة. فافتتحت أسرتها (بنسيون) للمسافرين، وقررت أيضا السفر إلى العاصمة وعمرها (١٥) سنة،

وساعدها المغنى الشهير آنذاك أوجستين ميجالدى، فعملت ممثلة فى الإذاعة ثم فى السينما، والتقت بـ (جوان بيرون) فى يناير عام ١٩٤٤ فى حفل غنائى أقيم لصالح ضحايا زلزال فى مدينة سان جوان. واستطاعت أن تتزوج منه فى أكتوبر عام ١٩٤٥.
دفعت ايفا زوجها للترشيح لرئاسة البلاد عام ١٩٤٦. وكسب الجولة بمساعدتها، وتغلب بفارق بسيط على أكثر من (٢٠) مرشحًا آنذاك. بواسطة أصوات العمال الذين حشدتهم (ايفا) وراءه. لكن الطبقة الراقية والمتوسطة العليا، ظلتا فى حالة عداء معها، بسبب مناصرتها الشديدة للفقراء والمتشردين.والعمل على إيوائهم ورفع مستواهم المعيشى باقتطاع جزء من ثروات الأغنياء. عرف عصر جوان بيرون، بزوجته (ايفا) التى أصبحت (ايفيتا). وكان لها السيطرة الكاملة على وزارة الصحة وشئون العمال، فبدأت برنامجًا ناجحًا للقضاء على السل والملاريا، المنتشرين آنذاك بشدة فى الأرجنتين، ونجحت فى فرض دروس دينية فى المدارس.
واستطاعت (ايفيتا) أن تقنع زوجها الرئيس بإعطاء حق التصويت للمرأة، ثم شكلت (الحزب النسائى البيرونى) وكانت ترأسه عام ١٩٥٢، حين طالب الشعب بإعطائها منصب (نائب رئيس الجمهورية) فى الانتخابات التى جرت آنذاك، لكنها صحتها المتداعية ونفوذ الجيش والعسكريين حالا دون وصولها للمنصب، الذى كادت تكون به أول سيدة تصبح نائبًا لرئيس البلاد.
(ايفيتا) بيرون، كانت شخصية أوحت بصنع أفلام عنها، كان منها (ايفيتا) الذى قامت ببطولته (مادونا) واعترض الشعب الأرجنتينى على أن تقوم مغنية مستهترة وإباحية مثل مادونا، بتشخيص حياة ايفيتا، لكن الواقع أن (ايفيتا) نفسها، كانت (خريجة) صالات الغناء والملاهى الليلية، وهو ما يرفض الشعب الأرجنتينى أن يذكره. أصيبت (ايفيتا بيرون) بالسرطان الذى قضى على حياتها بعد أن عاشت آلامًا مبرحة. منعتها من مواصلة عملها الخيرى، لكنها كانت تتحامل للظهور إلى جانب زوجها مساندة له، تحت رغبة الشعب.
ماتت (ايفيتا) يوم ٢٦ يولية من عام ١٩٥٢ وخيم الحزن الشديد على كل الأرجنتين. وأثناء الجدل حول (موضع) دفنها، أقيل جون بيرون بانقلاب، وخشيت الحكومة الجديدة التى كانت (ضد) البيرونيين تمامًا، أن يتحول قبر (ايفيتا) إلى مزار، فدفنت فى قرية فى إيطاليا، ثم أعيدت إلى الأرجنتين حين عاد (بيرون) للحكم، وتوفى أثناء رئاسته، ودفن معها جنبًا إلى جنب فى مقبرة عائلتها.



صموئيل بيكيت

من كبار أدباء أيرلندا فى التاريخ الأدبى الحديث وصاحب واحدة من أكثر المسرحيات شهرة فى العالم هى (فى انتظار جودو) التى قلبت مفاهيم العمل المسرحى، وتعتبر نقلة جذرية فى تاريخ المسرح العالمى. نال جائزة نوبل عنها عام ١٩٦٩ ورفض الحضور لاستلامها لأنه كان يكره الأضواء ويخشى اهتمام الناس. والمدهش أنه لم يكن يلقى من إعجاب القراء بقدر ما كان يلقى من إعجاب النقاد.

ولد (صموئيل باركلى بيكيت) فى ١٣ أبريل (نيسان) عام ١٩٠٦ ورغم أن ولادته جاءت بلا صراخ فإنه ملأ الدنيا صراخا فيما بعد.

ولد لأبوين بروتستانتيين، وكان له أخ واحد والتحق بمدرسة (بورتورا رويال) التى تعلم فيها أيضا (أوسكار وايلد). تعلم بيكيت الفرنسية وأتقنها لدرجة أنها أصبحت لغته الثانية (الأم). كان رياضياً ماهراً فى لعبة الكريكيت والتنس والملاكمة. لكنه اتجه إلى الدراسة الأكاديمية فدرس الفرنسية والأدب الفرنسى بشكل علمى وأكاديمى. كما درس الأدب الإيطالى وعشق المسرح وتابع الأفلام الأمريكية التى كانت بدأت تغزو العالم، كما أحب بشدة الكوميديات الصامتة لشارلى شابلن والتى أثرت على إنتاجه الأدبى بقوة فيما بعد.

ارتحل إلى باريس حيث قابل هناك ابن بلده (جيمس جويس) وبدأ يكتب متأثرًا بجو باريس الأدبى الصاخب. وفى عام ١٩٣٠ نشر أول أشعاره وفاز بمسابقة الشعر بها، ثم نشر دراسة مهمة عن (بروست) الذى كان يكن له إعجاباً خاصاً. عاد بيكيت إلى بلدته (دبلن) بأيرلندا صاغراً بعد إنتهاء مدة المنحة فى باريس، واضطر للعودة إلى مهنة التدريس التى كان يكرهها والتى هرب منها إلى باريس. وبرغم ما عرف عنه أنه كان أستاذًا لامعًا فإن تلاميذه كانوا يعانون من طريقته المضطربة فى التعليم. فكان أن هجر المهنة ليعمل فى الصحافة تحريرا وترجمة. وعاد للترحال محاولا العمل فى باريس أو فى لندن بإنجلترا أو فى كاسيل بألمانيا لكنه فشل فاضطر للبقاء فى (دبلن) التى لم يكن يرتاح فيها بسبب (جوها الخانق المحافظ المتزمت شبه الريفى) كما قال.

أول تجارب بيكيت الأدبية كانت قصائده بالإنجليزية، وكان يكتب أيضا المقال والرواية والنقد فى صحف دبلن وباريس. تأثر فى البداية بالأدب الإغريقى، اليونانى القديم، وتراجيدياته الصارخة ووقع تحت تأثير (مرض السوداوية) فى شبابه وساد حياته عموما حالة من اللاستقرار أقلقت عقله. كتب (بيكيت) روايته الأولى فيما يشبه سيرة ذاتية له متأثراً إلى حد كبير بالأديب (جيمس جويس). كتب (مورفى) وهو فى لندن، لكنه تعرض لعملية اغتيال مبهمة وهو فى باريس وتكفل (جويس) بنفقات المستشفى وتعرف بيكيت حينذاك بـ (سوزان ديجيفو- داسمينيل)

الفرنسية وحين غزا الألمان باريس انضم مع سوزان إلى المقاومة لكن خليتهما انكشفت فاضطرا للهرب إلى جنوب فرنسا حيث عمل (بيكيت) فى مزرعة مقابل الإيواء والطعام.

التحول الكبير حدث فى حياته حين عاد إلى (دبلن) لزيارة أمه بعد انتهاء الحرب العالمية عام ١٩٤٥، قال:

(بدأت أشعر أننى أريد أن أكتب ما أحس به أنا) وأدركت مدى (حماقتى). كان ذلك حين كان يجلس فى غرفة أمه حيث (استوحيت فناً ملهماً بشكل خاص هنا)!!

بدأ (بيكيت) بعد هذه الجلسة الطويلة فى غرفة أمه يكتب بالفرنسية، التى وجد فيها ثراء عظيما فأنجز أروع أعماله بين عامى ١٩٤٧ و١٩٥٠ وصدرت روايته الأولى بالفرنسية عام ١٩٤٧ وهى (اليوثيريا) التى لم يسمح بيكيت بنشرها فى حياته، ثم كتب رائعته (فى انتظار جودو) التى أنتجت فنياً على المسرح عام ١٩٥٢ وكتبت لها الشهرة داخل فرنسا وخارجها.

تابع (بيكيت) كتابة المسرحيات فى الخمسينات والستينات من القرن العشرين. بينها (اللعبة الأخيرة) و(الأيام السعيدة) ثم كتب أول تمثيلية إذاعية، ونال جائزة نوبل وكان نظره قد بدأ يضعف واضطر لعملية جراحية بدأ بعدها كتابة سيرته الذاتية الضخمة (كامبانى) عام ١٩٧٧ وهو فى الحادية والسبعين. وكان يقوم بنفسه بترجمة أعماله وهو على سرير مرضه الأخير. وحين ماتت (سوزان) زوجته فى يوليه من عام ١٩٨٩ لحقها بيكيت فى ديسمبر من نفس العام.

لقب (صموئيل بيكيت) بـ (الجوهرة السوداء) وعاش ٨٣ سنة يعبر عن مشاعر الحزن واليأس والغربة التى استنفذته تماماً. وكان يرى أن (الموت هو الحقيقة الوحيدة) وأن (الحب وحده قد يكون لحظة حياة وسط الموت).

تروتسكى



هو «ليف دافيدفيتش برونشتاين»، وعرف باسم «تروتسكى» وهو صاحب نظرية «الثورة الأممية الدائمة» وأحد أقطاب الشيوعية الروسية. عمل مع «لينين» عام ١٩٠٢ فى لندن حيث شارك جماعته المسماة (روسيا الديمقراطية الاشتراكية) وكتب فى صحيفتها (الشعلة)، وأصبح المتحدث الرسمى فيما بعد للحركة البلشفية، لكنه اصطدم مع «ستالين» فى الصراع على السلطة بعد «لينين» حتى طرد من الاتحاد السوفيتى عام ١٩٢٩.

وما يهم، هو علاقة «تروتسكى» بالمشروع الصهيونى وإقامة وطن لليهود فى فلسطين.

أسس تروتسكى عام ١٩٣٨ ما يسمى بـ (الأممية الرابعة) وبرغم كونه يهوديًا حاول التفاعل والانسجام مع الخط الماركسى الأرثوذكسى فى البداية. وكان من أنصار (دمج اليهود) فى المجتمعات التى يعيشون فيها وألا يعزلوا أنفسهم فى الحارات أو الجيتوهات، وعمل على إنشاء «اللوبى الصهيونى» فى المجتمعات الأوروبية الشرقية والغربية وفى الولايات المتحدة الأمريكية، وبذلك كان ينكر ما يسمى بالهوية اليهودية. ويبدو أن هذا كان الظاهر فقط، خاصة وأن تروتسكى لم يكن يعلن أنه يهودى، ولذلك، فإن قبل بداية الحرب العالمية الثانية أعلن دون مواربة، أن اليهود يستحقون الحصول على بلد خاص يستوطنونه، دون أن يشير إلى (يهوديته). ويقول الذين كتبوا سيرته الذاتية، أنه كان فيما يتعلق «بالمسألة اليهودية» متناقضًا ولم يجرؤ أبدًا على قول ما يريد. فهو برغم عدم اعترافه باليهود كأمة، تحدث عن (الأمة اليهودية) التى ستحافظ على نفسها فى المستقبل.

تزوج تروتسكى من زميلة شيوعية سجينة أيام سجنه ونفيت معه إلى سيبيريا، وقد طلقها عام ١٩٠٣ ليعيش فى فيينا مع زوجته الثانية ويعمل فى الصحافة هناك.

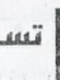
وقد ظل «تروتسكى» فى نظر المؤرخين، كاتبًا أيديولوجيًا، ومنظرًا لثورة البلشفية، أكثر منه سياسيًا مخضرمًا. فهو صاحب نظريات فى الوراثة والمنطق والاقتصاد، لكنه أيضًا، المثقف، الذى يحيك المؤامرات ويبرع فى الجدل، وهو المتهكم دائمًا، الذى يزدرى الغير دائماً ويتعالى عليهم، وفى نفس الوقت يؤسس حركة عمالية نشطة قبل الثورة البلشفية.

كتب «تروتسكى» كثيراً، ومن أهم كتاباته «الأدب والثورة» عام ١٩٢٤ وترجم للفرنسية بعد صدوره بعام واحد، ثم بالإنجليزية، وهو نموذج لأدب (الجدل والمناظرات).

ولد «تروتسكى» فى مدينة يانوفكا فى أوكرانيا، وكانت تحت الحكم القيصر الروسى، وكان أبوه مزارعاً يهوديًا.

قتل «تروتسكى» عام ١٩٤٠ بعد ضربه بالفأس فى المكسيك التى نُفى إليها، ويقال أن «ستالين» هو الذى أمر بقتله. وكان قد سجن عدة مرات أيام روسيا القيصرية واعتقل وطرد أيام حكم ستالين.

قالت عنه الصحفية الصهيونية «بيبا ايدلسون» بعد حوار مثير معه: «لقد اجتاحنى طيلة الوقت الشعور بأنه غريب فعلاً، كما لازمنى الشعور بأنه يهودى.. يهودى تائه لا وطن له»!



تسو - هسى

امبراطورة حكمت الصين حوالى نصف قرن فى القرن التاسع عشر وحتى بداية القرن العشرين، فى زمن لم يكن يسمح للنساء بالظهور فظلت تسيطر على البلاد بيد حديدية من خلف الستار! عرفت بـ (السيدة التنين)، كما عرفت بأسماء عديدة فى التاريخ بينها (اكسيا - كين) و(دوواجر سى- اكسى)..

ولدت فى نوفمبر من عام ١٨٣٥ فى عائلة (مانشو) بمنشوريا لأب كان ضابطا كبيرا أقيل بعد ثورة ١٨٥٣، نشأت فى بكين ورغم قدرة العائلة المادية فإنها لم تسمح بالرفاهية مما ولّد لدى تسو الطموح العنيف نحو السلطة والبذخ، دخلت القصر الملكى وعمرها ١٧ سنة، وساعدها ذكاؤها وطموحها وجمالها لتصبح (خليلة الامبراطور) وهو عرف كان سائدا فى الصين، ودعمت موقفها بإنجابها الابن الذكر الوحيد له فأصبحت المحظية الأولى (وأم ولد) وبالتالى الآمرة فى القصر، وقبل وفاة الامبراطور عام ١٨٦١ أعلن ابنها منه وريثًا للعرش، لكنه كان فى الخامسة من عمره فتشكل مجلس وصاية، وشاركت تسو- هسى) مع الامبراطورة الأرملة العرش والحكم تحت مشورة أخ الامبراطور، وبعد عامين من بلوغ الوريث السن القانونية مات فجأة وقيل إنها هى التى تسببت فى موته المفاجئ، ثم توفيت الامبراطورة تسو - آن الأرملة وأشيع أيضاً أنه دلس لها السم، ولم يعد أمامها إلا ابن الأخ وهو الوريث الشرعى كوانج - هو فانتقلت إلى الريف بعد أن تركت عدداً هائلاً من الجواسيس فى البلاط، وحين خسرت الصين حربها أمام اليابان عام ١٨٩٥ أعلن كوانج ما يسمى بـ (إصلاحات المئة يوم) لينزع عنها أملاكها ويستلم السلطة، لكنها سارعت بعد دخول القوات الأجنبية (المدينة المحرمة) بتنفيذ إصلاح دستورى يمنع (كوانج) من اعتلاء العرش ظلت الحرب بينهما حتى مات وهى تحتضر وأشيع أيضاً أنها قتلته حتى لا يخلفها!

أنشأت أشهر وأجمل أثر صينى وهو (القصر الصيفى) الذى كان استراحة الأباطرة فى ضواحى بكين، ورممت الحدائق بمساعدة القوات البحرية التى انشغلت فترة طويلة مما أدى إلى هزيمتها أمام القوى الغازية، وقد دمرت القصر الصيفى القوات البريطانية الفرنسية وأحرقته عام ١٨٦٠، لكن الامبراطورة أعادت بناءه عام ١٨٨٨ فرضت تسو - هسى نظاماً اقطاعياً لها وأنشأت حديقة الحيوان الشهيرة بتربيتها (الباندا) وكان لها مركب من المرمر الخالص، لكنها لم تستطع إنقاذ الصين أمام زحف الدول المجاورة لها خاصة اليابان.

وماتت (تسو - هسى) عام ١٩٠٨ عن ٧٣ سنة!

ديكران تشوهاجيان



مؤلف موسيقى أرمنى عثمانى. كتب ما اعتبر أول أوبرا فى الشرق الأدنى، وبذلك يكون مؤسس فن الأوبرا فيه. وينظر إليه على أنه (فيردى الشرق).

ولد (ديكران تشوهاجيان) فى القرن التاسع عشر عام ١٨٣٦ فى أرمينيا ودرس فى ميلانو بإيطاليا لمدة ثلاث سنوات، ولا يعرف الكثير عن سيرة حياته. لكن عمله الأوبرالى الأول هو الذى أفرد له المؤرخون والنقاد صفحات طويلة. وكان بداية الاهتمام الحقيقى به من قبل الغرب حين عرضت أوبراه (أرشاج الثانى) فى بداية تسعينات القرن العشرين على مسارح سان فرانسيسكو بالولايات المتحدة الأمريكية أى بعد مرور أكثر من ١٣٠ سنة عليها.

يقال عنه أنه مهد السبيل للأجيال التالية، ليس فى أرمينية فقط، بل فى سائر بلاد الشرق العربى. ويأخذ عليه النقاد أنه لم تظهر فى أعماله الأوبرالية الثلاثة أية ملامح أرمنية وإنما ملامح عثمانية أو عربية بخاصة الأوبرا الثانية واسمها (سميرة) وتحكى عن فتاة عربية. وله أوبرا (بائع الحمص) كتبها عام ١٨٧٦.

لكن أسلوبه الأوبرالى ليس متفردًا ولم يأت بجديد فى البداية بل كان متأثرًا إلى حد كبير بالموسيقار الإيطالى (فيردى).

تمكن (ديكران تشوهاجيان) خلال ٣٠ عامًا من نشاطه الموسيقى من خلق أسلوب خاص به، وهو الذى ظهر فى أعماله المتأخرة.

أفضل أعماله هى (أرشاج الثانى) وهى قصة مستبد من سلالة الأرشاجين من البارثيين والذين حكموا أرمينية من عام ٦٦م وحتى ٤٢٨م، وهو أهم ملك فى هذه الأسرة حكمها فى ظروف صعبة داخليا وخارجيا، لكنه يحب امرأة رفضته وتزوجت بأخيه (وفى رواية تزوجت من ابن أخيه) وتبدأ الأوبرا باحتفالات انتصار الملك على الفرس عائدًا إلى البلاد ويصر على استبقاء زوجة أخيه معه بعد نفى زوجها، وكان قد قتل أباه أيضا.

لم تعرض الأوبرا أيام العثمانيين حيث كانوا يخشون ظهور بطل قومى فى أرمينية يستعيدون ذكراه. لكنها عرضت أيام الاتحاد السوفيتى حين انتصر ستالين فى الحرب العالمية الثانية على ألمانيا، ودخل برلين. فقد كانت أوبرا (تشوهاجيان) تتضمن مارش النصر مثل أوبرا فيردى المعروفة (عايدة). فى تركيا يعتبر (تشوهاجيان) مؤسس الاتجاه الموسيقى الكلاسيكى الرفيع.

توفى (ديكرا تشوهاجيان) عام ١٨٩٨.

تشى - جيفارا



يلقب بـ (الثائر) فقد ألهم شباب العالم الثالث الفكر الثورى، وكان المثل البطولى الأعلى فى القرن العشرين، كان جميل الطلعة، شديد الحيوية، أنيق المظهر، ثوريا حتى النخاع، معتزا بنفسه وبكلمته، مؤمنا بقضيته حتى الموت دونها، حرك مشاعر الغرب والشرق، عاش فى الأدغال معظم سنوات كفاحه، يتنقل بين دول أمريكا اللاتينية الوسطى والجنوبية، تحدى الولايات المتحدة الأمريكية، لكنه كان شيوعى المبدأ والعقيدة!

هو (ارنستو جيفارا دى سيرنا) واتخذ لقب (تشى) فيما بعد بما يعنى أنه الزعيم أو القائد المحبوب، ولد فى مدينة (روزاريو) فى الأرجنتين عام ١٩٢٨ فى عائلة متواضعة، أصيب بالربو وعمره سنتين، وظل يعانى من هذا المرض طيلة حياته، وهو ما دفعه لدراسة الطب حتى تخرج فى جامعة (بيونس ايريس) عام ١٩٥٣ وارتحل بعدها إلى جواتيمالا والتحق بالمناصرين للنظام الشيوعى الذى كان يقوده جاكوبو ارنز جوزمان، وحين أسقط جوزمان عام ١٩٥٤ .. هرب جيفارا إلى المكسيك، حيث التقى بالمنفيين الثوريين من كوبا وعلى رأسهم فيدل كاسترو.

ارتحل فى كل بلاد أمريكا اللاتينية، واقتنع بأن الثورة وحدها هى القادرة على إخراج شعوب هذه البلاد من البؤس الذى تعيشه، فصمم على العمل الثورى والسياسى وعمل مع كاسترو ورفاقه، وعرفوا جميعا بارتدائهم (البيريه) وحين تمكن كاسترو من الوصول للسلطة عام ١٩٥٦ بعد سقوط باتيستا أصبح جيفارا مساعداً له وصديقاً ومستشاراً، وكان رئيساً للبنك الوطنى فى كوبا وتحول إلى (أداة قطع) كل العلاقات الاقتصادية التقليدية مع أمريكا وساعد فى تحول نظام كاسترو فى كوبا إلى الشيوعية الصرفة، وهو ما جعل الولايات المتحدة تستهدفه.

شارك جيفارا أيضاً فى أحداث التمرد ضد الديكتاتور (جوان بيرون) فى الأرجنتين، وعمل كوزير للصناعة فى كوبا بين عامى ١٩٦١ و١٩٦٥، لكنه اختفى فجأة من البلاد، ليظهر فى العام التالى ١٩٦٦ قائداً ثورياً فى بوليفيا وكان صيته قد ذاع فالتحق به كثير من الفتيات والشباب، وبدأ يدرب المقاتلين فى الجبال والأدغال لمقاومة الحكم هناك، لكنه فوجئ باضطراره لدخول المعركة قبل الأوان وبميليشيات نصف مدربة، وطاردته قوات الجيش فى بوليفيا وعملاء المخابرات الأمريكية، وأصيب بجروح أثناء المطاردة، فاعتقل وأعدم رمياً بالرصاص يوم (٩) أكتوبر من عام ١٩٦٧ تحت بصر عميل المخابرات الأمريكية هناك (فيليكس رودريجو).

وظل مكان قبره سراً حتى اكتشف فى بوليفيا مع الذكرى الثلاثين لوفاته عام ١٩٩٧ فنقلت رفاته إلى كوبا بمساعدة ابنته (اليدا) التى أصدرت (سى دى) عنه وأقيم بمناسبة احتفال ضخم

ضم عـددا كبيراً من المؤرخين والصحفيين والطلبة والمفكرين والعامة، واحتشـد الآلاف حول قبره يبكونه حتى اليوم.

قيل إن كاسـترو غدر به لما وجد له من شـعبية فى كوبا، وقيل إن الهنود الحمر من سـكان بلاد أمريكا اللاتينية، الذين يشكلون معظم أصول أهلها، رفضوا التعاون معه، وقيل إن الكوبيين أحسوا بأنه دخيل عليهم فهو أرجنتينى، ولكن يبقى أن جيفارا ترك أثراً هائلا فى كل هذه الشعوب، وفى شعوب العالم الثالث بلا استثناء.

وربمـا لـم يأخذ أى ثائر من ثوار العالم حظه من الكتابة عنـه، وتصوير أفلام عنه مثلما حدث لجيفارا.

قال عنه جان بول سارتر: إنه كان (أكثر الكائنات البشرية اكتمالاً فى عصرنا الحديث)!



أنطون تشيخوف

رائد القصة القصيرة ومبدعها الفعلى. أديب روسى ولد فى القرن التاسع عشر عـام ١٨٦٠ فى أسـرة فقيرة جداً، وكان جـده لأبيه من الرقيـق الذين كانوا يعملون فى أراضى النبلاء الروس فى الاقطاع الروسى. وظل فى العبودية حتى افتدى نفسه واشترى حريته بماله.

نشـأ أنطون تشيخوف ابناً لأب تاجر فاشل غارق فى الديون، شديد القسوة قليل العطف، ونقل عنـه أنـه كان يضرب أبناءه ويجبرهم علـى حضور الصلوات الأرثوذكسـية الطويلة والتى قد تمتد لساعات فى الكنيسة الباردة أيام الشـتاء الثلجية، كما أرغم ابنه «انطون» على العمل وهو فى سن السابعة من العمر ليتكفل بإعالة نفسه، ولما هجر الأب البيت كان على الصغير الذى انتهى لتوه من المرحلة الثانوية إعالة والدته وأخوته الأربعة وكان ما يزال فى التاسعة عشرة من عمره فسمى «بابا أنتوشا» واعتمدوا عليه تماما فعمل فى التدريس حتى حصل على منحة دراسية مجانية لدخول كلية الطب فى موسكو، ولم يجد إلا الكتابة موردا ماليا للمعيشة. ومن هنا ابتدأ.

تحول «انطون تشيخوف» إلى الكتابة كمهنة لكنها أصبحت حياته كلها. أفرغ فيها كل معاناته ومأسـاته مع الفقر والقسوة والحرمان بكل أشكاله حتى أنه قال فى إحدى رسائله عام ١٨٨٨: «كان المال يلعب دوراً كبيراً إلى حد مؤسف، وهذا الجو كان له أسوأ الأثر على نفسى».

مارس «انطون تشـيخوف» مهنة الكتابة بكثير من الشغف والذى كان ينكره فى العادة. فكتب بغزارة مجنونة وارتحل آلاف الكيلومترات فى روسـيا وسـيبيريا فكانت كتاباته انعكاسـاً لما كان

يعيشـه ويراه وجعل أدبه شـاهداً على حاله وتعاطفاً مع أمثاله، مـع الناس الخجولين، المتعبين، الذيـن تفرض عليهـم الحياة قدرا مـن المعاناة قد لا يتحملونهـا لكنها تحفر فيهـم اليأس والألم والانطـواء واجتـرار الألم فـى صمت. وقد بلغ به الخجـل والانطواء والتواضع حـداً أوصله إلى أن يبخـس موهبته كثيـراً فقد وصف قصصه بـ «فضلات أدبية» وكان يصـر على أنه لا يمكن أن يوضع إلى جانب الأدباء الكبار العظام خاصة حين كان يقارن بمرارة بين نشأته الفقيرة المطحونة وضجيج البيت الذى يكتب فيه وبين الوسـط الذى نشأ فيه أدباء كبار بعضهم ينتمى إلى طبقة النبلاء أمثال «تولسـتوى» و «جوجول» و «بوشـكين» و «تورجينيف»، فلم يكن «تشـيخوف» يتصرف بما يوحى أنه واحد من هؤلاء الأدباء الكبار، وهو ما انعكس سـلباً على تقديم أعماله فى أوروبا التى تأخرت كثيراً فى اكتشافه.

ورغـم ذلك فقد كان يتوخى الأجمل والأفضل فيما يبدع، وقد كتب مرة لاحدى قريباته «اكتبى، اكتبى، اكتبى، حتى تنكسر أصابعك»، وقال لأخيه «الكسندر» الذى كان شغوفا بالكتابة تذكر دائماً أن كل (بطرسبرج) تتابع أعمال الأخوة «تشيخوف».

مـارس مهنـة الكتابة قبل أن يعرف حقيقة المرض الذى اكتشـف أول بـوادره حين بصق الدم بعـد تخرجه طبيباً بعام واحد وعرف فيما بعد أنه كان مريضاً بالسـل وأخفى بصقة الدم عن أقرب النـاس إليه فلم يكن يريد مزيداً من الشـفقة والعطف والرثاء لحاله. وعـرف فترات النزف الأليم وهازل النسـاء لكنه لم يكن يستسـلم لهن بسـهولة وتزوج الممثلة «أولجا كنيبر» ولم يكونا يلتقيان كثيراً بسـبب مشاغلهما. انبهر «تشـيخوف» بروايات «تولستوى» الذى كان يكبره باثنين وثلاثين عاما، لكنه أخذ عليه انتقاده ورفضه للديانة الأرثوذكسـية وإن شـاركه اهتمامه بالفلاح الروسـى البائس، ووصل إعجاب «تشـيخوف» بقصص «تولسـتوى» أنه كان ينسـخها ليقرأها مرات وإن لم يبادله «تولستوى» نفس الإعجاب.

تنوعت كتابات «تشيخوف» بين الجد والسخرية لكنه كان قادراً دائماً على تشكيل عالم كامل فى سـطور تحكى قصة قصيرة شـديدة الحبكة وذكية اللقطة وشديدة التأثير. من أجمل أعماله «الشقاء» و «الفارس» و «فانكا». شـخصياته ليسـت كشـخصيات «شكسـبير» العاجزة أمـام أقدارها تحاول الانفكاك، لكنها شخصيات مطحونة يائسة بائسة لا تريد ولا تستطيع تغيير أحوالها. مكتئبة إلى حد الرغبة فى الانتحار الفورى، تحلم لكنها ترى أحلامها مجهضة دائماً.

مات «انطون بافلوفيتش تشـيخوف» بالسل عام ١٩٠٤ فى موسكو عن أربعة وأربعين عاما ونقل إلـى مدفنه فى عربة خصصت أصلا لنقل المحار الطـازج فتدافع الكثيرون ليروا جثمانه على عربة المحار وتسـلقوا الأشـجار ضاحكين وهم يتعرفون من فوق على المشاهير الذين مشـوا فى الجنازة الغريبة.

تشينج - هو

قبطان بحرى صينى مسلم، وصل إلى سواحل أمريكا قبل كولومبوس والى استراليا قبل كوك، واحتفلت الصين عام ٢٠٠٥ - بمرور (٦٠٠) سنة على أولى رحلاته الضخمة البحرية التى عبر بها المحيط، معتبرة إياه (رسول المهمات الدبلوماسية) و (رجل السلام) الذى جاب المحيطات والبحار ولم يشعل حربا ولم يقتل أحدا، ولم يفعل ما فعله كولومبوس بالهنود الحمر، سكان أمريكا الأصليين ولا ما فعله (كوك) البريطانى بسكان استراليا الأوائل (الأبورجنيين) !وبذلك تسوق الصين نفسها الآن كقوة عظمى تنشر (السلام)!! خاصة وأنها تصدر بضائعها اليوم عبر البحار إلى كل أنحاء العالم،! وتعد نفسها قوة اقتصادية وبحرية وتجارية مستلهمة من البطل المسلم تراثها الحضارى، وتدعو لنشر دعوته بالقيم الصينية الحقيقية للامبراطورية الصينية، كما تراها وتريدها!

(تشينج- هو) يعيش الآن فى الصين حالة بعث جديدة تتناسب مع سعى الصين لتصبح القوة العظمى للقرن الحادى والعشرين.

(تشينج - هو) ولد عام ١٣٧١ فى مدينة (كونيانج) فى مقاطعة (يونّان) الصينية، وكان اسمه ماشانباو وينتمى إلى طبقة (السامو) التى تدين بالإسلام وهو سادس جيل من سيد شمس الدين عمر، أشهر من حكموا فى الصين، وهو من عائلة قدمت من (بخارى) فى أوزبكستان اليوم، وكانت عائلة تشينج - هو تلقب بـ (ما) وقد استمدت هذا اللقب من الابن الخامس لشمس الدين.

كان والد (تشينج - هو) يدعى (ميرتيكين) وجده (خُورم الدين) وقد ارتحلا إلى مكة المكرمة للحج، وسمعهما تشينج أو ماشانباو وهما يرويان الحكايات العجيبة عن البلاد البعيدة.

بعد سقوط دولة المغول فى الصين، غزا جيش أسرة (مينج) الملكية مقاطعة (يونّان) وأخذوا (ماشانباو) أسيرا مع آلاف الأطفال، وقاموا بإخصائهم جميعا فأصبح من (الطواشى) أو (الخصيان) وبذلك أتيح له التواجد فى البلاط الملكى، وأعطاه الامبراطور اسمه الجديد، الذى عرف به فيما بعد فى تاريخ الصين، وهو (تشينج- هو) تعلم فى الكلية الامبراطورية وأظهر تميزا واضحا فى التنظيم والإدارة، لكنه لم يمتهن التجارة وأصبح قبطانا.

وأبحر إلى (مالاف) بأمر من الامبراطور ومعه ابنة الامبراطور الأميرة (هانج ليو) وحاشيتها.

اعتمد الإمبراطور الصينى على القبطان المسلم (تشينج - هو) الذى يقال إنه كان طويلا جداً يمشى كالنمر المتوثب وله صوت قوى، ويحكى فى أوراقه التى تركها كيف أمره الإمبراطور بالإبحار إلى (البلاد البعيدة وراء الأفق).

وأبحر القبطان إلى (مالاقا) ومعه الأميرة التى أرسلها الإمبراطور لتتزوج من ملك مالاقا (سلطان منصور شاه) ومعها حاشيتها المكونة من (٥٠٠) من أولاد الوزراء وبضع مئات من الجوارى.

وتوالت رحلاته حول (المحيط الغربى) كما كان يسمى المحيطات البعيدة والتى جابها سبع مرات وعاد ببعثات من (٣٠) مملكة بينها سيلان التى قال عنها إن: (ملكها يعامل الأبقار والأفيال بكثير من التقديس) وقال: (إن البقرة إذا ماتت، دفنوها بجلال)! ووصف الناس فى خليج البنغال، بأنهم: (يعيشون فى جوف الأشجار أو فى الكهوف).

وكان يحمل فى أسفاره البحرية الأطباء والعلماء والفلكيين والطباخين، وما يكفيه من الطعام خشية ألا يعجبه أكل الشعوب البربرية (وراء الأفق)، كما كان يحمل أطناناً من التربة ليزرع فيها الخضار والفاكهة).

وكان يحمل الحرير الصينى والقطن إلى الملوك ويعود بالأعشاب الطبية والبهارات واللآلئ والعاج وكان أول من جلب (الزرافة) من الصومال إلى الصين عام ١٤١٥م.

وكان أسطوله مكوناً من (٣٠) ألف رجل وما بين ٣٠٠ إلى ٣١٧ سفينة، وقد جاب رأس الرجاء الصالح والسواحل الأفريقية وسواحل مصر.

وقال فى مذكراته التى لم تصل كاملة: (لقد عبرنا أكثر من ٥٠ ألف كم من فضاء المياه، وخضنا أمواج المحيط التى علت كالجبال إلى السماء).

وفى عام ١٤٢٤ جاء الإمبراطور (هونجى) الذى حكم عامين فقط، لكنه سعى لتقليص نفوذ الطواشى أو (الخصيان) فى البلاط.

وقام (تشينج - هو) برحلة كبيرة أيام الإمبراطور (شوند) الذى حكم بين ١٤٢٦ و ١٤٣٥ لينتهى مجد الصين البحرى بعده.

فقد عاد (تشينج - هو) عام ١٤٣٣ من آخر رحلاته السبع، ليموت بعدها بقليل وعمره ٦٢ سنة.

مارى توسو

من أوائل سيدات الأعمال فى التاريخ الحديث وصاحبة أشهر وأكبر متحف للشمع فى العالم للشخصيات العالمية المؤثرة..

«مارى توسو» ولدت فى عام ١٧٦١م فى شتراسبورج بالنمسا، وكان والدها قد توفى قبل ولادتها بشهرين إثر إصابته فى إحدى المعارك وتشوه وجهه ببشاعة..

مارى توسو انتقلت مع والدتها إلى سويسرا حيث عملت خادمة فى منزل الطبيب فيليب كيرتس الذى كان شديد المهارة فى صنع التماثيل الشمعية..

مارى توسو ارتحلت مع الطبيب إلى باريس حين اصطحب والدتها الخادمة لديه، وبدأت موهبتها فى صنع التماثيل الشمعية تتألق، وعملت مساعدة للطبيب الفنان الذى ذاع صيته فى فرنسا

فالتقت عن طريقه بالكثير من الشخصيات المهمة من الطبقة الأرستقراطية ومفكرى فرنسا فى ذلك الحين، حتى أنها قامت بصنع تمثالين من الشمع لكل من جان جاك روسو والأديب فولتير.

كان أصعب ما مر على مارى توسو إجبارها على صنع أقنعة وتماثيل شمعية للرؤوس المقطوعة بالمقصلة أيام الثورة الفرنسية، فاضطرت بمعاناة شديدة إلى صنع تماثيل لأصدقاء سيدها الطبيب والذين كانت تعرفهم معرفة وثيقة. وكذلك لرأس الملك لويس السادس عشر عقب إعدامه مباشرة، والدماء تنزف منه!! ثم لرأس مارى انطوانيت بعد سقوطه بالمقصلة ثم تمثال نصفى لنابليون.

اكتسبت مارى اسمها توسو من زوجها فرانسوا توسو عام ١٧٩٥، وانفصلا بعد أن هرب منها ومن طفليها عام ١٨٠٢.

استقرت فى لندن التى وصلت إليها عام ١٨٣٥ وشجعها البلاط على عملها فصنعت تمثالاً للملكة فيكتوريا أثناء تتويجها عام ١٨٣٧.

أصبح متحف الشمع لمدام توسو، من معالم لندن، وفيه تمثالها بالشمع الذى صنعته بنفسها.

توفيت عام ١٨٥٠ فى ١٦ أبريل فى لندن عن ٨٩ عاما وتركت المتحف لابنيها!!

ليو تولستوى



من أهم الأدباء فى تاريخ الأدب الروسى العظيم، ولد فى عام ١٨٢٨. ويتهم بأنه هو الذى مهد لسقوط القيصرية وانتشار الشيوعية فى روسيا. فى شبابه كان نموذجاً للروسى الأرستقراطى، يدمن الشراب والقمار، ويترك الجامعة بسبب نزواته. بدأ فى كتابة يومياته وهو فى التاسعة عشرة من عمره، وكان يحلل فيها شخصيته ونفسيته ويحاول تغيير سلوكه، لكنه فشل. توفيت والدته وهو فى عامه الثانى، وتوفى أبوه وهو فى عامه التاسع، ثم توفيت جدته وعمته، فلم يجد من يعنى به. شارك كجندى فى حرب الشيشان وفى حرب القرم، وفى سيفستوبول، حيث بدأ يدون أفكاره كجندى، وكانت انطلاقته الأدبية التى ميزته بالواقعية ويجعل الناس العاديين أبطالاً لقصصه، يثرونها بحكمتهم البسيطة، وهم أصحاب الحياة الحقيقية. تجول تولستوى فى أوروبا ليتعلم النظريات التربوية وفتح مدرسة لأبناء الفلاحين فى أرضه، ثم وهبهم ثروته. كان زواجه واحداً من أسوأ النماذج الزوجية فى حياة الأدباء. وزوجته (سونيا) التى حملت (١٦) مرة منه، كانت عاملاً على تشويه صورته، فوصفته (بالحاقد) وسخرت من عفته التى يدعيها رغبة فى أن يصبح قديساً حقيقياً ولكن بلا منصب دينى.

أفضل رواياته: الحرب والسلام، فى ١٨٦٩، وكانت عن حروب نابليون فى روسيا، وعن معاناة (الروح الروسية عموما) فى شخص البطل، الذى كان يبحث عن معنى الحياة فى المجد العسكرى. ثم (أنا كارنينا) فى عام ١٨٧٧، ثم (اعترافاتى)، التى تضمنت آراءه الحقيقية فى السلطة والقيصر وفى الكنيسة الأرثوذكسية، التى رفضها تماماً، كما رفض العهد القديم (التوراة) وفكرة الثالوث المسيحى، وتبنى التعاليم الخمسة المشددة التى تدعو إلى عدم الغضب والشهوة والشر والكراهية والقسم الكاذب.

تيمور لنك



أو تيمور الأعرج، أحد أشرس القادة المغول وأكثرهم طموحا ودموية. ظهر فى القرن الرابع عشر فى قبيلة صغيرة ثم حكم إمبراطورية شاسعة امتدت بين جبال تين شان فى آسيا الوسطى حتى جبال طوروس فى آسيا الصغرى، واستمر حكمه بين ١٣٧٠ حتى وفاته ١٤٠٥ وقسمت الإمبراطورية بعد وفاته بين أولاده.

كان تيمور يسمى بالفارسية (تيمورى لينج) بينما يعنى اسمه بالتركية: الحديد! وعرف فى التاريخ الأوروبى منذ القرن السادس عشر باسم (تيمور الأعرج) ولد تيمور لنك فى مدينة (كيش) بالقرب من سمرقند (فى أوزبكستان) عام ١٣٣٦، ابنا لرئيس قبيلة شهيرة بين قبائل المغول.

شملت غزوات تيمور لنك ما يسمى بـ (أورو آسيا) فحكم إمبراطورية عظيمة وغزا أفغانستان وشمال الهند حتى دلهى، وحاول السيطرة على طريق الحرير التجارى بين الصين وآسيا الوسطى حتى أوروبا، وحين حاول إمبراطور الصين التفاوض معه، حبس تيمور لنك رسوله، وتكرر هذا مع رسول صينى آخر، فقام الإمبراطور (يونج-لو) بحملة عسكرية بحرية بهدف كسر عزلة الصين التى فرضها تيمور لنك الذى قاد آخر واكبر وأروع حملة عسكرية فى حياته لكنه كان قد قارب السبعين وقد وهن جسده وكان ينتقل محمولاً حتى مرض أثناء الطريق ومات وعادوا بجثمانه وكان يحب الجنود الأقوياء الذين ساعدوه على نشر الرعب والدمار، ويقال إنه كان خارق الذكاء واسع المعرفة ويتكلم ثلاث لغات وكان يحب أن يقرأ له فى كتب التاريخ أثناء تناوله وجبات طعامه. فقد كان لا يعرف القراءة والكتابة! وقيل إنه كان محباً لأنواع الفنون ولا يتورع عن سرقتها. فقد نقل بوابات القصر البيزنطى فى العاصمة (بورصة) إلى (سمرقند) عاصمته، وقد قابله العلامة ابن خلدون على أبواب دمشق عام (١٤٠١) بعد أن أحرقها تيمور لنك عام ١٤٠٠!

ولم يكن جيش تيمورلنك يعرف الراحة ولم يتورع عن ارتكاب المجازر الدموية بلا رحمة، ضد المسلمين والمسيحيين وضد العرب والأتراك والطاجيك والهنود على حد سواء، فى أى بلد يحتلونها.

انتشر لعب الشطرنج أثناء حكم تيمورلنك، ويقال ان تيمور لنك هو الذى اخترع الشطرنج لكن هذا لم يثبت تاريخياً، وإن كان الثابت أن اللعبة كانت تسمى (شطرنج) وعرف (شطرند تيمور) الذى كان يتكون من ضعف عدد القطع الحالية، وكانت اللوحة مقسمة إلى (١١٠) مربعات، ويطلق عليه (شطرنج كامل).

ويقول أحد مؤرخى تيمور لنك وهو أحمد بن عرب شاه إن تيمور أصيب بضربة رمح فى ساقه حين كان يحاول سرقة أغنام وهو فتى، مما أدى إلى إصابته بشلل دائم فى ساقه اليمنى وإصابة فى يده اليمنى أيضا.

عاش (تيمور لنك) مسلم الديانة وقيل أنه كان حنفى المذهب، لكن جنوده من الشيعة كانوا يعتبرونه شيعيا بحكم أصوله التى كان يزعم أنها تعود للإمام على.

(تيمور لنك) اصبح مصدر إلهام إبداعى لكثير من الأدباء والشعراء الغربيين أمثال إدجارآلن بو، ومارلو .. فقد بهر العالم رغم قسوته!

ثيودوراكيس



مؤلف موسيقى يونانى ولد ميكيس ثيودوراكيس باليونان فى ٢٩ يوليو ١٩٢٥.

وبدأ التلحين وهو فى سن الثانية عشرة، كان فى شبابه عضواً فى حركة الشباب الفاشستى. لكن فى عام ١٩٤٢ وبعد اعتقاله بواسطة سلطات الاحتلال الإيطالية، تحول إلى الشيوعية وقام بدور فعّال فى النضال ضد الألمان وفى الحرب الأهلية اليونانية.

قُبض عليه المرة تلو الأخرى وأودع السجون ومعسكرات الاعتقال فى جزر منعزلة. وأصيب وتم تعذيبه ومرض، لكنه أبداً لم يكف عن التلحين.

فى الخمسينيات، درس ثيودوراكيس فى باريس وألّف الموسيقى الكلاسيكية وكتب إبداعات للباليه، وفى أوائل الستينيات عاد إلى اليونان ليطور من أسلوبه الموسيقى الفريد من نوعه ويلاقى نجاحاً باهراً.

ثيودوراكيس وضع أيضاً الموسيقى التصويرية لأفلام كثيرة من أشهرها (زوربا اليونانى) عام ١٩٦٤، وبعد مقتل زعيم المعارضة لامبراكيس، تحول تيودوراكيس إلى ناشط سياسى وتم انتخابه

فى البرلمان عن اليسار. وبعد انقلاب الجنرالات عام ١٩٦٧ نزل للعمل السرى وتم اعتقاله ونفيه. وبعد ثلاث سنوات تم إطلاق سراحه وسافر إلى باريس.

فى السبعينيات زار ثيودوراكيس إسرائيل بدعوة من اليسار هناك وأصبح حليفاً لحركات السلام. وبعد إظهار تعاطفه مع القضية الفلسطينية تعرض لانتقادات لاذعة من قبل اليمين الإسرائيلى وتوقف تماماً عن زيارة إسرائيل.

فى اليونان نفسها يعتبر ثيودوراكيس شخصية جماهيرية مثيرة للجدل. فانتقاله من اليسار إلى اليمين إلى اليسار عرّضه لكثير من الانتقادات. ورغم ذلك، فإن اسمه لا يزال مطروحاً كمرشح محتمل للرئاسة، أما مكانته كأهم موسيقى يونانى فلا ينازعه فيها أحد، وحتى فى فرنسا وألمانيا والدول الاسكندنافية يعتبر شخصية رفيعة المستوى. وهناك من يرون أن إبداعاته الموسيقية ونمط حياته يعبّران عن روح اليسار الأوروبى المعاصر.

فى السنوات الأخيرة، تبنى ميكيس ثيودوراكيس توجها معادياً للإدارة الأمريكية وانتقد غارات الناتو فى صربيا والحرب فى أفغانستان وحرب العراق.

وفى عام ٢٠٠٢ قاد المظاهرات المناهضة لإسرائيل فى أثينا وسالونيكى. وفى نوفمبر ٢٠٠٣ اعتبرته إسرائيل معادياً للسامية عندما قال بأن اليهود موجودون فى جذر الشر.

فلاديمير جابوتنسكى



أبو «إسرائيل الحديثة»، اشتهرت مقولته: «أيها الشباب اليهود، تعلموا تصويب البنادق» وأصبحت مثلا شائعًا لكل الإسرائيليين فيما بعد.

(فلاديمير أو «زائيف» جابوتنسكى). كان ثائرًا صهيونيًا، ولد عام ١٨٨٠م، فى مدينة «أوديسا» فى روسيا، ابناً لتاجر يهودى، مات مبكرًا، ونشأ الابن يتيمًا، وتعلم العبرية فى شبابه، وربته أمه على صهيونية متعصبة، وارتحلت فى أواخر أيامها إلى إسرائيل. ظهرت بعض الإبداعات الأدبية على جابوتنسكى وهو صغير، فاستخدمته إحدى الصحف الروسية اليومية مراسلاً لها فى سويسرا وهو فى سن الثانية عشرة، ثم سافر إلى روما ودرس القانون أثناء عمله كمراسل، وأتقن الإنجليزية والفرنسية والألمانية والإيطالية، كما درس اللاتينية والإغريقية القديمة. وحين عاد إلى روسيا عام ١٩٠١ أصبح كاتبًا معروفًا له عمود سياسى شهير، تجلى فيه ميله للحركة التحررية التى كانت حديثة آنذاك وكتب جابوتنسكى الشعر والأدب والقصص والمسرحيات، وترجم الروائع الروسية إلى العبرية، كما ترجم من العبرية إلى الروسية، بينما رأى الأدباء الروس مثل مكسيم جوركى،

أن يهودية جابوتنسكى، خسارة للأدب الروسى وتمنوا لو يتخلى عن صهيونيته. نظم جابوتنسكى، الفيالق العسكرية فى فلسطين أثناء الحرب العالمية الأولى، أثناء وجوده فى روسيا، فأنشأ «الهاجاناه» ثم «الأرجون» عام ١٩٣١، التى حاربت الوجود العربى فى فلسطين ونشرت الرعب. وأودع نظرياته فى كتابه «حول الجدار الحديدى» الذى أصدره عام ١٩٣٣، الذى يدعو فيه بإقامة كيان إسرائيلى حديدى بلا ثغرات ولا فتحات ليعرف العرب أن اليهود مصممون على استعادة تاريخهم فى هذه الأرض بلا هوادة. عرف جابوتنسكى، بأغنيته إلى (الأسرى) التى يقول فيها: (لنا، لنا نحن، ستكون قمة جبل الحرمون) وقد لعب دورًا بارزًا ومؤثرًا فى أفكار السياسيين الإسرائيليين، مما قاد إلى تأسيس حزب الليكود، على مبادىء جابوتنسكى. مات، فلاديمير، زائيف، جابوتنسكى، فى نيويورك، فقيرًا معدمًا ذليلاً، عام ١٩٤٠ ونقلت الحكومة الإسرائيلية رفاته إلى القدس عام ١٩٦٤!!!

جاليليو جاليلى

من أشهر الفيزيائيين فى الغرب وأكثرهم أهمية. قال بعدم مركزية الأرض وبدورانها حول الشمس مخالفاً تعليم الكنيسة آنذاك حول الكون، فاتهم بالزندقة. ولا تذكر أى من المراجع الغربية إلا فيما ندر، أنه لم يكن أول من تكلم عن حركات النجوم ودوران الأرض والكواكب حول الشمس. فقد كان العالم العربى الدمشقى «ابن الشاطر» قد نشر أبحاثه التى اعتمدت على التجربة فى هذا المجال قبل «جاليليو» بحوالى ٢٥٠ سنة!

وكان يسمى «علاء الدين بن إبراهيم بن محمد الهمام الأنصارى». وقد اتبع المنهج العلمى فى دراساته وهو ما ينسب إلى «جاليليو» أيضا، بل اعتبر الغرب «جاليليو» بذلك المنهج رائدا! وكان ابن الشاطر هو الذى نقض نظرية بطليموس اليونانى قبل «كوبرنيكوس» البولندى الذى أخذ عنه «جاليليو» أيضا وإن كان الغرب يعترف لجاليليو باستلهامه فكرة مركزية الأرض من كوبرنيكوس، لكن «ابن الشاطر» قال بها حتى قبل «كوبرنيكوس» نفسه والذى عاش فى القرن الخامس عشر. ومن المؤكد أن كوبرنيكوس أو «جاليليو» قرأ أبحاث ابن الشاطر التى ترجمت كغيرها من أمهات كتب العلوم العربية إلى اللاتينية وهى لغة علماء الغرب آنذاك. وكان من أهم أعمال «ابن الشاطر» «الجداول الفلكية» وقياس زاوية انحراف دائرة البروج بدقة كبيرة جدا تكاد تتفق مع ما توصل إليه العلماء فى القرن العشرين بآلات حسابهم الحديثة. وكان ابن الشاطر يعمل بمهنة (حساب الوقت) لتحديد مواعيد الصلاة والشروق والغروب!

وأيا كان فإن الغرب يعترف للعالم الإيطالى «جاليليو» فقط بالتقدم المذهل فى علم الفلك، ويعتبره (أبا الفلك الحديث) فقد طور المنظار الفلكى واكتشف أربعة أقمار تابعة للمشترى، كما اكتشف أن

كوكب الزهرة (فينوس) ينشر (دوائر) عديدة مثل القمر، ورصد (الجبال) فوق القمر، وكان أول أوروبى يتكلم عن «البقع الشمسية السوداء»، والتى اكتشفها الصينيون من قبل. وفى عام ١٦٠٠ حاول قياس سرعة الضوء بطريقة بدائية حسابية. كما اكتشف آلاف النجوم فى درب التبانة.

ولد «جاليليو فينشنزيو جاليلى» فى مدينة «بيزا» الإيطالية عام ١٥٦٤ ودرس فى جامعتها وأصبح أستاذا للرياضيات، واهتم بالفلك وقرر خلافاً للسائد أن الكواكب السيارة أكثر من سبعة وهو ما هدم النظرية الكنسية المسيحية الغربية للكون مما أثار سخط رجال الدين عليه برغم أنه كان هو نفسه كاثوليكياً مؤمناً، لكنه اضطر لقبول الصراع مع الكنيسة التى أثبته على (تحديقه الدائم فى السماء)!!! بينما اعتبر الأب الدومينيكانى «جاتشينى» أن (الهندسة من الشيطان) وأن (الرياضيات ستودى بالقائم بها إلى الطرد من البركة) ورأى الأب «لورينى» إلحاداً فى نظريات «جاليليو». ورغم أن بابا الفاتيكان «باول الخامس» كان يتفق معه ويقدره بل ودعاه لزيارة روما، فإنه كان يبحث له عن دليل إدانته ليرضى عقيدته!

طور «جاليليو» «البندول» الذى كان قد اخترعه العالم العربى «على بن عبد الرحمن بن أحمد بن يونس المعروف بـ (الصدفى) الذى توفى عام ١٠٢٠م تقريبا» أى قبل «جاليليو» بحوالى (٥) قرون مما يؤكد أن «جاليليو» كان على اطلاع واسع على ما قدمه العرب من علوم، ولكننا لا نعلم إن كان هو نفسه قد اعترف بفضلهم عليه!

طور «جاليليو» «الترمومتر الحرارى» وسماعة الأطباء أيضًا.

ترك «جاليليو» كتاباً باسم «التجارب» باللاتينية وأهداه إلى البابا «اربان الثامن» الذى كان صديقاً له، لكن البابا أعلن رفضه لنظرية «جاليليو» كما وضع كتاباً باسم «آراء حول العالم» باللغة الإيطالية ليفهمها العامة شارحًا نظريته، وسمح له المجلس الكنسى بطبعه خارج روما، فطبعه فى فلورنسا عام ١٦٣٢ ورغم ذلك فقد أعلن البابا غضبه ووضع فى غرفة فى دير بروما كنوع من السجن!

محاكمته توصف بأنها (أطول محاكمة فى التاريخ) فقد بدأت عام ١٦٣٣ وانتهت عام ١٩٩٢ فى زماننا، حين أعلن البابا «يوحنا بولس الثانى» (عفوا عن جاليليو واعترف بأنه كان على حق). ففى عام ١٦١٦ حذره المجلس الكنسى من التمسك بنظريته ووضع رهن الاستجواب والقيود فى يديه عام ١٦٣٣ وأصر على موقفه لكنه اضطر للإعلان عن تراجعه تحت القيود والتهديد بالإعدام العلنى وطرده من الكنيسة، وكان المرض والشيخوخة قد نالا منه. فكان عمره ٦٩ سنة. وقال فى إعلانه أمام المجلس الكنسى «أعلن أنا جاليليو بن فينشنزيو جاليلى أننى أقلع عن فكرة أن الشمس هى مركز الكون وأنها ثابتة وأن الكواكب تدور حولها. كما أعلن أننى لن أدافع عن نظريتى هذه». وكان أن خفف البابا الحكم من الإعدام إلى الإقامة الجبرية والاعتقال المنزلى بحيث لم يخرج منه حتى وفاته عام ١٦٤٢.

وتروى حادثة طريفة وهى أن «جاليليو» بعد إعلانه وتبرئته من الإعدام: أن ضرب بقدمه على الأرض قائلاً: (ومع ذلك فإنها تدور)!!!

جان دارك

فتاة أورليانز وقديسة فرنسا فى القرن الخامس عشر، عاشت بين ١٤١٢ و١٤٣١حيث أحرقت وعمرها (١٩ سنة) فقط، ولدت فى مقاطعة اللورين فى ٦ يناير أثناء الاحتفالات بأعياد الميلاد، فى قرية صغيرة وعمدت باسم جان نسبة لجدتها التى تروى مع كثيرين أن معجزات وقعت يوم مولدها..

وكانت «جان دارك» تقضى طفولتها بين الغابات وحقول التوت البرى بعيدا عن الناس وعن المناطق الفرنسية التى كانت تعانى كارثة الاحتلال البريطانى. وفى مايو عام ١٤١٣ العام الثانى لولادتها حدثت اضطرابات ضد الملك شارك فيها نبلاء وأناس من العامة ووصلت إلى الذروة حين شارك فيها رجال الدين.

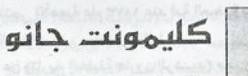
ثم كان أن غزا الملك البريطانى هنرى الخامس فرنسا من نورماندى وهزم قواتها ودخل محتلاً فى شمال فرنسا. وفى عام ١٤٢٩ تقدمت قوات شارل السابع ضد المحتل البريطانى، وقادت جان دارك قوات عسكرية وهى تلبس الدرع الغريب، حاملة شعارا دينيا كان عبارة عن رمح عليه رموز غريبة..

استطاعت «جان دارك» فك حصار أورليانز ولعبت دورًا هائلاً وأحيانًا غامضًا أثناء المعركة، وغيرت اتجاه حرب المائة عام ضد الإنجليز، حتى سقطت أسيرة فى أيديهم وسلموها إلى محكمة دينية، قضاتها من رجال الكنيسة الذين أدانوها بتهمة السحر والهرطقة وكان عقابها هو عقاب السحرة فى ذلك الوقت من العصور الوسطى فى أوروبا أى الموت حرقا!!

وأحرقت «جان دارك» وعمرها (١٩ سنة) وبعد (٢٥) سنة أمر الملك شارل السابع إعادة محاكمتها وتم إبطال الحكم، وفى عام ١٩٢٠ طوبت قديسة!!

وكان شارل السابع قد أعطى لأسرتها لقبا نبيلا ومنحهم شعارها، وكان لجان دارك ثلاثة إخوة من البنين.

وفى أول رسالة لها للبريطانيين قالت: «أنا مبعوثة الرب، ملك السماء».. قال عنها تشرشل رئيس الحكومة البريطانية فى الخمسينيات من القرن العشرين: إن جان دارك كانت كائنا ليس كسائر الكائنات العادية ولن يجود الزمن بمثلها ولو بعد ألف عام!





من أهم المستشرقين الفرنسيين فى القرن التاسع عشر، ومن أبرز علماء الآثار الهواة وأوائل الباحثين عن المواقع التى جاء ذكرها فى العهد القديم والعهد الجديد مقارنة بالتى جاء ذكرها فى القرآن الكريم.

هو: شارل سيمون كليمونت - جانو. ولد فى ١٩ فبراير عام ١٨٤٦ فى باريس ومات فيها عام ١٩٢٣ وكان أبوه نحاتاً معروفاً. تلقى تعليمه فى مدرسة اللغات الشرقية ثم دخل فى خدمة السلك الدبلوماسى مترجماً فى القنصلية الفرنسية بالقدس ثم فى القسطنطينية عاصمة الدولة العثمانية عام ١٨٦٧.

بنى شهرته على اكتشافه الأثرى الأول عام ١٨٧٠ وعمره ٢٤ سنة فقط، حين عثر على ما يسمى بـ(حجر موآب) والذى يحمل أقدم كتابة معروفة باللغات السامية وهو من البازلت ويعود للقرن التاسع قبل الميلاد وعليه صلوات للإلهة (عشتاروت)، إلهة الفينيقيين الذين تركوا لها آثاراً رائعة فى سوريا ولبنان. عينته الحكومة البريطانية عام ١٨٧٤ مشرفاً على البعثة الأثرية فى فلسطين، كما انتدبته الحكومة الفرنسية بمهمات مماثلة فى سوريا والبحر الأحمر وبلاد الشام. حاز مرتبة (الفارس) النبيلة عام ١٨٧٥.

وبعد أداء خدمته كمساعد للقنصل الفرنسى فى يافا عاد إلى باريس ١٨٨٢ لتدريس اللغات الشرقية ثم اختير قنصلاً فرنسيًا من الدرجة الأولى ثم أصبح أستاذاً فى (كوليج دى فرانس)، وعضواً فى (أكاديمية الآثار والفنون) فى فرنسا عام ١٨٨٩، وترقى إلى (قنصل عام) ثم سفير مفوض عام ١٩٠٦.

ويعتبر (كليمونت جانو) من أهم المختصين بعلم (فلسفة اللغات)، فقد اكتشف خطوطاً إغريقية من عصر هيرودوت. كما أنه أول من تأكد من موقع (أهل الكهف) فى قرية (الرقيم) جنوب عمان بالأردن، وكان أول من اكتشف المقابر الحجرية لعائلة من أوائل المؤمنين المسيحيين عند جبل الزيتون، الذى يقدسه المسيحيون والمسلمون معاً (حيث يعتقد أن المسيح صعد منه إلى السماء). ويقال إنه جاء إلى القدس، هاوياً للآثار، تحت تأثير الفضول الذى أشعله فيه كتاب عن (الفائف) وجدت فى القسطنطينية.

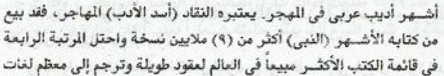
عمل أستاذاً فى السوربون واكتشف مواقع (طريق الآلام) الذى يعتقد أن المسيح سار فيه يحمل الصليب فى القدس. كما نقب فى مواقع فى القدس عن الحمامات الإسلامية ومنها (حمام السلطان) وتابع مصادر جلب المياه إلى هذه الحمامات بما كان يعد آنذاك تقدمًا علمياً هائلاً لكونها تقع أعلى من مستوى البحر.

وكان أول من نشر فى إنجلترا (النصوص العبرية) التى قدمها العالم (شابيرا) للمتحف البريطانى عام ١٨٨٣، وشارك فى التحقيقات حول أصل (شذرات) من فلسطين اشتراها اللوفر بحوالى نصف مليون فرنك على أنها حقيقية وتبين أنها مزورة!

قام (كليمونت جانو) بأبحاث فى منتهى الأهمية عام ١٨٧٣ عند قبة الصخرة بالقدس وسجل كل ما توصل إليه دون مبالغة أو تحيز للسلطات التى مولت أبحاثه!

أول أعماله قبل أن يشتهر، كانت عن (تاريخ الخليفة هارون الرشيد) صدر بالفرنسية عام ١٨٦٩، وفيه مقاطع من (ألف ليلة وليلة) ترجمها بنفسه من العربية للفرنسية.

وأهم أعماله على الإطلاق هو: (الاكتشافات الأثرية فى فلسطين) والتى صدرت فى (٨) مجلدات ضخمة ونشرت بين عامى ١٨٨٥ و١٩٢٤، كما ترك (ألبوم صور للآثار القديمة فى الشرق) و(دراسات فى الآثار الشرقية عام ١٨٨٥) ومايزال (شارل سيمون كليمونت جانو) يعتبر من أهم المراجع فى دراسة الاستشراق والآثار، خاصة فى فلسطين!



جبران خليل جبران

أشهر أديب عربى فى المهجر. يعتبره النقاد (أسد الأدب) المهاجر، فقد بيع من كتابه الأشهر (النبى) أكثر من (٩) ملايين نسخة واحتل المرتبة الرابعة فى قائمة الكتب الأكثر مبيعاً فى العالم لعقود طويلة وترجم إلى معظم لغات العالم، كان آخرها اللغة الصينية. كان كاتبًا ورسامًا ونحاتًا، وعمل فى الحقل الوطنى والمجال السياسى معًا. ولد جبران فى بلدة (بشرى) بمنطقة الأرز شمال لبنان عام ١٨٨٣ والمتميزة بثلوجها الدائمة، وكان والده راعيًا للماشية وشديد الولع بالمسكرات مما اضطر الأم (كميلة رحمة) أن تعتنى بالأسرة وتأمين مواردها رغم أنها من عائلة محترمة ومتدينة. ولم يرسله والده إلى المدرسة فكان جبران يذهب إلى الخورى (القسيس) جرمانوس فى الدير لتعلم القراءة وقد لمس فى الصبى نبوغاً فانفق الساعات فى تعليمه. وفى العاشرة من عمره. وقع جبران على إحدى صخور (وادى كاديشا) فكسر كتفه الأيسر، فصلب على خشبة ليلتئم العظم، وقد تركت هذه الحادثة أثرًا عظيمًا فيه. سجن والده بسبب الضرائب عام ١٨٩٠ فاضطرت الأسرة لبيع المنزل والنزول لدى الأقارب، ثم الهجرة إلى الولايات المتحدة الأمريكية فى يونيه عام ١٨٩٥ ثم الانتقال من نيويورك إلى بوسطن حيث توجد أكبر جالية لبنانية آنذاك. وعملت الأم برعاية الجالية بائعة متجولة برغم أصلها المحترم، وتكفلت الجمعيات الخيرية بإرسال جبران إلى المدرسة، حيث اكتشف مديرها مواهب جبران فى الرسم فاستدعى الرسام (هولاند داى) الذى كان له أكبر الأثر فى مسيرة جبران حتى النهاية. خافت الأم على الصغير (جبران) من (هولاند داى) المتمرس الذى يكبره سنًا وخبرة والذى كان يرافقه دائمًا لإطلاعه على الفنون العالمية، كما خافت عليه من الشهرة المفاجئة فأعادته إلى لبنان لاتقان اللغة

العربية عام ١٨٩٨ فالتحق بـ(مدرسة الحكمة) التى قابل فيها الأخطل الصغير والأديب يوسف الحويك الذى أصدر معه مجلة (المنارة) تحريرًا ورسمًا وأتقن العربية والفرنسية والشعر وكانت علاقته بوالده تزداد سوءا، واضطر للعودة إلى أمريكا أثر وصوله أنباء عن تدهور الحالة الصحية لأفراد عائلته بسبب مرض أخته سلطانة التى توفيت فور وصوله بينما كانت أمه تعانى السرطان فى أحد المستشفيات ومات بعدها أخوه عام ١٩٠٣ بعد عودته من كوبا مصابًا بالمرض. وكان جبران يهرب من البيت بعيدًا عن رائحة الموت والمرض، وبدأ تعلم الإنجليزية الراقية ليكتب بها تساعده خليلته (جوزفين) الجميلة التى تركته بعد تعرفه على سيدة قبيحة الشكل تكبره سنًا هى (مارى هاسكل) التى شكلت حياته فيما بعد. وسافر جبران إلى باريس لدراسة الفنون على نفقتها وبتشجيع من (هولاند داى) ثم عاد ليستقر فى نيويورك ويرسم المشاهير مثل (رودان) المثال الفرنسى، وعرف جبران بأنه (رسام البورتريه)، ثم نشر كتابه (النبى) بالإنجليزية، وكان قد بدأ كتابته باللغة العربية وهو ما يزال مراهقًا فى لبنان. وقد طبع الكتاب ٦ مرات فى ذلك العام. بدأ جبران مراسلة (مى زيادة) منذ عام ١٩١٢ حتى توفى فى (١٠) أبريل من عام ١٩٣١، بعد إصابته هو أيضًا بالسرطان كعائلته ونقل جثمانه إلى لبنان. كان جبران صعب المزاج، غامضًا، عانى كثيرًا من الغربة، كان ثائرًا متمردًا، ووطنيًا مخلصًا، وحارب ضد العثمانيين وشارك فى احزاب سياسية وأنشأ (رابطة القلم) لسوريا ولبنان عام ١٩٢٠م! وتفرغ بعدها للعمل الأدبى والرسم وبدأت صحته بالتدهور.

كتابات (جبران خليل جبران) ورسومه شديدة التميز لا يخطئها الذوق وإن قيل أنه تأثر بكتابات (ويليام بليك) الخيالية. تميز بدقة ورقة الأفكار والألفاظ التى تتمتع بنكهة شديدة الخصوصية والشاعرية والحزن والصوفية والغبطة معا. اختلف النقاد حول شخصه فهو كافر وهو شديد الإيمان وهو شرقى حتى النخاع لكنه أيضا مهجرى حتى الثمالة مات جبران عن ٤٨ سنة فقط!



جحا

مواطن عالمى من الألفية الثانية لا يعرف له اسم حقيقى ولا موطن فعلى ولا تاريخ ولا نسب متفق عليه، بل إن الاختلاف يصل إلى شخصه ذاته لكنه فى النهاية شخصية حقيقية تاريخية تجاوزت مرحلة الواقع إلى الأسطورة إلا أنها موجودة فى الأدبيات العربية وغير العربية ولها من الشهرة ما تحقق به خلودها فى التراث الإنسانى.

وقد أكد بعض الموثقين أن (جحا) هو (نصر الدين خوجا) التركى الذى عاش فى القرن الرابع عشر (حوالى ١٣٠٠م) فى الأناضول التركية وقد اختلط ذكره بذكر (جحا العربى) لكثرة ما كان خوجا التركى يروى عنه.

ولجحا لقب فريد هو (أبو الغصن) ولا يوجد شخص آخر تكنى به. ويروى أحد الموثقين المحدثين أن (جحا) يوجد أيضا فى إيران والهند باسم (ملا نصر الدين) وفى مالطة باسم (جيحان) وفى إيطاليا باسم (جوكا) والأرمن يعرفونه باسم (آرتين) وفى شرق أفريقيا باسم (أبو النواس).

وجاء فى بعض المخطوطات العربية: أنه (أبو الغصن جحا البغدادى صاحب مداعبة ومزاح ونوادر وأنه توفى فى خلافة المهدى العباسى) وفى تركيا كتاب مترجم باسم (نوادر جحا).

وبعض المصادر تقول إنه لقب لرجل من الكوفة يسمى (أبو الغصن نوح الفزارى) صاحب النوادر وكان يضرب به المثل فى الغفلة وكانت أمه خادمة لوالدة الفقيه أنس بن مالك وقد عاصر ثورة أبى مسلم الخراسانى.

وتقول بعض المصادر الأخرى إنه لقب لرجل هو (دجين بن ثابت اليربوعى) وذكره الجاحظ فى مؤلفاته كما ذكره (ابن النديم) فى فهرسه عن الأعلام.

ورغم أن الصورة النمطية التى تبرزها الأدبيات العربية القديمة هى الإنسان الأحمق المغفل فإن الصورة الأكثر حداثة هى الشخصية الشعبية البسيطة المزوجة بالنكتة والقادرة على فضح النقائض فى المجتمع ونقد العادات السائدة بحكمة شعبية شديدة الذكاء.

جلال الدين الرومى



من أهم الشخصيات الصوفية فى التاريخ الإسلامى يعرف بـ (البلخى) نسبة إلى مولده وبـ (الرومى) نسبة إلى إقامته هو محمد بن محمد بهاء الدين وينتهى نسبه إلى أبى بكر الصديق رضى الله عنه ثم عرف بـ (جلال الدين) بعد إقامته فى تركيا مضافاً إليه لقبه الذى اشتهر به (مولانا) وعرف أتباعه بـ (المولوية) نسبة للقبه.

ولد (جلال الدين) فى ٦ ربيع الأول عام ٦٠٤ هجرية (٣٠ سبتمبر ١٢٠٧) فى بلخ التى كانت فى خراسان والتى كانت تضم جزءاً من أفغانستان الحالية وإيران. وكانت أمه ابنة خوارزم شاه من أمراء البيت الحاكم. انتقل مع والده إلى نيسابور وكان فى الثالثة من عمره حيث قابل شيخ الصوفية آنذاك فريد الدين العطار صاحب كتاب (منطق الطير) ثم زار مع أبيه دمشق ومكة المكرمة وارتحل حتى استقر فى (قونيه) بتركيا تحت رعاية أميرها السلجوقى والذى اختار أباه للتدريس فى مدارسها الدينية ثم خلفه (جلال الدين) فى تدريس الفقه. لكن لقاءه الشهير والحاسم بالشيخ الصوفى (شمس الدين التبريزى) قلب حياته فترك التدريس ولبس زى (شمس الدين) بالقلنسوة العالية واللباد البنى والعباءة السوداء الفضفاضة وانقطع للتصوف وتغير مجرى حياته العقلية

والأدبية والروحية مما أثار تلاميذه فكانت الفتنة التى قتل فيها (شمس الدين) كما قتل علاء الدين الذى كان ابن جلال الدين الرومى.

أنشأ الرومى طريقة (المولوية) واهتم بالرياضة وتحريك الجسم وسماع الموسيقى الخاصة مخالفاً ما اعتاده المسلمون من الرصانة فى الذكر والتزام الأدب وهو ما جعل أكابر علماء المسلمين ينتقدون طريقته وبخاصة ما يسمى بـ (السماع) لكن الموسيقى التى كانت تعتمد على أدوات بدائية كالناى والدف وآلة تشبه العود أصبحت لازمة ومميزة للأناشيد الدينية التى يتغنى بها المنشدون فى الزاوية المولوية والتى ألفها جلال الدين الرومى فى (العشق) الالهى أو فى مديح الرسول الكريم وأصبح لها مكانة خاصة ومتميزة فى محافل الطريقة.

عرف (جلال الدين الرومى) بـ (الساكت) فى حياته واشتهر عصره بالصراع بين الآراء الفلسفية الإسلامية والتى سجلها مع تفسيراته للمذاهب فى أهم كتبه على الإطلاق وهو (المثنوى) أو (المزدوج).
كما عايش الاضطرابات الفكرية والتقلبات السياسية والحروب الصليبية وهجمات التتار والمغول مما جعله يعتكف فى صومعته فترة طويلة أدت إلى تحوله لواحد من أشهر رجال الصوفية على الإطلاق.

سمى بـ (سلطان العلماء) وهو لقب ورثه عن أبيه وجده وعرف بشعر الصوفى الذى يحمل الكثير من الرموز الصوفية والإشارات ويعد شعره من أرقى أنواع الشعر الصوفى حاملاً خصوبة الخيال وعمق الشعور ورصانة الفكرة وجلال العبارة وقدرة هائلة على توليف واستنباط المعانى والاسترسال وانتقاء اللفظ والإلمام ببحور الشعر والعروض والتحكم فى اللغة.

(المثنوى) يأتى على قمة أعماله. و(المثنوى) فى اصطلاح الأدب الفارسى هو نظام شعرى توحد فيه القافية بين شطرى كل بيت وقد نظم فى ستة مجلدات ويحوى (٢٥٦٤٩) بيتا من الشعر وقد ترجم للعربية والتركية ومعظم لغات العالم وأعيد طبعه عشرات المرات. ثم (ديوان شمس تبريز) وفيه غزليات صوفية يستنكرها البعض لكنها إشارات يفهمها المتصوفة فهى حالة خاصة جداً يجب أن تعاش. وقد التزم فيه ببحور الشعر وعدد أبياته (٣٦٠٢٣) بيتا بالإضافة إلى (رباعياته الرائعة) والتى تصل إلى (١٧٦٠) رباعية وهى أشعار تركية بما يدل على تعدد ثقافاته. وله (فيه ما فيه) ويحوى الأسرار الجلالية الربانية وأمثالا عربية. ثم (المجالس السبعة) وهى مجموعة مواعظ فى السلوك.

ارتحل جلال الدين الرومى كثيراً قبل أن يستقر المقام به فى (قونيه) بتركيا وله آراء غريبة فى التصوف يرفضها الكثيرون أمثال (الإمام الغزالى) ومنها إيمانه بـ (وحدة الوجود) وعدم أهمية السجود بالجسم فالعبرة بالقلب الذى يسجد وقال أيضاً بـ (التناسخ والحلول) الإلهى فى الإنسان فيصبح (هو) (هو)!! وكثيرا ما يتحدث عن (العشق) الإلهى وهو (العشق الذى جعل جسم الأرض يعلو على الأفلاك)! له ابن هو (سلطان ولد) اشتهر بمثنويته (رباب نامه). أثر (جلال الدين الرومى) فى الآداب الإنجليزية والفرنسية بخاصة (فيكتور هيجو) وفى الفرنسى (أراجون) وأثر فى (محمد

إقبال الباكستانى) وفى الفكر الألمانى بخاصة (نيتشه) الذى يقال أنه أخذ عن الرومى فكرة (الانسان السوبرمان) عن (الإنسان القطب) الذى تدور حوله الأفلاك. كما كتب عنه كثيرون أمثال المستشرقة الألمانية (أنا مارى شيميل) التى وصفته بـ (الشمس الظافرة) وتجد أشعاره اليوم رواجاً هائلاً لدى المغنين الشبان والكبار فى الغرب ويعدونه (اكتشافاً) للوجد الإنسانى ويغنونها بطريقتهم.

كل من ينتسب إلى طريقته كان يسمى (الدرويش) وأعلى رتبه له هى (دى دى ليك) لكنها لم تعد سارية ويكتفى الآن بتسمية الدرويش (المنشد) أو (سماع زن) وتقوم رقصاتهم على فكرة (اللف) و (الدوران) (حول القطب) برموز معينة تدل على تعاقب الليل والنهار والنور والظلام والخير والشر والجسم والروح.

عاش (جلال الدين الرومى) بين ١٢٠٧ و ١٢٧٣ تقريبا.



جمال الدين الأفغانى

من رواد ومفكرى اليقظة الإسلامية الحديثة اختلفت المصادر على أصوله ونسبه ومذهبه الدينى لكن هناك مصادر وثيقة بينها ما سجله ابن أخته لطف الله أسد آبادى بالفارسية عنه وترجم للعربية وكذلك معاصره الحاج (حسين آغا) الشاعر النجفى ونقله مؤرخون ودارسون عرب.

هو (محمد جمال الدين الحسينى بن السيد صفدر بن على بن مير رضى الدين محمد الحسينى وصولا إلى الإمام على كرم الله وجه) ولد بالتحديد فى حى سيدان (أى السادة الأشراف) فى أسد آباد بالقرب من همذان بايران وأنجب أبوه أربعة أولاد بينهم جمال الدين وأخوه (مسيح الله) ويوجد شاهد على قبره بهذا الاسم! وأوصاهم الأب أن يدفن فى مدينة (قم) المقدسة فى إيران بما يوحى بانتمائه الشيعى! درس جمال الدين فى قريته ثم فى طهران وقزوين وانتقل مع أبيه إلى العتبات المقدسة بالعراق ودرس فى النجف لمدة أربعة أعوام علوم اللغة العربية والدينية والفلك وانتقل بعدها إلى الهند التى شكلت وجدانه وأثرت فيه سياسياً وفكرياً إلى حد كبير بعد التعمق فى دراسة (الحكمة والفلسفة) مقارنة بما سماه (التفكير بالأمور السطحية النصية فى النجف).

كانت تجربته الأفغانية محطة مهمة فى حياته فقد بدأ ظهوره إلى العلن بعد انتقاله إليها عام ١٨٦٦ وعاش فى قندهار ومن هنا تبدو سيرة حياته أوضح. عايش الأفغانى فترة الحروب الأهلية هناك بين أبناء (دوست) محمد خان ومنها انتقل بعد ثلاثة أعوام تقريباً إلى استانبول بتركيا وعرف بـ (الأفغانى) واشتهر بهذا اللقب رغم أنه سمى نفسه هناك (الاستانبولى) عام ١٨٧٠

وتعلم التركية وحاضر فى الفقه والفلسفة واتهم بالهرطقة فارتحل إلى القاهرة عام ١٨٧١ واتصل به سعد زغلول باشا وبقى فيها حتى أخرجه منها قرار الخديوى توفيق عام ١٨٧٩ بترحيله خشية أفكاره (الجمهورية)!

وانتقل إلى (حيدر آباد) ومنها إلى (كالكوتا) بالهند ثم إلى باريس حيث اشتهرت مساجلاته الفكرية مع (ارنست رينان) المؤرخ والفيلسوف الفرنسى وعرفته فرنسا التى أسس فيها جمعية سرية هى (العروة الوثقى) عام ١٨٨٤ لإيقاظ الأمة الإسلامية وكان يشترط على أعضائها أداء القسم المشهور بالله تعالى (العالم الجزئى والكلى والجلى والخفى القائم على كل نفس) إلى: (وبالله مالك روحى ومالى القابض على ناصيتى,, لأبذلن ما بوسعى لإحياء الأخوة الإسلامية).. وأصدر صحيفة (العروة الوثقى) وكان يحرر معظمها الشيخ (محمد عبده) ويتولى الترجمة عن الصحف الغربية تلميذه (ميرزا محمد باقر) وتوقفت الصحيفة بعد حظر دخولها إلى معظم الأقطار الإسلامية والعربية بخاصة مصر على يد وزارة (نوبار باشا). لعب الأفغانى دوراً فى الحياة السياسية فاستخدمه الإنجليز فى مفاوضتهم مع السلطان العثمانى عبد الحميد الثانى الذى أفرد له قاعة خاصة فى القصر مع ثلاثة آخرين لكتابة رسائل إلى شيعة العراق وإيران للالتفاف حول السلطان لدرء الخطر الأكبر الآتى من (الكفار) واليهود لكن السلطان (عبد الحميد الثانى) يكتب بعد ذلك فى مذكراته ورسائله أن (جمال الدين هذا كان رجل الإنجليز)! بينما يذكر جمال الدين نفسه أن اللورد البريطانى (سالسبرى) عرض عليه زعامة السودان وأن يكون ملكاً عليه فرد عليه بأن (العرض يعبر عن جهل سياسى فالسودان ليس ملك الإنجليز حتى تملك أحداً عليه).

استعانت به روسيا أيضا بين عامى (١٨٨٧-١٨٨٩) ضد الانجليز لكنه طرد من قبل قيصر روسيا ويذكر أنصار الأفغانى أن الطرد كان بسبب مواجهة حدثت بينه وبين القصر حيث اتهمه الأفغانى بالاستبداد وبنياته الاستعمارية ضد إيران وحاول ممارسة لعبة السياسة كمستشار للشاه الإيرانى (ناصر الدين شاه) لكنه أبعده أيضاً خشية منه عام ١٨٩٢ فارتحل الأفغانى إلى لندن ليصدر صحيفة يهاجم فيها الشاه ويدعو إلى مقاومته ومقاطعة التبغ البريطانى فتلقى دعوة من السلطان العثمانى حيث قتل وهو فى منزل للضيافة فى الاستانة وظل مكان قبره سراً حتى عام ١٩٤٤ حيث نقلت رفاته إلى أفغانستان باعتباره أفغانيا وبنى له ضريح فى (كابول).

لكن مصادر تقول أنه دفن فى تركيا فى (مقبرة المشايخ) (شيخلر مزار) فى تلة (نشانطاش) على مقربة من البيت الذى أسكنه فيه السلطان.

يبدو أن الأفغانى أخفى (مذهبه الشيعى) متعمدا إلى حد أن قليلين كانوا متأكدين من تشيعه حتى الأمام محمد عبده قال عنه: إنه كان (حنيفيا) بمعنى (حنيفياً جعفرياً) وأضاف أنه أيضاً (حنفى المذهب) فى غموض يفهم منه أنه كان مستقيم المذهب لكنه استدرك بأن الأفغانى (كان

يؤدى الفرائض فى مذهبه) بينما يذهب الشيخ (مصطفى عبد الرازق) إلى أن (الأفغانى) كان فى الغالب ايرانياً شيعياً. والباحثة الوحيدة التى ترد أصول الأفغانى إلى أفغانستان هى الأمريكية (نيكى كيدى) التى ترجع أصوله إلى أسرة عريقة فى كابول وإن كان معاصره الحاج حسين آغا تأكد من وجود عائلة الأفغانى فى أسد اباد فى إيران بنفسه وأياً ما كان فإن الأفغانى كان يتكيف حسب البلاد التى يزورها ويقال أنه كان يرتدى زى الأفغان حين دخل استانبول بالجبة والعمامة الشهيرة وحين سافر أوروبا لبس الطربوش وفى الحجاز كان يلبس العقال والشماغ وفى إيران خلع زيه الأفغانى الذى عرف به فى تركيا ومصر ولبس كسيد من علماء الشيعة فوضع العمامة السوداء خلف الأذن والعباءة الرقيقة على كتفيه ولقب بالحسينى نسبة إلى سيدنا الحسين.

وصف بأنه كان أقرب إلى القصر منه إلى الطول أسمر اللون فى صفرة مهيبا جذاب الملامح مشرق الوجه منبسط الأسارير له بريق فى عينيه نظراته ثاقبة فى مخاطبيه رحب الصدر سليم القلب شجاع لا يخاف أحداً فخور بنسبه الشريف مثقف ثقافة عصره.

قال عنه المؤرخ (جرجى زيدان) كان خطيبا لم يقم فى الشرق مثله.

للأفغانى مقالات وكتب أهمها (الرد على الدهرية) نقله محمد عبده من الفارسية إلى العربية وكان الأفغانى يتقن اللغتين معا بالإضافة إلى التركية وبعض اللغات الأوروبية وقد صدرت عنه مراجع وكتب كثيرة باللغة العربية والفارسية والإنجليزية والفرنسية.

جن بونيا

من أهم الرسامين الصينيين. تمر الآن حوالى مائة سنة على وفاته التى حدثت فى أواخر القرن التاسع عشر تقريبا أو بدايات القرن العشرين، كان من أسرة فقيرة، هاوية للرسم، أظهر براعة غير عادية فى التقاط ورسم ملامح الأشخاص والأشياء ثم عمل فى مصنع للمراوح الصينية الورقية فى مدينة شنغهاى ليقلد أسلوب فنان صينى معروف عليها.

أحدث جن بونيا ثورة فى الرسم بعد قضائه فترة طويلة فى تقليد القدماء لكنه احتفظ بروح الفن التراثى الصينى المعروف وشغف بالرسوم الشعبية التى كانت تمثل الآلهة فى الأساطير القديمة فحشد فى لوحاته أشكالاً هائلة العدد وحظى بإعجاب طبقة المثقفين والفنانين والصفوة كما أعجب به البسطاء والعامة فكان فنانا لكل المستويات.

اهتم (جن بونيا) كثيرا بالطبيعة وعناصرها وكان شديد الدقة فى رسم النقوش والخطوط والتفاصيل الصغيرة وإضافة الألوان الكثيرة مما كان يخلق إيقاعاً للوحة شديد الحيوية.

وامتاز معها بشاعرية متدفقة فكان يضيف أبياتاً من الشعر على هامش اللوحات فى رومانسية وخيالات حالمة لكن ظلالاً من الأسى كانت دائما تظهر فى لوحاته فهو كثيراً ما كان يرصد اللحظة بين الحياة والموت أو الرحيل أو لحظة البحث عن الدفء أو الأمان، كأن يصور عصفوراً بلله المطر يبحث عن مأوى.

وأشهر أعماله وأهمها هو لوحة باسم: (الخالدون يحتفلون بمولد ملكة السماء) وهى مقسمة إلى (١٢) جزءاً كل منها يمكن اعتباره لوحة مستقلة وفى هذه اللوحة الضخمة (٤٦) شخصا بعضهم فى البحر أو على الشاطئ أو فى الفضاء وبدا فيها إله الحياة أو إله العمر الطويل حافى القدمين.

وفى أيامه الأخيرة عاد (بونيا) إلى رسم الزهور والطيور وعاش ما يقرب من (٥٦) عاما فقط! لكنه يظل أحد معالم الفن الصينى حتى اليوم.

جنكيز خان

مؤسس أكبر إمبراطورية لشخص واحد عرفها التاريخ امتدت من أقصى الشرق فى الصين حتى المجر فى أوروبا ويقال إن ما افتتحه جنكيز خان من بلاد يقدر بأربعة أضعاف ما غزاه الإسكندر الأكبر فى حياته.

نشأته درامية وطفولته تراجيدية وغزواته أسطورية وشخصيته تاريخية بكل المعانى أصبح اسمه مرادفا للاجتياح العسكرى المدمر ونهب الثروات وتدمير الحضارات وإهلاك الحرث والنسل.

ولد باسم (تيموجين) نسبة إلى زعيم للتتار قتله والده فى نفس توقيت ولادته. وشهد تيموجين مصرع والده بالسم على يد التتار أيضا، وكان فى السادسة من عمره فتشردت عشيرته واضطرت أمه للعمل كخادمة وعرف الجوع مع إخوته سنوات طويلة حين كان يرتحل مع العشائر وتحت وطأة الجوع قتل أخا له غير شقيق هو (بيكتور) الذى سرق منه سمكة اصطاداها معاً وكان عمره ١٥ سنة وهرب إلى عشائر أبيه وتزوج زوجته الأولى (بورتى) التى كان يحبها ويخشاها. وحدث أن هاجمت معسكره قبيلة (ميركيد) القوية واختطفت امرأته، فلم يجد بداً من اللجوء إلى أعمامه (إخوة أبيه بشرف السيف) وهم قبائل يتزعمها (طغرل خان) الذى حفظ الجميل لوالد تيموجين فجهز

له جيشاً صغيراً وكان تيموجين (جنكيز فيما بعد) لأول مرة قائداً على جيش وبمساعدة العشائر استرد زوجته فكانت أولى حروبه لكنه انقلب عام ١١٨٧ على حليفه القوى (جاموجا) الذى يقال إنه استطاع هزيمة تيموجين (جنكيز) ونفيه إلى الصين. لكن تيموجين عاد للتحالف مع طغرل خان وهزم التتار عام ١١٩٨ وانتصر على (جاموجا) الذى طلب قتله فى هدوء وشرف واستجاب له (تيموجين) ودفن عظامه فى حفل مهيب عام ١٢٠٥.

وانتخب تيموجين (زعيماً لزعماء المغول) ولقب باسم (جنكيز خان) واستطاع توحيد قبائل المغول والتتار تحت قيادته واجتاز سور الصين العظيم.

وعرض عليه ملك الصين الصلح وقدم له الذهب والمال وتجارة الحرير و(٥٠٠) فتى و(٥٠٠) فتاة و(٣) آلاف حصان وأميرة متوجة عام ١٢١٤ لكنه احتل بكين عام ١٢١٥ ونهبها جنوده.

وحين قتل (٤٥٠) من التجار فى قافلة عند مدينة فى خوارزم (إيران وأفغانستان وما حولهما) أعلن واحدة من أعنف وأقسى حروبه وأشدها تدميراً على هذه الدولة التى كان يحكمها (محمد شاه) والذى هرب متخفيا واستولى جنكيز خان على بخارى وسمرقند ودمر عاصمة خوارزم وبنى مكانها مدينة عرفت فيما بعد باسم (قونيه)!

وقد خطب جنكيز خان فى مسجد بخارى وهو فى أواخر عمره مما جعل المؤرخين يعتقدون أنه قد اعتنق الإسلام!

كان جنكيز خان يعتقد أن له رسالة إلهية هى (توحيد العالم بالقوة) وكان يعرف كيف يهزم العدو وكيف يستولى على المدن التى يحاصرها بإرسال القطط والطيور المشتعلة إلى داخلها وقطع المياه عنها وكانت له تكتيكات عسكرية ناجحة لا يعرفها غيره. مرض (جنكيز خان) مرضاً شديداً وكانت تنتابه أعراض صداع مزمن وغثيان بالمعدة وكان يحرسه ألفان من جنود المغول وحين شفى تماماً توفى بهدوء وعمره ٦٥ سنة! عام ١٢٢٧.

يوهان جوتنبرج

مخترع الطباعة بالحروف المتحركة المتفرقة. يعتبر اختراعه نقلة شديدة الأهمية فى التاريخ البشرى. لكن (جوتنبرج) لم يكن أول من اخترع الطباعة فقد كان الصينيون يستخدمون الحروف الخشبية الثابتة، وكان العرب فى الأندلس يستخدمون الطباعة بالنقش كالختم. استخدم (جوتنبرج) ٢٩٠ شكلا مختلفا لطباعة الإنجيل وساعده ٢٠ فردا من الفنيين والعمال.

لا يعرف عن جوتنبرج الكثير فلم يرتبط اسمه بإنجازه فى حياته إلا قليلاً خاصة وأنه كان عاملاً بسيطاً يعمل فى المسبوكات وورث المهنة عن عائلته التى تمتعت بمهارة حرفية عالية فى هذا المجال. ولد باسم (يوهان جنزيفلايش) تسور لادن) وهذا بالطبع ليس اسم عائلة ولكنه نسبة إلى المكان الذى كان يقع فيه منزل ودكان أجداده ثم عرف باسم يوهان جوتنبرج نسبة إلى المكان (جوتنبرج) الذى كان يطل عليه. وكل ما نعرفه عن والده أن اسمه كان (فريدريش جنزيفلايش) أى (لحم الأوز) ويعود الاسم إلى القرن الثالث عشر. وقد مات أبوه عام ١٤٣٣ وترك ثلاثة أطفال بينهم (يوهان) الذى ولد حوالى عام ١٣٩٤ ويقال ١٤٠٠ فى مدينة (ماينز) الألمانية وارتحل لأسباب سياسية إلى مدينة أشتراسبورج حيث يوجد امتداد عائلى له هناك وعرف بممارسة مهنة السباكة المعدنية والذهبية وصناعة زجاج النظارات وبعض أدوات الطباعة وأجرى تجارب على بعض أساليب الطباعة بمشاركة أحد الفنيين الألمان. وقد ألجأته حالة فقره إلى طلب شريك دائم له ليساعده على تمويل اختراعاته. وقد حدث أن ظهر مبتكر آخر يمتلك حروفاً من الفولاذ ومطبعة لها قوالب حديدية تشبه اختراع جوتنبرج لكنها لا تقوم بإنجاز مشابه فاضطر (جوتنبرج) إلى مغادرة اشتراسبورج بعد أن أنفق الكثير على اختراعه الذى لم يكتمل بسبب ضيق حاله وتهديده بالمنافسة. وعاد إلى مدينة (ماينز) حيث استدان من أحد أقاربه عام ١٤٤٨ مبلغاً كبيراً ثم اتفق مع احد التجار الأثرياء وهو (يوهان فوست) على طباعة الإنجيل (٤٢ سطرا) نسبة إلى عدد سطور الصفحة والذى أنجز بين عامى ١٤٥٣- ١٤٥٥ لكن (فوست) طالبه بملكية المطبعة والحروف التى كانت تصب فى أشكال معينة ترص إلى جانب بعضها البعض، ومع عجز (جوتنبرج) عن السداد ترك المطبعة لـ (فوست) بالورق والأحبار التى ابتكرها من الزيوت لتتحمل أطول فترة ممكنة. وأبعد عن مدينته (ماينز) عام ١٤٦٢ ثم عاد إليها وفى عام ١٤٦٥ أعلن أحد رجال الدولة وهو (أدولف الثانى) بطريرك المدينة اعترافه بمشاركة جوتنبرج اختراعه تقديرا له ومات (جوتنبرج) فى ٣ فبراير ١٤٦٨ فى (ماينز) التى يوجد الآن له فيها متحف باسمه وأول إنجيل فى العالم تمت طباعته على يديه. ورغم ذلك فقد رحل (يوهان جوتنبرج) فقيراً معدماً مجهولاً حيث ظل منسياً فى ذاكرة التاريخ تحت وطأة إصرار بعض المؤرخين على أن (كوستر) الهولندى هو صاحب أول مطبعة آلية بحروف متحركة فى التاريخ. لكن حقه عاد إليه مع بدايات القرن العشرين واكتشاف الأدوات الخاصة به وإلقاء الضوء على اختراعه الذى جعل القراءة فى العصور الوسطى الأوروبية المظلمة ممكنة للشعب بعد أن كانت حكراً على رجال الكنيسة.

جوته

أهم كاتب روائى، شاعر، فيلسوف، مفكر، ألمانى، بل أوروبى، ولد لأب كان مستشارا للقصر، فى ٢٨ أغسطس من عام ١٧٤٩، تلقى علومه فى اللغات والرسم والموسيقى، كأى ابن من الحاشية الملكية، ثم درس القانون فى لايبزج، وانتقل إلى شتراسبورج ليتابع المحاضرات فى الطب والتاريخ حتى عام ١٧٧٠، وتقدم للدكتوراه ليجاز فى القانون ويعمل محاميا فى فرانكفورت. وظهرت أولى رواياته الضخمة عام ١٧٧٣، لكن روايته الثانية عام ١٧٧٤ وهى (آلام فيرتر) هى التى حققت له الشهرة وعرف فى الأوساط الراقية بسرعة، وشغل منصباً مهماً فى المجال السياسى وترقى لرتبة (النبلاء) على يد القيصر جوزيف الثانى وانتقل للإقامة فى القصر الملكى فى فايمار عام ١٧٨٢، وكانت أولى وأهم رحلاته لإيطاليا عام ١٧٨٦ والتى شكلت منحنى خطيراً فى حياته، كتب بعدها (افجينى وتاوروس) شعراً عام ١٧٨٧، ثم عاد إلى فايمار، وقابل لأول مرة شاعر ألمانيا الكبير (شيللر) عام ١٧٨٨م، وسجل العام ذاته لقاءه مع كريستيانى فولبيوس، وفى ديسمبر عام ١٧٨٩ أنجب أول أولاده منها وفى العام التالى قام برحلته الثانية لإيطاليا وتعمق فى دراسة العلوم الطبيعية وكتب مسودة سريعة (لفاوست) كما كتب (تاسو).. شغل جوته بعدها إدارة المسرح الملكى فى فايمار، وشارك فى العام التالى فى حملة عسكرية ضد فرنسا، التى احتلت فايمار عام ١٨٠٦م تزوج بعدها من أم ابنه، ثم كان لقاؤه التاريخى مع نابليون بونابرت عام ١٨٠٨م ليكتب بعدها رائعته التى خلدته وهى (فاوست) فى الجزء الأول. ثم مسيرة حياته فى الشعر والحقيقة حتى تعرف على (بيتهوفن) عام ١٨١٢ ثم قيصر روسيا ألكسندر الأول، حتى أصبح وزيرا عام ١٨١٥ توفيت بعدها زوجته، وكتب واحداً من أهم وأجمل مؤلفاته الشعرية: (الديوان الشرقى-الغربى).. عام ١٨١٩ كما أتم الجزء الثانى من رائعته (فاوست) عام ١٨٣١، ومات فى ٢٢ مارس عام ١٨٣٢ ودفن فى المقبرة الملكية فى فايمار. وعن جوته يروى الكثير بحيث تتشوه معالم صورته، سواء كوطنى ألمانى أو كرجل لا يهمه عدد النساء اللاتى، أغواهن، بخاصة، المراهقات، والمتزوجات، كما أن دراسات صدرت عن نزعته (الوصولية) وميله للإيقاع بين القصر ومعارفه وأصحابه، حتى إسرائيل نفسها، اعتبرته حافزاً قوياً لفكرة القومية الألمانية التى تبناها هتلر فيما بعد!..

ورغم كل ما قيل ويقال عنه، فقد كان أديباً وشاعراً امتلك ناصية اللغة الألمانية بكل البراعة والعمق والجمال، والتى سجلت فكره وفلسفته وثقافته، بحيث يصبح من الصعب، أن يتفوق عليه أى أديب آخر، فى الألفية الثانية، وبحيث لا يصبح له ند إلا شكسبير الإنجليزى..



جوليا طعمة الدمشقية

رائدة نسائية من الطراز الأول فى العالم العربى. أول من أسس مجلة نسائية عربية. هى(جوليا طعمة) ولدت فى عام ١٨٨٢ فى بلدة (المختارة) فى لبنان، والتحقت بإحدى مدارس صيدا الجنوبية الراقية ومارست التعليم فى بلدة (شفا عمرو) وعادت بعدها إلى لبنان وتزوجت من رئيس بلدية بيروت (بدر دمشقية) وأنجبت ابنًا أصبح سفيرًا .عادت جوليا إلى فلسطين فى العشرينات من القرن العشرين بعد أكثر من ربع قرن من مغادرتها، وكان اليهود قد بدأوا الهجرة المنظمة فساهمت فى دعوة المرأة الفلسطينية إلى النضال من أجل بلادها أسوة بالمرأة اليهودية.أسست أول مجلة نسائية عام ١٩٢١ باسم (المرأة الجديدة) وكانت المجلة الوحيدة التى كانت تدفع للكتاب لقاء كتاباتهم مما شكل عبئًا ماديًا عليها. أسست (جوليا طعمة) أول صالون أدبى فى لبنان، وعرف صالونها كما عرف صالون (مى زيادة) فى مصر، لكن صالون جوليا كان الأوسع والأكثر حضورًا وكان يزورها مشاهير العلم والأدب والفن والسياسة، وعلى رأسهم (أحمد شوقى) ويعقوب صروف والشاعر خليل مردم بك وكانوا يأتون إليها من مصر وسوريا وفلسطين. أنشأت أول جمعية نسائية عام ١٩١٧ وكانت تجتمع بالنساء شهريًا، وكان هاجس الحضارة العربية واللغة العربية والأخلاق العربية هو همها الكبير، لكنها كانت تحث السيدات أيضا على التعرف على الحضارة الغربية واتقان اللغات الأجنبية (فى ذلك الحين!). قال عنها المستشرق الفرنسى الكبير (جاك بيرل)، إنها جمعت بين الحضارة الغربية والثقافة العربية وكانت تقول: إن الأمة لا تقوى إلا بأخلاق نسائها، زوجات وأمهات . لم تكن تهتم بالسياسة، لكنها كانت مولعة بالقضايا الوطنية، وكان الاجتياح الصهيونى هو أكثر ما يؤرقها خوفًا على بلادها.منحها (بشارة الخورى) أول رئيس لبنانى، وسامًا رفيعًا، لكنها أوصت بأن يكون من نصيب أول سيدة لبنانية تدخل البرلمان.كانت جوليا طعمة دمشقية أديبة ومفكرة ومصلحة اجتماعية وداعية أخلاقية ومحررة للمرأة العربية ومناضلة سياسية ضد التسلل الصهيونى فى المجتمع الفلسطينى.

ادوارد جيبون

صاحب أهم كتاب تاريخى فى الغرب، وربما فى العالم كله، وهو (انهيار الامبراطورية الرومانية وسقوطها)، والذى وضعه على قمة مؤرخى عصر التنوير، وقد جاء الكتاب سفراً ضخماً فى ستة أجزاء بدأ معها بعام ١٨٠م

وانتشار المسيحية حتى السقوط النهائى للإمبراطورية البيزنطية.. وصنف الكتاب كأعظم عمل تاريخى كتب باللغة الإنجليزية، وإن كانت أوائل أعماله كتبت باللغة الفرنسية.

ولا يوجد مؤرخ فى العالم يمكن أن يطاول (ادوارد جيبون) إلا العلامة العربى (ابن خلدون) فكلاهما اهتم بالتفسير الفلسفى للأحداث التاريخية، لكن جيبون لم يقرأ ابن خلدون، وإن كان قد اهتم بالمترجمات.. عن النصوص العربية لعلماء مثل الشريف الإدريسى ومؤرخين مثل أبى الفدا..

وكما قال ابن خلدون بأن الدول كالإنسان، لها أدوار نمو وشباب وتطور وشيخوخة وهرم وموت، فإن جيبون أوجد أساساً منطقياً لانهيار الإمبراطوريات.

ولد ادوارد جيبون فى لندن لعائلة ثرية، وكان أبوه عضواً فى مجلس العموم البريطانى، لكنه عزل أو اعتزل، وترك ابنه لدى إحدى عماته لرعايته، فقد كان الطفل ادوارد ضعيف البنية، مريضاً هشاً، مما جعل دراسته فى أكسفورد غير منتظمة، ثم فصل لأنه تحول إلى الديانة الكاثوليكية الرومانية وترك الأنجليكانية الإنجليزية، فأرسله أبوه عام ١٧٥٣ إلى لوزان بسويسرا، لكنه وقع هناك فى حب امرأة متزوجة، وقد أنهى والده هذه العلاقة، فظل ادوارد جيبون بلا زواج بقية عمره.

انخرط بعدها فى الجيش ونال رتبة كولونيل وراودته أثناءها فكرة التفسير الفلسفى للحروب والتاريخ والأحداث العظيمة، ولكن عدم معرفته باللغة الألمانية حد من طموحاته آنذاك.

كانت نقطة التحول الرئيسية فى حياته عام ١٧٦٤ حين زار روما، وهناك لمعت فى خاطره فكرة كتابة تاريخ هذه المدينة العريقة، لكنه لم يتوقع أن يتوسع ليكتب تاريخ الامبراطورية الرومانية كلها، لكن هذا حدث بالفعل، بعد أن توفى والده وتعرض هو لمصاعب مالية فاستقر فى لندن، وصدرت أول أجزاء هذا السفر الضخم عام ١٧٧٦، وقوبل بكثير من النقد الساخر والاستهجان، حيث انتقد بدايات المسيحية وتصرفات الآباء الأوائل.

استغرق جيبون فى كتابة الأجزاء الستة حوالى (٣٣) عاما، غطى فيها (١٣) قرنا من أهم عصور البشرية المعروفة، بدءا من ظهور المسيحية فى الغرب وانتشارها فى روما، ثم ظهور الإسلام ثم الحروب الصليبية التى أولاها اهتماماً خاصاً، باعتبارها تؤيد فكرته عن دور الدين فى صعود وسقوط الدول.. وقد اعترف جيبون بدور الإسلام فى القضاء على الامبراطورية الرومانية.. وسجل تاريخ الإسلام الروحى وحركته العلمية والثقافية فى العالم، وتأثيره الفكرى الهائل على الغرب.

كتب ادوارد جيبون سيرة حياته بعد انتهاء هذا الكتاب الذى أحدث ضجة فى حياته ومماته وحتى اليوم، ولم تنشر مذكراته إلا بعد موته.. وقد أشيع عنه أنه كان قذر الجسم إلى حد نفور أى شخص يقترب منه.

مات ادوارد جيبون عام ١٧٩٤ وهو فى أوج مجده الفكرى!

جيرترود بل



سيدة بريطانية تعتبر من معالم تاريخ العراق الحديث. كلفت برسم الحدود بين العراق والسعودية أثناء الانتداب البريطانى، وقامت فعلا بتحديد الخطوط على الخريطة بنفسها. كما جاء فى مذكراتها حيث قالت إنها سهرت الليل بطوله ترسم الحدود العراقية.

هى (جيرترود مارجريت لوثيان بل)، نشأت فى انجلترا لأسرة شديدة الثراء، وأصبحت أكثر النساء نفوذاً فى التاريخ البريطانى الحديث. عملت مستشارة لبعض الملوك ورؤساء الوزارات وكذلك لزعماء القبائل العرب، هى مغامرة من الطراز الأول تسلقت القمم الجليدية لجبال الألب فى سويسرا، وجابت الصحراء العربية بمفردها مع خادمتها وطباخها وبعض الخيول والجمال. كتبت أنها لم تشعر بالخوف من الصحراء لأنها أصبحت وطنها. وبعد أن أخذت رهينة لدى بعض عشائر العرب، عادت إلى انجلترا لتتفرغ لدراسة الآثار العربية التى بهرتها وارتحلت ثانية إلى الشرق الأوسط (كما كان الإنجليز يسمونه) وقامت باكتشافات أثرية مهمة فى العراق.

درست اللغة العربية فى القدس. وكانت تتقن الألمانية والإيطالية والفرنسية والفارسية والعربية. يقال إنها كانت تعرف عن الصحراء ومسالكها وعشائر العرب أكثر مما يعرف صديقها لورانس العرب.

فى الحرب العالمية الأولى أصبحت مصدراً مهماً للمعلومات فى الجيش البريطانى، فكانت ترسم له مواقع الكثبان الرملية وخطوط المواصلات ومواقع آبار المياه وتحدد العشائر العربية العدوة والصديقة، واعتبرت بين العرب جاسوسة للمخابرات البريطانية، لكنهم أطلقوا عليها لقب: (بنت الصحراء).

وحين شكل (ونستون تشرشل) وزارة المستعمرات البريطانية عام ١٩٢١، دعا (٣٩) خبيرا من الرجال وامرأة واحدة هى (جيرترود بل) وتحمست لإنشاء دولة للعراق، وبررت ذلك بأنها كانت تدرك تماما مدى احتياج بريطانيا للنفط وكذلك أهمية إيجاد حليف قوى للبريطانيين من القادة العرب يسمح لهم باستغلال نفط المنطقة. واختارت الأمير فيصل أمير الحجاز، وقبله العراقيون بسبب انتسابه للسلالة الهاشمية، وكان الفرنسيون قد أبعدوه عام ١٩٢٠ عن عرشه على سوريا الكبرى. وظلت مستشارة للملك فيصل الأول، وصديقة حميمة، حتى قرر الابتعاد عن بريطانيا، على اعتبار (أن العالم الإسلامى لا يقبل الانتداب البريطانى) وابتعد بالتالى عن (جيرترود بل) التى أدركت أن دورها السياسى بدأ يتضاءل فى العراق. فقامت ببناء متحف للآثار فى بغداد ما زال يحمل اسمها حتى اليوم.

دونت فى حياتها مذكراتها واحتفظت برسائلها التى نشرت فى مجلدين بعد عام من وفاتها واحتوت على أكثر من (١٦٠٠) رسالة إلى والديها وأصدقائها. والتقطت فى حياتها أكثر من ٧ آلاف صورة بين عامي ١٩٠٠ و١٩١٨ أودعت فى أرشيف خاص بها يمكن مشاهدته على الإنترنت الآن.

تدهورت صحتها وعانت من وحدتها وواجهت آلامها بتناول كميات كبيرة من الحبوب المنومة حتى ماتت بها فى ١٢ يوليه ١٩٢٦ فى بغداد عن ٥٤ عاما حيث ولدت فى ١٤ يوليه عام ١٨٦٨.

كانت (جيرترود بل) هى التى صممت أمام تشرشل على أن تضم دولة العراق الحديثة إقليم الموصل الشمالى، لاحتواء الأكراد فيه، وبسبب النفط الغزير هناك!

شارل جيرهارد



مخترع جزئية الأسبرين وأول من ركب حمض (أستيل الساليسيليك) بصيغته الثابتة بعد استخراجه من شجرة الصفصاف.

هو (شارل فريدريك جيرهارد) كيميائى فرنسى. ولد فى استراسبورج شرق فرنسا فى أغسطس عام ١٨١٦ دفعته عائلته للالتحاق بمدرسة التجارة فى لايبزيج بألمانيا فدرس الكيمياء وحين عاد التحق بمصنع والده لكنه تشاجر معه والتحق بالجيش وتركه سريعاً وعاد يستكمل دراسته فى (جيسين) بألمانيا ولم ترق له أيضا فعاد إلى المصنع وتشاجر مع والده ثانية ثم سافر إلى باريس عام ١٨٣٨ للدراسة وكان يعمل فى الترجمة لتمويل دراسته حتى أصبح أستاذاً فى الكيمياء فى (مونبيليه) جنوب فرنسا عام ١٨٤٤ بعد مجادلات مع زملائه حول التركيبات العضوية فاستاء منه الجميع حتى أستاذه (ليبينج) الذى لازمه دائما مما أدى إلى استقالته عام ١٨٥١ ثم استقر فى باريس وأنس (مدرسة الكيمياء) وقبل منصب أستاذية فى استراسبورج خليفة للعالم (لوى باستور) بعد أن رفض نفس المنصب فى زيوريخ بسويسرا.

فى استراسبورج توصل إلى تركيبة حامض (استيل الساليسيليك) الجزء الرئيسى فى الأسبرين، قبل أن يموت وعمره ٤٣ سنة بالتهاب حاد فى غشاء المعدة. وربما كانت حياته الصاخبة ونفاد صبره الدائم وتقلباته هى السبب فى عدم الاعتراف به فى حياته وحتى بعد مماته كمخترع للأسبرين، الذى لم يكن قد أطلق عليه بعد إلا حامض الساليسيليك، والذى كان تناوله يسبب غثيانا شديدا فى

المعدة ولم يستطع (جيرهارد) التغلب على المشكلة ولم يعرف الناس أهمية المركب الجديد إلا مع مجىء عالم الكيمياء الألمانى الشاب (فيلكس هوفمان) الذى عمل فى البداية فى الصيدليات ثم درس الكيمياء والصيدلة فى جامعة ميونيخ وتخرج عام ١٨٩٣ والتحق بشركة (باير) التى كانت قد أنشئت حديثاً.

وتصادف أن (هوفمان) كان يائساً من العثور على دواء يخفف آلام المفاصل التى كان والده يعانى منها بشدة حتى عثر على مستحضر (جيرهارد) فقرر الاستمرار من حيث انتهى إليه. وحاول تطويره حتى استخرج مركباً أخف فى تأثيره على المعدة فكان الشكل المتكامل للأسبرين وعرض على شركة باير إنتاجه وأطلق عليه اسم (أسبرين) مشتقا من أول حروف مكوناته. وكان أول عقار يعرف باسمه التجارى لا التركيبى.

أصبح الأسبرين بنفس فاعلية الهيروين الذى كانت تنتجه باير وكان شائع الاستعمال طبياً لتخفيف الآلام. وانتشر استخدامه لكن الأسبرين كان الأكثر أماناً لكن الذى حدث فيما بعد كان أغرب من الخيال.

فبعد هزيمة ألمانيا فى الحرب العالمية الأولى اضطرت إلى التنازل عن حقوقها فى الأسماء التجارية حيث منعت من التبادل التجارى مع الدول الأخرى خاصة الأوروبية وتنازلت بالفعل عن الاسم التجارى للإسبرين تحديداً بعد بيع ممتلكاتها فى مزاد علنى واشترت شركة (استيرلنج) الأمريكية حق ملكية الإسبرين وحقوق شركة باير معتمدة على معاهدة فرساى التى وقعتها ألمانيا مع كل من بريطانيا وفرنسا والولايات المتحدة الأمريكية وروسيا عام ١٩١٩. لكن حرب الإسبرين لم تنته وظلت دائرة لمدة ستين عاما وتجاوزت الحرب العالمية الثانية التى هزمت فيها ألمانيا مجددا.

وبرغم الإقبال الهائل على تعاطى الإسبرين فإن الشركة المنتجة لـه (باير) لم تصرف مكافأة مجزية للمخترع الألمانى (فيليكس هوفمان) الذى طور العقار لها إلى شكله المعروف اليوم واكتفت آنذاك بتعيينه مديرا لقسم التوزيع وانسحب هوفمان من الحياة العامة محبطا وهو يرى اكتشافه يجوب الكرة الأرضية وانزوى بعيدا حتى مات.

ولم يكن المكتشف الأول للإسبرين وهو (شارل جيرهارد) الفرنسى أفضل حالا فقد شطب اسمه تماما من لائحة الإسبرين ولم يعاد له الفضل والذكر إلا مؤخراً وعلى أساس أنه أول من حدد مفعول حامض أسيتيل الساليسيليك (دوائيا) فى تخفيف الآلام معتمداً على مراجع علمية قديمة دونها أبو قراط اليونانى والعرب من بعده فى وصف فوائد الصفصاف.

والطريف أن الإسبرين ظل سنين طويلة لا يصرف إلا بناء على روشتة طبية بينما كان عقار الهيروين يصرف لمن يشاء!

حافظ الشيرازى

قمة شعراء الغزل الفارسى، منذ القرن الرابع عشر الميلادى - الثامن الهجرى، وحتى اليوم أشعاره يحفظها كل إيرانى، فكأنه يكلمه بنفسه، ويهمس فى أذنه بمشاعره، ويشرق فى عينيه، ويحيا فى قلبه، ويتكلم بلسانه. امتزجت أشعار حافظ الشيرازى بالحسية المفرطة والصوفية المثالية العالية، فكانت مزيجًا غريبًا من العبق الشعرى الذى لا يتكرر. ديوانه، قال عنه طه حسين إنه (زهرة الشعر الفارسى) على مدى التاريخ، وأطلق عليه «جوته» الألمانى العظيم، بأنه «نبع الشعر». سمى «حافظ الشيرازى» بـ (ترجمان الأسرار)، فقد كان مثل كنز متدفق المعانى، لكنه غامض السر. أخذ اسمه (حافظ) من حفظه للقرآن الكريم، وتغنيه به منذ طفولته، أما (الشيرازى)، فلأنه من مدينة «شيراز»، التى أحبها عشقًا، ولم يغادرها إلا مرتين فى حياته! وسماها (زهرة الدنيا)!

أول شرح لديوان حافظ الشيرازى كان على يد شارح من البوسنة هو «سودى» والذى فسره باللغة التركية ونشره فى القرن السابع عشر.

«حافظ الشيرازى» اختاره المستشرق الفرنسى «فانسان منصور مونتاى» ليطلق على ديوانه اسم «العشق بين العاشق والمعشوق»، وليختصر تجربته ومعاناته، روحاً وجسماً، حيث: (استنزف العشق دماء قلبه)، وحيث امتزجت المعانى الصوفية بالألفاظ المحسوسة، وحيث يكون: (الأمان غنيمة الزمن) لكن بعضا من النقاد، من الفرس والعرب، رأوا فيه «زندقة شعرية» بالتحدث عن المعانى الحسية بهذه الطلاقة، لكنهم غفروا له، بتفسيرهم لهذه المعانى، بما يرقى بها إلى مرتبة التلميحات الصوفية. حافظ الشيرازى، يقال إنه أحب فتاة، فشل فى الاستجابة منها! فاعتزل، لكنه فى اعتزاله العالم، قال أحلى الشعر فى الدعاء والتضرع، والارتقاء إلى عالم الملكوت والغيب والأسرار والشهود!! فدخل كما يقولون: عالم الشعر، وعالم المعرفة!!

عاش حافظ الشيرازى بين ١٣٢٠م-١٣٨٩م!!

حسن الصباح (الحشاش)



اسم لا يعرفه الكثيرون، لكن يعرفون الفرقة التى أسسها لتنفيذ عمليات الاغتيال ما بين القرن الحادى عشر والثالث عشر الميلاديين وانتشرت فى بلاد فارس (إيران اليوم) وفى بلاد الشام، وهى فرقة «الحشاشين»، التى تم تحويرها فى اللغات الأوروبية إلى (أساسين) أو (Assassin) والتى أصبحت تستخدم فقط تعبيرًا عن الاغتيالات!

ولد «حسن الصباح» فى إيران، فى طهران، ويقال أيضا إنه ولد فى مدينة (قم) المقدسة، لدى الشيعة، وهى معقل الشيعة الإثنى عشرية.

وقد انتقلت أسرة الصباح إلى مدينة «الرى» بالقرب من طهران، وكانت مركزًا لدعاة المذهب الإسماعيلى (الشيعى). وهنا تعرف حسن الصباح على بعض دعاة هذا المذهب، فتحول من العقيدة الإثنى عشرية إليه. وسافر بعدها إلى الشام وبغداد ومصر. التى كانت فاطمية شيعية آنذاك وأصبح داعيًا وعاد إلى أصفهان فى إيران لنشر دعوته واعتكف فى قلعة شديدة المنعة والقسوة تسمى (عش الصقر) ترتفع إلى (٦) آلاف قدم فوق البحر ويصعب الوصول إليها إلا عن طريق ممر ضيق، وظل هناك (٣٥) سنة، ولم يغادر منزله فيها إلا إلى السطح لنشر دعوته. وكانت القلعة تسيطر على واد فسيح خصب. واستطاع جمع عشرات الآلاف من الأتباع، سيطروا على القلاع المجاورة وكان يتم تدريبهم عسكريا ولغويا لإتقان لغة الأعداء الذين سينخرطون فى داخلهم ليتمكنوا من اغتيالهم بخناجر مسمومة. عاصر الصباح الشاعر عمر الخيام.

كان معظم ضحايا الصباح من الصليبيين الذين كانوا يسيطرون على المنطقة ويحكمونها، فاغتال أتباعه الكونت «ريمون الثانى» حاكم طرابلس عام (١١٢٩)، ثم «الماركيز دى مونتجرات»، ملك بيت المقدس. بيد قاتل تخفى بزى راهب، واغتالوا حاكم أنطاكية فى كنيسة عام ١٢١٣. وحاولوا اغتيال صلاح الدين الأيوبى لأنه كان يلاحقهم. لكنهم اغتالوا أيضا «الأفضل» قائد الجيوش الفاطمية فى مصر، وكان الناس يكرهونه. كما قتلوا الخليفة الفاطمى «الآمر بأحكام الله»، واثنين من الخلفاء العباسيين، ووقف لهم الوزير الفاطمى «المأمون» بالمرصاد، حيث رصد أسماءهم وأماكن إقامتهم.

عاش الحسن الصباح حياة غاية فى التقشف فى القلعة كما قيل، على عكس ما وصفه الرحالة ماركو بولو، الذى أشاع فكرة تعاطى الحشيش بين أتباع الصباح. لكن المؤرخين يرجعون التسمية «بالحشاشين» إلى (اكتفاء الأتباع بأكل عشب الأرض أو الحشيش).

كانت نهاية حسن الصباح بمرض شديد، حيث توفى عام (١١٢٤م) (٥١٨هـ).

لكن حركة الحشاشين استمرت أكثر من قرن بعده، حتى قضى عليها المغول فى إيران بسقوط قلعة الموت الشهيرة، وحتى أنهى الظاهر بيبرس، سطوتهم فى الشام!

شارلز داروين



صاحب نظرية «التطور والارتقاء والانتقاء»، فى الطبيعة، وفكرة «أصل الإنسان» من القرد، وسمى «كاهن الشيطان» بسببها! هو «تشارلز روبرت داروين»، عالم بريطانى من القرن التاسع عشر. ولد فى إنجلترا فى ١٢ فبراير عام (١٨٠٩)، وكان الطفل الخامس بين إخوته، وُلد لعائلة عريقة شديدة الثراء، وكان جده عالم طبيعة معروفا فى القرن الثامن عشر.

حاول تشارلز داروين دراسة الطب فى أدنبرج لكنه تركها إلى جامعة كمبريدج لدراسة علم اللاهوت. فكانت نقطة التحول فى حياته، حيث التقى هناك بعالم الجيولوجيا «سيدجويك»، وعالم الطبيعة «هنزلو» الذى أصبح أستاذه، وعلمه الدقة فى الاستقصاء فى الطبيعة. تخرج داروين وعمره ٢٢ سنة من كمبردج وشارك فى عمل تطوعى على سفينة أبحاث علمية تجوب القارات، مما ساعده على اكتشاف تأثير العوامل الجيولوجية فى بقاء أو انقراض الكائنات، متأثرًا بالكتاب الضخم لعالم الجيولوجيا «تشارلز لايل».

وبدأ داروين بعد عودته إلى إنجلترا عام ١٨٣٦ الكتابة فى (التغيرات البيولوجية والجيولوجية) وتأثر بنظرية «مالتوس» الشهيرة عن (التوازن البشرى فى الطبيعة)، واستخدمها على الحيوان والنبات نظرية فكانت (الانتقاء الطبيعى).

كان داروين غنيا إلى درجة أنه لم يكن محتاجًا للعمل لينفق على أبحاثه. تزوج عام ١٨٣٩ من ابنة عمه وأنجب (١٠) أطفال، مات منهم (٣) وهم صغار. وكان موت ابنته «آنى» صدمة عنيفة له، (قضت على ما تبقى لديه من إيمان بالأديان)، كما يقول أحد أحفاد أحفاده «راندال كينز» فى كتاب صدر له مؤخرًا عن داروين.

فقد ماتت الطفلة بالسل، ويقول إن فكرة (النشوء والتطور) لدى داروين، تولدت وهو يراقب ابنته تموت، لكنه لم ينشر نظريته خشية الإساءة إلى زوجته المتدينة جدا.

كان داروين «الغنى جدا» يقضى وقته فى الرماية وركوب الخيل ومراقبة الحشرات، وفضل دراسة الحشرات على الكهنوت ودراسة اللاهوت المسيحى، وكان يجمع على سفينة الأبحاث العلمية التى جاب بها البحار، أنواع الحشرات والحيوانات الصغيرة. وكان (الشك) فى العقيدة الدينية قد بدأ يترسخ لديه مع ظهور أعراض مرض غامض مزمن لديه لم يعرفه، وحين ماتت «آنى» رفض الدين نهائيًا.

ومن هنا يتفق الكثيرون على أن نظرية داروين كانت نتاج الظروف السياسية والاجتماعية فى زمنه، وقد أثر فيه موت والدته وعمره ٨ سنوات ثم موت طفلته، فآمن (بقسوة الطبيعة ووحشيتها).

استطاع «داروين» أن يزلزل ويهز إيمان البريطانيين بعد نشر نظرياته فى (أصل الأنواع)، وأن يفقدهم التعلق بالرحمة الإلهية فى (نظرية الانتقاء الطبيعى للأصلح)! فنشر بينهم (الاهتزاز الروحى والنفسى).

ترجم كتاب داروين (أصل الأنواع) إلى كل لغات العالم، برغم أنه أعلن صراحة: أنه (لا يدرى) وأن (العقل العلمى عاجز عن الغوص فى التفسير) وأنه ربما، لابد من العودة إلى الدين.

وقد أجريت مؤخرًا استفتاءات فى أمريكا حول «داروين» ونظرياته ففجاءت النتيجة (برفض نظريته فى نشوء الإنسان من القرد، بأغلبية، لم يقبلها إلا ٩٪ فقط.

وكان داروين قد نشر نظريته لأول مرة عام ١٨٥٩، ومات فى (١٩) أبريل عام ١٨٨٢م!

دافيد بنجامين الكلدانى

(عبد الأحد داوود)



مطران كاثوليكي من الطائفة الأشورية المسيحية يعتبر من أهم الذين اعتنقوا الاسلام لكونه شخصية دينية بارزة ومهمة فى التاريخ المسيحى!

هو «دافيد بنجامين الكلدانى» ولد عام ١٨٦٧ فى مدينة «اورمية» فى إيران (فارس) وعمل بالتدريس فى ارسالية «كانتربرى» (للنصارى الأشوريين أو ما يسمون بالنسطوريين) فى أورمية. فى عام ١٨٩٢ أرسل إلى روما حيث تلقى دورة تدريبية فى الدراسات الفلسفية واللاهوتية، ورسم فى عام ١٨٩٥ قسيسًا. ونشر عدداً من المقالات عن (سوريا القديمة «أو آشوريا») و(روما وكانتربرى) وترجمت له مقالات مهمة عن (السيدة العذراء مريم) كانت نشرت فى المجلة الإرسالية الكاثوليكية.

وفى «أورمية» انضم إلى البعثة الإرسالية الفرنسية (لازارست). وهناك نشر لأول مرة فى تاريخ الارساليات دوريات فصلية باللغة السريانية، وكانت بعنوان: (قالا – لا – شارا) أو (صوت الحق) وانتدب بعدها بعامين لتمثيل الكاثوليك الشرقيين فى مؤتمر (القربان المقدس) للطائفة الكلدانية (الموحدة)، وفى اليوم الأول لعام ١٩٠٠ أقام الأب (بنجامين آخر قداس له أمام جمهور عريض. وكان فيهم الأرمن من غير الكاثوليك. وفى تلك الموعظة الشهيرة التى سماها (قرن جديد ورجال جدد) طلب من الشعب الكلدانى مقاطعة الارساليات الأجنبية والتضحية من أجل الوقوف على قدميه (كالرجال) فى (القرن العشرين الجديد)! واستاء بالطبع زعماء الإرساليات الأجانب من أمريكية وإنجليزية (إنجيلية) وألمانية وفرنسية وروسية. وكان قد أنشئ عام ١٨٩٩ فى أورمية الإيرانية بعثة إرسالية روسية تبشيرية جديدة استطاعت استقطاب أكثر من مائة ألف من النسطوريين إلى دين القيصر الروسى وباقى الإرساليات التبشيرية الأجنبية مما هدد الطائفة الكلدانية بالتشتت والانقسام، وهى المشتتة أصلاً، خاصة بعد إجبار الأشوريين والكلدانيين فى

إيران وسكان الجبال من قبائل كردستان الهاربين من الحكومات على اعتناق مذاهب المبشرين بالمذاهب المسيحية الأخرى والمنتشرين هناك، وقد هرب كثير من أبناء الطائفة إلى أمريكا وكندا فيما بعد!

اعتنق الأب بنجامين مذهب (الموحدين فى الطائفة الكلدو آشورية) بما يسمى بـ (الكنيسة الموحدة)! وبسبب إخلاصه وعلمه ومعرفته لعدد كبير من اللغات، كلفته هيئة الكنيسة الموحدة بتعليم ونشر الدين بين أبناء وطنه.

وفى طريق عودته إلى إيران زار القسطنطينية وأقام محاورات ومساجلات وحلقات نقاش مع العلامة التركى (جلال الدين أفندى) وبعض علماء المسلمين، أعلن (الأب دافيد بنجامين) إسلامه وسمى نفسه (عبد الأحد داوود)!

وقال فى أسباب إسلامه أن الإسلام ليس فيه وساطة بين العبد وخالقه، وواقعة ولادة المسيح وصلبه تناقضت فيها الأقوال، بينما القرآن أكثر منطقاً وفيماً لها، وكذلك حكاية التثليث التى تتعارض مع الفهم الطبيعى للوجود! وقال: (إن الاسلام عناية من الله، وبدون هداية منه فإن كل القراءات والدراسات والجهود لا توصل إلى الحقيقة)!

ترك (عبد الأحد داوود) كتباً شديدة الأهمية والخطورة، وتعتبر مراجع ومنها: (الإنجيل والصليب) و (محمد فى الكتاب المقدس- الإنجيل والتوراة) وأثبت بشكل علمى ورود ذكر النبى محمد صلى الله عليه وسلم، ووصفه، فى التوراة والإنجيل. وتوفى عام ١٩٤٠.

دانتون



جورج جاك (دانتون) أحد أقطاب الثورة الفرنسية وقادتها وخطيب اشتهر ببلاغته، ولد فى أكتوبر من عام ١٧٥٩، وأعدم بالمقصلة الشهيرة الفرنسية (جالوتين) فى أبريل من عام ١٧٩٤، وقد سميت (المقصلة) التى أعدم بها بعض رجال الثورة ورجال الحاشية الملكية نسبة إلى مخترعها (جالوتين).

أصبح (دانتون) رمزاً للثورة التى تأكل أبناءها، وأثار خيال كثير من الشعراء والأدباء الأوروبيين، بينهم بيكيت البريطانى وبوشنر الألمانى. عمل محامياً وشغل منصب وزير للعدل. اشتهر بحماسته وتأثيره غير المحدود على سامعيه، وبعد نجاح الثورة اتهم بالتخاطب مع هيئات أجنبية عدوة وبالخيانة العظمى، وأعدمه رفيقه فى الثورة (روبسبيير).

ولد (جورج جاك دانتون) فى عائلة متوسطة بورجوازية، ولم تمنعه قباحة وجهه من الخروج أمام الجماهير للخطابة من أجل الثورة، التى أهّلته لأن يصبح من أعضاء المجلس الممثل للجمهورية بعد هروب الملك، وكان من أهم المحرّضين على اقتحام سجن الباستيل. وهو الحادث الشهير الذى أشعل نار الثورة الفرنسية، كما أنه أيد إعدام الملك لويس السادس عشر، لكنه لم يكن من الموافقين على إعدام رجال الثورة وكل الحاشية الملكية، فحاول وهو مبعوث فى بلجيكا، إنقاذ الملكة انطوانيت من المقصلة وجنّد نفسه لمنع عمليات الإعدام بدءاً من نوفمبر ١٧٩٣، والعمل على وحدة فرنسا وحماية الثورة، كان (دانتون) قوى البنية، له جسم مصارع، خاضعاً لحواسه، بليداً، لكنه كان يبدو شجاعاً وممتلئاً بالحيوية أحياناً. تميز بسرعة بديهيته وذكائه، وعواطفه المتوقدة، وكلماته اللاذعة فى خطبه.

ومن هنا وصف بعض المؤرخين، بعض رجال الثورة الفرنسية بالضعف وبعدم الملاءمة لثورة كانت تحتاج لكفاءات ورجال أعلى همة وثقافة وحيوية ووطنية. وعابوا على (دانتون) أنه لم يكن له ذكاء (روبسبيير) السياسى ولا أخلاقياته، وإن كان دانتون أكثر منه إنسانية.

فقد ظلت والدته أرملة بعد وفاة أبيه، وكان له خمسة أشقاء، وقد وقع من يد مربية فى مزرعة فكسر أنفه وشوهت شفتاه، وانتقل إلى باريس للعمل فى شركة محاماة حتى حصل على شهادته. وقد تعود زيارة مقاهى باريس للقاء أصدقائه وتزوج من ابنة ثرى فرنسى يمتلك مقهى فى باريس، ساعده على الارتقاء فى المجتمع. ويروى أنه قال قبل إعدامه بالمقصلة: (لا تنسوا بالذات أن تعرضوا رأسى على الناس، إنه يستحق الأسف)!

دانتى



صاحب «الكوميديا الإلهية» وأشهر شعراء وأدباء إيطاليا منذ القرن الثالث عشر، جسد الثقافة الإنسانية المتفتحة حديثاً آنذاك وفجر أدبه النهضة الفكرية، وعايش اضطرابات عصره وشارك فى الصراع بين الكنيسة وتسلط رجال الدين، وبين السلطة المدنية حين تولى رئاسة مدينته «فلورنسا» ونفى خارج إيطاليا تسلم حزب السود المعارض لحزبه (البيض) وحكم عليه بغرامة باهظة، ثم بالحرق حياً إذا عاد.

نقل «دانتى» الأدب والفن من الطبقة الراقية التى كانت ثقافتها اللغة والآداب اللاتينية، إلى الطبقة العامة التى تتكلم الإيطالية ودافع عنها بحرارة.

أحب «دانتى» فى مستهل حياته فتاة صغيرة ظلت مبعث وحيه حتى مماته، وحين تزوجت تزلزل كيانه فتزوج زواجاً غير موفق. وحين ماتت فى عمر (٢٤) سنة انغمس فى الأجواء الصاخبة اللا أخلاقية وهزل جسمه حتى أصبح مخيفاً كالشبح.

وفى المنفى كتب «دانتى»: (الوليمة) ثم (الملكية) ثم (البلاغة الشعبية) و (الرسائل). أما أعظم مؤلفاته على الإطلاق فهى «الكوميديا» التى أطلق عليها الأديب الإيطالى الشهير «بوكاشيو» لقب «الإلهية». جاءت بسبب رؤيا عجيبة له! وهى عبارة عن رحلة خيالية قام بها مع الشاعر القديم «فيرجيل» بحثاً عن فتاته التى يحبها فى العالم الآخر واستغرقت (٧) أيام، لكنه كتبها فى (٣) أجزاء خلال (١٤ أو ٢١) سنة! وأتمها قبل وفاته بقليل.

أناشيدها (١٠٠) نشيد، (٣٤) منها فى وصف الجحيم وأبوابه وطبقاته، ثم (٣٣) نشيداً لمرحلة (المطهر) التى هى (الأعراف) بالمفهوم الإسلامى، ثم (٣٣) نشيداً للفردوس.

ويعتقد النقاد أنه تأثر كثيراً بالتراث الإسلامى بخاصة (المعراج) و (رسالة الغفران) للمعرى.

كان دانتى كاثوليكياً متديناً، تعمق فى الدراسات اللاهوتية، لكنه حارب فساد رجال الدين عاش بين ١٢٦٥ و ١٣٢١م!

دراكيولا



شخصية مصاص الدماء المشهورة فى التاريخ يعتبرها البعض أسطورة لا وجود لها، لكنها تعود فى الواقع إلى اسم أمير حكم بالفعل إحدى المقاطعات فى رومانيا (حالياً)، وكان آخر حكامها قبل أن تستولى الإمبراطورية العثمانية على كامل رومانيا والبلقان فى القرن الخامس عشر، وقد استمد «دراكيولا» صفته الدموية، بسبب تعامله العنيف مع أعدائه حتى قيل إنه قتل (١٠٠) ألف بأبشع وسيلة وهى (الخازوق) حتى اشتهر به. بينما يتكون اسمه «دراكيولا» من عدة مقاطع تعنى فى مجملها: (ابن الشيطان)!..

وأول ذكر أدبى لاسم «دراكيولا» جاء عند الأديب الإيرلندى الأصل «برام ستوكر» فى روايته «دراكيولا» عام ١٨٩٧ والتى تمت ترجمتها فيما بعد إلى (٢٢) لغة، وطبع منها أكثر من (٩٠) طبعة ظهرت فى حوالى (٥٠) دولة، واقتبس عنها عدد لا يحصى من الأفلام والمقالات والمسرحيات والقصص والمسلسلات..

وقد تميزت رواية «دراكيولا» للأديب ستوكر عن الروايات التى سبقتها عن مصاصى الدماء، بأنها مستمدة من أحداث فعلية فى بعض تفاصيلها جرت فى أمكنة حقيقية.. وإن كان ستوكر قد مزج بين شخصية الأمير الرومانى دراكيولا الذى قتل بيد الأتراك العثمانيين عام ١٤٧٦ وبين شخصية نسائية دموية هى اليزابث باثورى التى عاشت فى القرن السادس عشر، وقامت بذبح أكثر من (٦٠٠) فتاة صغيرة لتمص دماءهن التى كانت تعتقد أنها ستهب لها الخلود إلى الأبد!!

ومن هنا جاءت شخصية دراكيولا العنيفة القاسية، الشيطانية، الماصة للدماء من أجل الخلود أو القيام من الموت بعد الدفن..

والغريب أن روايات تناقلها الناس عن أحداث حقيقية لمصاصى الدماء على شاكلة دراكيولا فى القرن الخامس عشر وما قبله وما بعده، وكان ملك فرنسا يحرق من يشتبه فى كونه (ماصاً للدماء)، وكذلك فى تركيا فى القرن السادس عشر، ثم فى يوغوسلافيا فى القرن التاسع عشر، وهى الرواية التى تناقلها الناس هناك عن كاتب مشهور هو بروبسبييد ميرمى الذى رأى (!) مصاص دماء يعض رقبة فتاة صغيرة، وكان قد توفى قبل عام من الحادث، وحتى فى عام ١٩٧٣ من القرن العشرين، فقد ظهر فى ألمانيا (مصاص دماء) قيل عنه إنه كان يخرج من كفنه ليلاً ويأكل اللحم النيئ ويهاجم ضحاياه بالعض فى العنق..

وفى العالم جمعيات عن دراكيولا تكرمه وتترحم عليه، كما أن سيل الأفلام لا ينقطع عنه، وكذلك الروايات!!

ألفريد درايفوس

الضابط الفرنسى اليهودى الذى وصل إلى منصب فى هيئة الأركان الفرنسية فى أواخر القرن التاسع عشر واتهم بالخيانة العظمى وجرت محاكمته الشهيرة التى كانت السبب المباشر فى اندلاع موجة صهيونية فى أوروبا كرد على انتشار حركة (اللاسامية) بقوة والمعادية لليهود. قضية «درايفوس» استخدمت كثيراً فى أدبيات الحركة الصهيونية لتبرير إيجاد وطن بديل فى فلسطين لليهود، برغم ما يقال أن «درايفوس» نفسه رفض استقبال وفد صهيونى بعد إطلاق سراحه كما رفض مشاركة الحركة الصهيونية.

وكان قد اتهم بالتجسس لحساب ألمانيا، التى هزمت فرنسا وانتزعت منها منطقة الألزاس واللورين. وكان «درايفوس» ينحدر من منطقة الألزاس وكان اليهود قد اكتسبوا حق المساواة بعد الثورة الفرنسية عام ١٧٨٩ لكنهم ظلوا موضع نفور من المجتمع الفرنسى مما جعلهم يتورطون فى محاولات الانقلاب المتكررة.

بدأت القضية حين اكتشفت خادمة فى السفارة الألمانية فى باريس فى يوم ٢٧ سبتمبر ١٨٩٤ وثيقة سرية تتحدث عن وقائع ومعلومات عن تشكيلات عسكرية وعن الجيش الفرنسى فى مدغشقر بأفريقيا وقد كتبت بيد ضابط فرنسى وكانت موجودة فى سلة المهملات التابعة لضابط يعمل ملحقاً عسكريا فى السفارة الألمانية وكان يعرف عنه علاقاته النسائية المتعددة واهماله وارتياده صالات القمار واللهو فى باريس. ولأن الخادمة كانت تعمل لحساب المخابرات الفرنسية فقد أبلغت رئيسها فى وزارة الدفاع الفرنسية. وتمت الإجراءات فى منتهى التكتم للبحث عن الجاسوس الفرنسى الذى يعمل لحساب الألمان وحامت الشكوك حول أربعة ضباط ثم ضاقت لتلقى على «درايفوس».

ورغم أن «درايفوس» كان معروفاً باخلاصه فى عمله فى هيئة الأركان وبمثابرته وخجله وثرائه بزواجه من فتاة صغيرة وثرية وهى ابنة لتاجر ماس يهودى، لكن هذه الصفات تحديداً كانت مثاراً للشك فيه كعميل مثالى إضافة إلى اتقانه عدة لغات وذكائه الشديد وطموحه الواضح وفضوله.

وقد اعتقل قبل استكمال التحقيقات نظرا لخطورة القضية عام ١٨٩٤ وحوكم أمام مجلس عسكرى. ورغم عدم كفاية الأدلة فقد شنت حملة ضارية ضد اليهود «الخونة» وساهم فى الحملة مجموعة من كبار كتاب فرنسا بينهم «الفونس دوديه» الذى كان يعادى اليهود تماما كما انتشرت الملصقات فى كل مكان تساهم فى فضح ممارساتهم.

وكان «تيودور هيرتسل» يعمل انذاك مراسلاً صحفياً فى باريس وشارك فى تغطية وقائع محاكمة «درايفوس» وتحولت القضية على يد هيرتزل إلى عامل شديد الفعالية فى أدبيات الحركة الصهيونية فاستخدمت بشكل شديد الذكاء والحرص من قبل الدعاية الصهيونية واعتبرت مادة دعائية ساخنة.

وانقسم الكتاب الكبار فى فرنسا بين مناصر لـ«درايفوس» الذى كانت قضيته شائكة وتفتقد للحيثيات الواجبة، وبين مناوئ لـه، وانضم إلى فريق الدفاع عنه أدباء مثل «أناتول فرانس» و «جورج كليمنصو» و «اميل زولا»، الذى كان يجمع معلومات تؤكد له اتهام «درايفوس» أو براءته، وكان له تأثير كبير على الأوساط الأدبية الفرنسية، خاصة بعد نشر مقاله الشهير: «إنى أتهم» والذى أحدث ثورة حقيقية، وصلت إلى «تولوستوى» بروسيا، وإلى الصحف البريطانية بين مؤيد ومعارض لتورط الكتاب الكبار فى قضية اتهام ضابط يهودى حتى بعد إعلان براءته رسميا ١٨٩٩، ومات «اميل زولا» بعدها فى ظروف مريبة!!!!

ورغم استئناف حكم البراءة لـ «درايفوس» والذى قتل أثناء النظر فيه، المحامى المدافع عنه، فإن القضية ظلت غامضة، خاصة بعد أن أطلق أحد الصحفيين النار عليه دون أن يقتله، وكان ذلك يوم أن شارك «درايفوس» فى مراسم نقل رفات «زولا» إلى «البانثيون» ليدفن مع عظماء فرنسا.

ألبريخت دورر



أهم فنان تشكيلى ألمانى على الاطلاق، كان كاتباً وشاعراً وباحثاً ومهندساً، لكنه كان فوق هذا كله رساما فيه عبقرية تنافس إن لم تتفوق على عبقرية دافنتشى، فى رأى بعض النقاد.

عاش «دورر» بين القرنين الخامس عشر والسادس عشر، فقد ولد فى مدينة نورنبرج عام ١٤٧١ ابناً لجواهرجى ثرى، وحفيداً لواحد من أكبر منشئى المؤسسة الفنية الألمانية للرسم، وشهد عصر النهضة الإنسانية فى أهم ملامحه، وكان من قراء الفلسفة والعلوم، وباحثاً عن المثل الجمالية للإنسان.. عميق التفكير دائما، كئيباً حزيناً دائماً.

وأعمال «دورر» تتميز بالغزارة والتنوع، فقد رسم لوحات زيتية وقدم محفورات خشبية، كان أهمها لوحته الرائعة «الكآبة»، أو «ملانخوليا» باللغة اللاتينية، وهى من أجمل وأعظم ما ترك فنان، جسد فيها امرأة شابة أهملت ثيابها، وما حولها، فى لقطة شرود حزين، حتى تهدل كل شىء فى المكان، وبدا فى اللوحة، أدوات حسابية وهندسية وميزان ومسامير وحيوانات ورسومات كلها تنقل إلى المشاهد الإحساس العميق «بالكآبة» المجبولة بالتفكير والقلق والحزن والمعرفة، وشفافية فى الشعور حتى الألم.

رسم «دورر» نفسه عدة مرات كان أشهرها «بورتريه الذات» عام ١٤٩٣، وكان قد تجاوز العشرين بقليل على وشك الزواج وتتميز ألوان «دورر» بالوضوح الشديد والحدة، كما تتميز رسوماته بالدقة الشديدة فى ثنايا الملابس، والشعر، ولكن تظل المعانى فى رسوماته ومحفوراته هى أهم وأحلى ما أبدع ويقول النقاد إن زيارته لمدينة فينيسيا الإيطالية (البندقية)، ألهمته جانباً مشرقاً جديداً عليه نقلت إليه معه الأسلوب الإيطالى فى الفن، بما يعرف بالفن المتوسطى، مزج «دورر» بينه وبين مدرسة نورنبرج الألمانية الجرمانية، كما مزج بشكل واضح بين كآبته الشخصية والنزعة الإنسانية لديه، ويرى بعض النقاد أن إلهام «دورر» كان دينياً خالصاً، فكان يعتبر الدين هو الخلاص، لكنه ظل مشغولاً بالقضايا الوجودية الإنسانية المحيرة.

ولد «البريخت دورر» عام ١٤٧١ ومات عام ١٥٢٨، وعاش حياة مليئة بالرحلات والقراءة والرسم، ولم يترك مدينته مسقط رأسه، إلا نادراً.

أوجين دولاكروا

أكبر وأعظم الرسـامين الفرنسيين فى العصر الرومانسى على الإطلاق. اشتهر بلوحاته الزيتية وألوانه وأثر كثيرا فى المرحلة الفنية (الانطباعية) التى أتت بعده. وكان لزيارته للمغرب وأسبانيا والجزائر دور كبير فى تحوله الإنسانى الفنى وظل تأثيرها عليه مستمراً طيلة حياته.

ولد (فرديناند فيكتور أوجين دولاكروا) بالقرب من باريس عام ١٨٩٨ فى عائلة متميزة، وكان رابع طفل لوالديه، وكان أبوه هو (شارل دولاكروا) السياسى الذى شغل منصب وزير الخارجية.

توفى والد دولاكروا عام ١٨٠٥ ولحقته أمه عام ١٨١٤ فأصبح يتيم الأب والأم وعمره ١٦ سنة.

التحق بمدرسـة الفنون الجميلة عام ١٨١٦ وتعرف إلى الرسـام الإنجليـزى (بوننجتن) الذى شاركه الثقافة الأنجلو ساكسونية.

تتلمذ على يد الرسام الفرنسى بيير- نارسيس جيرين عام ١٨١٥، وفى عام ١٨٢٢ قدم أول رسوماته (لصالون باريس) وكانت (دانتى وفرجيل فى الجحيم) واعتبرت اللوحة (مدرسة) جديدة فى تكييف الألوان والظلال.

قـدم (دولاكروا) عمله الثانى لصالون باريس عام ١٨٢٤ وكان عن (المجزرة اليونانية) التى صوّر فيها حروب الأتراك فى اليونان واستخدم فيها الألوان القوية الممتزجة بالعاطفة الساخنة.

فى عام ١٨٣٠ عين رئيساً للجنة المعمار الزخرفى لمدينة باريس. وكان التحول عام ١٨٣٢ حين سـافر إلى مراكش (المغرب) فى بعثة دبلوماسية فمكث (٦) شهور، واصبح متيماً بها بعد ثلاثة شهور فقط، حتى أنه لقب نفسه بـ (الإفريقى).

رسـم فى المغرب ثم فى أسـبانيا (الأندلس) وفى الجزائر أحلى لوحاته وكان يرسم (كل) ما تقع عليه عيناه من ألوان وأزياء وأشخاص وطبيعة وحيوانات خاصة الخيول، وعلاقة الإنسـان العربى بهـا، ومنذ عام ١٨٣٣ أمضى سنوات عمره يرسـم الديكورات الفخمة للقصـور والكنائس والمبانى الحكومية.

قام بين عامى ١٨٥٠ - ١٨٥١ بتزيين ورسـم سـقف (جاليرى أبولو) فى متحف اللوفر. وحاول (٨) مرات دخول (الأكاديمية الفرنسية) ليصبح عضوا فيها لكنه مات فى أغسطس عام ١٨٦٣ قبل أن يتحقق حلمه. ويعتبر (دولاكروا) من الرومانتيكيين (العصر الرومانسى)، لكنه وضع أساس المرحلة (الانطباعية) التى تلته وتأثر به (ماتيس) فى القرن التاسع عشر و(بيكاسو) فى القرن العشرين.

قيـل إن (دولاكروا) تأثـر بالفنان (روبنـز) الهولندى، وبالإيطالى (مايـكل أنجلو) ولم ينكر هو ذلك.

كان يميـل غالبا لتصويـر الرعب والخوف فى لوحاتـه التى أظهر فيهـا براعته فى (الحركة والألوان) وهو أكثر ما يميزها.

ترك (أوجين دولاكروا) أكثر من (٨٥٠) لوحة وعدد كبير من الرسومات.

وكان من بين ما ترك (موت سـاردا نابولوس) و(إعدام مارينو)، و(تخيلات طنجة) و(سـلطان مراكش وحاشيته) و(نساء الجزائر). و(دخول الصليبيين إلى القسطنطينية)!

الكسندر دوما(س) الأب



صاحـب اثنتين مـن أعظم الأعمـال الأدبية فـى العالم (الفرسـان الثلاثة) والكونت دى مونت كريسـتو). هو أديب فرنسى كرم عام ٢٠٠٢ بنقل رفاته إلى (البانثيون) مدفن عظماء فرنسا إلى جانب صديقه (فيكتور هوجو) وإميل زولا وفولتير. يعتبر إلكسـندر دوما من أشـهر كتاب فرنسا وأكثرهم غزارة فى الإنتاج حيث ترك أكثر من ٦٠٠ عملا وكان باستطاعته أن يعكف على كتابة ثلاثة أو أربعة أعمال فى وقت واحد وأن اتهم بأنه استخدم أكثر من ٦٠ مساعداً له لكتابة رواياته.

وتحكى سـيرة حياته أنه كان حفيد جارية سـوداء هى جدته لأبيه من سانت دومينجو اسمها لويزا سيسيت وهو ما يفسر استخدامه لمعاونين ذوى بشرة سوداء وقد تحمل تعليقات لاذعة بسبب أصوله هذه.

ولد الكسـندر دوما (س) الاب فى ٢٤ يوليو عـام ١٨٠٢ فى مدينة صغيرة تدعى فييه- كوتريه كان يحب أن يرجع إليها دائما حتى فى شيخوخته.

كان أبوه خيالاً فى القوات التابعة للملكية. ورث عنه قوته وتحركاته واحساس الأبهة والحيوية المفعمة بالنشاط والحماسة والفروسية والتى رافقته حتى أواخر أيامه.

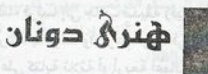
كان الكسـندر دوما مغرما بالنسـاء والطعام حتى أنه وضع قاموساً للطبخ صدر بعد موته لكنه لم يتـزوج إلا مـرة واحدة وكانت زوجته الممثلة أير فيريبه افترق عنها سـريعاً وان أنجب فى حياته ثلاثة أولاد من علاقات غير زوجية.

اشـتهر الكسندر دوما بأنه كان يحب أصدقاءه بأكثر مما كان يحب النساء والطعام. وكان سخياً إلى حد مذهل وعرف بقلبه الكبير المتسـامح معهم وقد جـاءت أجمل رواياته تدور حول الأصدقاء وعرف عنه أنه كان صديقاً للإمارتين وهوجو وجورج صاند.

لم يكن يعانى (ما يسمى بمخاض الكتابة) ولا بأمزجة الفنانين والكتاب المتقلبة ولا بجنون الانفعال والافتعال لخلق جو للكتابة بل كان يستطيع الجلوس فى استغراق مبهج مرح مقبل على الحياة لمدة ساعات وليال دون مغادرة مكتبه ثم يخرج فجأة ليدعو أصدقاءه إلى وليمة فى مكان مرح!

كانت صحته مثار التعليق وكذلك شهيته العارمة بالإضافة إلى طموحه الخارق وبساطته الشديدة وعبقريته الفذة فكانت رواياته محبوكة وكان يتقن فن الحوار الدرامى ويرسم الأجواء والمكان بشكل مدهش.

أهم كتبه ثلاثية الفرسان الثلاثة وأشهرها: الكونت دى مونت كريستو التى تحولت إلى أعمال سينمائية فى كل أنحاء العالم وقد بلغ مجموع أعماله المعروفة أكثر من ٣٢٠ عملا ويقال أنها ٦٠٠ عمل ومنها ٢٥ مسرحية أشهرها (هنرى الثالث وبلاطه) كتبها متأثراً بشكسبير. مات الكسندر دوما (س) الاب عام ١٨٧٠ عن ٦٦ عاماً.



هنرى دونان

أول فائز بجائزة نوبل للسلام فى العالم، أول من أسس (اللجنة الدولية لإغاثة الجرحى) التى أصبحت فيما بعد (اللجنة الدولية للصليب الأحمر) ببنودها العاشرة. (هنرى دونان) أول من أدخل تقليد الهوية! لمعدنية للمقاتلين حتى يتم التعرف عليهم فيما بعد إذا أصيبوا أو قتلوا! فى الحروب وكان ذلك أثناء الحرب الفرنسية الروسية عام ١٨٧٠م، حين كان يعالج الجرحى العائدين لباريس.

(هنرى دونان) سويسرى، ولد فى جنيف عام ١٨٢٨، من أسرة متدينة بروتستانتية اشتهرت بالإحسان والبر للمحتاجين.. كان فى بداية حياته غير مهتم بمسألة المصابين فى الحروب فعمل فى أحد البنوك بعد دراسته الثانوية، لكنه شهد أحداث موقعة سولفرينو الدامية فى إقليم لومبارديا.

عمل (هنرى دونان) سكرتيراً للجنة الدولية للجرحى التى شكلها لكنها لم تستمر، فأعلن إفلاسه فى عام ١٨٦٧، وحل به الخراب تماماً وخسر كل شىء، حتى أنه أصبح مديناً بحوالى مليون فرنك سويسرى، بعملة تلك الأيام!! وهو مبلغ ضخم جداً وذاعت فضيحته فى جنيف فقدم استقالته من منصبه وقررت اللجنة استبعاده تماماً.

(هنرى دونان) لم ييأس، وعمل على افتتاح مؤتمر فى لندن عام ١٨٧٥ للقضاء على تجارة العبيد من أفريقيا واستعباد الزنوج القادمين منها، وظل وحده يناضل، لكنه ظل وحيداً وشمله الضياع والإفلاس فكان يمشى على قدميه متنقلاً بين ألمانيا وإيطاليا، بما يتصدق عليه أصدقاؤه حتى

شخصيات صنعت التاريخ

استقر فى قرية سويسرية مريضاً عاجزاً مفلساً فى مأوى للعجزة، واكتشف وجوده الصحفى (جورج بومبرجيه) وكتب عنه مقالاً ذاع فى كل أوروبا وبعدها تسلم جائزة نوبل للسلام عام (١٩٠١) لأول مرة فى تاريخها، ومات عن ٨٩ عاماً..



الماركيز (دى ساد)

الكاتب الفرنسى من القرن الثامن عشر الذى يعود إليه تعبير السادية الشائع والذى كان المحلل النفسى سيجموند فرويد من الذين ساهموا فى تحليل شخصيته وإطلاق صفة السادية على الرغبة المريضة فى إيقاع الألم على الغير والاستمتاع بتعذيبه.

ولد الماركيز دى ساد عام ١٧٤٠ باسم (الفونس فرانسوا) فى باريس، وحارب فى الجيش الفرنسى فى أول شبابه خلال حرب (السنوات السبع) وشهد العصر الذى كانت فيه (القسوة) أسلوباً يومياً للحياة ويذكر أحد كاتبى سيرته أن دى ساد رأى النفاق فى إحدى عشيقات أبيه (من النبلاء) وهى تصور نفسها فى إحدى اللوحات على شكل (راهبة)، بينما كان أخوها شديد التعطش للدماء إلى الحد الذى كان يمارس (التصويب) على عمال البناء فى المناطق المجاورة ليصطادهم ببندقيته.

وقد اعتقل والد دى ساد لممارسات غير أخلاقية، كما أن عمه الذى كان يشغل منصب رئيس الأبرشيه الدينية فى المدينة ضبط وهو يقيم علاقة مع امرأتين فى وقت واحد، وفى هذا الجو نشأ دى ساد وكان عليه الإشراف على مكتبة عمه، التى كانت تضم مختلف الأدبيات الفاضحة.

رفض دى ساد فى البداية الزيجة الملكية التى رتبها له والده، لكن مباركة الملك والملكة لها اضطرته للقبول، فكانت هذه بدايات (الكبت العاطفى) لديه، ورغم مركزه فى الملكية فقد اعتقل سرا بسبب نشره روايته (جولييت) فى ٦ أجزاء عام ١٧٩٧، واحتوائها على مشاهد فاضحة بخاصة الفصل الذى أفرده لممارسات البابا بيوس الرابع بابا الفاتيكان، حسب ما رآها هو، وحكم عليه بالموت ثم خفف الحكم لكنه هرب إلى إيطاليا ليعتقل أثناء عودته، وليظل ينتقل من سجن إلى سجن، لمدة ٢٧ سنة وأودع فى مصحة عقلية حتى مات عام ١٨١٤!!

كانت حياته فاضحة، وكذلك كتاباته ومنها (نوم الفلاسفة) و(جوستان) و(جرائم الحب) وظلت هذه الكتابات محظورة على النشر والترجمة، حتى أوائل القرن العشرين ونشطت ترجمته فى الخمسينات وإن ظل الكثير مما تركه غير قابل للنشر حتى الآن..!!

ظهر عن دى ساد مؤلفات كثيرة كان آخرها دراستان فى عام ١٩٩٩ إحداهما فرنسية والأخرى بريطانية بقلم نيل شيفر وقد مات دى ساد عن ٧٤ سنة.

والت ديزني

منتج سينمائى وتليفزيونى أمريكى ومخرج وكاتب سيناريو وممثل صوتى ورسام شخصيات كرتونية وصاحب أول فيلم طويل متكامل سينمائى بالرسوم المتحركة ومبدع رسوم الكتب الهزلية للأطفال وهو راو للقصص ومبتكر شخصية ميكى ماوس ومؤسس مدينة (ديزنى لاند) فى كاليفورنيا الأمريكية.ويؤخذ عليه تكريس القيم الأمريكية المتمثلة باستخدام الحيل للحصول على الثروات والسطوة والبحث عن المال والذهب.ولد والت ديزنى فى ديسمبر عام ١٩٠١ فى شيكاجو وعاش معظم طفولته فى ميسورى وأبدى أثناءها اهتماما غير عادى بالفنون وشجعته والدته على بيع رسوماته للجيران ثم درس التصوير وأحب الطبيعة وحياة الغابات.وحين رفض طلبه للالتحاق بالجيش لصغر سنه التحق بالصليب الأحمر عام ١٩١٨ وعمره ١٧ سنة، وأمضى عاماً فى فرنسا يقود سيارات الإسعاف وامتهن الرسم بعد عودته. حاول إيجاد سوق للأفلام القصيرة للرسوم المتحركة التى ينتجها بنفسه، وسط سطوة اللوبى السينمائى اليهودى فى هوليوود خاصة بعد أن انتج فى البداية فيلما هو (الخنازير الثلاثة الصغيرة) ويحتوى- كما يقول كاتبو سيرته- مشهدا يتنكر فيه الذئب الشرير فى صورة بائع جوال يهودى فيخدع الخنازير الصغيرة للدخول إلى بيتها والتهامها. واستطاع اليهود المسيطرون على استوديوهات السينما حذف المشهد بل إنهم ذهبوا إلى حد توريطه فى قروض لم يستطع سدادها فانهار مالياً. وكان قد انتج فيلمين قصيرين هما (القط فيليكس) و(الأرنب أوزوالد) فتعاقد معه منتج يهودى هو (تشارلز منتز) على إنتاج ١٨ فيلما قصيراً بالرسوم المتحركة فأسس والت مع أخيه روى شركة صغيرة لإنتاج هذه الأفلام، واقترض أموالا طائلة لكن المنتج فسخ العقد معه فجأة! فى عام ١٩٣٢ كان إنتاجه (الزهور والأشجار) وكان أول فيلم كرتون بالألوان وأنتج (الطاحونة القديمة) وأبدى فيه براعة فى استخدام تكنيك الكاميرا وتصوير الكارتون. وفى ١٩٣٧ قام بعمل فيلم (الأميرة والأقزام السبعة) وهو أول فيلم كارتون طويل. موسيقى غنائى وتكلف ١,٥ مليون دولار وهو مبلغ باهظ جداً بمفهوم تلك الأيام مما أوقعه فى ضائقة مالية مع اشتداد الضغط اليهودى عليه! مع فيلم (بينوكيو) واجه متاعب جديدة وأضرب العاملون معه أثناء تصوير فيلم (دامبو) لكن الفيلم عرض عام ١٩٤١ ودخلت الولايات المتحدة الأمريكية الحرب العالمية الثانية، فاستخدم الجيش استوديوهات ديزنى لإنتاج أفلام تمجد الحرب الأمريكية وبعضها درامى وبالكارتون ومنها فيلم (أغنية من الجنوب).

فى أواخر الأربعينات من القرن العشرين وبعد فترة ركود فنى وحرب اللوبي اليهودي ضده واستغلال الجيش الأمريكى استوديوهاته لصنع أفلام تمجد الحرب الامريكية في الحرب العالمية الثانية استعاد استوديو ديزنى إنتاجه الاصلى بأفلام طويلة كارتونية مثل (بيتربان) و(اليس فى بلاد

العجائب) الذى كان درة انتاجه! وبدأ بصنع فيلم (ساندريلا)! وتحكي سيرته أنه شارك عام ١٩٤٧ فى (لجنة ماكارثى) سيئة السمعة والتى كانت السلطات الأمريكية قد شكلتها في أول أعوام الحرب الباردة لمكافحة الانتشار اليسارى والشيوعى في أمريكا خاصة بين المثقفين والفنانين، وكان يتم تجنيد بعضهم للإبلاغ عن زملائهم. وقد اكتشف تورط اسماء لامعة جداً فى التجسس على غيرهم . ويقول المدافعون عن (ديزنى)، أنه شارك فى هذه اللجنة إما انتقاما لإضراب الفنانين العاملين معه فى أول الأربعينات مما أدى الى انهياره مالياً وشله تماماً وإما لأنه فشل فى المواجهة والمؤامرات ضده مما جعله يخضع للضغوط السياسية عليه. لكن كثيرين يعتقدون أنه أراد أولا وأخيرا الزج بأسماء اليهود اليساريين النشطين فى الترويج للشيوعية لكن أحداً من كاتبى سيرته (عدا اليهود) لم يرجع مشاركته في لجنة ماكارثى إلى خيانته لزملائه! بدأ (والت ديزني) منذ الأربعينات رسم اسكتشات المدينة التي يحلم بها لتكون مملكة لأفلامه وحيواناته الخيالية وارادها (مدينة) ملاه نظيفة وممتعة للأطفال! وافتتحها عام ١٩٥٥ . ويقال إنه حين ابتكر شخصية (ميكى ماوس) اتفق كبار المنتجين اليهود في هوليوود على عدم توزيعها عبر شركاتهم لأنه رفض توقيع عقد مع أى واحد منهم لمنحه حق الملكية برغم إغرائه بالمال .لكن النزاعات على حقوق الملكية والميراث الفني والمالي والتي حدثت بعد وفاته مكنت الشركات اليهودية من شراء معظم هذه الحقوق وبينها (مدينة ديزنى لاند)! والتى وضعت فيها مجسما للقدس باعتبارها مدينة يهودية! اكتشف (والت ديزني) إصابته بسرطان الرئة لكثرة تدخينه السجائر وتوفي به عام ١٩٦٦! كان من هوايات (ديزني) رسم مسارات القطارات وقضبانه الحديدية . وأشيع أنه كان ابنا غير شرعى وأنه أدين باتهامات غير أخلاقية أثناء الحرب العالمية الأولى وأنه أوصى بحفظ جسمه مجمدا! ولكن كل هذه الشائعات لم تثبت وربما كان هدفها فقط تشويه اسمه وإبداعه!



فيودور ديستويفسكى

من أعلام الأدب الروسى فى أوج تألقه في القرن التاسع عشر. واهتمت ألمانيا ببحث أعمال ديستويفسكى ونظرته إلى الغرب، والإرهاب فى الإنسان عموما، بخاصة رواية (الشياطين) التى تجسد الأساس الأخلاقى لنظريته فى رسم معالم شخصية (المقاتل العدمى، الإرهابى المستعد للتضحية بنفسه، كنوع من الكفاح، الذى يختلقه الفرد وهو فى قمة حالة التمزق!)

فيودور ديستويفسكى، لم يكن من أصحاب الأملاك! لكن الفقر لم يمنع أن تكون الثقافة هى المطلب الأول للأسرة، أن يحتل الكتاب، أيا كان، مرتبة القدسية، من هنا عشق ديستويفسكى الكتاب عشقا

خاصا، واهتم أبواه بجلب مدرسين خصوصيين، رغم الفقر، لتعليم أولادهما كل شيء حتى اللاتينية، والفرنسية، وشب ديستويفسكى، على نصوص الشاعر العظيم الروسى بوشكين، ومؤلفات هوجو الفرنسى وشيللر الألمانى، وديكنز الإنجليزى، وهى تقرأ له، أو يقرؤها هو على ضوء شمعة خافتة! مما أدى به دائما ليعيش فى عالم لا يفرق فيه بين الحلم والواقع، وهكذا كانت حياته كلها.

درس فيودور فى أكاديمية الطب والجراحة بموسكو وبدأ حياته العملية عام ١٨١٢ فى الجيش ثم فى الحياة الدنية ليعمل ضمن الفريق الطبى فى مستشفى، خصصت له فيه شقة صغيرة يطل منها على ساحة المستشفى، وهناك بدأ كتابة رواياته!!

درس الهندسة فى بطرسبرج بعد وفاة والدته، فتأثر مرتين، بفراقها وبغربته وكان عمره ١٦ سنة. ورغم الحرمان منعته كبرياؤه من طلب المساعدة من والده، وظلت كبرياؤه تقف حاجزا بينه وبين الناس فيما بعد. عرف الشهرة بعد نشر روايته (الشعب التعيس) عام ١٨٤٥، لكنه وقع فى فخ سيرته الذاتية فى أعماله فيما بعد فلم يلاق النجاح، وأدت به حادثة غريبة إلى السجن والأشغال الشاقة بعد إنقاذه من الإعدام وأرسل إلى سيبيريا عام ١٨٤٩، وعانى كثيراً من (إذلال كبريائه) و(المهانة العامة)! وظهرت عليه بوادر مرض الصرع أثناء عودته إلى بطرسبرج وبعد زواجه من فتاة مختلة نفسياً.

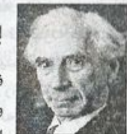
حصل ديستويفسكى مع أخيه على تصريح بإصدار صحيفة (التايمز) بالروسية، فى أول يناير ١٧٦١ ونجحت وكتب فيها قصصه وكتبه خاصة (بيت الأموات) التى نقلته إلى مصاف كبار الكتاب الروس، حتى أغلقت الصحيفة عام ١٨٣٦ وتراكمت ديونه فهرب عام ١٨٦٥ إلى الخارج ليكتب روايته (الجريمة والعقاب) فكانت سبب شهرته الطاغية، ثم (المقامرون) عام ١٨٦٦ ثم (الأبله ١٨٦٦) و(الزواج الأبدى)، ثم كانت روايته المعروفة: (الشياطين) عام ١٨٧٠. ولم تسدد ديونه إلا قبل عام واحد من وفاته عام ١٨٨١ عن (٦٠) عاما، بعد أن ترك فى أخريات أيامه واحدة من أعظم رواياته: (الأخوة كارامازوف)!

راسبوتين

شخصية غريبة ظهرت فى روسيا القيصرية فى النصف الثانى من القرن التاسع عشر فى عهد القيصر نيقولا الثانى الذى كان ضعيفاً أمام شخصية زوجته القيصرة الكسندرا. ويذكر أن ظهور هذا الراهب الغريب الذى كان يسمى جريجورى راسبوتين، فى حياة الأسرة المالكة بدأ حين أصاب اليأس القيصرة لمرض

ابنها الأمير (الكسى) بفقر الدم الشديد وعجزت الوسائل الطبية عن علاجه. وكان (راسبوتين) قد وصل لتوه إلى سانت بطرسبيرج العاصمة الروسية تصاحبه سمعته فى قدرته على شفاء الأمراض المستعصية بالسحر والأدعية ولمسات يديه. وتوسطت الأرشيدوقة (ميليسا) لديه لعلاج الأمير من أجل أمه المسكينة، وبعد تمنع وافق الراهب القادم على رؤية الصغير وكانت المفاجأة أنه استطاع شفاءه لكنه كان قد تمكن من القيصرة تماماً فسمحت له بالإقامة فى القصر وشيئا فشيئا أصبح هو الآمر الناهى على العائلة المالكة بدءا من القيصرة ذاتها التى أوهمها أن عنايته الشخصية بالأمير هى التى ستبقيه (حياً)! وبدأ يتخذ عشيقات له من بين الأميرات والوصيفات وكان فى الأربعين من العمر. وأصبح له نفوذ كبير يفوق نفوذ القيصرة التى لم تكن تجرؤ حتى على مجرد التفكير بإبعاده فقد وقعت هى الأخرى فى سحره. واستمر الحال حتى قامت الحرب العالمية الأولى ووجد الناس فرصة للتعبير عن غضبهم على العائلة المالكة التى سلمت أمر البلاد كلها لراهب مارق ساحر أفاق خاصة وأن القيصرة من أصل ألمانى والحرب دائرة بين ألمانيا وروسيا وانتقل الغضب إلى البلاط كله وعلى رأسه (راسبوتين). وكان الأمراء الذين فاض بهم الكيل قد حاولوا مراراً اغتياله لكنه كان ينجو فى كل مرة حتى ظن الناس فيه القوة الخارقة التى لا تقهر وأنه يمتلك مالا يمتلكه أحد وأن موته أقرب إلى الخيال. وأضفى ذلك عليه قوة خفية جديدة، وكانت الطامة الكبرى حين حاول رئيس الشرطة بنفسه فى سبتمبر عام ١٩١٥ وفشل. وحين قدم تقريراً رفعه للقيصرة عن أقاويل الناس فى الشارع حول علاقتها براسبوتين وعلاقاته الماجنة بوصيفات القصر ونفوذه الطاغى على الأمراء والقيصر ذاته تمت إقالة رئيس الشرطة وتكذيب كل ما ورد فى تقاريره. وجرت محاولات لاغتيال (راسبوتين) بدس كميات كبيرة من السم فى طعامه لكنه لم يكن يتأثر! حتى كان يوم دعى فيه لتناول الشاى مع زوجة الأمير (يوسبوف) فى قصره وقدم له الأمير الشاى مسموما لكن السم لم يعط أى مفعول وكان ابن أخ القيصر ديمترى باتلافيتش والطبيب لازوفرت والكابتن سوخوتين جميعا موجودين فى الطابق العلوى من القصر وكانوا متفقين على إشارة من يوسبوف فأطلقوا النار جميعهم على راسبوتين وظلوا يضربونه بالعصى والمطارق الحديدية ليتأكدوا من موته!! وامعانا فى التأكد لفوه فى سجادة وألقوا به فى النهر! وكان ذلك يوم ٧ ديسمبر من عام ١٩١٧ بعد محاولات مضنية استمرت أكثر من عشر سنوات.

يروى عن جريجورى راسبوتين أنه كان شبه أمى يكاد لا يعرف القراءة والكتابة واشتهر بدمامته المشوهة وأخلاقه السافلة وقيمه المنحطة وقذارته الجسمية!



برتراند راسل

فيلسوف بريطانى، أحد أكثر الفلاسفة الغربيين الذين يقرأ لهم الناس، ويعلق على أفكاره المفكرون والفلاسفة بين الحرب العالمية الأولى والحرب العالمية الثانية، (برتراند راسل) كان له تأثير كبير على الفكر الأوروبى فى القرن العشرين، ويعتبر من المنتمين للتيار الواقعى فيما يسمى بـ (الواقعية الإنجليزية الجديدة) وكان من الذين كفروا بفكرة الخلود التى تعتبر فى نظره (سخيفة وغير معقولة) والدين عنده يقوم على (الخوف)، ولذلك فهو عدو للذوق فى العالم الحديث، وهو شر، ولا يوجد إلا عند الأقوام التى لم تبلغ نضجها بعد، لكن شهرته بلغت أوجها فى معارضته للسلاح النووى ولحرب فيتنام وللحروب عامة.

ولد برتراند راسل عام ١٨٧٢ لعائلة ارستقراطية، وكان جده رئيس وزراء سابق، توفيت أمه وأخته وكان عمره سنتين، ثم أبوه وهو فى سن الرابعة، ورباه جده الذى مات أيضا وكان عمر برتراند ٦ سنوات فقط وتولته جدته!

حصل فى كمبردج على الماجستير فى الرياضيات وعمره ١٨ سنة وتزوج وعمره (٢٢) سنة، وطرد عام ١٩١٦ من جامعة ترينيتى التى كان يحاضر فيها، لمعارضته لدخول بريطانيا الحرب العالمية الأولى، ثم سجن عام ١٩١٨، وطلق زوجته ليتزوج من دورا بلاك فى نفس العام ١٩٢١ ليفتتح معها (المدرسة التجريبية) عام ١٩٢٧، وحصل على لقب (ايرل) وطلق دورا عام ١٩٣٥ ليتزوج من باتريشيا سبينس عام ١٩٣٦ وطرد بعدها من مؤسسة بارنيس فى بنسلفانيا الأمريكية وحصل على جائزة نوبل فى الآداب عام ١٩٥٠، وطلق باتريشيا ليتزوج من أخرى عام ١٩٥٢، وأصدر بيانه الشهير مع اينشتاين عام ١٩٥٥، وأصبح الرئيس المؤسس لحملة نزع السلاح النووى وسجن لهذا السبب لمدة عام، وتوفى فى فبراير فى ويلز من عام ١٩٧٠.

كان غزير الإنتاج حتى كان يؤلف كتابا كل عام تقريبا حتى عام ١٩٥٠ وأول كتبه ظهر عام ١٨٩٦، وترك مجموعة هائلة من الكتب والمقالات وعالج كل ميادين الفلسفة واهتم بشدة بمشكلة (رفض الحرب)، كانت ميوله يسارية وضد الدين، لكن لغته كانت جلية عظيمة راقية مؤثرة. اهتم فى البداية بفلسفة الرياضيات ثم عدل عنها فى مرحلته الثانية.

اشتهرت جلساته عام ١٩٦٧ والتى تحدث فيها راسل عن جرائم الحرب الأمريكية فى فيتنام، فأحدث بها (احتراقا) عظيما لوجدان الشعوب التى تنبهت لما يحدث فى فيتنام على يد الأمريكان.

وتقام جلسات مشابهة فى بروكسل فى بلجيكا مستلهمة من جلساته السابقة، وتشمل جلسات اليوم ما تسميه أمريكا بـ (الحرب الوقائية) وتتصدر لمحاكمة (مشروع القرن الأمريكى الجديد) لغزو العالم!

كان برتراند راسل يقول: إنه لا شىء يسمى المادة ولا العقل، والموجود هو المعطيات الحسية التى تحكمها قوانين مختلفة!

له مئات الكتب والمقالات أهمها (الحتمية التذكرية) و(الفلسفة التحليلة) و(منطق الرياضيات) وأشهرها كتابه (لماذا أنا لست مسيحيا)؟!



الحاج راغب الخالدى

من أهم الشخصيات الفكرية التى ساهمت فى تطوير (المكتبة الخالدية) الشهيرة فى القدس الشريف فى أواخر القرن التاسع عشر، هو الحاج (راغب بن نعمان الخالدى) الذى ورث إدارة المكتبة عن جده الأكبر (محمد صنع الله الكبير) الذى وضع نواة المكتبة وحولها إلى مكتبة عامة بعد ذلك، تمول من الأوقاف التى وقفتها عليها إحدى بنات الشيخ نجم الدين مفتى القدس، وتعود هذه الأوقاف إلى أحد كبار أمراء المماليك وهو الظاهر بيبرس الذى تزوج من ابنة أحد أمراء المغول وهو حسام الدين بن بيركه خان، وهو الذى اشترى الأرض وسميت بـ (الخالدية) نسبة إلى خالد بن الوليد وإلى العائلة، وكانت تحيطها مبان مملوكية عريقة حتى استولت إسرائيل على معظم الزوايا والمدارس بعد حرب ١٩٦٧ ولم يبق من طريق باب السلسلة المعروف إلا (الخالدية). وكانت المكتبة قد افتتحت بمخطوطاتها عام ١٧٢٠، ثم افتتحت كمكتبة عمومية على يد (راغب الخالدى) عام ١٩٠٠ وظلت حتى عام النكبة ١٩٤٨ مرجعاً للمفكرين والباحثين والمثقفين والدارسين، وزادت أهميتها لوقعها فى الطريق المؤدى إلى أحد أبواب الحرم المقدسى الشريف، واشترط الحاج راغب ألا يخرج منها كتاب، على أن تكون مفتوحة الأبواب، كما أوصى بأن تؤول ملكية كتب من يتوفى من العائلة، إلى المكتبة العامة الخالدية..

وقد شمل فهرسها عام ١٩٠٠، حوالى ١١٥٦ مجلداً منها حوالى ٦٨٥ مخطوطا، وقد قام الحاج راغب بترميمها وجلب الكتب إليها، وكان من أهم زوارها آنذاك، المستشرق البريطانى (مرجوليوث)، وقد وصل عدد مجلداتها حتى عام ١٩١٧ إلى حوالى (٤) آلاف مجلد، بينها مخطوطات نادرة، وزارها فيما بعد المستشرق الفرنسى (ماسينيون) والألمانى (كاله) والبريطانى

الشهير (جيب) وكثيرون غيرهم، كما زارها عدد من المفكرين اليهود ولم يكن الصراع قد اشتد آنذاك بعد، بين العرب واليهود.

وقد ظل الحاج راغب يطورها حتى وصفها كبار مؤرخى العرب آنذاك بأنها (أعظم دور كتب القدس) فى الأربعينات من القرن العشرين.

وكان يساعده بعض رجال العائلة من أهل الفكر حتى قامت حرب ١٩٤٨، فنزح بعضهم إلى لبنان لوقوع منازلهم وأراضيهم على خط النار، ويقال إنه قد زاد عدد الكتب فى المكتبة الخالدية فى ذلك الوقت إلى (١٢) ألف مجلد، برغم أن الإحصائيات أثناء الانتداب البريطانى لم تؤكد هذا الرقم، وظلت إيرادات المكتبة فى تراجع بسبب الإنفاق على صيانتها من مال المؤسسين الخاص، وكذلك فى شتات بعضهم بعد الحرب وإنشاء إسرائيل، حتى أن أحد كبار المشرفين عليها مع الحاج راغب، وهو خليل بن بدر الخالدى لم تستطع أسرته نقل مكتبته الثمينة التى كانت تتكون من آلاف الكتب، بسبب ظروف الاحتلال، وسمح فقط بإهداء حوالى (٧٠٠) مجلد إلى مكتبة المسجد الأقصى.

توفى الحاج راغب الخالدى فى نابلس عام ١٩٥٢، وخلفه ابنه حسين الخالدى الذى كان آخر رئيس منتخب عربى لبلدية القدس بكامها حتى عام ١٩٣٨.

ويكفى وجود الحاج راغب الخالدى وجدوده من الخالدية ليثبت للعالم أن فلسطين كانت أرضاً يعيش عليها شعب فى غاية التحضر، قبل إقامة دولة إسرائيل.

رافائيل



أعظم رسام فى عصر النهضة الإيطالى. عاش بين عامى ١٤٨٣ و١٥٢٠م، ولد فى (أوربينو) يوم ٦ إبريل، وتعلم فى دير القديس جيوفانى، وتعرف على كبار شخصيات الاتجاه الجديد الذى عرف بـ (الإنسانيات).

تعلم رافائيل فترة فى (بيروجينو) وعمل منذ عام ١٥٠٤م كفنان حر فى فلورنسا، حتى ظهرت أول رسوماته عن السيدة العذراء مريم وأشكال عديدة عن المذبح.

وفى عام ١٥٠٨ وصل إلى روما، فتم تكليفه بأول أعظم عمل فى حياته، وهو رسم النصوص الدينية فى الفاتيكان، وكانت مدرسة (أثينا) معروفة عالمياً آنذاك كمظهر للفن الكلاسيكى المفعم بالجمال والانسجام.

مزج أسلوب رافائيل بين المثالية العالية المجردة وبين الدفء الإنسانى الطبيعى فأصبح نموذجاً خاصاً تجلى فى رسوماته عن العذراء والتى كاد يتخصص فيها! ثم تصويره لجوليوس الثانى وليو العاشر مع الكاردينالات، والتى أظهرت شخصية رافائيل الفنية لفترة النهضة فى ضوء الألوان الراقية.

وكما فى الرسم والتصوير اللونى، كان فى فن المعمار أيضاً شديد الخصوصية، لكنه تأثر بعمه (برامانتى) فى البداية، وبعد موته تسلم بدلاً منه رئاسة الفريق فى سانت بطرس..

وكان يتم استدعاؤه من قبل البابوات لتصوير ما يريدونه، سواء على القبب أو السجاجيد.

عرف فن رافائيل بـ الأشكال الصغيرة الدقيقة المستوحاه من التوراة، خاصة قصة إسحق، التى تذكرها التوراة، بديلاً عن إسماعيل الذى كاد يذبحه النبى إبراهيم عليه السلام.

مات رافائيل، عن (٣٤) عاما فقط.

آرتور رامبو



عبقرية الشعر الفرنسى فى القرن التاسع عشر. قيل عنه إنه ابن الشعر الضال، ولا يمر عام إلا وتصدر قراءة جديدة لأشعاره، اعتبر أشعر شعراء فرنسا من الشباب.

ولد آرتور رامبو فى ٢٠ أكتوبر عام ١٨٥٥ فى مدينة (شارفيل) الصغيرة فى شرق فرنسا ابناً لضابط بحرى هجر عائلته وكان عمر رامبو (٦) سنوات فقط. فعانى من طفولة قاسية وأم حازمة متسلطة تسيطر عليها مرارة الهجر. حاول (رامبو) الفرار من البيت أكثر من مرة، لكن الشرطة كانت غالباً ما تعيده. فى المدرسة كان تلميذاً مشاغباً لكنه مجتهد. افتتن بالشعر والأدب وشارك فى أمسيات شعرية وهو فى الخامسة عشرة من عمره ونام أثناء المسابقة التى فاز فيها. كتب أشعاره الأولى وهو فى هذه السن، باللغة اللاتينية، وكتب أولى قصائده بالفرنسية وهو فى سن السادسة عشرة فقط فكان لها دوى هائل.

فى عام ١٨٧٠ اندلعت الحرب بين بروسيا وفرنسا فقرر الهرب إلى باريس وبلجيكا وكتب أجمل قصائده التى عرف بها وهى، (الزورق الثمل)!

تعرض لعملية اغتصاب من قبل بحار فرنسى سكران فأفزعته التجربة لكنها رمته إلى القلق والاغتراب. فأصبح يشرب الخمر ويرتاد الملاهى بملابس رثة وشعر طويل. بعث بأشعاره إلى معلمه الأول (جورج ايزامبار) الذى شجعه وتنبأ بأنه سيكون شاعر فرنسا.

عاد إلى باريس عام ١٨٧١ بناء على استدعاء من الشاعر الفرنسى الكهل (بول فيرلين) الذى استغله وعلمه تدخين الحشيش والمخدرات فانقلب المجتمع الأدبى الفرنسى على رامبو، وإن اعتبره ضحية!

كتب آنذاك (إشراقات) وهى تتكون من (٤٠) قصيدة وحاول الهرب من (فيرلين) لكنه لحق به وأطلق عليه الرصاص فى محطة قطار فى بروكسل فى بلجيكا.

وظل (رامبو) يتسكع فى باريس شاعراً وحيداً غامضاً مغترباً، وكتب: (فصل فى الجحيم) وهو النص الوحيد الذى طبع فى حياته.

وفى عام ١٨٧٤ هجر الشعر فجأة: (لم أعد شاعراً لأنى لم أعد مجنوناً)!

وعبر المانش ليتعلم الإنجليزية فى انجلترا، والتحق فى هولندا بالجيش ثم تركه وعاد إلى فرنسا ليرتحل من جديد، ولكن.. إلى الشرق!

فى قبرص عمل ملاحظاً للعمال فى أحد المحاجر (لا شىء هنا غير خليط من الصخور والبحر).

وفى عام ١٨٨٠ عمل ملاحظاً فى قصر الحاكم. لكنه ترك البلاد وأشيع أنه رمى عاملاً بحجر فقتله. وصل إلى عدن وعمل لمدة ١١ سنة فى مكتب تجارى. وقام بجولات استكشاف فى شرق أفريقيا وأسس فرعاً للشركة فى (هرارى) بالحبشة.

أرسل معظم رسائله من إفريقيا إلى أمه وأخته (إيزابل) وكان يطلب طلبات شديدة الغرابة مثل بندقية لصيد الأفيال، على رغم فقرهما، وكان يبدو فى رسائله الضجر دائماً لكنه فى الواقع كان يستمتع بحياته هناك. انغمس فى ثقافة المنطقة تماما وأقام مع امرأة حبشية، ويشهد أصدقاؤه الفرنسيون على اهتمامه الشديد بالثقافة الإسلامية. وقيل إنه كان لديه خاتم يحمل اسم (عبد رينبو) أى (رامبو عبد الله).

عام ١٨٨٦ عمل فى تهريب السلاح لحساب ملك أثيوبيا ثم أصيب بورم فى ركبته فعاد إلى فرنسا حيث بترت ساقه وانتشر مرض الزهرى فى جسمه حتى توفى فى نوفمبر عام ١٨٩١ ولم يمش فى جنازته سوى أمه وأخته. وكان قد وضع شاهداً على قبره باسم (التاجر رامبو)، لكن السلطات الفرنسية غيرت الشاهد بعد ٥٧ سنة، وبعد اكتشاف روائعه الشعرية وكتب عليه: (الشاعر رامبو).

وصف رامبو، بأنه (الشاعر الثائر الملاك الشيطان الفتى الغامض المتصوف الوحش)، والأسطورة!

قال عن شعره: (كل قصيدة أكتبها هى حلم مكثف وسريع) هى (إشراقة تفجر الزمن بكثافة)!

كتب عنه معظم أدباء فرنسا، وقال عنه البير كامو إنه (مدهش)، ووصف بأن له (روح العاصفة).

وقال عن نفسه: (أنا العابر بنعال من ريح)!

لينى رايفنشتال



رائدة السينما واحدى أعظم مخرجى القرن العشرين. ألمانية ولدت مع بداية القرن الماضى وأخرجت أفلاما تبرز التفوق الألمانى فى أعمال كانت معظمها دعاية لألمانيا أيام النازيين وتحت حكم هتلر بالذات.

برزت (لينى رايفنشتال) وهى شابة بعد أن عملت ممثلة وخاطبت الوعى الألمانى فى فيلمها (الضوء الأزرق) وهو الذى لفت انتباه (الفوهرر) هتلر إليها، فقام بتكليفها بأفلام عن التميز الألمانى والتفوق الجرمانى على كل شعوب العالم، واستطاعت هى إنجاز مهمتها بتلخيص هذا التفوق بالشكل الرياضى لأجسام الرياضيين من الأصل الألمانى-الجرمانى الخالص ومجدت هذا التفوق إلى حد إثارة الشكوك حولها.

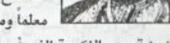
وعلى الرغم من (انبهارها) بالعنصر الآرى الجرمانى وتصويره فى لقطات فنية ما زالت حتى اليوم فى ملف أعظم الأعمال السينمائية. فإنها حين انتقلت إلى النوبة فى السودان، صورت هناك مشاهد عائلية، ووجوه أطفال سود نجلاء، يفتقرون إلى الحد الأدنى من الرقى الجرمانى، فأبدت فنا خالصاً متعاطفاً معهم إلى حد اعتبارها لوحات شديدة الروعة فى البساطة والفطرية والبداءة والروحانية.

تعرضت لينى رايفنشتال لانتقادات كثيرة أيام هتلر، وبعده، وطاردها اليهود، رغم أنها لم تكن تكرههم، لكن انتماءها الشديد للنازية وإعجابها المنبهر بالزعيم هتلر، عرضها للمحاكمة وإن نجت منها، فقد شهد كثير من الألمان واليهود لصالحها، برغم استخدامها لليهود فى فيلمها «تايفلاند».

أشهر أعمال «رايفنشتال» هو «انتصار الإرادة» وفيه تمجيد وثائقى للألمان الآريين، ذوى البشرة البيضاء والعيون الزرقاء والجمجمة الآرية، ومازال يعتبر من أحسن الأفلام التى أنتجتها ألمانيا، مع التحفظ الشديد على الموضوع، بخاصة فيما يتعلق بالقومية التى نادت بها النازية، واضطهاد اليهود باعتبارهم (ملوثين لنقاء العرق الآرى)!

وقد ظهرت «رايفنشتال» وهى تقترب من المائة عام من العمر لتنفى قيام أية علاقة خاصة أو حميمة مع هتلر، وإن اعترفت فيما سبق، أنها لم تكن لترفض أن تكون عشيقته لو طلب منها ذلك أمامها.

ولدت «لينى رايفنشتال» عام ١٩٠٢ فى برلين وتدربت على الرسم والرقص ثم التمثيل فى أول أفلامها الجبل المقدس عام ١٢٩٦ لتبدأ سلسلة من الأفلام عن الجبال، وبدأت الكتابة للسينما، والإخراج والإنتاج عام ١٩٣٢، وقد سجنت بعد الحرب وأتمت فيلمها «تيفلاند» أو الأرض المنخفضة بعد إطلاق سراحها، ثم اعتزلت لتعمل مصورة، وكتبت سيرتها الذاتية التى نشرت عام ١٩٩٣.



رفاعة الطهطاوى

من أعظم الشخصيات الأزهرية التى ساهمت فى تحديث مصر فى القرن التاسع عشر وفى إحياء التراث العربى والإسلامى فى نفس الوقت. كان معلماً ومربياً وصحفياً ومترجماً واعتبره البعض مساهماً رئيسياً فى مشروع نهضة مصر الفكرية الذى أعده محمد على باشا.

ولد رفاعة رافع الطهطاوى فى طهطا بسوهاج فى صعيد مصر فى جمادى الآخرة ١٢١٦ هجرية/ ١٥ أكتوبر ١٨٠١ فى أسرة كريمة الأصل، حيث يعود نسبه من أبيه إلى الإمام الحسين عليه السلام، كما يعود نسبه من أمه إلى قبيلة الخزرج الأنصارية.

حفظ القرآن الكريم وتنقل مع أبيه بين مدن صعيد مصر، وبعد موت والده عاد إلى طهطا فرعاه أخواله وأسرة أمه التى كان فيها كثير من الشيوخ والعلماء وتعلم الفقه والنحو واتسع اطلاعه على الكتب. وكان عمره ١٦ سنة حين التحق بالأزهر وعين واعظاً فى الجيش المصرى، وتتلمذ على كثيرين بينهم الشيخان حسن القويسى وحسن العطار الذى كان وراء ترشيحه ليكون مشرفاً على البعثة العلمية من بعض طلاب الأزهر لدراسة العلوم الحديثة فى فرنسا عام ١٨٢٦ ليذكرهم بأمور دينهم، لكن رفاعة الشاب أراد أكثر من مجرد التوجيه الدينى للبعثة فتعلم الفرنسية وهو على ظهر السفينة إلى فرنسا، وهناك اتخذ مدرساً للفرنسية على نفقته الخاصة ودرس مع المبعوثين واشترى الكتب من ماله الضئيل فلفت انتباه العالم الفرنسى (جومار) إليه وكان هو المشرف الفرنسى الذى عينه محمد على باشا على البعثة كما اهتم به المستشرق الفرنسى الكبير (دى ساسى).

وقبل التقدم للامتحان النهائى كان قد ترجم ١٢ عملاً إلى العربية فى مختلف العلوم من تاريخ وجغرافيا وهندسة وصحة وغيرها حتى ضعف بصره. وضم للبعثة للتخصص فى الترجمة. وفى فرنسا كتب هناك مخطوطته الشهيرة: (تخليص الإبريز فى تلخيص باريز) أو (الديوان النفيس فى وصف باريس) وصف فيه حياة الباريسيين وعاداتهم وحضارة فرنسا وعلاقتها بالمواطن وقرر هناك أن (الفرنساوية أقرب شبها بالعرب منهم للترك). ومن هنا عرفت مقولته الشهيرة: (وجدت هناك إسلاما بدون مسلمين وفى الشرق وجدت مسلمين بلا إسلام).

استقبله الأمير إبراهيم بن محمد على باشا فى الإسكندرية أثناء عودته لمصر عام ١٨٣١ وكان أول مصرى يشغل وظيفة مترجم فى مدرسة الطب لترجمة الرسائل والكتب الطبية.

وفى طهطا، هارباً من الطاعون فى القاهرة كتب مجلداً فى الجغرافيا وأهداه لمحمد على بالقاهرة. افتتح مدرسة الألسن عام ١٨٣٥ وتولى إدارتها وكانت تعلم اللغات الفرنسية والإيطالية والانجليزية والتركية والفارسية إلى جانب الهندسة والتاريخ والجغرافيا والشريعة وكان يقوم

بتدريس العلوم بنفسه أيضاً وتعب كثيراً حتى تخرجت أول دفعة وعددها ٢٠ تلميذاً ساهموا فيما بعد معه فى ترجمة القانون الفرنسى فى عدة مجلدات وفى ترجمة مئات الكتب العلمية.

ورغم أن المدرسة توسعت لتضم تعليم الإدارة لإعداد الموظفين الحكوميين والقضاة فإن الخديو عباس الأول أغلقها فعاد الطهطاوى ليتولى مناصب تعليمية فى مدرسة الحربية والتى ألغيت بدورها فأصبح الطهطاوى بلا عمل حتى تولى الخديو إسماعيل عام ١٨٦٣ فأنشأ (قلم الترجمة) وأصدر مجلة (روضة المدارس) عام ١٨٧٠، وكانت نصف شهرية، كما رأس صحيفة الوقائع المصرية التى أسسها محمد على وهى أول جريدة عربية وكانت قبل الطهطاوى تكتب بالتركية ثم تترجم للعربية وهو الذى أدخل فيها السياسة والفكر والأدب فعرفت مفهوم الصحافة الحديثة.

كان الطهطاوى أول من أسس لكتابة المقال الصحفى فى الصحافة المصرية.

ولقب بـ (أمير النهضة المصرية الحديثة) كما اعتبر من رموز (العلمانية) الأولى فى العالم العربى والإسلامى بمعنى التفاعل مع الحضارة الأوروبية دون التخلى عن منجزات الحضارة العربية والإسلامية وبدون التعارض مع الشريعة.

اعتبر الطهطاوى أول رائد لتحرير المرأة العربية حتى قبل قاسم أمين فقد كان شديد التحرر فى الكلام عنها فى كتابه المهم (المرشد الأمين للبنات والبنين) حيث أصر على تعليم البنات، كما رأى أن المسرح يجب أن يكون متاحاً للمصريين جميعا وليس للنخبة أو الأجانب فقط.

ترك الطهطاوى أكثر من ٢٥ كتاباً ترجمها بنفسه وحوالى ألفى كتاب ترجمها مع تلاميذه كما ترك مؤلفات عديدة بينها: (مناهج الألباب المصرية فى مباهج الآداب العصرية).

كان يؤخذ عليه أحياناً أسلوبه المتأثر بالترجمة وكذلك استخدام السجع والمحسنات اللفظية التى أضرت بأسلوبه لكن هذا كان سمة عصره.

مات رفاعة الطهطاوى فى ١ ربيع الآخر ١٢٩٠ هجرية الموافق ٢٧ مايو ١٨٧٣.

ديفيد روبرتس

مستشرق رسام وعاشق بلا كلل للشرق فى زمن الاستشراق الذهبى وإن كان قد أخضع اهتمامه بالمشرق إلى نزعته الدينية. ولد فى ٢٤ أكتوبر عام ١٧٩٦ بالقرب من ادنبرج باسكوتلاندا ابناً لصانع أحذية فقير. وساعدته عائلته ليبدأ مبكرًا وهو بعد صبى ليرسم ويصف البيئة المحيطة به، وكانت القلاع والحصون وبقايا الآثار العمرانية هى أكثر ما كان يجذبه. كان عمر ديفيد حوالى ١١ ... أعماله الفنية

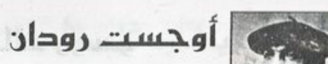
تحت إشراف وتعليم فنان فى مدينته حيث نقل إليه التقنيات الأساسية للرسم. لكن الطبيعة علمته أكثر. فقد قضى معظم وقته فى تلك الفترة يرسم الاسكتشات بحيث يمكن القول أنه علم نفسه بنفسه كيف يكون فنانًا!

فى عام ١٨١٥-١٨١٦ بدأ يعمل كمساعد تصميم فى مسرح صغير، وبعد سنوات أصبح الرسام الرسمى فى المسرح الملكى فى مدينة جلاسكو، ثم ادنبرج. وبدأت شهرته تزداد، وفى عام ١٨٢١ تلقى عرضا للعمل فى مسرح كبير فى لندن، ثم أصبح المصمم الخاص فى دار أوبرا كوفنت جاردن الشهيرة. بدأ ديفيد روبرتس رسومه التى عرضت فى الأكاديمية الملكية واحتفى بها النقاد. وفى عام ١٨٣١ انتخب رئيسا لجمعية الفنانين البريطانيين بعد أن اعتزل عمله فى المسارح ليعمل فى الاستوديوهات. وبدأ ترحاله فى أوروبا بالسفر إلى أسبانيا التى كانت شبه مجهولة لباقى الأوروبيين، ورسم فيها الآثار الحضارية الأندلسية، وانتقل منها إلى المغرب عن طريق جبل طارق ومنه إلى طنجة ثم تطوان فكانت تجربته الأفريقية الأولى المهمة. وقبل أن يبدأ رحلته الطويلة الشهيرة فى الشرق الأوسط كان قد كسب الكثير من بيع لوحاته الأسبانية. غادر روبرتس إنجلترا إلى فرنسا عام ١٨٣٨ فنزل مرسيليا وأبحر عبر مالطا إلى اليونان فالإسكندرية المصرية حيث التقى بالقنصل الإنجليزى الذى كان بدوره رحالة، فساعده كثيرًا فى استئجار قارب ومعه فريق مصرى من ثمانية أفراد، ووصل القاهرة فى سبتمبر من عام ١٨٣٨ ومكث فيها أيامًا رسم خلالها الأهرامات وأبو الهول والآثار الإسلامية.

كان لـ «ديفيد روبرتس» السبق فى رسم مسجد إسلامى فى القاهرة من الداخل، وكان هذا أمراً نادر الحدوث لأى مستشرق آنذاك. وتابع رحلته النيلية. وفى الطريق كان يرسم كل ما يقع تحت عينه حتى وصل إلى النوبة وأبو سمبل حيث تأثر كثيرًا بالمعابد الفرعونية التى أخذت لبه، ويقال أنه رسم ما لا يقل عن ١٠٠ لوحة.

قام «روبرتس» برحلاته الشهيرة إلى سيناء وعبر منها إلى بلاد الشام، حيث انطلق إلى البتراء فى الأردن ذات الآثار القديمة المتميزة فوصل القدس، وجال طويلاً فى ما سماه بـ «الأرض المقدسة» وكانت له هناك مجموعة من أجمل أعماله على الإطلاق!

ثم تابع ترحاله إلى لبنان وحط فى «بعلبك» التى فتنته بآثارها وكان ينوى زيارة «تدمر» فى سوريا لكن مرض الحمى عاجله واضطره للعودة والإبحار إلى إنجلترا فى ١٣ مايو ١٨٣٩ وحاول هناك عرض أعماله على ناشرين لكنهم رفضوا لصعوبة طباعة رسوماته حتى التقى بالمتخصص «فرانسيس جراهام مون» الذى أشرف على تنفيذ طباعة الرسومات على الحجر والتى تتكون منها الأجزاء الثلاثة المهمة والشهيرة من كتاب: «الأرض المقدسة»، سورية، ادوم، مصر، النوبة، والتى نفذها فنان بلجيكى قام بنقش الرسومات، والتى أكسبت «ديفيد روبرتس» مجدًا خرافيًا فأصبح عضوا فى الأكاديمية الملكية البريطانية. لكن المرض اشتد عليه فمات فى عام ١٨٦٤.



أوجست رودان

من مشاهير فن النحت فى فرنسا، كان له تأثير واسع وقوى على الفن عامة فى القرن العشرين. تميزت أعماله بالواقعية، ولم يخجل رودان من إبراز جوانب الضعف الإنسانى فى تماثيله. هو (فرانسوا أوجست رين رودان) ولد فى نوفمبر عام ١٨٤٠ (القرن التاسع عشر) فى باريس، بدأ ممارسة الفن بالرسم الذى تعلمه مع الرياضيات فى مدرسة خاصة. ورفض طلبه ثلاث مرات للالتحاق بمعهد الفنون الزخرفية، فاتجه للعمل منفردا، وكان بدأ نحت التماثيل وعمره ١٥ سنة لكسب عيشه، ولكن وفاة أخته المفاجئة عام ١٨٦٢ أثرت فيه لدرجة أنه انخرط فى سلك الرهبان، حيث تعرفوا هناك على موهبته، فخرج للحياة العامة عام ١٨٦٣ وعمره ٢٢ سنة، وتعرف على رفيقة حياته (روز بوريه) وعمرها ٢٠ سنة، وأنجب أول أولاده وعمره ٢٦ سنة، وبدأ ينوع نشاطه كمساعد لفنانى النحت والمثّالين، حتى وجد فرصة عمل ذهبية فى بروكسل فى بلجيكا مع (فان راسبورج) فى عام ١٨٧٣. سافر رودان بعدها إلى إيطاليا عام ١٨٧٤ وكان عمره ٣٤ سنة فتأثر بشدة بأعمال مايكل أنجلو، وعرض تمثال (العصر البرونزى) الشهير بين أوساط المثقفين فى بلجيكا ثم فى فرنسا، وتعرض لنقد شديد، لكنه كان سبب شهرته وعاد مع روز إلى فرنسا عام ١٨٧٧، وأنشأ استوديو خاصاً به وظل فيه حتى مات. وكان رودان قد بدأ بإنجاز (باب برونزى) لمعهد الفنون الزخرفية الذى رفضه حين كان صغيرا، ولم يكتمل الباب قبل وفاته عام ١٩١٧ وتعتبر تماثيل (المفكر) و (القبلة) و (آدم وحواء) من أروع أعماله التى قدمها.

توفى والده عام ١٨٨٣ وكان رودان فى الثالثة والأربعين من عمره حين قابل ملهمته الجديدة (كاميل كلوديل) التى كان عمرها ١٩ سنة!

شارك (رودان) فى تأسيس (الجمعية القومية للفنون الجميلة) عام ١٨٨٩، كما شارك الفنان (كلود مونيه) فى جاليرى خاص بهما، وكلفته الحكومة بصنع تمثال للكاتب (فيكتور هوجو) ليوضع فى مقبرة العظماء، كما كلفته (جمعية العباقرة) بصنع تمثال لبلزاك، واصبح نائبا لرئيس جمعية الفنون الجميلة، وطلبته الأرجنتين لمساعدتها.

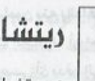
وأخيرا استطاع رودان أن يشترى البيت الذى ظل يستأجره منذ عام (١٨٩٣) وبدأ يعد مجموعة من التحف واللوحات الفنية، وأقام أول معرض له فى جنيف بسويسرا عام ١٨٩٦ وعمره ٥٦ سنة، وبعدها قام ناشر بنشر رسوماته التى بلغ عددها ١٤٢ رسما عرفت باسم الناشر (البوم جوبيل)، كما أقيم معرض له فى طوكيو باليابان عام ١٩٢١.

ثم تزوج أخيرا من رفيقة عمره (روز بوريه) حين أصبح فى السابعة والسبعين من عمره التى ماتت بعد ذلك بشهر واحد وتبعها رودان بشهور قليلة فى نفس العام.

جان جاك روسو

مـن كبار المحرضين على الثورة الفرنسـية، فيلسـوف وكاتـب، ولد فى جنيف بسويسـرا فى يونيه مـن عام ١٧١٢ وتوفى بالقـرب من باريس فى يوليه فى عام ١٧٧٨، توفيت أمه أثناء ولادته وعانى قسـوة الأب الشـديدة برغم ثرائه.. عمل حدادا وطارقا للنحاس، هرب وعمره ١٦ سنة من أبيه وأثناء تشرده عثر عليه رهبان كاثوليك وتولت مدام (دى فارين) تربيته وتعليمه وخدم فى عدة بيوت واتهم بالسرقة وعاد للتشرد ولمدام (دى فارين) التى كانت قد انتقلت به من سـافورى إلى تشامبرى عام ١٧٣٠ وتمتع لمدة ثمانى سـنوات عندها بدراسة الموسيقى وتأمل الطبيعة وقراءة كتب الفلاسفة الإنجليز والألمان والفرنسـيين ودرس الكيمياء واللغة اللاتينية والرياضيات وتعرف على المسـرح والأوبرا ثم عمل فى فينسـيا (البندقية) سكرتيراً للسفير الفرنسى وبدأ كتابة (اعترافاته) الشهيرة فى جنيف عام ١٧٨٢ وتم ترحيله إلى باريس حيث فشل عرض الأوبرا التى كتبها وتعرف على الإخوة (جريم) الألمان وعلى (ديدرو) الفرنسى، واعتبر شخصاً متمرداً ومستهتراً، فبدأ يجذب الانتباه حتى نشر عـام ١٧٥٠ فى باريـس مقالته (خطاب حول العلوم والفنون) التى طرحت موضوع تناقض سـلطة الدولة مع الطبيعة، وشـهد نجاحه الحقيقى بعد عرض أوبرا عام ١٧٥٢ ثم جاءت مقالته الثانية التى ذاع معها صيته وبدأت شـهرته حين كتب عن (الطبقية) فى المجتمع، وعرضت عليه (مدام ايبيناى) تمضية بقية حياته فى (شاليه) وسط الطبيعة فى عزبتها الخاصة، لكن مشاكل عاطفية مع إحدى النبيلات اضطرته للرحيل إلى لوكسـمبورج وبدأ إصدار أعماله المهمة ومنها (رسـائل إلى دى آلامبرت) ١٧٥٨ و(العقد الاجتماعى) ١٧٦٢ الذى صدر فى أمسـتردام بهولندا وهو الذى عرف به حتى اليوم، واعتبر (نص بيان الثورة الفرنسية)!

أحرق كتابه عن (التعليم) من قبل البرلمان الفرنسى وصدر أمر باعتقاله فهرب ونادى بتحرير العقائد من قبضة الكنيسة وسلطة الدولة فتعرض لاعتداء من مجهولين، وأصدرت سويسرا قراراً بطرده وقبلت انجلترا لجوءه عام ١٧٦٦ بتوصية من (ديفيد هيوم)، لكن وساوس تدبير المؤامرات ضده بـدأت تؤرقه فعاد إلى باريس لينهـى كتابة (الاعترافات) عام ١٧٧٠ وينشـر عدة قصص قصيرة تعتبر من أفضل ما كتب، وظلت أوهام وجود أعداء يدبرون لمقتله تطارده حتى مات فجأة عام ١٧٧٨.



ريتشارد قلب الأسد

هو ريتشـارد الأول، ملك انجلترا فى القرن الثانى عشـر، قاد واحدة من أهم الحمـلات الصليبية على بيت المقدس فى فلسـطين، ورغم إمكانياته الهائلة العسـكرية وشجاعته الفائقة، فإن الحملة فشلت، وقتل بسهم طائش وهو فى الثانية والأربعين من عمره، ولقب بـ (قلب الأسد) فى وطنه وفى العالم الإسلامى حيث واجه صلاح الدين الأيوبى، لكنه لم يستطع قهره، ولا دخول القدس.

ريتشـارد الأول ولد فى ٨ سـبتمبر من عام ١١٥٧ فى اكسـفورد فى انجلترا، ابناً للملك هنرى الثانى والملكة اليانور التى انفصلت عن والده، فانضم ريتشارد إلى الأم تاركاً أباه الملك، وأمضى معظم شبابه فى بلاطها يراعى شئون ملكها وممتلكاتها.

توج ريتشـارد الأول فى سبتمبر من عام ١١٨٩ وعمره ٣٢ سنة، وأمضى فى انجلترا ستة شهور فقط من فترة حكمه التى امتدت عشر سنوات، وأوفى بوعده (لأبيه) بالمشاركة فى الحملة الصليبية على بيت المقدس عام ١١٩٠ مع شريكه وغريمه فيليب الثانى، وفى طريقه احتل قبرص (الرومانية) عام ١١٩١ وتزوج فيها وواصل مسـيرة جيشـه إلى القدس، وفى عكا التقى بملك فرنسا الذى سبقه إليهـا، واشـترك الملكان، الإنجليزى والفرنسـى فى حصارها، فوقعت ثانية فـى أيدى الصليبيين وقتلوا (٥) آلاف من أهلها ثم استولوا على يافا.. وكان ريتشارد الأول يتحكم فى الجيوش الصليبية كلها، واعتبر (قائدها العام) مما عز على ملك فرنسـا فيليب الثانى وأمير النمسـا ليوبولد الخامس وأدى ذلك إلى خلاف شـديد فتركاه وعادا إلى وطنيهما وأصبح ريتشارد وحيداً فى مواجهة جيوش صـلاح الدين، ودارت بينهما مفاوضات عن طريق الرسـل ويقال إن صلاح الدين عالج بنفسـه الملك الإنجليزى ريتشارد حين أصيب ومرض بشدة وهو ما ترك أثراً هائلا فيه.

وعرض ريتشارد أن يزوج أخته من شقيق السلطان صلاح الدين، الملك العادل، بحيث تكون القدس له وعكا لامرأته، لكن البابا اشترط اعتناق الملك العادل المسيحية ليزوجه من أخت ريتشارد وفشلت الخطة، لكن الملك العادل اسـتطاع أن يسترد مدينة يافا ثم جبلة واللاذقية (على سواحل سوريا) من الصليبيين فعقد ريتشـارد الأول هدنة مع صلاح الدين لمدة (٣) سنوات و(٣) شهور و(٣) أيام.. بعد أن فشل ريتشارد فى احتلال القدس مرتين، لكنه توصل إلى اتفاق مع صلاح الدين بالسماح للزوار من (الفرنجة) بارتياد بيت المقدس وأداء صلواتهم فيه شرط ألا يحملوا سلاحاً مقابل حمايتهم.

واضطـر ريتشـارد الأول قلب الأسـد إلى العودة خائبـاً إلى انجلترا فغرقت سـفينته فى بحر الادرياتيـك عند تركيـا، فقرر العودة براً، لكنه قبض عليه فى النمسـا متنكراً، واحتجزه أميرها ليوبولد وطلب فدية كبيرة لإطلاق سراحه، وبقى سجيناً لديه لمدة عامين حتى تم دفع الفدية.

وصفه المؤرخ العربى ابن الأثير بأنه (كان رجل زمانه، بلى المسلمون منه بالداهية التى لا مثيل لها) وقال عنه سير (ريتشارد بيكر) الإنجليزى فى كتابه عن ملوك انجلترا، أن إحساس ريتشارد بتأنيب الضمير لتخليه عن أبيه الملك رافقه طيلة عمره، لذلك أوصى أن يدفن إلى جواره ليطلب الصفح منه بعد الموت..

انشغل ريتشارد (قلب الأسد) بالدفاع عن أملاكه الفرنسية أمام (فيليب الثانى) ملك فرنسا، وبينما كان يحاصر مدينة شالوز الفرنسية سقط صريعا بسهم طائش فى ٦ أبريل من عام ١١٩٩!

تشارلز ريختر

مبتكر مقياس ريختر المسمى باسمه عام ١٩٣٤، وهو مقياس شدة الزلازل.

هو (تشارلز فرانسيس ريختر) ولد فى ٢٦ أبريل من عام ١٩٠٠، فى هاملتون بولاية أوهايو الأمريكية درس فى جامعة كاليفورنيا وفى معهد التكنولوجيا، وحصل على الدكتوراه عام ١٩٢٨ عمل فى معهد (كارنجى) بين عامى ١٩٢٧ و ١٩٣٦ قبل أن يصبح أستاذا فى معهد التكنولوجيا عام ١٩٥٢.

طور مقياسه الشهير عام ١٩٣٥ عن مقياس قديم ابتكره العالم (روسى) فى ثمانينات القرن التاسع عشر وكذلك مقياس العالم (جيوزيبى ميركالى) عام ١٩٠٢ وقد استخدم كلاهما لوحة وصفية لتعريف الخسائر الناجمة عن الهزات الأرضية على المبانى ومعرفة ردود أفعال السكان. لكن (تشارلز ريختر) ابتكر جهازاً يقيس (الموجات) الناجمة عن حركة الأرض أثناء الهزات وليس فقط على (المبانى). وقد صنف اللوحة نسبة إلى (قوة) و(شدة) هذه الموجات وبالاستعانة بالعالم (بينو جوتنبرج) استطاع تحويل النقاط العشر التى وضعها إلى مقياس لوغارتيمى للطاقة الزلزالية. ولم يكن (ريختر) أول من اهتم بالطاقة الزلزالية فقد سبقه ثلاثة من العلماء البريطانيين هم سير جيمسى أيوينج وتوماس جراى وجون مايلن لدراسة الزلازل عام ١٨٨٠ واخترع (مايلن) البندول الأفقى والذى جرب بنجاح فيما بعد الحرب العالمية الثانية لقياس الموجات طويلة المدى التى حدثت فى أمريكا.

ويقول ريختر: إن المصادفة وحدها هى التى قادته إلى علم الزلازل حين كان يعمل فى معهد التكنولوجيا على تحليل زلزال حدث فى كاليفورنيا فاستطاع (تقدير) حجم وقوة الهزات.

ويعتمد مقياسه على عدة نقاط بينها (١٠) فواصل، بمعنى أن قوة الزلزال (٥) هى أقوى بعشر مرات من الزلزال ٤ وليس كما يعتقد البعض أن مقياس ريختر هو (١٠) درجات، بمعنى أنه ليس

بعد زلزال قوته (١٠) درجات أى مقياس بل إنه أثبت ذلك فى حديث مهم عام ١٩٨٠ ليصحح الفكرة الخاطئة السائدة، فمقياس ريختر ليس له حد أقصى) بمعنى أنه يمكن أن يقيس زلزالا بقوة ١٢ أو حتى ٢٠ درجة - ولكن بما أنه لم يحدث حتى تاريخ وفاته أى زلزال بأكثر من (٩) درجات فقد ظن الناس أن هذا هو حده الأقصى.

ويفرق (ريختر) بين (حجم) الزلزال أو طاقته من حيث الكم، وبين (شدة الزلزال) وهى طاقته من حيث القوة. وكان أعنف زلزال سجل حتى وقت (ريختر) هو (٨,٦) درجة.

أصدر (ريختر) و (جوتنبرج) أحد أهم الكتب الأساسية فى علم الزلازل عام ١٩٥٤ وقد قال ريختر آنذاك، أنه (كان يجب ألا ينسب المقياس لى ولا يكتب باسمى، لأن فى هذا ظلماً شديداً لجوتنبرج الذى كان له دور كبير فى ابتكاره معى).

والطريف أن الأمريكيين يرفضون نطق اسمه (ريختر) ويصرون على أنه (ريكتر) حسب ما قالته إحدى حفيداته منذ فترة قليلة، ويذهب البعض إلى نطق اسمه (ريشتر) لكننا إذا أعدنا الاسم لأصله الألمانى فهو (ريختر) والكلمة بالألمانية تعنى: (القاضى).

مات (تشارلز فرانسيس ريختر) أو (ريكتر) فى ٢٠ أبريل عام ١٩٨٥ عن ٨٥ سنة!

راينر ماريا ريلكه

من أهم الشعراء الذين كتبوا باللغة الألمانية وتواصلوا مع الثقافة العربية. وقد اتسمت حياة (ريلكه) بالغموض والإثارة والترحال والبؤس والخوف، لكنه أثرى الحياة الشعرية العالمية.

ولد فى (براج) عاصمة تشيكوسلوفاكيا، عام ١٨٧٥، ونشر مجموعته الأولى (حياة وأغانى) عام ١٨٩٤، وقصصًا قصيرة عام ١٨٩٨. أراد له أبوه أن يصبح موظفاً مثله، لكنه الابن أصبح شاعرًا رحالة منذ بلوغه سن السادسة والعشرين فقد ترك زوجته النحاتة الفنانة ووليدته فى شمال ألمانيا حيث كان يقيم، وغادر إلى روسيا ليلتقى بصديقه (ليو تولستوى) الأديب الروسى الكبير، ثم سافر إلى باريس للقاء النحات (أوجست رودان)، أستاذ زوجته، وإجراء حوار معه، لكن (الرحلة - الحلم) تحولت إلى كابوس من الوحدة والبرد والخوف والفقر، وصف نفسه أثناءها: (كمن يقفز فى بئر ماء عفن)! وغاص فى شعور الملانخوليا (الكآبة المستديمة) التى نفذت إلى داخله بقوة، لكنها صقلت إحساسه الشعرى وتدفق إبداعاته. وكان يعيش فى غرفة بباريس، قذرة باردة، بلا تدفئة، ويقرأ

الأدب الفرنسي ونيتشه والقصائد الروسية. وأعلنت زوجته أثناء رحلته الباريسية انفصالها عنه، وصدر له حواره المنتظر مع رودان، لكنه عاش في تلك الفترة التحويل الحقيقي في حياته، حين رأى شجرة أرز لبنانية وحولها حيوانات غريبة في إحدى حدائق باريس. وبدأ يكتب، فصدر له: (كتاب الخيالات) عام ١٩٠٣، وأبياته المشهورة عن الأرز، ثم (كتاب الساعات) عام ١٩٠٥، وقال آنذاك:

(أنا حقيقي فقط، حين أعيش لحظة الإبداع)!

وقد سجل ريلكه رحلته الباريسية في يوميات خاصة جدًا لم تنشر إلا مؤخرًا.

ورغم أن (ريلكه) اقام في روسيا وألمانيا وإيطاليا وسويسرا وفرنسا، لكنه بلغ غاية التأثر أثناء إقامته في تونس والجزائر والتي أعطت صور التجربة الذاتية إشعاعًا ساحرًا خاصًا، ويسجل آنذاك: (لا أستطيع في الصباح المشرق إلا أن أنبهر باختراق الشمس للأسواق في دفعات متناسقة، حيث يسقط شعاعها فيصبح الأخضر شفافًا).

كان للشاعر (العملاق) تجربة عاطفية مع سيدة مصرية من عائلة معروفة وكانت تقرأ له بترجمة فرنسية حين التقت به فجأة، في سبتمبر من عام ١٩٢٦، وكانت هي آخر تجاربه العاطفية فقد اكتشف إصابته بسرطان الدم بعد أن نزف وهو يحاول قطف وردة لها! وعاد إلى باريس من سويسرا ليدخل المصحة ويموت في ديسمبر من عام (١٩٢٦)م.

زامبا زيمبولا



واحد من ملايين الأفارقة الذين اختطفوا من قبل الأوروبيين، خاصة الانكلوسكسونيين، وبيعوا لسكان قارة أمريكا الجديدة.

«زامبا زيمبولا» كان ابنا لملك قبيلة في الكونجو، ولد حوالي عام ١٧٨٠ وفي أوائل العشرين من عمره دعاه الكابتن الإنجليزي «وينتون» ليرافقه في رحلة العودة على (سفينة العبيد) لكنه فور وصوله اختطف وبيع كعبد.

عمل «زامبا» في مزرعة لأكثر من أربعين عاماً قبل الحصول على حريته.

كتبت سيرته في عمل رائع يحمل اسم (حياة ومغامرات زامبا، ملك أفريقي) ونشر عام ١٨٤٧.

ويعتقد البعض أن الفيلم الكرتوني الشهير «الملك الأسد زيمبا» مستمد من حياة الملك زامبا ولكن على لسان الحيوان.

تقول السيرة التي يرويها زامبا بنفسه: (دعاني الكابتن وينتون وروى لي أنه في بداية تجربته في التجارة بالعبيد، رأى بعينيه كيف كان الأفارقة المشحونون داخل السفن «يتكدسون» فوق بعضهم البعض بكل ما في الكلمة من معنى، حيث يتم تكويمهم وهم محرومون من الهواء النقي وإمكانيات الحياة وكان كثيرون يعانون الأمراض والأوبئة ويعيشون مع فضلاتهم حتى يتوفى الكثير منهم قبل نهاية الرحلة فكان أن عمل الكابتن على توفير مكان أوسع وأنظف وتلقى معاملة إنسانية أفضل).

يقول «زامبا»: (فجأة مالت السفينة بشدة ولم يكن العبيد مستعدين فمالوا ووقعوا وغرق الكثير منهم ولما اكتشف وينتون ما حدث، حزن، لكن حزنه كان أكبر على ضياع بضعة آلاف من الدولارات كان سيتقاضاها ثمنا لهم).

كانت أول مستعمرة إنجليزية في أمريكا الشمالية قد تأسست في «جيمس تاون» في ولاية فرجينيا في مايو ١٦٠٧ وبعد ١٢ سنة وصلت سفينة هولندية إلى الميناء تحمل عبيداً أفارقة تم بيعهم للمستعمرين الإنجليز في الولاية (الأمريكية).

وتوالي مجيء العبيد الأفارقة مكبلين بالقيود الحديدية من مواطنهم الأفريقية إما بالاختطاف أو تحت التهديد أو بموافقة أهاليهم مقابل أجر، وعملوا بالسخرة والعبودية في مزارع القطن الشاسعة وغيرها. لكن فرجينيا بجبالها ووعورتها لم تكن ملائمة، فكانت ولايات الجنوب الأمريكي أكثر نشاطا في استجلاب العبيد ووصل عددهم إلى نصف مليون عام ١٧٧٦ في المستعمرات الجديدة حين أعلن استقلال أمريكا، حيث كانوا يباعون في المزادات العلنية لصالح التجار أصحاب السفن، ويتم بعد ذلك بيعهم من مالك لآخر حسب الحاجة. ورغم صدور دستور عام ١٧٧٦ لكنه لم يكن فعالاً أثناء الحرب التي قامت ضد بريطانيا العظمى.

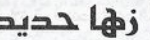
وقيل أن سبب تفضيل المستعمرين الجدد للأفارقة العبيد، أنهم كانوا أرخص كثيرا من البيض الموجودين ومن السكان الأصليين ممن يسمون بـ «الهنود الحمر» وكذلك من الهنود الذين يتم استجلابهم من الهند ومن المستعمرات البريطانية وراء البحار. كما أن الأفارقة كانوا أبرع في العمل في المزارع في الأجواء الرطبة وفي التعامل مع المعادن كما كانوا أكثر تحضراً من الهنود الحمر ومن الهنود. ويعتقد أن العرب ساهموا كثيراً في تطوير المجتمعات الأفريقية منذ دخولهم إليها قبل قرون من دخول الأوروبيين.

تجارة (الجملة) بالبشر تمت هنا لأول مرة في تاريخ البشرية بهذا الشكل رغم أنها كانت معروفة ومنتشرة وهذا باعتراف المؤرخين الأوروبيين أنفسهم لهذه الفترة من التاريخ، حيث ساهم البرتغاليون والهولنديون والفرنسيون والانجليز والدانماركيون بهذه التجارة بشرائهم للعبيد من القارة الأفريقية القديمة التي ساعدت موانئها الغربية على التجارة قربها من السواحل الأمريكية

حيث كانت السفن فى العادة تنقل الملح والأقمشة والأسلحة والمواد الخام وكان ينظر إلى الأفارقة على أنهم (بضاعة) وليس (بشرا) وهو ماروج كثيرا لهذه التجارة.

ويفترض الخبراء اليوم أن عدد الذين تم بيعهم يتجاوز الـ (١٠) ملايين على مدى ٤٠٠ سنة بينما يتجاوز عدد الذين اختطفوا وماتوا قبل الوصول أكثر من (١٠٠) مليون أفريقى باعتبار أن ١٠٪ فقط من العبيد كانوا يصلون سالمين فى أية (حمولة)!

قلت التجارة بالعبيد كثيرا فى القرن التاسع عشر بعد انتشار الاعتماد على الآلة كما صدرت تشريعات بحظرها فى الولايات المتحدة الأمريكية بعد استقلالها عن بريطانيا العظمى واستقرارها. وأنهى قانون بريطانى التجارة بالعبيد رسميا عام ١٨٣٣ لكنه استمر فى الدول الاستعمارية الأخرى حتى تم إصدار قانون أمريكى عام ١٨٦٥ لتحرير العبيد وفى البرازيل عام ١٨٨٨ لكنه ظل حبرا على ورق فقد ظل السود الأفارقة عبيدا فى التقاليد الأمريكية وظل التمييز العنصرى ضدهم بمنعهم من دخول مدارس البيض أو التواجد فى شوارع البيض أو الحصول على وظائف مهمة حتى الستينات من القرن العشرين وبعد ظهور «مارتن لوثر كنج».



من مشاهير فن العمارة والتصميم المعمارى فى العالم كله، هى عراقية المولد، فى العاصمة بغداد عام ١٩٥٠، ومركزها الآن فى انجلترا حيث تقيم بينما تتنقل كثيراً إلى الولايات المتحدة الأمريكية بحكم عملها كأستاذ زائر فى بعض جامعاتها.

نالت شهرة طبقت الآفاق منذ أكثر من عشرين عاما وكانت فى منتصف الثلاثينات من عمرها، تخرجت (زها حديد) فى الجامعة الأمريكية فى بيروت عام ١٩٧١ وعملت مع (الجمعية المعمارية) فى لندن عام ١٩٧٧ مع أساتذة كبار فى هذا المجال، ثم انضمت إلى فريق العمل فى ميتروبوليتان لتشارك فى عملية توسيع مبنى البرلمان الهولندى فى لاهاى، وافتتحت مكتبها الخاص عام ١٩٧٩، لتحصل على الجائزة الكبرى للتصميم المعمارى فى مسابقة عالمية فى هونج كونج عام ١٩٨٣، ولتكتب بداية مجدها وشهرتها العالمية، وكانت تحصل غالباً على الجائزة الأولى فى أية مسابقة عالمية لتصميم غير عادى، وبذلك فازت بتصميم أهم شارع وميدان فى برلين بعد توحيد شطرى ألمانيا وانهيار حائط برلين، كما أوكل لها تصميم دار أوبرا (كارديف باى) فى بريطانيا عام ١٩٩٤ ومركز الفنون فى دسلدورف بألمانيا عام ١٩٨٩، وايتون فى لندن، ومتحف الفنون الحديثة فى نيويورك والمتحف المعمارى فى فرانكفورت.

عملت زها حديد بداية على إثبات عبقريتها، برغم أنها قادمة من العراق فهى عربية، ومن الصعب الاعتراف بتفوقها فى أوربا وأمريكا، لكنها وصلت إلى أن تصبح أستاذاً زائراً فى جامعة كولومبيا، وفى جامعة هارفارد الأمريكية وحصلت على كرسى الأستاذية، وأصبحت أعمالها تدرس فى معظم جامعات العالم، وعرفت بميلها للحداثة والغرابة فى التصميمات التى تستروح أيضا من عبقرية المكان والتاريخ والمستقبل.

وتعتبر أهم إنجازاتها فى مركز بيتار بلندن عام ١٩٨٥ وأعظمها فى يوتوبيا العظيمة للفنون الروسية، فى متحف بنيويورك حيث تحتفظ المعاهد برسوماتها لهذا المشروع، والتى بلغ عددها ٣٢ رسما بالحبر و٤٧ رسما بالأكريليك على ورق أسود وبيج، كما اشتهرت أعمالها لمركز الفنون فى دسلدورف بألمانيا وقاعة الفنون فى فيينا، وتصميمات لمشاريع فى بروكسل فى بلجيكا وفى روما بإيطاليا وفى أوزاكا باليابان.

ولايقتصر فن زها حديد على مجال التصميمات المعمارية أو الهندسة وإنما فى تصميمات المساحات الخارجية داخل وخارج المدن، وللديكورات الداخلية فى كبريات القاعات الموسيقية والرسمية أومعارض الفنون أوالمتاحف، وكذلك برعت فى تصميم الأثاث الذى تفرد له الإنترنت صفحات من أعمالها، حيث شاركت فى هذا المجال فى هامبورج بألمانيا ومدريد بأسبانيا وبوردو وفالونيا بألمانيا وفى النمسا، وفى متحف فيكتوريا بلندن، والمتحف الإسلامى فى الدوحة بقطر.

ومازالت زها حديد من رواد فن العمارة والتصميم المعمارى الداخلى والخارجى فى كل أنحاء العالم.

فرديناند زيبلن

صاحب أول بالون هوائى سمى بالمنطاد. هو فرديناند تسيبلن أو (زيبلن) كما اشتهر. وقد عرف المنطاد باسمه. ولد فى يوليه من عام ١٨٣٨ فى كونستانس، درس صناعة الآلات والكيمياء والعلوم السياسية فى ألمانيا، فى جامعتى شتوتغارت وتوبنجن، كما درس فى المدرسة الحربية فى لودفيج بورج، خدم فى الجيش الملكى وترقى عام ١٨٥٨ إلى رتبة فارس، وقام بعدها برحلات عسكرية دراسية إلى الخارج، شارك فى الحرب الأهلية فى أمريكا الشمالية بين عامى ١٨٦١ و١٨٦٥ إلى جانب الشماليين، وعايش لأول مرة قذائف البالونات النارية وشارك فى الحرب الألمانية الفرنسية عام ١٨٦٦ ثم ١٨٧٠ وتفرغ منذ عام ١٨٧٣ لتطوير ما سماه بالسفن الهوائية.

أصبح المبعوث الرسمي للبلاط الملكي الألماني في البرلمان في برلين، لكنه ظل يحلم بصناعة السفن الهوائية التي تنقل الناس جواً تماماً كما تنقلهم بحراً! ولتحقيق حلمه أسس عام ١٨٩٨ جمعية خاصة برأس مال ضخم آنذاك ٨٠٠ ألف مارك وبدأ على بحيرة كونستانس الواقعة بين ألمانيا وسويسرا وفرنسا مشروعه الجديد وقام فعلاً بصنع أول سفينة هوائية عرفت باسم منطاد زيبلن وقد تم صنع عدة مناطيد بين عامى ١٩١٠ – ١٩١٤ حتى بداية الحرب العالمية الأولى التى استخدم فيها الجيش الألمانى منطاد تسيبلين، فتحول هذا الإنسان المحارب المخترع إلى بطل قومى.

كانوا يلقبونه بسبب حلمه هذا بـ (المجنون والأحمق)، وكان يحب أن يرتدى دائما زى رجال البحرية الأزرق والقبعة البيضاء. وربما يعود حلمه إلى حين كان عمره ١٢ سنة حيث بدأ اهتمامه وهو فى هذه السن الصغيرة بالصناعة والتكنولوجيا وكان عمره ٢٢ سنه حين حلق بـ(البالون المدفوع بالهواء الساخن) لأول مرة ووصل إلى ارتفاع ٧٠٠ متر وكان هذا يعد ارتفاعاً شاهقا مع بداية التجربة.

فكر (تسيبلين) فى البداية بالقطار الكهربائى الهوائى لكنه وجد أن المقطورات يصعب تنفيذها إن لم يكن مستحيلاً، فألهمه أحد أصدقائه فكرة (السفينة) ورسم أول تصميم لها عام ١٨٩٩ وكان أول إنطلاقها عام ١٩٠٠.

مات فرديناند تسيبلين فى مارس من عام ١٩١٧ فى برلين.



باروخ سبينوزا

كاتب أول (تاريخ نقدى للعهد القديم–التوراة) هو فيلسوف هولندى، من أصل برتغالى، هربت أسرته من بطش محاكم التفتيش فى أسبانيا والبرتغال.

كتابات (باروخ سبينوزا) وافكاره لاقت تحدياً ورفضاً من رجال الدين، وحرمه مجمع الحاخامات من عضويته، وطرد من الجالية اليهودية فى هولندا، واعتبر مارقاً كافراً، لايؤمن بالتوراة والتلمود، وتعرض على إثر هذا القرار بالحرمان لمحاولة اغتيال فشلت، قام بها يهودى متعصب.

عاش باروخ سبينوزا فى القرن السابع عشر، وترك كتباً تعتبر من تراث الإنسانية اللاهوتى، وعرف بعد نشر كتابه (كتاب الأخلاق) لكن شهرته تعدت حدود هولندا، وعرفت الأوساط الفلسفية والدينية به، وبكتابه المشهور (البحث اللاهوتى – السياسى)، رغم أنه زور مكان الطبع، حين أصدره أول مرة، كما نشره دون اسم المؤلف أوالناشر، وكان ذلك عام ١٦٧٠م، وكان عمره ٣٨ سنه.

كان سبينوزا تلميذاً للفيلسوف ديكارت ثم تحول إلى ناقد له، بعد أن تعرف على كتابات عدد من المفكرين اليهود والمسلمين فى الأندلس، وعلى رأسهم موسى بن ميمون الذى كان له تأثير ضخم على مفكرى عصره.

لكن سبينوزا تأثر أيضاً بالأوساط البروتستانتينية المسيحية، فكتب تفسيراً للكتابات اليهودية المقدسة، وتحدث عن أنبياء إسرائيل والمعجزات، وحاول تفسير تاريخ العبرانيين تفسيراً عقلانياً وليس روحانياً وهو ماعرضه للحرمان.

كان سبينوزا من أوائل الفلاسفة فى الغرب الذين قالوا بوجوب الفصل بين اللاهوت القائم على الوحى وبين الفلسفة القائمة على العقل، وهذا كان مبدأ الفيلسوف المسلم الأندلسى ابن رشد فى بداياته، وقد اعتبر سبينوزا من أنصار اليهودية الليبرالية العقلانية المتفتحة وليس اليهودية المنغلقة.

ولد سبينوزا عام ١٦٣٢، تعلم فى البداية صناعة العدسات وتاجر فى التوابل، وتم نبذه عام ١٦٥٦، واضطر بعد محاولة اغتياله إلى تغيير مكان إقامته باستمرار. وكتب بعدها أهم كتبه فى الدين والسياسة وهو رسالة وجيزة فى (الله والإنسان).

توفى باروخ سبينوزا عام ١٦٧٧ م.



ستالينجراد

مدينة روسية أنهت اسطورة الجيش الألمانى النازى الذى لا يقهر ووضعت بداية رحلة الهزيمة فى الحرب العالمية الثانية، وتظل رمزا شديد الوهج فى التاريخ الحديث.

ستالينجراد صمدت لمدة ستة شهور فى وجه أعتى جيوش القرن العشرين أثناء الحرب العالمية الثانية واستمرت المعركة فيها وحولها من أغسطس ١٩٤٢ وحتى فبراير ١٩٤٣، وكان هتلر قد استطاع احتلال معظم أجزاء المدينة التى تعد رمزا لستالين الزعيم السوفيتى، بعد أن حول اسمها من (فولغو جراد) إلى (ستالينجراد).

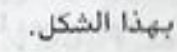
بدأت الحكاية حين احتل هتلر بولندا ودول أوروبا الشرقية خلال شهور عام ١٩٣٩ وعقد فى البداية معاهدة مع ستالين ليأمن الجانب الروسى واستطاع بحرب خاطفة احتلال الدانمارك والنرويج وهولندا مع ربيع عام ١٩٤٠ ثم استدار غرباً لاحتلال فرنسا وفاجأ الحلفاء بدخولها عن طريق بلجيكا وليس عبر حدود ألمانيا معها، وخلال أسابيع احتلها وعزل بريطانيا الواقفة وحدها فى البحر وفوجئ العالم بتطوير ألمانيا للسلاح الجوى بأحدث التقنيات، فى الوقت الذى لم يكن سلاحا يعول عليه.

وحين قاومه البريطانيون عمد إلى حرب بريطانيا بطرق أخرى وهى قطع إمدادات البترول عنها من مستعمراتها فى شمال أفريقيا وفى الشرق الأوسط بالاستيلاء على قناة السويس.

ومع الإحساس بغطرسة القوة وغرور الانتصارات السريعة الباهرة المبهرة خطر لهتلر أن يغزو الاتحاد السوفيتى (بالمرة!) بما عرف بعملية (باربا روسا) نسبة إلى القرصان الشهير.

وبدأت العملية باحتلال البلقان ربيع عام ١٩٤١، وكان إيمان هتلر عظيماً بإمكانية تحقيق الانتصار السريع الكاسح الصاعق على روسيا قبل قدوم الشتاء، الذى أدى إلى هزيمة نابليون فيها من قبل عام ١٨١٢، لكن هتلر فاته تقدير حجم المقاومة التى يمكن أن يلقاها بسبب قلة خبرته الروسية، وتعمد مهاجمة موسكو أولا للترهيب المفاجئ ثم القوقاز ولينينجراد معاً، وسحق السلاح الجوى السوفيتى خلال يومين فقط فأعدم ستالين قائد القوات الجوية فوراً، وحاصر هتلر بقواته السريعة الحركة وآلياته الحديثة مدينة موسكو لدخولها هذه بعملية عرفت باسم (تايفون) ولكنها فشلت رغم وقوع أكثر من ثلاثة ملايين روسى. فاعتمد هتلر عملية أخرى باسم (بلو) للاستيلاء على حقول النفط جنوب روسيا، وتقدمت قواته نحو (ستالينجراد) وواجهت القوت السوفيتية وبدأت الحرب فى ٢٣ ألف مدنى فى أول يوم، ثم تقدمت الدبابات وسط الدمار فى المدينة التى بدت شبه خالية، وظن هتلر أنه انتصر، لكن القتال العنيف اندلع فجأة وتعرض الجنود الألمان للقناصة فى الشوارع ودوت الانفجارات فى كل مكان وحوصرت القوات الألمانية بقوات روسية جديدة، بينما كانت قوات (روميل) الألمانية تنهزم فى صحراء العلمين بمصر فى نوفمبر ١٩٤٢ واستمرت حرب ستالينجراج بمحاصرة ٢٨٠ ألف عسكرى المانى، ودخل الشتاء، ولم يستطع وزير الحربية (جورنج) إرسال الإمدادات التى وعد بها وعطلت الثلوج حركة الطيران مما أدى إل نقص حاد فى الطعام والدواء للجرحى الألمان الذين بدأوا يتضورون جوعاً وبرداً. وتمكن الروس من أسر ١١٠ آلاف عسكرى ألمانى فى ٢ فبراير ١٩٤٣ بعد أن مات أكثر من ٤٠٠ ألف عسكرى من القوات النازية فى المعركة حول ستالينجراد التى دمرت تماماً! والتى كتبت صعود الإتحاد السوفيتى ليصبح قوة عظمى.

روبرت ستيفنسون



صاحب واحدة من أشهر الروايات فى الأدب الغربى وهى (الحالة الغريبة لدكتور جيكل ومستر هايد) والتى فتنت الناس حين ظهرت، بسبب جدة موضوعها الذى لم يخطر على بال المؤلفين من قبل أن يضعوها فى رواية بهذا الشكل.

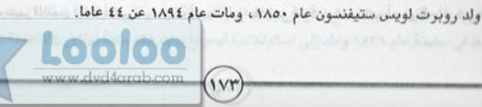
هو (روبرت لويس ستيفنسون) سمى بـ(راوى القصص) فى جزيرة (ساموا) التى لجأ إليها فى أواخر أيامه، مريضا بالسل حتى مات، وقد استلهم روايته الشهيرة التى تحولت إلى أفلام سينمائية عديدة، من كابوس، حلم به وهو يتعاطى الكوكايين كعلاج من آلام السل الذى فتك به، وكان الكوكايين فى ذلك الوقت وصفة علاجية معترفاً به، وحين روى لزوجته قصة الحلم الكابوس اعتبرته هراء ومجرد كلام فارغ لكنه أصر على الكتابة، فأنجز الرواية فى ثلاثة أيام.

وقد ولد ستيفنسون فى اسكوتلاندة (بريطانيا) عام ١٨٥٠م، ودرس الهندسة وعمره ١٧ سنة، بناء على رغبة والده، الذى كان من عائلة كلها مهندسون، مرموقون فى الإنشاءات، لكنه تحول بعدها للمحاماة، تحت ضغط والدته التى كانت من عائلة كلها محامون إلا أن روبرت ستيفنسون عمل فى كتابة القصص والمقالات فى الصحف والمجلات وزار فرنسا فى سن مبكرة بصحبة عدد من الفنانين والرسامين والكتاب، مما عجل بظهور موهبته، فكتب أدب الرحلات الذى كان من أشهرها (السفر مع حمارى) عام ١٨٧٩ كما كتب القصص الخيالية، ومنها (جزيرة الكنز) وكان إلهامه فيها صديقه الشاعر الأعرج (هنلى) أما أضخم أعماله فكان (المهاجر الهاوى) وكتبها بين ١٨٧٩ – ١٨٨٠.

بدأ ستيفنسون نشر قصصه القصيرة فى عام ١٨٧٧ وجمع بعضها فى مؤلف ضخم بعنوان (ليالى عربية جديدة) استوحاها من (ألف ليلة وليلة) وعلق النقاد عليها بأنها (قصص خيالية، مفعمة بالمغامرة والرومانسية)، ولقيت قبولاً عريضاً لدى الناس، أما أطرف أعماله فكان: (اوه – لا –لا) وهى تعنى (كلمة إعجاب مرحة) فى اللغات الغربية، وقد كتبها حين كان يعيش مع زوجته التى تعرف عليها فى إحدى رحلاته وتزوجها وعمره ٢٥ سنة وكانت تكبره بـ١١سنة ومطلقة ولديها طفلان وقد تركته بعد عامين فقط.

عرفت تحقيقاته الصحفية بسعة الأفق ودقة الملاحظة، والإنسانية العالية والتصوير الدقيق للعذاب البشرى، بينما جاءت روايته (د. جيكل ومستر هايد) تجسد حالة ازدواج الشخصية التى كان يعانى منها بطل الرواية الطيب الناجح الهادئ (د.جيكل) حتى اكتشف عقارا يحوله إلى شبه وحش آدمى، يمارس العنف والجنس معاً، وحين يعجز مرة عن العودة إلى شخصيته الأصلية الطيبة، ينتحر. وقد عانى ستيفنسون من الجوع والحاجة، ورغم طفولته المرهفة وأسرته العريقة، فكان كثيرا مايكتب لمجرد الحصول على المال.

ولد روبرت لويس ستيفنسون عام ١٨٥٠، ومات عام ١٨٩٤ عن ٤٤ عاما.



سرفانتس

مؤرخو الأدب يعدون روايته (دون كيخوته) أو (دون كيشوت) فاتحة الرواية الأدبية الحديثة والمنعطف الحقيقى للأدب الأوروبى فى تأثره بالأدب العربى والقصيدة العربية والمقامات التى تعرف عليها الغرب فى الأندلس الإسلامية العربية التى كانت آنذاك ماتزال حية وحاضرة فى ذاكرة الأسبان الذين قضوا قروناً يحاولون الإستيلاء عليها جزءا جزءا.

ولد (ميجيل دى سرفانتس سافيدرا) فى مدينة القلعة أو التى حرفت فيما بعد إلى (الكالا) وكان مولده عام ١٥٤٧ ابنا لطبيب جراح حاول جاهدا الحصول على اعتراف الطبقة الراقية (طبقة النبلاء) به رغم أن والده سرفانتس يعتقد أنها كانت من أسرة يهودية تحولت إلى النصرانية بعد إستيلاء الأسبان على الأندلس وحاولوا تنصير أهلها أو طردهم سواء المسلمين أو اليهود.

ولا يعرف كثيرا عن سنوات سرفانتس الأولى إلا أنه كان رابع إخوته السبعة وأنه لم يتلق تعليما كافياً لكن بعض أشعاره الأولى نشرها فيما بعد أستاذه عالم الإنسانيات (لوبيز دو هويوز) والتى يقال أنه كتبها فى ذكرى وفاة الملكة الاسبانية اليزابت التى طردت العرب من اسبانيا، وقد ارتحل فجأة إلى روما فى موكب لكردينال ايطالى حيث أشيع أنه ضرب رجلاً وأصابه اصابة بالغة وعمل فى إيطاليا بالخدمة فى منزل أحد النبلاء، ثم التحق بالجيش الاسبانى وشارك فى معركة ليبانتو ضد الأتراك عام ١٥٧١ وأصيب بيده اليسرى وجبينه مما جعله فخوراً بجرحه طيلة عمره وشارك أيضاً فى حملات امبراطور النمسا فى نافارينو وتونس وحين كان عائداً عن طريق البحر إلى اسبانيا وقع فى اسر قراصنة عند الجزائر وبقى فى الأسر خمسة أعوام تخللتها أربعة محاولات فاشلة للهروب حتى افتدى بمبلغ كبير من المال وترك هذا الحادث أثراً كبيراً فى حياته وشخصيته وعاد إلى مدريد باسبانيا ليتزوج من (كاتالينا دى سالازار) التى كانت تصغره بحوالى ٢٢ سنه وكان هو فى السابعة والثلاثين من عمره ثم لينشر روايته الرومانسية (لاجالاتيا) بينما كانت بعض مقطوعاته المسرحية تمثل على مسرح مدريد التى غادرها إلى الأندلس ليعمل فى خدمة القوة البحرية (ارمادا) الاسبانية بجلب المؤن له كما عمل فى تحصيل الضرائب وألقى فى السجن بسبب عجزه عن سداد الكفالة التى دفعت له فى الأسر وكذلك بسبب الغش لكنه فى عام ١٦٠٥ نشر الجزء الأول من روايته (دون كيخوته) فأحدثت لتوها صدى هائلاً مما سمح له بالعودة إلى عالم الأدب فاستقر فى مدريد بعد عودة الملك فيليب الثالث واستطاع ترسيخ قدمه ككاتب كبير فى الأعوام التسعة الباقية فى حياته.

كتب سرفانتس أثناء أسره رسالة أدبية إلى ماكيو فازكيز كما كتب أجمل قصائده (نشيد كاليوبى) لكنه كان روائياً أعظم منه شاعراً.

وتظل روايته دون كيشوت واحدة من أعظم الروايات التى كتبت على مدى التاريخ إلى حد أنها طمست ذكر الأعمال الأدبية الأخرى التى قدمها سرفانتس فهى تقع فى مئات الصفحات ولابد أنها استغرقت منه وقتاً طويلاً وقد بدأ سرفانتس كتابة دون كيشوت عام ١٥٩٧ ونشر الجزء الأول منها عام ١٦٠٥ وكتب بعض المسرحيات اثناء كتابته للجزء الثانى من دون كيشوت الذى كتبه بعد عشر سنوات من الجزء الأول. وقد إعتاد سرفانتس على كتابة الأعمال الطويلة التى تستغرق جهداً هائلاً للمحافظة على وتيرتها الواحدة ويقال إن آخر رواية كتبها قبل موته جاءت فى أربعة مجلدات وتمتد أحداثها على مساحة جغرافية واسعة وهو ما يميزه عن غيره مما يجعل النقاد يتعجبون من المقدرة على رسم الشخصيات حتى النهاية وكانت نهاية حياته معها أيضاً.

ترك سرفانتس حوالى عشرين عملاً أدبياً كبيراً بين روايات ومسرحيات، والتى رسمت مئات الشخصيات الرئيسية والثانوية داخلها وهو مايحسب لـ(سرفانتس) الذى تزوج مرتين وسجن مرتين ولم يتوقف عن الكتابة إلا قبل وفاته بأربعة أيام فى ٢٢ أبريل ١٦١٦.

والتر سكوت



أول من ابتدع الرواية الشعبية التاريخية فى الغرب، وأفضل من تناول موضوع الصراع بين الحضارات المتضادة فى الأدب. ولد فى اسكوتلاندة عام ١٧٧١، لأب كان قاضياً ولأم كانت ابنة أستاذ فى الطب، أصيبت قدمه بالشلل التام وعمره ١٨ شهراً، فتلقى تعليمه الأول فى المنزل، ثم درس الطب فى جامعة ادنبرج عام ١٧٨٣ على فترات منقطعة بسبب مرضه، وتدرب على القانون على يد والده عام ١٧٨٦، لكنه لم ينل درجة المحاماة حتى عام ١٧٩٢ تجاوز طوله ١٨٠ سم، لكنه أصيب بالعرج ومنح لقب (سير) البريطانى وتزوج من فرنسية عام ١٧٩٧ وبنى قصراً فى الريف ضاعف من خسائره.

بدأ (والترسكوت) حياته شاعراً ومترجم قصائد عن الألمانية بخاصة أشعار (جوته) ثم تحول للرواية لتأكيد تفوقه الأدبى على الشاعر الشهير (لورد بايرون) ولمواجهة أزمته المالية وخسائره فى المطبعة التى كان شريكاً فيها فكان يجلس ساعات يكتب حتى تحول إلى آلة حسب ما جاء فى يومياته.

كتب (والترسكوت) حياة نابليون فى (٧) أجزاء، وبعد وفاة زوجته أصيب بمرض فى القلب فسافر إلى إيطاليا، حيث جمع الأغانى والقصائد القديمة، واستقر فترة فى (مالطا) وعبر البحر المتوسط فى سفينة عام ١٨٣١ وعاد إلى اسكوتلاندة ليموت يوم (٢١) سبتمبر عام ١٨٣٢ بعد أن ترك

عدداً لا يحصى من الروايات والأشعار والأناشيد ، كان بينها عملان شديدا الأهمية هما : (روايات بفرلى) التى وضع فيها النمط الكلاسيكى للرواية التاريخية والشخصيات التى أثرت فى مجرى التاريخ سواء كانوا ملوكاً أو صعاليك!

أما عمله المهم الثانى فهو (الطلسم) الذى تناول فيه الحروب الصليبية أيام ريتشارد قلب الأسد وباقى الملوك الصليبيين، وقد وصفهم بأنهم كانوا (محاربين وشجعانا)، لكنهم (بالتأكيد كانوا أقل تحضراً من المسلمين بمراحل)!!

احتقر والترسكوت الحروب الصليبية، بينما كان معاصروه الفرنسيون يعتقدون أن المسلمين استفادوا من الصليبيين، لكن نظرة سكوت مازالت مؤثرة على النقد لهذه الحروب، حتى اليوم.

أثر سكوت فى عدد من كبار الأدباء بينهم جورج أليوت وتشارلز ديكنز والأخوات برونتى، واعتبر (عملاق الأدب الاسكوتلاندى) بلا منازع وكان والترسكوت يكتب بأسماء مستعارة فى البداية مثل (المجهول العظيم)، وكان يستمتع بهذا الغموض، حتى كشف السر بنفسه بعد نجاحه الساعق، وكان زوج ابنته (جون جيبسون لوكهاردت) أول من كتب سيرة حياته.

ترك (سير والترسكوت) روايات عظيمة مثل سلسلة (بفرلى) التى جاءت بأسماء مختلفة، واعتبرت (مدرسة أدبية) وتناول فى بعضها محاولات الإسكوتلانديين استعادة عرش بريطانيا، والصراع بين الإنجليز والإسكوتلانديين.

وقد تحولت بعض رواياته إلى أفلام سينمائية مثل (ايفانهو) التى تدور حول الصراع بين الملك ريتشارد الأول وأخيه، كما اشتهرت قصيدته (تحية للرئيس) التى وضعت لها موسيقى خاصة والتى أصبحت النشيد التقليدى الذى يعزف لرئيس الولايات المتحدة الأمريكية!

عاش والترسكوت بين عامى ١٧٧١ و١٨٣٨ ومات عن (٦١) عاما.

الشيخ سلامة حجازى

من مشاهير الغناء فى القرن التاسع عشر وأول القرن العشرين. ولد فى مدينة الإسكندرية فى مصر، وكان أبوه يعمل فى البحر بينما كانت أمه من البدو ذوى الأصول العربية النقية. تميزت حياته الفنية بوضعه أساليب جديدة فى العمل الموسيقى والغنائى، ووهب له (٤٠) سنة من عمره، وتجلت تأثيراته بقوة ووضوح على معظم المغنيين والموسيقيين فى تلك الفترة وما بعدها، مما لم ينكر فضله أحد من الرواد فيما بعد، حتى سيد درويش وعبد الوهاب والقصبجى وسواهم.

بدأ سلامة حجازى طفولته وصباه بقراءة القرآن الكريم وتجويده، وحضور حلقات المتصوفين وحلقات ذكر المنشدين التى أدمنها، ثم ترجمها فيما بعد فى احترافه الموسيقى والغناء بعيداً عن الحلقات الدينية، لكنه ظل يحمل لقب (الشيخ)، الذى اكتسبه من التواشيح الدينية، قبل أن يقرر (الانفراد) أثناء الغناء، وهو ما فعله (احترافاً) فى الحادية والثلاثين من عمره، ثم ليقرر أيضا الغناء مع (التخت الشرقى)، لأغان شعبية موروثة، حتى كتب له الشعراء قصائد وأغانى له شخصياً.

لم يكتف سلامة حجازى بترديد ما يعرف من أصول الألحان لكنه كثر تجديده فيها حتى اشتهر بأنه أصبح (سيد ألحانه وفنه)، خاصة حين انتقل إلى المسرح الغنائى فعمل فى جوقة يوسف الخياط ثم فى جوقة القرداحى، حتى شكل فرقته الخاصة، التى بدأ بها تأسيس المسرح الغنائى المصرى، بعد أن كان المسرح يقتصر على الوافدين الشوام، حتى عام ١٩٠٥، وبعده طاف بفرقته وجوقته الخاصة بشتى المناطق العربية وتركيزا على لبنان وسوريا، ولقى النجاح الأكبر فى دمشق.

من مسرحياته التى كان يقال عنها (روايات): شهداء الغرام والأمير حسن، وبعد عودته من جولاته قدم فى مصر على مسرحه الخاص (صلاح الدين) ثم (غانية الأندلس). أصيب (سلامة حجازى) بالشلل النصفى فى رحلته الثانية إلى دمشق، فعاد محمولاً إلى مصر، ليعتزل فى بيته، ولتنقسم جوقته إلى فرقتين (جوق الشيخ سلامة) إكراما له، و(شركة التمثيل العربى) حتى مات عام ١٩١٧ عن ٦٥ عاما.

سلطان الأطرش



أشهر رجال الثورة السورية على الحكم العثمانى ثم الفرنسى، انحدر من أسرة مناضلة، والده أعدم على يد السلطة العثمانية فى عام ١٩١١ مع عدد من زعماء الدروز.

(سلطان الأطرش) من جبل الدروز، جنوب سوريا اكتسب صلابته وقوته من البيئة هناك، ولد فى قرية فى حضن الجبل عام ١٨٨٦م.

(سلطان باشا الأطرش) عاش فى زمن كان الاستعمار الغربى، الإنجليزى والفرنسى، يطمع فى منطقة ما كانوا يسمونها بالهلال الخصيب وحين أعلن الشريف حسين، أمير مكة، الثورة العربية الكبرى، انضم (سلطان) وقبيلته (بنو معروف) إلى صفوف الثورة، وكان (سلطان) أول من رفع علم الثورة على قلعة (صلخد) بجبل الدروز، واستطاع مع قواته هزيمة القوات التركية وأسر قائدها.

وحين سقطت الدولة العثمانية فى هزيمتها فى الحرب العالمية الأولى أمام الاستعمار الفرنسى الذى كانت من نصيبه أرض الشام، كان (جبل الدروز) قد أصبح (دولة) منفصلة عن باقى البلاد. حسب التقسيم الطائفى الذى ابتدعته فرنسا، على شرط قبول الانتداب الفرنسى، ورفضه السوريون.

(سلطان الأطرش) بدأ نضاله ضد الفرنسيين حين أعدموا أحد قادة المقاومة وكان ينزل ضيفا عليه، فكانت عملياته العسكرية التى هزم فى إحداها وتم ترحيل أسرته إلى الأردن، لكن استمرار عمليات الاستنزاف أجبر الفرنسيين على إعادته إلى وطنه.

سلطان الأطرش أعلن الثورة الوطنية السورية ضد الانتداب الفرنسى رسميا فى ٢٢ أغسطس من عام ١٩٢٥، وساعده سعد زغلول فى مصر.

وظل فى قريته حتى مات عام ١٩٨٢ عن ٩٦ عاما!!



سلفادور دالى

من أعظم الفنانين السورياليين فى العالم. أعماله وحياته مازالت تثير الجدل والنقد والبحث والانبهار والدهشة. ولد فى ١١ مايو عام ١٩٠٤ فى أسبانيا، وأطلق اسم سلفادور على الصبى بعد وفاة أخيه سلفادور دالى، فى المهد. تسلم أول علبة الوان زيتية وعمره (١٠) سنوات من الفنان الألمانى (سيجفريد بورمان) الذى كان يعيش فى أسبانيا.

وبدأ نشر المقالات عنه وحصل على جوائز محلية، وتوفيت أمه عام ١٩٢١ بالسرطان، وفى عام ١٩٢٢ اجتاز امتحان دخول أكاديمية سان فرناندو فى مدريد العاصمة. وسافر إلى باريس عام ١٩٢٦ بعد طرده من الأكاديمية بسبب رفضه امتحانه فى مادة (نظرية الفنون)، ثم خدم فى الجيش الأسبانى، وفى عام ١٩٢٩ دعى لزمالة (جماعة السورياليين) فى باريس، وكان قد قابل (جالا الوارد)، والتى سيكون لها دور شديد التأثير حتى بعد وفاتها، وقد اشترى لها عام ١٩٣٠ كوخ صيد فى (بورت ليجات) حيث سيشهد أعماله الرائعة. ثم أقام معرضه الأول منفردا فى (بيير كول جاليرى) بباريس ورسم (إصرار الذاكرة) عام ١٩٣١، وقدمه (بيكاسو) للمصور (براساى) بعد أن أقام دالى معرضه الثانى المنفرد فى باريس، وانفصلت (جالا) عن زوجها، فتزوجها سلفادور (مدنياً) فى ٣٠ يناير عام ١٩٣٤ وقام بأول رحلة له إلى نيويورك بعد أن أقرضه بيكاسو (٥٠٠) دولار! ليقيم معرضه هناك، وأطلق عليه النقاد اسم: (أبو السوريالية)! وظهر على غلاف مجلة التايم الأمريكية عام ١٩٣٦ ورسم بعدها لوحاته عن الحرب الأهلية الأسبانية، ثم زار إيطاليا عام ١٩٣٧، وبدأ هناك فى رسم تصميمات الأزياء. وفى لندن قابل عام ١٩٣٨ الطبيب (فرويد) ورسم له عدة لوحات.

هاجر (دالى) وزوجته (جالا) إلى الولايات المتحدة الأمريكية لمدة ٨ سنوات. وفى عام ١٩٤١ قام بأول تصميماته لمجموعة مجوهرات. ونشرت أول سيرة لحياته، عام ١٩٤٢ بعنوان: (الحياة السرية لسلفادور دالى) كما كتب عنه (جورج أورويل) و(رينولدز مورس).

وفى عام ١٩٤٦ رسم اسكتشات لفيلم للمخرج هيتشكوك. كما رسم اسكتشات لفيلم لوالت ديزنى لم يخرج للنور، وعاد مع جالا إلى أسبانيا عام ١٩٤٨، ونشر مقالته عن (انحطاط الفن الحديث) بعد وفاة والده عام ١٩٥٠.

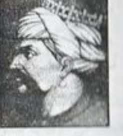
وتزوج (جالا) زواجاً (دينيا) بعد وفاة زوجها (الأول)، وقابل البابا يوحنا الثالث عشر ثم رسم (اكتشاف أمريكا) عام ١٩٥٩.

وفى عام ١٩٦٥ نشر كتابه: (مذكرات عبقرى)! وأصبح الفنان السوريالى الوحيد على الساحة بعد وفاة بيكاسو عام ١٩٧٣، وبعدها بدأت متاعب سلفادور دالى الصحية، وخضع لجراحة فى البروتستاتا فى برشلونة عام ١٩٧٨، وماتت جالا فجأة عام ١٩٨٢ عن (٨٠) سنة! ومات بعدها بستة أعوام عام ١٩٨٩ يوم ٢٣ يناير بالسكتة القلبية بعد أن عانى كثيراً من فراقها.

أشهر ما ترك (دالى) من أعمال مدهشة هى: الزمن، التى تبدو فيها (الساعات) متدلية وملتوية وطرية، وكأنها تذوب.

كان رساماً وكاتباً ومخرجاً سينمائياً أحياناً، ويعتبره النقاد أعظم سوريالى فى التاريخ، خلط الحلم بالخيال بالواقع ووضع أعماق ذاته على لوحاته. تعرضت أعماله للتقليد وبيع منها الكثير بالملايين. وكان يقول:

(الفرق بينى وبين المجنون هو أننى ليس مجنوناً)!



السلطان سليم الأول

هو السلطان العثمانى الذى أنهى الخلافة العباسية وحكم المماليك على الشام ومصر وبدأ عصر (الخلافة العثمانية الإسلامية) بكل مفرداتها وتوسعت فى عهده رقعة الدولة العثمانية لتشمل العالم العربى والفارسى والكردى وشمال إفريقيا والبلقان.

ولد فى ١٠ أكتوبر من عام ١٤٦٥ ورث الحكم عن أبيه بايزيد الثانى وانتزع الملك من إخوته بالقوة ونقل عنه أنه قتلهم وقتل أولادهم وقتل كل ذكور أقاربه حتى لا ينافسه أحد فى الحكم،

وعين أثناء حكم والده حاكما على منطقة (طرابيزون) على البحر الأسود وهى شديدة الأهمية الاستراتيجية وتعلم أصول الإدارة وفنون العسكرية هناك وقاد أيامها ثلاث حملات عسكرية ناجحة إلى جورجيا جنوب روسيا لردعها عن التعرض للعثمانيين وغزا ارتيفان عام ١٥٠٨ وتحول سكان المنطقة كلها إلى الإسلام.

عرف عن السلطان سليم الأول أنه كان طويل القامة قوى البنية جندياً شجاعاً ومقاتلاً بارعاً وقاسياً بالفطرة وكان واسع العلم والثقافة وشديد الاهتمام بالعلوم الطبيعية والأمور الدينية معا وكان يحضر المجالس الصوفية.. كان سليم الأول فارساً ومصارعاً ومفتوناً بكل فنون القتال لكنه كان متواضعاً حيث نقل عنه أنه كان يأكل وجبة واحدة كل يوم من صنف واحد وعلى طبق من الخشب.. وامتلأت خزانة الدولة فى عهده وكان تقريباً الوحيد بين السلاطين العثمانيين الذى كان يحلق لحيته ويضع قرطاً فى أذنه.. وخلال أعوام قليلة هى فترة حكمه السلطانى فى بداية من عام ١٥١٢ حارب الدولة الصفوية الشيعية فى إيران وهزمها فى واحدة من أشهر وأشرس المعارك وهى معركة (جالديران) عام ١٥١٤ ودخل تبريز وأرسل منها عدداً من الفنانين والحرفيين المهرة إلى استانبول وتوجه بعدها إلى أذربيجان ثم إلى ديار بكر فى الأناضول التركية وسيطر على المنطقة وأقام تحالفاً مع الأكراد السنة ضد الصفويين الإيرانيين الشيعة ومنحهم استقلالاً تاماً لم يستمر طويلا بعده.

وبعد أقل من عامين غزا مصر عن طريق سيناء الذى قطعه فى (١٣) يوماً فقط ولم تشهد صحراؤها غزوات حديثة منذ العصور القديمة ووصل مصر فى (٥) يونيه ١٥١٦ وحارب المماليك فى معركة (مرج دابق) وقتل قائدها الغورى فى أغسطس وحين حاول بعده طومان باى مواجهة الجيش العثمانى خدعه السلطان سليم ودخل من جبل المقطم فلم يستطع المماليك تحريك مدافعهم التى نصبوها وشنق طومان باى على باب زويلة بالقاهرة ودخل السلطان سليم بعدها حلب دون مقاومة ثم حمص والقدس وغزة وفى يوليو من نفس العام أرسل له أمراء الحجاز (المتعلقات المحمدية) أو (أمانتى -مقدسى) وهى رداء النبى صلى الله عليه وسلم وسنه وسيفه ورايته حيث تنازل عنها آخر خليفة عباسى هو (المتوكل) وتسلمها سليم الأول فى احتفال مهيب فى أيا صوفيا باستانبول! وبدأ بذلك (عهد الخلافة العثمانية الإسلامية) حيث نادى بنفسه (خادماً لمكة والمدينة) وأصبح حاكماً على العالم العربى وخليفة على العالم الإسلامى!

وكان يدعى له فى جوامع القاهرة: (اللهم أنقذ السلطان ابن السلطان ملك القارتين والبحرين والجيشين وسلطان العراقيين وخادم الحرمين الشريفين الملك المظفر سليم شاه). مات بعد مرض عضال فى ٢١ سبتمبر عام ١٥٢١.

سليمان البستانى



أول من قام بترجمة وتعريب ملحمة (الإلياذة) للشاعر الإغريقى القديم (هوميروس) وتعد ترجمة الإلياذة إلى اللغة العربية (شعراً) ووصفت الترجمة بأنها (أعظم أثر أدبى فى عهد النهضة العربية الأدبية الحديثة) كما اعتبرها كثيرون: (حدثاً أدبياً كبيراً فى مطلع القرن العشرين وكان له تأثير واسع على الشعر العربى الحديث فيما بعد).

وقد وضع سليمان البستانى (مقدمة) لهذه الترجمة تعد تحفة أدبية فريدة بخاصة أنه قام فيها بمقارنة بالآداب الغربية وقد ساعده على هذا الإنجاز الفريد ثقافته الضخمة فى الآداب واللغات.

ولد سليمان البستانى عام ١٨٥٦ فى القرن التاسع عشر فى بلدة (بكشتين) فى لبنان وعمل وزيرا فى الآستانة (استانبول اليوم) حين كانت عاصمة الامبراطورية العثمانية وهو ينحدر من واحدة من أعرق الأسر اللبنانية التى عملت فى مجال إحياء اللغة العربية والأدب العربى.

وقد بدأ سليمان البستانى فى تعريب الملحمة الإغريقية فى أواخر القرن التاسع عشر واستغرقت منه ترجمتها حوالى (١٨) عاما وتبنت مصر مشروع التعريب فقد كانت القاهرة آنذاك عاصمة النهضة وملاذ الهاربين من الولايات العثمانية الأخرى.

وصدرت الطبعة الأولى من تعريب الإلياذة للبستانى عام ١٩٠٤ واحتفى به المشاهير من السياسيين والكتاب والأدباء أمثال الشيخ محمد عبده وأحمد شوقى وسعد زغلول وجرجى زيدان.

فقد جاءت الترجمة نسيجاً شعرياً يضاهى فى عظمته ولغته وقوته وسحره، الإلياذة الإغريقية ذاتها مع المحافظة تمام على النص الأصلى ومن هنا جاءت (الإلياذة العربية) وكأنها ملحمة عربية قائمة بذاتها وليس تعريباً شعرياً فبدأت بها الكلاسيكية العربية الحديثة فى الأدب وتأثر بها بشكل مباشر أحمد شوقى وخليل مطران.

وتأتى أهمية ترجمة الإلياذة إلى أنها اعتمدت النص الإغريقى- اليونانى الأصلى الذى نقل عنه البستانى وترجمه مستعيناً ببعض الترجمات الإنجليزية والفرنسية واللاتينية وهى اللغات التى كان يتقنها بحكم عمله ومناصبه التى دعته إلى زيارة عدة بلدان وكان يحمل معه أوراقه والإلياذة أينما ذهب.

وتأتى صعوبة تعريب الإلياذة من كونها تحفل بأسماء وتواريخ وأحداث تاريخية وهو ما جعل بعض المترجمين الأجانب يترجمونها نثراً لا شعراً، لكن البستانى تحدى هذه الصعوبة وصاغها شعراً. وقد جاءت (المقدمة) الشهيرة لها انطلاقة إلى عالم (النقد المقارن) الأدبى وفيها الآراء التى قيلت فى الإلياذة شرقاً وغرباً وهى تعد وثيقة مهمة فى تاريخ النقد العربى الحديث وجاءت فى (٢٠٠) صفحة وحدها دون الإلياذة.

توفى سليمان البستانى عام ١٩٢٥ وترك عدداً من المؤلفات والترجمات بينها رسائل من العصر العباسى!



الأميرالاى سليمان ناصيف

هو (سليمان بك ناصيف) أميرالاى حرب فى الجيش العثمانى وأحد قادة الجيش المصرى الذين عملوا فى السودان، ومستشار لدى حكومة الانتداب البريطانى على فلسطين، رفض مليون جنيه إسترلينى (!) فى عام ١٩٤٦ (!) ثمناً لتنازله عن مشروعه السياحى ومنتجعات (الحمّة) السورية – الفلسطينية، وكتب على الشيك الذى عرضه عليه المندوب اليهودى (برنارد جوزيف) إن: (الحمة عربية وستبقى عربية)، فرد عليه بأنه (مادام الأمر كذلك فلابد أن نأخذها إذن بالقوة).

والمعروف أن (سليمان بك ناصيف) كان من مواليد بلدة (المختارة) فى لبنان، اكتشف بنفسه بالمصادفة ينابيع (الحمة) الواقعة قرب طريق خط الحديد الحجازى، حيث شاهد تصاعد البخار بين الأشجار الكثيفة فى الوادى، لكن أحداً من البدو هناك لم يكن يجرؤ على الاقتراب بسبب الأفاعى والحيوانات المفترسة والقوارض المنتشرة بشكل متوحش، وساوم سليمان ناصيف حتى حصل على حق (الامتياز) العربى فى المشروع ويقال إنه كان مقابل حصول اليهود على امتياز شركة كهرباء (روتنبرج) والذين جددوا مساعيهم عام ١٩٤٨ بعد إقامة دولة إسرائيل، التى حاولت ضمها لكن (الحمّة) كانت تحت حماية الجيش السورى، وأصبحت ضمن الأراضى السورية فى التقسيم. وفشلت عملية عسكرية إسرائيلية عام ١٩٥١، ثم محاولة ثانية عام ١٩٥٨ والتى دافع فيها ضباط سوريون حتى الاستشهاد، ليموت سليمان بك ناصيف بعدها بعام ١٩٥٩، ويشيع فى موكب مهيب، رسمى وشعبى حتى مثواه فى (الحمة) التى أوصى بأن يدفن فيها وبنى فيها مقبرته، والتى أصبحت الآن على (أرض إسرائيلية) بعد أن ضمتها إسرائيل فى حرب ١٩٦٧ وأصبحت أيضاً من أهم معالم إسرائيل السياحية بعد أن استولت عليها بالقوة، كما هدد آنذاك المندوب اليهودى.

مشروع (سليمان بك نصيف) فى الحمة هو الذى خلده فقد قام بتنظيف وتطهير المنطقة وجلب الكلاب والقطط لأكل القوارض، وجند البدو لقتل الحيوانات والأفاعى، وحولها إلى مشروع حضارى بكل المقاييس، فبنى (٣٠ فيلا) و(٢٥ شقة صغيرة) مفروشة إضافة إلى فندق سياحى، وتحولت (الحمّة) إلى مشتى عالمى، فيها ينابيع مياه معدنية صافية، ساخنة جداً، ودافئة، لمعالجة كثير من الأمراض وكان لها زوار أوروبيون وعرب دائمون، بينهم زعماء مثل كمال جنبلاط والشيشكلى وخالد العظم السورى.

ولد سليمان بك ناصيف عام ١٨٥٥ وعاش (١٠٤) سنوات حتى دفن فى الحمة التى رفض بيعها كما عارض مشاريع حياة رغدة فى سويسرا أعدها له اليهود.



سميرة موسى

عالمة الذرة المصرية التى توفيت فى أمريكا فى حادث سيارة غامض وقيدت القضية ضد مجهول، لقبت بـ (ميس كورى) الشرق. وكانت أول معيدة فى كلية العلوم بجامعة فؤاد الأول (جامعة القاهرة حالياً).

سميرة موسى، هى الابنة الرابعة للحاج (موسى عليان)، الذى أنجب بعدها (٣) بنات ثم أنجب الذكور، ورغم ذلك فقد اهتم بتعليمها بعد ظهور نبوغها المبكر. ولدت فى مارس ١٩١٧ فى قرية (سنبو) الكبرى مركز زفتى بمحافظة الغربية. اشتعلت الثورة عام ١٩١٩ وكان عمرها سنتين حين كان الناس يجتمعون فى دار أبيها لمناقشة الأمور السياسية ورفع شعارات الاستقلال وتعلمت الوطنية منذ ذلك الحين.. حفظت أجزاء من القرآن وهى طفلة وكانت مولعة بقراءة الجرائد وعرفت بذاكرتها القوية، خاصة حين استعادت خبر وفاة سعد زغلول عام ١٩٢٧ من الصحف أمام حشد فى بيت أبيها. وفى المدرسة التحقت سميرة موسى بمدرسة (قصر الشوق) الابتدائية فى منطقة الحسين بالقاهرة بعد انتقال أبيها إليها، ثم مدرسة (بنات الأشراف) الثانوية التى أنشأتها نبوية موسى. وفى سابقة اجتازت سمير موسى البكالوريا بتفوق عام ١٩٣٥ وحصلت على معونة مالية لتفوقها. وكان عمرها (١٦) سنة حين أعادت صياغة (كتاب الجبر) الحكومى وطبعته على نفقة أبيها ووزعته بالمجان عام ١٩٣٣. وعلى غير عادة الفتيات آنذاك، التحقت بكلية العلوم بدلاً من كلية الآداب. وكان لـ (د. على مشرفة) التأثير الكبير فى حياتها بعد أبيها، وعُينت أول معيدة فى كلية العلوم برغم احتجاجات الأساتذة الإنجليز، وحصلت على الماجستير فى مصر عن (التواصل الحرارى للغازات)، ثم درست (الإشعاع النووى) أثناء بعثة لها فى بريطانيا، وحصلت على الدكتوراه فى (الأشعة السينية)، واستطاعت إنجازها فى عامين فقط بينما قضت العام الثالث فى أبحاث متصلة.

وربما كان أهم إنجازاتها التى أودت بها، هو تمكنها من (تفتيت المعادن الرخيصة) كالنحاس، وتسخير (الذرة) فى مجالات السلام، واقتحام مجال العلاج الطبى بالذرة وكانت تقول: (أمنيتى أن يكون علاج السرطان بالذرة فى متناول الجميع كالإسبرين)، لكنها ربما حلمت أيضاً بتمكن الدول الفقيرة من استخدام الذرة كسلاح!

عملت سميرة موسى متطوعة بالمجان فى مستشفيات قصر العينى، وكانت عضواً فى كثير من اللجان العلمية المصرية وعلى رأسها (لجنة الطاقة والوقاية من القنبلة الذرية)، وقدمت مكتبتها الضخمة المنوعة للمركز القومى للبحوث. كانت سميرة موسى تجيد العزف على العود وتحب

الموسيقى وتتقن فن التصوير وكان لها معمل تحميض خاص بها فى منزلها، كما كانت تتقن الخياطة والتريكو. انضمت للحركات الوطنية وشاركت فى ثورة الطلبة عام ١٩٣٢ ضد اللورد البريطانى (صموئيل) وساهمت فى مشروع القرش لإقامة مصنع للطرابيش، وفى مشروع محو أمية أهل الريف.

تركت مقالات مهمة عن (الطاقة الذرية وماهية الذرة والانشطار النووى وآثاره المدمرة وخواص الأشعة.

لبت سميرة موسى دعوة عام ١٩٥١ إلى أمريكا لإجراء بحوث فى معامل جامعة سان لويس بولاية ميسورى الأمريكية، لكنها رفضت البقاء فى أمريكا، لأن (مصر أولى بها) كما قالت.

وجاءت نهايتها، حين دعيت (بشكل مفاجئ) لزيارة (مفاعل نووى) فى ضواحى كاليفورنيا فى (٥) أغسطس ١٩٥٢، وفى طريق عودتها، كانت بلا مرافق، وظهرت سيارة نقل فجأة وصدمت سيارتها بقوة وألقت بها فى واد عميق! وكان عمرها (٣٥) سنة.. فقط!



ديونيسوس سلوموس

من أهم شعراء اليونان فى العصر الحديث ولد فى اليونان عام ١٧٩٨ ودرس فى إيطاليا، وألم باللغتين اللاتينية والإيطالية، لكنه انتصر للغته اليونانية وبدأ دراستها، وترجمتها، بشكلها الإغريقى القديم ثم كتبها بالشكل الدارج الشعبى فى مرحلة ترقى بها إلى القديم وتحتفظ فى نفس الوقت بالحديث وبذلك كان (سولوموس) من أهم الذين طوروا الإنتاج اليونانى الشعرى الحديث حين ربط الفكرة باللغة. كان أول إنتاج كبير له (نشيد الحرية) عام ١٨٢٣ الذى أصبح النشيد الوطنى لليونان، فى ملحمة تحكى آلام الشعب اليونانى ثم قصيدة (وفاة اللورد بايرون) عام ١٨٢٤ يرثى فيه الشاعر البريطانى الذى مات (فى مستنقعات اليونان) وهو يحارب العثمانيين!!

وعرف (ديونيسوس سولوموس) بالأعمال الشعرية التى تمجد البطولات وتحتوى على فلسفة مثالية مرتبطة بالواقع التاريخى لكنها تجسد فى نفس الوقت (الإحساس الجماعى) الذى يوحد بين أفراد الشعب بسبب اللغة التى يكتب بها والتى قام بتطويعها لتكون لغة للجميع دون استثناء مما أعطى لقصائده جماهيرية عالية. وقد رفضها بعض علماء اللغة والمثقفون المنتمون للغة القديمة فى البداية إلا أنه وجد اتباعا كثيرين بعد ذلك من الشعراء والأدباء فى القرن التاسع عشر. كان

(سومولوس) شاعراً وأديباً قومياً، أرسى قيماً ومبادئ وطنية وأخلاقية مرتبطة بالحياة والفن على طريقته، فكان (الضمير الحى) لأمته وأصبحت أعماله (تجربة الشعب) كله وإرادته خاصة فى فترة خضوعه للحكم العثمانى.



وول سووينكا

كاتب نيجيرى فاز بجائزة نوبل فى الأدب عام ١٩٨٦ كتب بالإنجليزية ليعرفه القارئ فى العالم كله، لكنه كتب أيضا باللغات المحلية.

ولد فى يوليه عام ١٩٣٤ بالقرب من عبادان فى غرب نيجيريا تلقى تعليمه الأولى فى نيجيريا، نشأ فى مجتمع تبشيرى إنجليكانى لكن والديه نجحا فى إيجاد توازن لديه بين اللغة الاستعمارية التبشيرية واللغات المحلية الإفريقية المحيطة به، فقد كان أبوه يتعمد اصطحابه لزيارة مسقط رأسه موطنه وموطن أجداده، وقد كتب عن هذه السنوات فى(سنوات الطفولة فى اكيه) وصدر العمل عام ١٩٨١. سافر إلى انجلترا لاستكمال تعليمه وحصل على الدكتوراه، وهناك عمل كاتبا للسيناريو وممثلا ومخرجا فى مسرح البلاط الملكى فى لندن، وحصل على عدة جوائز هناك، وعاد إلى نيجيريا لدراسة الدراما الإفريقية بينما كان يعمل فى نفس الوقت أستاذاً للدراما والأدب عموما فى مختلف الجامعات النيجيرية ثم أصبح منذ عام ١٩٧٥ أستاذا للأدب المقارن.

فى عام ١٩٦٠ أسس الفرقة المسرحية (ماسك) أو (أقنعة) التى قدمت له أولى مسرحياته الكبرى، وفى عام ١٩٦٤ (شركة أوريون للمسرح) حيث أنتجت اثنتين من مسرحياته ومثل فيهما أدوارا أيضا، ومازال يعمل أستاذاً زائرا فى جامعات كمبردج البريطانية وييل الأمريكية. اعتقل وول سووينكا خلال الحرب الأهلية فى نيجيريا عام ١٩٦٧ بتهمة التآمر مع (ثوار بيافرا) وظل سجيناً سياسياً لمدة ٢٢ شهرا حتى عام ١٩٦٩. نشر (سووينكا) حوالى (٢٠) عملاً فى الدراما والرواية والشعر، ويتصف أسلوبه بالثراء اللغوى الشديد. تأثر-ككاتب مسرح-بالكتاب الأيرلنديين، لكنه مزج كتاباته بالثقافة الأفريقية والعادات الأفريقية كالرقص والموسيقى والحركة وبنى معظم أعماله على الميثولوجيا أو الأساطير الدينية، الخاصة بقبيلته (اليوروبا) وركز بشكل خاص فى هذه الميثولوجيا على (أوجون) إله الحديد والحرب.

كما اشتهرت مسرحيته: (رقص الغابات) حيث تقوم على فكرة تنازع العالم الروحى مع العالم المادى على مستقبل طفل لم يولد بعد! أشعاره لصيقة بأعماله الدرامية لكنه برع أيضا فى كتابة الشعر وجمعت قصائده فى دواوين مثل(أشعار من السجن) عام ١٩٦٩. لكن للكاتب (سووينكا)

فلسفة جادة وعميقة ظهرت فى مسرحياته مثل (الطريق) عام ١٩٦٥ ، وقد أعاد كتابة بعض التراث الإفريقى اتجه (سووينكا) إلى العمل الوطنى العالمى، فزار رام الله أيام الحصار الإسرائيلى وتحدث بعدها عن الصراعات وقال إن الفرق بينهما هو فى (بشاعة الظلم) و(عندما تسلب الأرض لا تكون كأى شئ آخر يسرق منك) وقال: (الإحساس بالدونية على أرضك هو إهانة) و(الإهانة هى سلاح إسرائيل السياسى). وقال: (عن طريق الموت يصبح الإنسان إنساناً ويتخلص من الإهانة). ومن هنا كان مفهوم الأعمال الانتحارية لديه!



جوناثان سويفت

صاحب (رحلات جاليفر) الشهيرة التى تعتبر من أهم الكتب السياسية التى صيغت على شكل رواية تضمنت رموزاً كثيرة هى أقرب إلى الحكايات الخرافية والأساطير منها إلى الواقع واعتبرت فى البداية كتاباً للأطفال!!..

ولد (جوناثان سويفت) فى دبلن بأيرلندا فى القرن السابع عشر من أبوين إنجليزيين لكنه أمضى فى أيرلندا معظم سنوات حياته وعمل سكرتيراً لأحد رموز السياسة آنذاك هو (سير وليام تمبل).

اجتذبت حياة القساوسة جوناثان سويفت فترة من الوقت لكن العمل السياسى كان شغله الشاغل الحقيقى وجاء على شكل روايات ومقالات تضمنت نقداً حاداً حتى للكنيسة التى عرفها عن قرب.

وبرغم أن (سويفت) كتب فى كل المجالات الممكنة بين نصوص طويلة وقصيرة ومقالات وكتب فإن (رحلات جاليفر) كانت الأشهر والأبقى وقد تضمنت (٤) رحلات قام بها الطبيب (لوموييل جاليفر) فى مراحل حياته.

وصاحبت كل رحلة مغامرات مدهشة كانت تنقله دائما إلى عوالم مدهشة وغريبة وصاخبة وتضعه فى مآزق مصيرية لكنه ينجو منها كل مرة ويعود إلى (وطنه) فهو يتنقل بين سواحل جزيرة كل سكانها من الأقزام! فيصبح هو (العملاق) الوحيد رغم أنه كائن طبيعى فى العادة وحين يجد نفسه (بهذه الضخامة والقوة) يحاول حل صراعات الناس بطريقته!

فهو (يتسلى) بنقل الناس بأطراف أصابعه من مكان لآخر وقد اعتبر المثقفون هذه الرواية (إسقاطاً) على الصراعات بين الدول أو بين الأحزاب!

وحين يغامر فى رحلته التالية يجد نفسه فى موطن (العمالقة) فيتحول إلى (قزم) ويصبح (هو) نفسه لعبة بين الكبار!!، وفى المرحلة الثالثة يجد أناساً منهمكين فى أعمال فى منتهى التفاهة

لكنهم يعملون بمنتهى الجدية!!.. وتقوده رحلته الرابعة إلى عالم يكتشف فيه أن كل فلاسفة الماضى وأدباءه وفنانيه كانوا يكذبون ويخادعون المتلقين!!

هذه الرواية قوبلت فى ذلك العهد (عام ١٧٢٦) بالاستهجان وقسمت صفوف المثقفين وأغضبت السياسيين الذين لم يفهموا المضمون إلا بعد أن تناوله بعض النقاد بالتحليل واتضح أن الرواية ليست للأطفال وإن ظلت من أهم الكتب التى تتوجه للأطفال حتى اليوم.

عاش جوناثان سويفت حياة ملتزمة ولم ينقل عنه أنه مارس فساداً، بل حاول دائماً إصلاح الإنسان، ولد عام (١٦٦٧) ومات عام (١٧٤٥) حزناً على المرأة التى أحبها وتوفيت قبله بزمن لكنه كتب لها أجمل ما ترك من تراث.



شارلى شابلن

هو تشارلز سبنسر شابلين. أسطورة السينما فى هوليود الأمريكية، لكنه بريطانى الجنسية، ولد فى لندن عام ١٨٨٩ ، وظهر لأول مرة فى الميوزيك هول واستعراضات البانتومايم، وهو طفل فى حوالى العاشرة من عمره، ورحل إلى الولايات المتحدة الأمريكية عام ١٩١٠ مع إحدى فرق التمثيل (البانتومايم)، فقرر البقاء هناك، حتى عام ١٩١٣ ، حيث ظهر بعد ذلك على الشاشة لأول مرة مع أهم مخرجى تلك الفترة وهو (مارك سينيت)، فى فيلم (سباق السيارات للأطفال) فى فينسيا، وارتدى البنطلون الواسع جداً، والحذاء الضخم الذى عرف بهما، ووضع قبعته الشهيرة وحمل عصاه التى كان يتأرجح عليها فى مشيته المعروفة حتى أصبحت أشهر عصا وأشهر مشية فى تاريخ السينما، فكانت بدايته الحقيقية، بداية صاخبة بشخصية (الشريد)، ولعب هذا الدور فى أكثر من (٧٠) فيلما وساهم فى أول شركة أفلام وطنية. وفى عام ١٩١٨ أسس أول أستوديو خاص به فى هوليود بكاليفورنيا، وطور أثناء تلك الفترة شخصيته المعروفة بحركات وإيماءات وهيئة جديدة. وفى عام ١٩١٩ ساهم شارلى شابلن، وهو الاسم الذى عرف به، فى تأسيس (اتحاد الفنانين) الذى ظل عضوا فيه حتى عام ١٩٥٢.

وأشهر أفلام (شارلى شابلن) كان: الطفل عام ١٩٢١ ، وهو الفيلم الذى ظهر فيه مع طفل شريد يرتدى نفس ملابسه، وهو أيضا الفيلم الذى أنتج فى مصر، وقام ببطولته أنور وجدى والطفلة فيروز، ثم ظهر فى فيلم (الحاج) عام ١٩٢٣ ، و(السيرك) عام ١٩٢٨ و(أضواء المدينة) عام ١٩٣١ ، و(العصور الحديثة) وهو من أفضل أفلامه الناضجة، ثم (الديكتاتور العظيم) عام ١٩٤٠ ، و(كونتيسة من هونج كونج) عام ١٩٦٧.

وتكشف وثائق للمكتب العام البريطانى للسجلات والوثائق التى أعلنت محتوياتها مؤخرًا، أن السلطات البريطانية ترددت قبل أن تمنح شارلى شابلن لقب (سير) وهو لقب نبيل بريطانى، حين أثيرت هذه القضية فى السبعينات من القرن العشرين، وقد أعطى شابلن هذا اللقب فعلا، ولكن عام ١٩٧٥ وكانت بريطانيا رفضت منحه لقب (سير) فى الخمسينات، حرصا على مشاعر الأمريكيين.

ففى نهاية الأربعينات وجهت انتقادات حادة لشابلن لاتجاهاته السياسية اليسارية، والتى جعلته يترك أمريكا بعدها عام ١٩٥٢ ويتخذ من سويسرا مقراً له، ثم عاد عام ١٩٧٢ إلى أمريكا بمناسبة تكريمه وحصوله على الجائزة الأكاديمية للفنون السينمائية.

كتب شارلى شابلن مذكراته عام ١٩٦٤ وأعيد طبعها تحت عنوان: (سنواتى الأولى) عام ١٩٨٢، كما كتب (قصة حياتى) فى السينما عام ١٩٧٥.

كان شابلن مخرجا ومنتجا ومؤلفا موسيقياً لأفلامه، اتهم بالشيوعية أو بالتعاطف معها على الأقل، وتحول الرأى العام الأمريكى ضده بسبب زواجه وطلاقه من زوجتين متعاقبتين لا يزيد عمر كل منهما على ١٦ سنة. بينما كان فوق الخمسين، توفى شارلى شابلن عام ١٩٧٧.

شامبليون



عالم مصريات فرنسى، نسب إليه فك رموز اللغة الهيروغليفية على حجر رشيد أو الحجر الوردى.

هو «جان فرانسوا شامبليون» ولد فى ديسمبر عام ١٧٩٠ واضطر للتعلم على يد راهب بسبب الأوضاع أيام الثورة الفرنسية، والتى أجبرته على إيقاف تعليمه فى المدارس. وقد أكمل أخوه الأكبر تعليمه حتى بلغ العاشرة من عمره، وكان يتعلم اللغات بسرعة فائقة، فالتحق فيما بعد فى مدينة جرينوبل بالمعهد المصرى الخاص بعد أن تأثر بمبعوث سابق إلى مصر، كما تأثر بأخيه الذى كان عالم آثار. وقيل أن أول كتاباته فى هذا المجال كانت ورقة بحث عن العلاقة بين اللغة القبطية والهيروغليفية. انتقل «شامبليون» إلى باريس عام ١٨٠٧ حيث درس اللغات الشرقية فى «كولج دى فرانس» وعلم نفسه اللغات وبرع فى العربية والعبرية والسريانية والكلدانية والصينية والقبطية والفارسية وغيرها.

كلف بتدريس التاريخ والسياسية فى (الكلية الملكية) وحصل على الدكتوراه وعمره ١٩ سنة، وعلى كرسى الأستاذية عام ١٨١٨ وعمره ٢٨ سنة، وركز على علم المصريات ووصل إلى منصب أمين المتحف فى اللوفر عام ١٩٢٦ على قسم المقتنيات المصرية القديمة الذى كان قد أنشىء حديثًا.

بدأ رحلته الشهيرة إلى مصر برفقة أحد تلاميذه وهو الإيطالى «روسيلينى» عام ١٨٢٨ وزار القاهرة والإسكندرية والنوبة وأبو سمبل وأمضى عامًا كاملاً هناك.

أنشىء من أجله أول كرسى أستاذية للمصريات القديمة فى (كلية دى فرانس) وأصبح عضواً فى الأكاديمية الفرنسية لكنه مات عام ١٨٣٢. ترك فى مصر ملاحظات شديدة الأهمية، وتوفى وهو يكتب عمله العظيم عن (النحو المصرى) و(القاموس المصرى) وكان قد أنجز جزئين منهما فى شبابه وطبع أخوه المجلدات بعد وفاته. وكان آخر إنجازاته: «حجر رشيد» الذى عثر عليه ضابط فرنسى أثناء حملة نابليون، ونقل إلى فرنسا ليقوم «شامبليون» بأبحاثه. وكانت أول كلمة ترجمها عليه هى: كليوباترة!

وبرغم أن العالم يجمع على أن «شامبليون» هو أول من فك رموز الهروغليفية، فإن أبحاثًا عديدة جديدة تؤكد أن أول من قام بترجمة بعض رموز الهيروغليفية كان العالم العربى «ابن وحشية» واسمه الحقيقى هو «أبو بكر أحمد بن على بن قيس» المولود فى الكوفة فى القرن الحادى عشر الميلادى، والذى ضمنها فى مخطوطته (شوق المستهلم فى معرفة رموز الأقلام) والتى ذكر فيها الشكل (التصويرى) للغة المصرية وترجمته إلى (الحروف العربية). وقد قام المستشرق النمسوى (جوزيف هامر) بتحقيق المخطوطة وطبعها فى لندن عام ١٨٠٦، وتذكر مصادر أخرى أن العالم الصوفى الشهير «ذا النون المصرى» كان يعرف اللغة القبطية وبعض الهيروغليفية!

شاه جيهان



الإمبراطور المغولى المسلم، حاكم الهند، الذى أمر ببناء أشهر ضريح (فنى) فى العالم، وهو (تاج محل).

أسطورته تقول، إنه تزوج من مسيحية ثم هندوسية ولم ينجب. ثم تزوج من ابنة كبير وزرائه «عاصف خان» المسلمة، وكان اسمها «أرجو مان» لكنه أطلق عليها اسم «ممتاز محل»، «قلب الملك»! ووضعت له (١٤) طفلاً، لتدخل البهجة على قلبه، لكنها توفيت مع ولادة آخر الأطفال. وكان حزن «شاه جيهان» عليها شديدًا، فقرر بناء مقبرة لها إلى جانب قلعته الملكية، وزودها بالرخام من راجستان، اختار له آلاف العاملين للنقش عليه، وبنى الحدائق حولها، ثم بنى قصرًا فوق المقبرة، وفوق القصر، شاهد القبر، عبارة عن مبنى رائع مربع، وفوقه شاهد آخر، من نفس نوع الرخام النادر، عليه آيات قرآنية، وزخرفة بقطع أشجار غالية.

وفوق هذا الصرح أنشأ (٤) مآذن بارتفاع (١٠٠م)، تميل بضع بوصات إلى الخارج، خشية أن تحدث هزة أرضية تسقط المآذن على مقبرة الحبيبة!

وكان شروق الشمس يعطى للرخام لونًا وضوءًا ساطعًا، ومائلاً للحمرة الحزينة أثناء المغيب. بينما يجرى النهر عند أقدام الضريح، الذى يتسع مدخله ليرتفع على شكل قوس يعلو ثلاثة أمتار، بينما يرتفع الصرح الرخامى نفسه إلى حوالى (٧٠) مترًا، مزينًا بزهور اللوتس، المطعمة بالجاد الأحمر والأخضر. ولدت زوجة شاه جيهان، عام ١٥٩٢م، وتزوجت به عام ١٦١٢م، وعاشت معه حتى عام ١٦٣١!!.. حيث ماتت عن (٣٩) عامًا.. أما الإمبراطور شاه جيهان فقد ولد عام ١٥٩٢، ومات عام ١٦٦٦.. وحكم شبه القارة الهندية بما عرف بـ (مملكة المغول)، من سنة ١٦٢٧ حتى سنة ١٦٥٨م، حيث انتزع منه ابنه الحكم، وتركه سجينًا حتى مات عام ١٦٥٨. والغريب، أن هذا الابن، قتل أخوته الثلاثة، بينما لم يعش من كل أبناء (ممتاز محل) أو (أرجوماند) إلا أربعة أبناء وابنتان، وتفككت الإمبراطورية المغولية الإسلامية على أيديهم، ليحتلها الإنجليز فيما بعد!

استغرق بناء (تاج محل)، (٢٢) سنة، وكان السبب فى ثورة الابن (اورا نجزب) على أبيه شاه جيهان، واتهامه بالجنون، ومع الابن وضعت نهاية حكم المسلمين على أرض الهند، والذى بدأ عام ١٣٩٨م، ليوطد أركان إمبراطورية وحضارة إسلامية مغولية تركت أروع الآثار فى مناطق الهند وآسيا الوسطى، وبلغت ذروتها مع حكم (بابُر) سنة ١٥٢٦، وهو والد الإمبراطور (هيمايون)، الذى بنت زوجته فى العاصمة دلهى (مسجد اللؤلؤ) تخليدًا لذكراه، وهو صورة من تاج محل، الذى بنى فيما بعد!!

الشاه عباس

مؤسس إيران الحديثة. يعتبر أسطورة تاريخية، وهو ثالث ملوك الفرس فى تأثيره على تاريخ إيران – فارس القديمة.

الشاه عباس، عاش بين عامى (١٥٧١) و(١٦٢٩)، ومات عن (٥٨) عامًا.

الشاه عباس من السلالة الصفوية التى كانت أهم السلالات الحاكمة فى العصر الإسلامى، وهم الذين أعلنوا على يد الشاه الصفوى إسماعيل الأول فى (١٥٠١م) المذهب الشيعى (الاثنى عشرية) دينًا رسميًا للبلاد، وهو المذهب السائد حاليًا. وكان الصفويون يريدون التميز عن الأتراك السنة.

عباس أصبح (شاهنشاه)، أى (ملك الملوك) عام ١٥٨٧ وعمره (١٧) سنة. وأصبح له نفوذ واسع على سكان إمبراطوريته حتى أقسموا برأسه، وساد اعتقاد شعبى بقدرته الخارقة على الشفاء والتنبؤ بالموت والمطر. وفى عصر الشاه عباس اهتمت أوروبا بإيران التى بلغت قوتها كدولة إسلامية، ما يهدد المنطقة.

وقع الشاه عباس معاهدة سلام مع الباب العالى العثمانى عام ١٥٩٠ تاركًا له الكثير من الأراضى الإيرانية التى اكتسبها بالحرب قبل ذلك. وكان يأمل باحتلال القدس، لكن أسبانيا خذلته. ثم وقع معاهدة مع روسيا عام ١٥٩٩ للتعاون، وأعاد جزر (البحرين) إلى إيران بعد انتصاره على البرتغاليين هناك!

واستعاد السيطرة على (قندهار) الأفغانية عام ١٦٢٠ والتى احتلتها الهند.

ورغم هذه الأسطورة الفريدة، فإنه يشاع أن الشاه عباس كان دمويًا متوحشًا ديكتاتوريًا قاتلاً ترك لخلفائه مساحة لإيران تعادل ثلاثة أضعاف مساحتها اليوم، لكنه يقال أيضًا إنه كان شاعرًا رقيقًا، ووطنيًا مخلصًا!

شايلوك



شخصية شكسبيرية يهودية من إيطاليا فى مدينة فينيسيا (البندقية). جعله شكسبير نموذجًا لقسوة المشاعر وانعدام الرحمة والعاطفة.

تبدأ المسرحية باحتياج (باسانيو) للمال ليتقدم لخطبة حبيبته الغنية، فيلجأ صديقه (أنطونيو) للاقتراض من (شايلوك)، الذى يشترط عليه الوفاء بالدين بعد ٣ شهور، وإلا سيأخذ ثمن المبلغ من لحمه، رطلا كاملاً!

وكان أن وقعت ابنته (جيسيكا) فى حب لورينسو، صديق انطونيو، وهو ما أزعجه بشدة، خاصة وأنه لم يكن يحب ابنته، ويعاملها معاملة سيئة، فيحبسها فى البيت حتى حوله إلى جحيم، حسب اعترافها. وقررت الهرب مع لورينسو، فتنكرت فى ثياب رجل، وسرقت كثيرًا من أموالها ومجوهرات أبيها (شايلوك)، الذى كان يشتكى من مجرد الإنفاق عليها! وحين وصلت إلى (بيلمونت)، جاءت الأخبار التعيسة بفقدان سفينة انطونيو التجارية، والذى عرف باسم (تاجر البندقية)، وكانت مهلة القرض قد انتهت، فصاح شايلوك فرحًا بأن هذا هو وقت القصاص! وطالب برطل اللحم من جسم أنطونيو، ورفض عروض صديقه (باسانيو) تغطيته بالمال المطلوب، والحفاظ

على حياته وأصر على ضرورة تنفيذ شروط العقد. فتنكرت (بورتيا) زوجة باسانيو فى ثياب محام، وطلبت منه (الرحمة) بموكلها، لكنه رفض، وقال شكسبير على لسانها:

(أليس لدى اليهودى عينان، يدان، أعضاء، أحاسيس، عواطف؟) كان شايلوك مجنونًا بفكرة القصاص من المسيحيين ومن انطونيو بالذات، ووصل الأمر إلى المحكمة التى طلبت منه على يد (بورتيا)، أن ينفذ بند العقد بأخذ (رطل) من اللحم، ولكن بشرط أن يكون الرطل كاملاً، بدون أية زيادة أو نقصان، وبشرط ألا ينزف معه نقطة من الدم، وإلا خالف العقد الذى لم ينص على الدم مع اللحم!! وسيكون عقابه الموت بالإعدام.

ووجد شايلوك (هذا النذل الوغد) حسب تعبير شكسبير، أن التنفيذ مستحيل فطلب (الرحمة) من المحكمة التى أصرت على القصاص منه (دون رحمة، مثله)، وصادرت أمواله واتهمته بمحاولة قتل مواطن تاجر من البندقية!

كتب شكسبير مسرحيته (تاجر البندقية) فى أواخر أعوام القرن السادس عشر، متأثرًا بمكانة مدينة البندقية فى العصور الوسطى، والتى كانت مركز التجارة بين الشرق والغرب، وكانت إيطاليا، أول مكان عرف (البنوك) التى تطورت على يد اليهود المرابين فى القرن الرابع عشر.

تأثر شكسبير كثيرًا بكتابات (سير جيوفانى) الإيطالى فى القرن الرابع عشر، وكذلك بالجو العام فى انجلترا، فى عهد الملكة اليزابيث الأولى، الذى اتسم بكراهية اليهود.

وربما كانت شخصية (شايلوك) هى السبب فى تجريح اليهود والصهاينة لشخصية شكسبير واتهامه بالشذوذ وانعدام الموهبة والوصولية إلى بلاط الملوك، وسرقة المسرحيات لكنهم لم يفلحوا.

وظل شكسبير.. كما هو (شكسبير)!

شجر الدر



هى (شجر الدر) المرأة الوحيدة التى حكمت مصر أيام الخلافة الإسلامية، وإن كانت فترة حكمها لم تتجاوز الثمانين يوما. لا يعرف لها تاريخ لولادتها، لكنها كانت جارية على الأرجح تركية الأصل، من جوارى الخليفة المستعصم العباسى، دخلت فى خدمة الملك الصالح نجم الدين أيوب، مؤسس الأسرة الأيوبية فى مصر والشام، فأعتقها وتزوجها بعد أن أنجبت له ابنا هو (خليل) توفى فى طفولته وإن ظلت تكنى (بأم خليل).

كانت (شجر الدر) لا تفارق الملك الصالح حتى فى غزواته، وكثيراً ما كان يعهد إليها بالإدارة فى غيابه إذا تخلفت عن مرافقته، لكنها أصرت على مشاركته حملته على الصليبيين بسبب مرضه الذى لم يمنعه من النزول فى (أشمون طناح) قرب المنصورة للقاء الجيش الصليبى فى الحملة السابعة الصليبية التى احتلت دمياط، وكان يرأسها الملك لويس التاسع، والذى أسر فى تلك الحملة على يد المماليك البحرية (الصالحية) الذين اشتراهم وأعدهم الملك الصالح بنفسه، وبنى لهم قلعة فى جزيرة الروضة بالقاهرة قرب المقياس وحولها الدور والقصور وبها ٦٠ برجاً، اندثرت كلها الآن، وأقام فيها آنذاك حوالى ألف مملوك كان معظمهم من الأتراك وبينهم شجر الدر.

كانت قوية الشكيمة راجحة العقل بعيدة النظر تعلمت إدارة المؤامرات وتنفيذها، اشتهر عنها قصتها المعروفة بإخفائها خبر وفاة زوجها فى المنصورة، واستدعت ابنه (طوران شاه) الذى كان مبعداً إلى الشام نتيجة تآمر المماليك عليه وأعطته البيعة بسرعة، ولقب بـ (الملك المعظم غياث الدين طوران شاه) فانتصر على الفرنسيين، وأحضر مماليكه من الشام فثار مماليك أبيه وقتلوه بتدبير من شجرة الدر التى وجدت فيه خطرا عليها.

أخذت شجر الدر البيعة لنفسها من الأعيان والأمراء وقبضت على ناصية الأمور فى ١٠ صفر ٦٤٨هـ (مايو ١٢٥٠م) واتخذت كنية جديدة لها هى: (عصمة الدين أم خليل) ونقش اسمها على النقود، ودعى لها على المنابر فى المساجد بعد الخليفة بهذا الدعاء:

اللهم احفظ الجهة الصالحية، ملكة المسلمين عصمة الدنيا والدين، ذات الحجاب الجميل والستر الجليل، والدة المرحوم خليل، المستعصمية، زوجة الملك الصالح نجم الدين أيوب)!

وكان المماليك البحرية الذين عادوا من الحرب مع الصليبيين قد بايعوها بعد أن دفع لهم الفرنسيون الصليبيون (٤٠٠) ألف دينار لإطلاق سراح ملكهم، وأنفقت عليهم شجر الدر الأموال وقربتهم إليها، حتى استقرت أمورها، لكن أهل الشام رفضوا مبايعتها وطلبوا من حاكم حلب السير إليها لانتزاع العرش منها. كما سخر منها الخليفة العباسى وعاب على أهل مصر أن تحكمهم امرأة، وبعث إلى أمراء مصر رسالة يقول فيها:

(إن كان الرجال قد عدموا عندكم فأعلمونا حتى نبعث إليكم رجلاً).

فخلع المماليك طاعتها وأعلنوا عصيانهم وتدبرت شجر الدر الأمر سريعا، وقررت الزواج بعد سخرية الخليفة العباسى من شجرة الدر وعتبه على أهل مصر بتوليهم امرأة، قررت شجر الدر البقاء فى الحكم بأى ثمن حتى بالزواج. ورأت أن نفوذها يمكن استمراره بزواجها من (عز الدين أيبك)، المملوك التركمانى وكان يشغل منصب (أتابك العسكر) أى (القائد العام

للجيش)، وكان أقوى القادة المماليك نفوذاً وشأناً، كما أنه كان يربطها به ود قديم منذ أيام الملك الصالح، وفضلته على (أقطاى) زعيم المماليك الذى كان يعتبر قاتلاً وخشن الطباع، لكن (أقطاى) أراد الانتقام منها ومن أيبك فأوعز إلى رجاله بنشر الجريمة فى البلاد ليثبت عجز أيبك وعدم صلاحية شجر الدر، وخطب (أقطاى) أميرة أيوبية وطلب من شجر الدر أن تخلى لها مكاناً فى القلعة، فتآمرت شجر الدر بالاتفاق مع أيبك على قتل (أقطاى) وشارك فى المؤامرة (قطز) الساعد الأيمن لأيبك، والذى كان صديقاً لـ (بيبرس) الساعد الأيمن لأقطاى، وخدع قطز بيبرس،دون أن يعلم بحقيقة ما يجرى وأقنعه بسلامة نية شجر الدر فى دعوة (أقطاى) لمقابلتها لأمر يتعلق بالحكم، لكنها قتلت (أقطاى) بيد أعوانها، وألقت برأسه إلى أتباعه الذين هربوا من مصر مؤقتاً، وبينهم بيبرس.

وصفا الجو لشجر الدر لتحكم مع (أيبك) الذى أحس أنه يستحق العرش وحده، بينما كان طموح شجر الدر يدفعها إلى الاستقلال بالعرش دون أيبك، فحاولت استخدامه لطموحها، لكنه استفاق على ما تدبره له، فأعلن خطبته لنفس الأميرة الأيوبية التى كان أقطاى يريد زواجها، كما أنه استرد زوجته السابقة (أم على) والدة ابنه، وتحايلت شجر الدر على (أيبك) واستمالته لقضاء ليلة معها، وقتلته (كما قيل ضرباً بالقباقيب)، وإن كانت هناك رواية تقول إنه قتل خنقاً فى الحمام أيضاً!

فثار المماليك عليها، ونصّبوا الصبى (على) مكانها وتولى (قطز) الوصاية، ولقيت شجر الدر مصرعها (ضرباً بالقباقيب) على يد (أم على) عام ١٢٥٠م، بعد حكم دام ثمانين يوما فقط، حيك فيها الكثير من المؤامرات، كما هو معتاد أيام فترة المماليك وإن بلغت ذروتها فى فترة شجر الدر، لكونها امرأة.

عرفت شجر الدر بالقوة وحين علمت أنها مقتولة لا محالة وضعت مجوهراتها فى (هاون) وكسرتها وأتلفتها تماما حتى لا تكون لغيرها.

ولكن ينسب إلى شجر الدر، أنها كانت أول من أرسل (المحمل) الشهير من مصر إلى مكة ومعه كسوة الكعبة التى كان ينسجها فنانون مصريون.

وأهم ما تركت شجر الدر من أثر، هو (قبة شجر الدر) التى أمرت بإنشائها فى شارع الخليفة بالقاهرة تجاه مشهد السيدة (رقية) وقد تم دفنها تحتها، والقبة على قاعدة مربعة تتحلى بزخارف على هيئة شبابيك وبها كسوة من الفسيفساء ويتوسطها تابوت من الخشب.

كتب عن شجر الدر كثيرون من مؤرخى العرب القدامى والمحدثين، واشتهرت مسرحية باسمها ألفها (عزيز اباظة) عام ١٩٥٠.

ويليام شكسبير



من عباقرة كتاب المسرح فى بريطانيا إن لم يكن فى العالم منذ بداية الألفية الثانية وحتى اليوم. هو شاعر وأديب وكاتب قصة أيضا. اشتهر كممثل مسرحى أدى أدوار أبطاله لكنه لم يكن بارعاً. ثار الجدل حول حقيقته ولم يسكت حتى الآن. ولد (ويليام شكسبير) لأب تاجر عام ١٥٦٤ بالقرب من مدينة استراتفورد فى بيئة ريفية جميلة فى انجلترا. والتحق بمدرستها الحرة ونال قسطاً من الثقافة الواسعة، لكنه لم يدخل الجامعة فقد تزوج من إحدى قريباته وهى (آن هاثواى) التى كانت تكبره بحوالى ثمانى سنوات وكان عمره آنذاك ١٨ سنة فقط، وأنجب منها ثلاثة أطفال، كان بينهم (هامنت) الذى مات مبكرا، ويقول بعض النقاد إن اسم المسرحية الشهيرة (هاملت) اشتق من اسم ابنه.

ترك شكسبير استراتفورد إلى لندن وعمره ٢٤ سنة، واختلفت كاتبو سيرته حول السبب لكن مجيئه إلى لندن عام ١٥٨٧ يظل العلامة المضيئة فى حياته فقد عمل فى المسرح ممثلاً بعد أن لم يكن يعرف له مهنة محددة قبلها وأصبح معروفاً بعد نشر قصيدته (فينوس وأدونيس). وشارك فيما بعد فى فرقة (رجال اللورد تشامبرلين) التى كتب لها معظم مسرحياته وحقق نجاحاً فنياً حقيقياً وأصبح من الأثرياء واشترى منزلاً ضخماً فى مسقط رأسه (استراتفورد) سماه (المنزل الجديد). وشارك فى ملكية مسرح (جلوب ثياتر) ليعرض مسرحياته التى أصبحت علامة فارقة واعترف به ككاتب مسرحى بلا منافس وألف روائعه المسرحية بين سن الرابعة والثلاثين والرابعة والأربعين من عمره مثل (الملك لير) و(عطيل) و(هاملت) و(يوليوس قيصر).

ظل شكسبير بعيداً عن زوجته وعن بلده عشرين سنة ويقال أنه عاش وحيداً فى لندن لكنه عاد إلى بلده بعد مرض قصير وكان فى أواخر سن الأربعين وتوفى فيها ولم يتجاوز عمره ٥٢ سنة. ترك ويليام شكسبير حوالى ٣٨ مسرحية بينها بعض المسرحيات الصغيرة التى ألفها مع آخرين وكتب حوالى ٥٤ قصيدة سوناتا ويقال أنها ١٥٤ والسوناتا تتألف فى العادة من ١٤ بيتا شعرياً غنائياً. ورغم ذلك فهو لا يصنف كشاعر بسبب طغيان عبقريته فى الكتابة المسرحية. ورغم براعته فى كتابة المسرح الهزلى والساخر مثل (حلم ليلة صيف) تظل مآسيه مثل (ريتشارد الثالث) و(الملك لير) و(هاملت) هى الأكثر شهرة وأهمية.

كما أن مسرحياته التى تحكى قصص الحب التاريخية مثل (أنطونيو وكليوباترة) و(روميو وجوليت) تدخل فى نطاق هذه المآسى والتراجيديات التى تمتد بخيوط إلى المسرح الأغريقى حيث يواجه الإنسان مصيره المحتوم من القدر بالصراع الذى لا ينتهى لصالحه.

الأزمة الحقيقية التى يواجهها كتاب سيرة (شكسبير) هى الخلاف القائم بين ما يسمى ب (جماعة أوكسفورد) و(جماعة استراتفورد) حول الشخص (الحقيقى) الذى كتب هذه المسرحيات العظيمة. فجماعة أوكسفورد ترى أن (الفيكونت إدوارد دى فير) هو الشخص (الحقيقى) الذى كتب هذه المسرحيات العظيمة. فجماعة أوكسفورد ترىأن (الفيكونت إدوارد دى فير) والذى عاش بين (١٥٥٠–١٦٠٤) هو المؤلف الفعلى (للمسرحيات التى عرفت بأنها) (لشكسبير) الممثل المغمور الذى كان يقوم بأدوار البطولة فيها أو بأدوار ثانوية.

بينما تؤكد (جماعة استرتفورد) على عبقرية شكسبير وصياغته لكل نصوصه.

وتحتج كل فرقة بما لديها من براهين:

(أدوارد دى فير) من طبقة النبلاء درس فى أوكسفورد ويملك معرفة بالقانون وتقاليد القصور ويستخدم لغة أهلها الراقية ويعرف خباياهم ومؤامراتهم وعاش فى البندقية بإيطاليا زمناً كجندى، ومعظم القصص الواردة فى المسرحيات الشكسبيرية مأخوذة من حياته بينما لا يعرف أحد من حياة وشخصية شكسبير إلا القليل جداً.

وكذلك فإن نسخة الإنجيل الخاصة ب (دى فير) وجدت فى مكتبة (شكسبير) وتعتبر جماعة أكسفورد أن هذا النبيل اضطر بحكم طبقته الراقية إلى نشر مسرحياته باسم الممثل المغمور المدعو شكسبير!

وترد جماعة (استراتفورد) بأنه ليس من الضرورى أن يلتحق المرء بجامعة مثل أوكسفورد أو أن يكون نبيلاً من القصور ليصبح كاتباً عبقريا. ورغم ذلك فإن الثابت أن شكسبير التحق بمدرسة (استراتفورد الحرة) وتعلم النحو الإنجليزى على الطريقة الإليزابيثية الملكية الراقية وتعلم اللاتينية واليونانية كما تعلم فن الخطابة ودرس الأساطير وحكايات التاريخ وساعدته ملكة التمثيل الخاصة على كتابة نصوصه باللغة الرفيعة الراقية. كما أن مسرحيات شكسبير تتضمن حوارات سوقية وعامية لا يمكن للنبيل (دى فير) أن يتقنها أو حتى يعرفها أو يسمعها فى أى مكان. وكذلك فإن المسرحيات العظيمة التى خلدت (شكسبير) عرضت بدءاً من عام ١٦١٠ أى بعد وفاة (الفيكونت) بحوالى ٦ سنوات. لكن جماعة (أوكسفورد) ترى فى هذا بالذات دليلاً أوضح على أن (شكسبير) سطا على أعمال دى فير التى تركها له ليمثلها.

غير ان الثابت أن ورثة (دى فير) وجدوا ما يقرب من عشرين مقطوعة شعرية منسوبة إليه لكنها ضعيفة المستوى وركيكة ولا يمكن مقارنتها بأى نص من نصوص شكسبير.

جماعة (استراتفورد) (ترى أن مسرحية (هاملت) يعود اسمها إلى اسم ابن شكسبير (هامنت) الذى مات غرقا. بينما تقول جماعة أوكسفورد أن (دى فير) أسره بعض القراصنة وكان والد زوجته يشبه كثيرا شخصية (بولونيوس) فى المسرحية.

وتظل الحجج والبراهين تتوارد بين الجماعتين ولكن دون أن تثبت بالدليل القاطع أن (شكسبير) ليس المؤلف الحقيقى، بل على العكس تظل الادعاءات ضده بلا ثوابت وبلا أساس، ويظل (ويليام شكسبير) الأشهر والأعظم بين كتاب المسرح فى العالم وفى التاريخ بعد المسرح الإغريقى.

ويبقى أن حملة يهودية حاولت كثيراً النيل من عبقرية (شكسبير) فاتهمته عنوة بالشذوذ الجنسى ثم دعمت مقولة بطلان نسب مسرحياته ليه، انتقاماً منه لكونه شهّر بشخصية (شايلوك) اليهودى المرابى الذى حاول اقتطاع جزء من لحم مسيحى استرداداً لدين لم يستطع إيفاءه وذلك فى مسرحيته (تاجر البندقية) الشهيرة.

ولد (ويليام شكسبير) فى ٢٣ أبريل من عام ١٥٦٤ وتوفى فى نفس اليوم من عام ١٦١٦.



شكيب أرسلان

أديب وشاعر وصحفى ومؤرخ وداعية وسياسى ومترجم،وأمير من دروز لبنان! ولد فى ديسمبر من عام ١٨٦٩ فى بلدة الشويفات قرب بيروت، عاصمة لبنان. تعلم القراءة والكتابة وقراءة القرآن الكريم فى بلدته، وكان انتقاله إلى بيروت عام ١٨٧٩ علامة فى حياته بالتحاقه بمدرسة عصرية مارونية تعلم فيها الفرنسية والعربية على يد متخصصين، واستكمل دراسته فى مدرسة الحكمة التى أسسها مسلمون، ثم تعلم فيها اللغة التركية والفقه بعد أن ضمتهاالحكومة العثمانية للمدارس الأميرية، وتعرف شكيب أرسلان على الشيخ محمد عبده فى لبنان، وعلى الأفغانى، اللذين أثرا فيه كثيراً. والتقى بأحمد شوقى فى باريس، وكتب عنه أرسلان كتاباً معروفاً نشره عام (١٩٣٦).. وحين عاد شكيب أرسلان إلى لبنان، تنازعه الولاء والانتماء لأكثر من جهة، فهو من الطائفة الدرزية، والتى أصر على أن يظل حاكم منطقة الشوف من سلالته، وهو لبنانى، لكنه احتار أثناء المواجهات الدامية بين الدروز والموارنة عام ١٨٦٠م وهو عربى فوق هذا وانتماؤه بالنسب واللغة والدين، ثم هو فوق هذا مسلم، ينتمى إلى الأمة الإسلامية بأكملها، ومن هنا كان ولاؤه للدولة العثمانية، وهذه (الولاءات) كانت مأخذاً عليه، وإن كانت فى الواقع مصدر فخر له، فمن الصعب كما يقول النقاد، أن تجتمع كلها، وبنفس القدر، فى قلب رجل واحد.

انخرط شكيب أرسلان فى الحياة السياسية (الإدارية)، فعُين قائم مقام (محافظ) على الشوف عام ١٩٠٢ واستقال لينتخب نائبا عن منطقة حوران فى جنوب سوريا، فى مجلس (المبعوثان)

(البرلمان العثمانى)، وتطوع متنكراً بلباس بدوى فى حرب البلقان عام ١٩١٢ مع الهلال الأحمر لتوزيع الإعلانات المصرية على المسلمين هناك.

بدأ الدعوة إلى (حلف عربى) فى عام ١٩٢٣، وأذاع بياناً وزع بآلاف النسخ، وبه ميثاق يشبه (ميثاق جامعة الدول العربية) فيما بعد.

وتابع القضية السورية والاحتلال الفرنسى لدى عصبة الأمم فى جنيف، وكان يكتب بغزارة، وكان لـه فى عام واحد ١٧٨١ رسالة و١٧٦ مقالة صحفية و(١١٠٠) صفحة لكتاب، وكان يسافر كثيراً، إلى كل أنحاء الأرض، وحضر المؤتمر الإسلامى فى القدس عام ١٩٣٠، وشارك عام ١٩٣٤ فى وفد السلام بين السعودية واليمن، وزار البوسنة والهرسك ونفى إلى سويسرا.

وأصدر مجلة شهرية بالفرنسية (عن العرب) بين عامى ١٩٣٠، ١٩٣٩، وساند المغرب العربى ضد الفرنسيين، ومات عام ١٩٤٦ وسمى بـ (أمير البيان)!.

شهرزاد وألف ليلة وليلة



(ألـف ليلة وليلة) من الأدب الشعبى، مجموعة حكايات، منها فارسية وهندية وبغدادية ومصرية.. وضعت بين القرنين الثالث عشر والرابع عشر، ويبلغ عددها (٢٦٤) حكاية.

ولا يعرف بالتحديد من (هم) مؤلفو هذه الحكايات، ومتى وأين نشـأت لكنها جمعت كما يبدو فى الهند عام (١٠٠٠)م تقريباً، وكانت فى البداية تحمل عناوين أشهر القصص فيها، ثم تم الاتفاق على إصدارها فى نسخة تحت عنوان يحمل معنى مبهماً هو (ألف حكاية أو ألف ليلة وليلة) كناية عـن (اللامحدودية) فى العدد!، وهى وإن جمعت مـن الهند وفارس وبلاد عربية، إلا أنها كتبت وترجمت إلى (لغة عربية) تتكلمها أوساط العامة.

وأول نسخة (أوروبية) منها، كانت ترجمة (حرة) إلى الفرنسية قام بها الأب (انطوان جالان) بين عامى (١٧٠٤ و١٧١٤)، وتعد المصدر الرئيسى تقريبا لكل النسخ المترجمة فيما بعد للألمانية والإنجليزية والفرنسية، كما تعد نسخة (ادوارد لين) الإنجليزى عام (١٧٤٠) من أفضل وأجمل ما ترجم من حكايات ألف ليلة وليلة ثم كانت مجموعة (سير ريتشارد بورتون) الإنجليزى التى صدرت فى (١٦) جزءا عام ١٨٨٨، وتوالت الإصدارات بالآلاف فى أوروبا!، وهى تعد من التراث الذى أصبح عالميا.

بطلة الحكايات التى روتها هى المعروفة باسم (شهرزاد) ويقال أنها تطوعت للزواج من (شهريار)، ملك سمرقند، (فى أوزبكستان حاليا)، لتفدى بنات جنسها، واتفقت مع أختها (دنيا زاد) سراً، على أن تطلب منها أن تروى حكاية تكون بمثابة الوداع الأخير قبل أن يقطع السياف مسرور رقبتها، فتتظاهر شهرزاد بأنها تلبى رغبة أختها، وتبدأ فى أول حكاية!!.

فاسم (شهرزاد) فارسى، وكذلك (شهريار) وهو اسم تسمى به كثيرون، بينهم واحد من كبار قادة الفرس، حفيد كسرى أبرويز، الذى فتح القدس، وأخذ عود الصليب إلى بلاد فارس عام ٦١٤م.

وقد ألهمت حكايات (ألف ليلة وليلة) التى عرفت فى الغرب باسم (الليالى العربية)، وبطلتها (شهر زاد) كثيرا فى المبدعين فى العالم، وأصدرت آلاف الكتب فى الغرب مستوحاة منها، حتى كتب الأطفال وكان الإبداع الحقيقى فى مجال الموسيقى.

فظهرت (شهرزاد) لريمسكى كورساكوف، وهى أشهر ما ألف موسيقياً عن شهر زاد، وربما أجملها، حيث طغت عليها الروح الشرقية، وتأثر به فيما بعد (موريس رافى) الذى عاش حتى عام ١٩٣٧، وانتج ثلاث قصائد شاعرية موسيقية مستوحاة منها، فجاءت أكثر شرقية .. ورغم أن الاسم فارسى الأصل، فإنه أصبح بفضل هؤلاء المبدعين من كتاب وموسيقيين وشعراء، رمزاً عربيا صرفاً، وجاءت ليالى ألف ليلة وليلة لتصبح أيضا عربية،مع أنها ليست كذلك.

شهيدة انتفاضة الأقصى



هـى الذكرى السنوية تحل (٢٩) سبتمبر، لإنتفاضة المسجد الأقصى، والتى اندلعت حين وطأت قدما (اريل شارون) مع مرافقيه، ساحة المسجد الأقصى بأحذيتهم، وهم مدججون بالسلاح، بينما خطب فى الساحة زاعما أنه بهذا يعمل على التعايش والسلام بين اليهود وبين العرب المسلمين).

استشهد فى الانتفاضة حتى الآن آلاف الفلسطينيين فوق أرضهم ومن أجلها بعضهم قتل وبعضهم مات فى عمليات انتحارية- استشهادية!

وأصيب بعاهات مستديمة عشرات الآلاف، وتحول أكثر من (ألفى) شاب فلسطينى إلى مقعد عاجز عن الحركة، وأصيب وقتل حوالى (١٠٠) طفل فلسطينى بينهم محمد الدرة والرضيعة (إيمان حجو) برصاصات فى بطنها.

٧٠٪ من الإسرائيليين اليوم لا يثقون فى قدرة (شارون) الإسرائيلى على وقف الانتفاضة،كما جاء فى الاستطلاع الذى نشرته صحيفة (معاريف).

الانتفاضة حققت نصراً سياسياً، لكنها تركت أكثر من ٥٠٪ من الفلسطينيين عاطلين بسبب حصار إسرائيل فى سياسة عقاب جماعى وإغلاق الحدود أمامهم والانتفاضة تركت ما يزيد على مليون ونصف المليون فلسطينى تحت خط الفقر بسبب الحصار العسكرى والاقتصادى المحكم لمناطق الفلسطينيين، الذين يعيشون بأقل من دولار واحد فى اليوم.

ووصلت خسائر الاقتصاد الفلسطينى فى الشهور الأربعة الأولى للانتفاضة إلى أكثر من مليار دولار وانخفض الناتج المحلى الفلسطينى إلى ٥٠٪ .

والاقتصاد الفلسطينى الآن يعمل بربع طاقته، وتحتجز الحكومة الإسرائيلية الأموال التى تشكل عوائد السلطة الفلسطينية من الجمارك والضرائب والتى يبلغ حدها الأدنى (٤٠٠) مليون دولار.

وقد وصلت خسائر ضرب ميناء غزة البحرى فى الأيام الماضية إلى (١٠) ملايين دولار فى الهجوم الذى شنته إسرائيل يوم ٢٢ سبتمبر براً وبحرا وجوا على قطاع غزة واقتحمت خان يونس فى القطاع وأصابت العشرات.

شهداء الانتفاضة وصل عددهم فى شهر سبتمبر الحالى إلى (٣٣) شهيداً حتى العشرين منه، وفى الشهر الماضى سقط (٥٠) شهيدا بعد إعلان يهود العالم شعار (اهدموا عليهم المسجد الأقصى) وبعد أول محاولة لوضع حجر الأساس للهيكل اليهودى فى ساحات الحرم يوم (٢٩) يولية الذى فجر صدامات دامية ضد الانتفاضة استخدم الإسرائيليون دبابات وطائرات (إف ١٦) الضاربة الأمريكية وصواريخ جو- أرض وأرض أرض مقابل المدنيين وحجارة الأطفال، واقتحموا المدن الفلسطينية المسيحية فى بيت حانون وبيت جالا. أثناء الانتفاضة وبسببها، اغتالت إسرائيل رموز المقاومة الفلسطينية، ووضعت قوائم اغتيال قادتها، ونفذتها فى صلاح دروزة ويحيى عياش وغيرهم.

معرض للانتفاضة افتتح قبل الذكرى السنوية لها، فى الحرم الجامعى لجامعة (النجاح) الوطنية فى نابلس، وأفردت خيمة خاصة للطفلة إيمان حجو، كتب على مقدمتها: (من فضلكم عدم الإزعاج.. إنها نائمة)!

إسرائيل استطاعت أن تدير كفة الانتفاضة لصالحها، بعد أن تنبه العالم إلى كيانها (المحتل) وليس المزعوم بأنها عادت لأرض الميعاد. لكن الإعلام اليهودى العالمى، مهما استطاع أن يخدع العالم لفترة، لكنه، بالإنتفاضة واستمرارها، وشهدائها، ستعرف الحقيقة، فقد أرهقت الانتفاضة إسرائيل، رغم كل شىء.وسلام الله عليكم يا شهداء الأقصى.



فريدريك شوبان

موسيقى بولندى عرف بعزفه الفريد فى تاريخ الموسيقى على البيانو،وكان يكتب الموسيقى أيضاً ويؤلفها لكنه يفتقد فى نظر بعض الخبراء إلى الدفء الذى عرف به موتسارت، كان شوبان شديد الرقة والعذوبة والضعف، وشديد الغطرسة والكبرياء فى نفس الوقت، كان شديد الأناقة محباً للمظهرية، لكنه يفضل ركوب الحمار فى أسبانيا، وبقدر نزعته الأرستقراطية كانت فيه روح فلاح بولندى، أغرمت به الكثيرات فى مجال الأدب والفنون وعلى رأسهن (جورج صاند) التى عرفها الفرنسيون باسمها (الرجالى)، ولد شوبان فى عام ١٨١٠م فى وارسو عاصمة بولندا (فى أوروبا الشرقية) وهرب من الاضطرابات إلى باريس وظل يكتب الموسيقى حتى مات بالسل عن (٣٩) عاما فقط ويقال إن بقع الدم من صدره كانت تنسكب على أصابع البيانو مع أصابعه التى لا تتوقف أبداً وكأن روحه فيها ويشاع أن أخته حملت قلبه إلى بلاده بولندا وتركته فى كنيسة الصليب المقدس فى وارسو!

وموسيقى شوبان مازالت تستعصى على الخبراء فلا يعرفون سر عظمتها حتى الآن وكذلك سر انغماسه الشديد فى العزف على البيانو حتى يقال إنه كان ينتقل كل عذابات روحه إلى موسيقى البولونيز.



شوستاكوفيتش

عبقرية موسيقية روسية حديثة جدت المجد الروسى الموسيقى كما كان أيام تشايكوفسكى.

هو (ديمترى ديمتريفيتش شوستاكوفيتش) ولد فى ٢٥ سبتمبر من عام ١٩٠٦ فى عائلة منفتحة على العالم وأن كان أحد أعمامه بلشفياً خالصاً. كان عمره ١٢ سنة فقط حين كتب موسيقى (مارش) جنائزى فى تأبين اثنين من القادة الذين قتلهم الثوار الشيوعيون. التحق بالكونسيرفاتوار فى بتروجراد وعمره ١٦ سنة. ورسب فى امتحان عن الماركسية عام ١٩٢٦.

كتب ١٥ سيمفونية كان أولها عام ١٩٢٥ وكانت مشروع التخرج. كتب السيمفونية الثانية عام ١٩٢٧ بعنوان (إلى أكتوبر) وكان يعكف فى نفس الوقت على كتابة الأوبرا الساخرة (الأنف) عن قصة للكاتب (جوجول) تأثر بالموسيقار (ماهلر) جدا، وعمل فى مسرح (شباب البروليتاريا) ليبعد عنه تهمة معاداة الأيديولوجية.

كتب أشهر أوبرا له وهى (ليدى ماكبث من متسينسك) وكانت سبب سقوطه وانعزاله وعزله عن العالم لسنين طويلة. فقد عرضت بنجاح ساحق منذ عام ١٩٣٤ أكثر من (٣٥) مرة خارج موسكو، و(٩٤) مرة داخلها حتى تصادف أن حضرها الزعيم (ستالين) من مقصورة حديدية أعدت له فى دار الأوبرا، فكان أن ألجم الخوف والفزع أعضاء الفرقة فجاء العرض سيئاً وكتبت صحيفة (البرافدا) بإيعاز من ستالين نقداً جارحاً لشوستاكوفيتش وأنه (قدم عرضاً للفوضى بدلا من الموسيقى). وبدأ عذاب (شوستاكوفيتش) الحقيقى بابتعاد الأصدقاء عنه ورفض كل أعماله فكان عام ١٩٣٦ هو عام (الخوف العظيم) الذى أعدم فيه عدد من كبار الأدباء والمفكرين والفنانين.

كتب فى مذكراته: (انمحى ماضى كان لم يكن) وقال وجدت نفسى مع الخوف والموت وحيدا) وزاد الأمر سوءا عام ١٩٤٨ حين كتب موسيقى متعاطفة مع اليهود! لكنه أعلن (توبته) فى سيمفونيته الخامسة، وحين مات ستالين عام ١٩٥٣ كان يمكن اتخاذ خطوة لإعادة اعتباره، لكن الخوف كان قد تمكن منه.

التحق بالحزب الشيوعى عام ١٩٦٠ فى خطوة وصفت بـ (الجبن) ويقول ابنه أن أباه شوستاكوفيتش صلى وبكى! وأصيب بعدها بشلل جزئى. وتوفى بسرطان الرئة عام ١٩٧٥. فى حياته تزوج شوستاكوفيتش ثلاث مرات كان آخرها من فتاة عمرها ٢٧ سنة! وحصل على جائزة ستالين. قيل عنه أنه كان مصابا بوسواس النظافة. وأنه كان يرسل لنفسه بطاقات ليعرف مدى كفاءة البريد وأنه كان هشاً ومتسرعاً. لكنه لم يكن يجرؤ أبدا على أن يقول: لا!!

هاينريش شيليمان

أحد أقطاب علم الآثار فى العالم كله، وأول من اكتشف آثار مدينة طروادة، التى يفترض أنه دارت فيها الحرب الشهيرة والتى كتب عنها المؤرخ الإغريقى (هوميروس).

ولد (هاينريش شيليمان) عام ١٨٢٢ فى ألمانيا، ابناً لقسيس كان لديه أيضا سبعة أطفال. وقد أهدى لابنه هاينريش فى عيد ميلاده السابع كتابا للأطفال، قرأ فيه الصبى الصغير قصة طروادة والملكة هيلانة وحصان طروادة الخشبى، ثم قرأها وهو شاب، بأصلها المعروف لهوميروس فى (الإلياذة) و(الأوديسة)! وأتم (هاينريش) تعليمه المدرسى، لكن صحته كانت أضعف من تحمل أى عمل شاق، فطرد من عمله، ثم تعلم التجارة والمحاسبة حتى عثر على وظيفة فى فنزويلا فى أمريكا الجنوبية، فركب البحر إليها لكن عاصفة ألجأت سفينته إلى امستردام الهولندية، فعمل هناك ساعيا وتعلم الهولندية والإنجليزية والفرنسية والأسبانية والإيطالية والبرتغالية، وبذلك تمكن من العمل فى

شركة هولندية، اضطر معها لتعلم الروسية أيضا للتجارة وعرض عليه الروس شراكتهم وكان عمره ٢٣ سنة فكسب الملايين، وسافر إلى كاليفورنيا الأمريكية لزيارة أخيه المريض فوجده قد مات.

وكان الناس فى أمريكا آنذاك (عام ١٨٥٥) مشغولين بما سمى بـ (حمى الذهب) فافتتح بنكاً وضارب فى الذهب واستغل الحرب الأهلية الأمريكية فتضاعفت ثروته، وبدأ فى التفكير بتحقيق حلمه وهو صبى وهو: البحث عن طروادة! فدرس اللغة اليونانية القديمة، لغة هوميروس، وفى أثناء الرحلة سرق منه جزء كبير من ماله، لكنه تعلم الهيروغليفية، إحدى لغات مصر القديمة، وفى جزيرة (إيتاك) بدأ التنقيب عن بطل ملحمة (الأوديسة) وهو (عوليس) واكتشف هياكل وجماجم بشرية وتحفاً أثرية بينها قناع الملك (أجاممنون)، لكنه لم يهتد لمكان مدينة طروادة إلا فى ربوة فى تركيا، فقام بالبدء فى الحفر، إلا أنه أجبر على التوقف لحين صدور إذن من الباب العالى العثمانى، فحاول رشوة الفلاحين للسماح له بالحفر سرا.

كان أهم ما ترك (شيليمان) ما سمى بـ (كنز طروادة)، الذى احتوى على أطباق وكئوس من الذهب والفضة والبرونز وآلاف الخواتم والقلائد، وأكليل من الذهب بضفيرتين، فيهما (٨) آلاف شريحة ذهبية، وعاد بالكنز هارباً من العثمانيين إلى برلين وأهدى الكنز للمتحف الألمانى، لكن الكنز اختفى عام ١٩٤٥ بعد نهاية الحرب العالمية الثانية ودخول الحلفاء إلى برلين!

ورغم حفريات (شيليمان) فإن بعض المؤرخين يشكون فى الآثار التى وجدها، لأن نفس ملحمة (الإلياذة والأوديسة) للشاعر هوميروس، يعتقد أنها من صنع الخيال!! وأن ما وجده ليس إلا كنز آخر!

والطريف أنه فى عام ١٩٥٨ تقرر إعادة الكنز (الطروادى) إلى ألمانيا من روسيا، لكن تركيا طالبت به، باعتباره وجد على أراضيها.

توفى (هاينريش شيليمان) بعد عملية جراحية فى نوفمبر ١٨٩٠، لكنه لم يحل (أعسر لغز فى التاريخ) وهو لغز (مكان) طروادة، حسب هوميروس!

آنا مارى شيمل

مستشرقة ألمانية، استغرق اشتغالها بالاستشراق أكثر من ستين عاما وظلت تعطى الكثير لتصبح بحق من أهم (الباحثين) فى المجال الفكرى الإسلامى، وربما يجب أن نفرد لها الآن بالذات سطوراً، وسط هذا الجو المشبع بروح العداء فى الغرب، لكل ما هو إسلامى!

آنا مارى شيمل تعتبر من أبرز (المفكرين) فى الغرب، الذين تعاطفوا مع القضايا والمجتمعات والتراث والثقافات الإسلامية بكثير من الحب والفهم، فأدت دورها فى المجال العلمى والفكرى والأدبى للدفاع عن هذه الثقافات.

ولدت عام ١٩٢٢ فى ايرفورت بألمانيا، وحصلت على شهادتين للدكتوراه، إحداهما من جامعة برلين عام ١٩٤١. ولم تكن قد تجاوزت (٢١) عاما، وعملت بالتدريس كأستاذة لعلوم الدين الإسلامى واللغة العربية فى ألمانيا وفى جامعة أنقرة بتركيا فى الخمسينات ثم فى جامعة بون فى الستينات، ثم أصبحت (أستاذة كرسى) لمادة العصر المغولى الإسلامى، فى جامعات الهند وفى جامعة هارفارد حتى عام ١٩٩٢ حيث تقاعدت، وظلت أستاذة شرف فى جامعة بون بألمانيا.

آنا مارى شيمل، تتقن العربية كأهلها من المثقفين، وتتقن التركية بامتياز، وكذلك الفارسية والأردو، وهى من العلماء القلائل الذين اهتموا بدراسة الصوفية، بحثًا وتأليفًا، وانصب اهتمامها على جلال الدين الرومى.

واهتمت «آنا مارى شيمل» بالتاريخ الإسلامى وتاريخ الحضارات الإنسانية فى أفريقيا وآسيا، واعتبرت الدين الإسلامى (دين توحيد خالص) بما يميزه عن باقى الأديان.

وقد واجهت «شيمل» ضجة عارمة حين حصلت على جائزة (السلام) الألمانية عام ١٩٩٥، وهى الجائزة التى يمنحها الناشرون الألمان بعد كل دورة لمعرض فرانكفورت للكتاب، وكان سبب الضجة، اهتمامها بالإسلام واعتباره دين ثقافة وعلم وسلام، بينما كان العالم الغربى آنذاك قد بدأ صراعه مع الإسلام باعتباره دين إرهاب! وقد عبرت آنذاك عن شعورها بالدهشة والاستفزاز لمقولة (صراع الحضارات)!

ويبدو إنتاج شيمل شديد الغزارة فهى تلقى أحياناً فى عام واحد أكثر من (٥٠) محاضرة، بينما سجلت مؤلفاتها أكثر من (١٠٠) كتاب، حول مصر فى القرون الوسطى، وحول الأشعار الوجدانية الصوفية، وتاريخ الأديان، ومعانى القرآن، والإسلام فى الهند وفى الأندلس، وساهمت فى دائرة المعارف البريطانية والإسلامية، وموسوعة الأديان، وكتبت وترجمت عن الأردية والعربية والفارسية والتركية.

وعملت فى رئاسة تحرير أجمل مجلة ثقافية ألمانية تصدر بالعربية هى (فكر وفن). ولا يمكن الإحاطة بكل إنتاج هذه المستشرقة التى حين انتقدها مواطنوها على تقديرها الخاص الرفيع الشخصى لرسول الإسلام محمد – صلى الله عليه وسلم –، قالت بحزم: (إنى أحبه)!

ويذكر لها أنها من الشخصيات الغربية التى دافعت بقوة عن مكانة المرأة فى الإسلام، وعن الحجاب الإسلامى.

ورغم هذا فهى تتميز بذاكرة خرافية وبروح دعابة واضحة وتواضح جم.

توفيت فى ٢٦ يناير عام ٢٠٠٣.



جورج صاند

أديبة فرنسية متدفقة المشاعر والإبداع الأدبى. اختارت اسم رجل لتوقيع أعمالها الجريئة، وكتبت لتنشر أفكارها حيث كان محظورا على النساء إبداء رأيهن فى العلن، لبست الزى الرجالى ودخنت السيجار لتكتمل الصورة، لكنها لم تتنكر لعواطفها، فقد عرفها المجتمع الفرنسى وأقامت علاقات مع مشاهير آنذاك. اسمها الحقيقى هو (اورور دوبان) ولدت عام ١٨٠٤ وكانت جريئة وذكية. توفى والدها الجندى فى الجيش الامبراطورى وهى ما زالت طفلة، وتركتها أمها لتعيش فى باريس، فقضت الطفلة أولى سنوات عمرها فى قصر جدتها الريفى فى منطقة (نوهان)، والتى كان لها تأثير كبير فى كل مراحل عمرها فيما بعد.

أصيبت (اورور دوبان) بأزمة نفسية حادة حين أدخلتها جدتها الدير ومدرسة داخلية لتتعلم، فعاشت فى فراغ عاطفى هائل ووحدة قاسية حتى استردتها جدتها بعد عامين، لتزوجها خشية أن تموت وتتركها وحيدة. لكن زواجها انتهى بعد تسعة أعوام حين قررت (اورور دوبان) الرحيل إلى باريس مع ولديها، وهناك تفجرت لديها موهبة الكتابة بعد أن تعرفت على صديقها (جول ساندو) الذى شجعها على نشر أول رواية لها وهى (الوردى والأبيض)، ووقعتها باسم (جورج صاند) مستوحية الاسم من اسم صديقها. وظهرت فى المجتمعات بما يلائم هذا الاسم. وتعرفت إلى الكاتب (دى موسيه) الشهير، وإلى الموسيقى البولندى المعروف (شوبان) والذى أقامت معه علاقة أنتجت إبداعات أدبية منها وإبداعات موسيقية منه، وكانت وما زالت حديث وتحليل الأوساط الأدبية والموسيقية برغم أنها كانت تكبره بسنوات كثيرة. لكنها هجرته فى النهاية، ورفضت طلبه برؤيتها لآخر مرة وهو على فراش الموت، مما دعا النقاد والأدباء والموسيقيين إلى تجاهلها وتجاهل أعمالها حتى بعد موتها لشدة قسوتها معه.

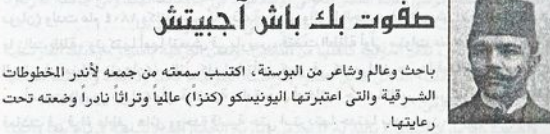
عرفت جورج صاند بصالونها الأدبى فى قصر (نوهان) الذى تأثر به وبالطبيعة حوله عدد كبير من مشاهير الفنانين والأدباء. ومهما قيل عن قسوتها مع شوبان، فإنها انتقلت إلى مرحلة جديدة عليها تماماً بعد موته فتفرغت للسياسة وللفكر الثورى وأصبحت تظهر مع السياسيين. لكنها ظلت تكتب أفكارها الثورية بأسلوبها الأدبى الرائع، فكانت رواية (كونسويللو) عام ١٨٤٢ و(الكونتيسة) عام ١٨٤٤.

وبعدها بدأت (جورج صاند) مرحلتها الأدبية الثالثة بالكتابة عن الريف والفلاحين فكانت من أجمل رواياتها (جان) و(الطحان) و(مستنقع الشيطان).

وبعد الثورة الفرنسية توجهت بالكتابة للطبقة الوسطى، فجاءت كتاباتها متطرفة، وتركت باريس خشية القبض عليها فعادت إلى قصر (نوهان)، وهناك عادت للكتابة الشاعرية من جديد

وأنجزت ٢٠ مسرحية قدمتها على مسرح قصرها، وانصرفت للكتابة والتأمل بعيداً عن الصخب الاجتماعى والسياسى حتى ماتت عام ١٨٧٦.

عرفت جورج صاند بأنها كانت تكتب بسرعة مذهلة وبغزارة غير عادية وحيوية لا مثيل لها، ومن أجمل ما تركت (انديانا) و(ليليا) و(جاك) و(موبرات) و(فرانسوا الثورى).



صفوت بك باش آجبيتش

باحث وعالم وشاعر من البوسنة، اكتسب سمعته من جمعه لأندر المخطوطات الشرقية والتى اعتبرتها اليونيسكو (كنزاً) عالمياً وتراثاً نادراً وضعته تحت رعايتها.

ولد «صفوت بك باش آجبيتش» فى القرن التاسع عشر لأب كان من أواخر أشهر الشعراء البوسنويين وهو «ابراهيم بك»، الذى كان يوقع باسم (أدهم) وكان يكتب أشعاره باللغة التركية.

انتقل الابن صفوت مع العائلة إلى عاصمة الثقافة الأوروبية – الشرقية آنذاك، وهى «سراييفو» أو «سراجيفو» وتعلم العربية والفارسية، وكتب الشعر بهما فى سن مبكرة متأثراً بالشعراء العرب والفرس، فكان أول دواوينه تحت عنوان «أزهار شعبية» صدرت عام ١٨٩٤، ثم التحق بجامعة فيينا بالنمسا لدراسة اللغات الشرقية والتاريخ بين عامى ١٨٩٥ و ١٨٩٩، ثم عمل مدرساً للغة العربية فى سراييفو، ليعود إلى فيينا ويبدأ كتابة رسالته للدكتوراه فى جامعتها بين عامى ١٩٠٨ – ١٩٠٩، والتى كانت تحت عنوان:

(إسهام شعب البوشناق وشعب الهرسك فى الآداب الإسلامية)، والتى ناقشها بنجاح عام ١٩١٠، ليرشح بعدها لمنصب أستاذ اللغة العربية فى جامعة زغرب فى كرواتيا (اليوم)، لكن الانتخابات دفعته ليصبح نائباً لمدينة بانيالوكا فى البوسنة (والتى شهدت مذابح فظيعة أيام حرب البوسنة فى أواخر القرن العشرين)!

وربما يبدو هذا التنقل بين النمسا وكرواتيا والبوسنة غريباً، لكن هذه المناطق كلها، كانت تقع داخل الامبراطورية النمسوية، المجرية (أو الهنغارية) وكان التنقل بينها ميسوراً بل مطلوباً.

لكن انهيار الامبراطورية بعد الحرب العالمية الأولى ١٩١٨ وتقرير ضم البوسنة إلى يوغوسلافيا، التى كانت دولة جديدة آنذاك، أدى إلى معاناة شديدة للمسلمين فى ظل حكم هذه الدولة الجديدة، فى البداية، مما جعل «صفوت بك باش آجبيتش» ينسحب من الحياة السياسية والحياة العامة ويعكف على العمل فى متحف سراييفو حتى عام ١٩٢٧ حيث داهمه المرض الذى انتهى بوفاته.

جمع صفوت بك مخطوطاته من مكتبة العائلة ثم عن طريق دراسته وإعداده للدكتوراه فى المراكز الثقافية للامبراطورية فى زغرب وفيينا وبودابست، فاختارها بخبرة الباحث والعالم، لكنه اضطر لبيع مكتبته ومخطوطاته النادرة أثناء مرضه حيث عاش وحيداً فقيراً ينتظر الموت لمدة عشر سنوات.

وكانت مخطوطاته تتكون من (٢٧٨) مجموعة وتحتوى على (٥٩٠) مخطوطة، معظمها مخطوطات إسلامية فى علوم القرآن والحديث والفقه وأصول الدين، وضعت باللغات العربية والتركية والفارسية.

ويعتبر «صفوت بك باش آجبيتش» أول من اهتم بالتاريخ الثقافى بشكل منهجى، بالبوشناق (أو البوسناك باللهجات الأوروبية) والتى تحرفت إلى البوسنة فيما بعد.

ولد «صفوت بك آجبيتش» عام (١٨٧٠) فى عائلة مشهورة وميسورة، ومات فقيراً وحيداً عام ١٩٣٤.



صلاح الدين الأيوبى

رجل سياسة ورجل دولة وسياسى وعسكرى من الطراز الأول. اختلفت حوله الآراء فتحول إلى شخصية ملتبسة، تاريخيا. لكن الثابت هو أنه استطاع تكوين مملكة قوية إسلامية واسعة بما تقتضيه ظروف ذلك العصر.

هو «يوسف بن أيوب بن شاذى بن مروان أبو المظفر الملك الناصر صلاح الدين الأيوبى». هو من قرية «دوين» فى شرق أذربيجان كما تقول بعض المصادر. وهو من أحد بطون قبيلة الروادية الكردية، وكان لجده ولدان هما «أيوب» و «شيركوه» أخذهما إلى «تكريت» بالعراق وفيها ولد لأيوب ولد سمى «يوسف» أصبح فيما بعد صلاح الدين!

وتولى أبوه بعض المناصب وخدم مع أخيه شيركوه فى بلاط حاكم الموصل «عماد الدين الزنكى» الذى ولى أيوب على بعلبك ولما قتل عماد الدين دخل أيوب مع أخيه شيركوه فى خدمة ابنه «نور الدين محمود» حاكم دمشق وحلب. وأطلق لقب «نجم الدين» على أيوب، كما لقب شيركوه ب «أسد الدين» بينما لقب «يوسف» ب «صلاح الدين»!!

عاش صلاح الدين طفولته فى بعلبك ثم فى دمشق وتلقى منذ صغره فى الجامع الأموى دروس العلم والدين على يد واحد من كبار علماء عصره وشهد الصراع الدائر آنذاك بين الشرق والغرب وعايش

الوجود الصليبي. استدعى صلاح الدين إلى دمشق لضبط الأمور بعد وفاة نور الدين ورحب أهلها به واستولى بعدها على بعلبك وحمص وحماة وحلب التى تخلى عنها للملك الصالح إسماعيل.

شارك فى الحملات فى بلبيس بمصر تحت راية الخليفة الفاطمى ببغداد وتولى قيادة الحامية فى الاسكندرية حين هاجم الأسطول الصليبى المدينة من البحر وحاصرها لكن صلاح الدين لم يستسلم وكان قد خلف عمه شيركوه (أسد الدين) على حكم مصر ونصب سلطاناً عليها عام ١١٦٩ وعمره ٣١ سنة وقضى على الحكم الفاطمى فيها وأحبه المصريون حين أرضاهم بإدخال المذهب السنى الشافعى بديلا عن الفاطمى الشيعي.

وسكت النقود تحمل اسم «الناصر يوسف بن أيوب.. علا جاهه» وشيد القلعة بالمقطم بمصر وبنى مدرسة بجوار الإمام الشافعى ومستشفى وأنشأ أسطولاً فى الاسكندرية كما أنشأ حدائق خضراء بين مقام السيدة نفسية وباب زويلة. واستطاع إخضاع المنطقة من حدود النوبة جنوبا إلى برقة (ليبيا) غربا وإلى بلاد الأرمن (فى آسيا الوسطى) شمالاً حتى الجزيرة والموصل شرقاً. ورحل عن مصر حين توالت الغارات والاعتداءات الصليبية على بلاد الشام وحقق انتصارات فى دمياط والعقبة وغزة ودخل معسكرات الصليبيين للتعرف على فنون القتال لديهم. وعاد إلى دمشق زائراً لاغازياً ومعه ٧٠٠ من فرسانه فاستقبله أهلها بحفاوة وسلموه قلعتهم طواعية وارتفع اسم السلطان الجديد على مآذن مصر والشام يدعون له فى خطبة الجمعة.

أول هزائمه وربما آخرها كان فى الرملة بفلسطين عام ١١٧٧م بخدعة صليبية استرد قواه بعدها بثلاثة شهور حين رفض الملك عرض صلاح الدين شراء الحصن الذى بناه ملك القدس الصليبى الجديد على الحدود مع المسلمين ممثلاً استفزازاً لهم واستهانة بهم فهاجم صلاح الدين الحصن واحتله.

وحين خرق الصليبيون الهدنة مع المسلمين باغارتهم على قوافل عربية وقتل أفرادها وسبى نسائها ونهب أموالها بقيادة الأمير «رينالد»، شن عليهم حربا شرسة انتصر فيها وكان لصلاح الدين ثأر مع هذا الأمير الذى حاول احتلال المدينة المنورة وتدمير قبر الرسول - صلى الله عليه وسلم -.

وكانت قوات صليبية قد انهزمت فى الكرك بالعراق فأعلن المسيحيون فى الغرب مؤازرة الصليبيين وأمدوهم بالمساعدات ووقف الأمراء الصليبيون فى الشرق وقفة واحدة وأعلنوا الحرب جميعا على صلاح الدين الذى وحد الأمراء العرب حوله أيضاً فى بادرة نادرة الحدوث، فكانت المواجهة شديدة الشراسة والقوة حول أماكن المقدسات! وبدأت عند طبرية ثم «حطين» عام ١١٨٧م، التى أسر فيها عدداً كبيراً من الجنود الصليبيين وقيل أنه استدرج الصليبيين هناك إلى مناطق حارة حتى مات كثير منهم عطشاً. وكانت حطين هى التى شكلت التحول الهائل فى مسار الحرب الصليبية ضد المسلمين والمسيحيين الشرقيين واسترد بعدها طبرية (عند الحدود السورية) ويافا وعكا، المدينة الفلسطينية الساحلية، التى دار حولها قتال ضار بسبب مناعة أسوارها وحاربه هناك ملكا فرنسا وانجلترا معا بجيشيهما وأسطوليهما.

وصل صلاح الدين إلى مشارف القدس التى كان فيها عدد كبير من الأسرى المسلمين وفتحها عام ١١٨٧م فى ٢ أكتوبر الموافق ٢٧ رجب بعد استيلاء الصليبيين عليها لمدة ٨٨ سنة!! ورفع أعلامه فوق أسوارها وسمح للمسيحيين الأرثوذكس الشرقيين بالبقاء فيها كما سمح لليهود عام ١١٩٠م بالحج شريطة ألا يغادروا أماكن العبادة وكان الصليبيون قد حرموا على اليهود دخول المدينة. ويطعن بعض المنتقدين (اليوم) فى هذا الإجراء من جانب صلاح الدين ويعتبرونه (تنازلاً) منه لليهود وأنه كان بداية للاستيطان اليهودى فيما بعد. لكن هؤلاء لم يقرأوا التاريخ جيداً، ففى سنوات متأخرة من القرن الثامن عشر كتب بعض الرحالة والمؤرخين أنه لم يكن فى القدس من اليهود فى ذلك الوقت ألا بضع أفراد معروفين بالاسم!

لم يكن بالسهل الاحتفاظ بمدينة عكا، فاضطر صلاح الدين إلى عقد صلح مع ملك انجلترا ريتشارد قلب الأسد الذى جاء مع حملة صليبية جديدة وكان محارباً قوياً ونص الصلح على احتفاظ الصليبيين بالساحل من عكا إلى يافا على أن يكون الجنوب حتى غزة لصلاح الدين، الذى سمح بالحج إلى بيت المقدس (القدس) الذى يسيطر عليه.

بنى فى القدس مدارس ومستشفيات وانتقل بعدها عائداً إلى دمشق التى كان يحبها ومات ودفن فيها. وحين أتى الجنرال الفرنسى «غورو» أيام الانتداب الفرنسى على سوريا بعد الحرب العالمية الأولى توجه فورا إلى ضريح صلاح الدين وقال هناك مقولته الشهيرة: (هاقد عدنا يا صلاح الدين) وقيل أن الجنرال البريطانى «اللنبى» الذى دخل القدس محتلا فى الثلاثينات من القرن العشرين كان هو صاحب هذه المقولة!

توفى صلاح الدين الأيوبى عن ٥٧ عاما فقط! وارتفع صوت بكاء الناس وعويلهم وهم يبايعون ابنه الأفضل نور الدين الذى كان نائبه على دمشق.

حكم صلاح الدين مصر ٢٤ سنة والشام ١٩ سنة وترك من الأولاد ١٧ ولدا وبنتا واحدة وكل ما ترك من الثروة ٤٧ درهم فضة وجرام واحد من الذهب ولم يترك مالا ولا عقاراً ولا داراً!

ويطعن منتقدوه (اليوم) بأنه وزع مملكته بين أبنائه، لكن هذا كان العرف السائد فى القرون الوسطى حيث كان السلاطين والملوك سواء فى الشرق أو فى الغرب هم الذين يحكمون وتوزع المملكة عادة بين الأبناء أو الأخوة وقد استمر هذا العرف سائداً حتى قيام الجمهوريات الحديثة. ولا يمكن إسقاط مفهوم اليوم على حقبة تعود إلى حوالى ألف عام مضت!!!

لكن صلاح الدين أنصفه أعداؤه قبل أهله. ويذكر المؤرخ الانجليزى «كاميرون» أن (صلاح الدين هو نابليون وكان قائداً لا يقل عنه جدارة وطموحاً).

كما ظهرت مئات الكتب الأجنبية التى تشيد به كقائد عادل ورجل سياسة وحرب يعرف استخدام الأرض تحته ورجل دولة. فقد وحد أراضى المسلمين فى مملكة واحدة امتدت من آسيا

الوسطى وحتى النوبة وكان يعرف متى يحارب ومتى يعقد الصلح أو الهدنة ومتى يهاجم ومتى يتراجع ومتى يثأر ومتى يتسامح وكان هذا سر عبقريته.

كان صلاح الدين منسجماً مع عصره تماماً وهو ما يرد على انتقاد المحدثين له. وربما كان للشيعة بعض العذر فى الهجوم عليه بسبب القضاء على الدولة الفاطمية الشيعية فى مصر لكن الدولة الصفوية فى إيران قضت أيضا على المذهب السنى هناك واعتمدت المذهب الشيعى.

وتبرز اليوم أيضا فكرة كونه (كرديا) وليس عربياً ويشكو الأكراد أنه لم يقم لهم دولة باسمهم. لكن صلاح الدين كان فوق القوميات فى زمن كانت الأمة الإسلامية كلها عرباً وكرداً وفُرساً وأتراكاً، حتى المسيحيين فيها، مهددة بالخطر الصليبى المحتل للأرض والمقدسات احتلالاً كاملاً بينما المسلمون يساقون أسرى داخل القدس والمدن العربية لأكثر من مئتى عام.

صن يات - صن

أبو الصين الحديثة، حاول تشكيل دولة حديثة على النموذج الغربى، ولد ابنا لقروى فى شيانج – شان فى نوفمبر عام ١٨٦٦، والتحق بالمدرسة الإنجيلية التبشيرية فى (هونولولو) فى جزر (هاواى)، وتأثر هناك كثيرا بالفكر المسيحى والفكر الغربى عموماً، ثم تخرج فى المدرسة الطبية فى هونج كونج ومارس الطب فيها لكنه تحول إلى ناشط سياسى وجعل هدفه إسقاط سلالة (شينج) الإمبراطورية وتشكيل جمهورية صينية.

حاول القيام بثورة، لكنها فشلت فاضطر للهرب من الصين عام ١٨٩٥ وجاب العالم وارتحل إلى أوروبا والولايات المتحدة الأمريكية ثم اليابان، وكان يحاول طيلة الفترة التى قضاها وهى حوالى ١٦ سنة، تمويل ثورته التى ظل يعد لها، وكان متأثراً بنظريات كارل ماركس التى كانت حديثة آنذاك. كوّن صن جمعية ثورية عام ١٩٠٥ فى اليابان، والتى قامت على مبادئ القومية والديمقراطية والمساواة، وانتخب رئيساً شرفياً فى عام ١٩١١ لكنه تنازل بعد شهرين لصالح (وان شى كاى). لكن المعارضة ضد كاى كانت شديدة بسبب طريقته الديكتاتورية، وقاد (صن) ثورة سلمية فاشلة ضده، فاضطر للهرب إلى اليابان لاجئاً، حيث شكّل هناك حزبه الجديد، وعاد إلى الصين عام ١٩١٧ وانتخب رئيساً لجمهورية الصين التى أعلنها مع رفاقه عام ١٩٢١ فى جنوب البلاد. وكون جيشاً من الميليشيات لمواجهة الجيش الصينى فى الشمال فى بكين، واضطر لطلب المساعدة من اليساريين الصينيين ومن الاتحاد السوفيتى نفسه!

تزوج (صن) عام ١٩١٤ وتولت زوجته بعده منصباً كبيراً فى الحكومة الشيوعية. وبينما يعتبره الغرب (أبو الصين الحديثة) نظراً لتأثره بالأفكار الغربية آنذاك، فإن كثيراً من المؤرخين يرون أنه

لم يقم بدور مؤثر أو فعال فى الثورة الصينية عام ١٩١١، بل كان غائباً عن البلاد آنذاك.

ويرى هؤلاء المؤرخون أن انتخابه رئيساً صورياً للصين، كان بسبب سمعته وهيبته، أو ربما لأنه لم يكن مهماً من الناحية السياسية. وحين شكّل (حكومة صورية)، وضع أساس الدستور عن طريق (اللجنة القومية للصين الشعبية) التى شكّلها.

ترك صن، مؤلفاً مهماً هو (طرق واستراتيجيات بناء الدولة) الذى انتهى منه عام ١٩١٩.

توفى صن يات صن عام ١٩٢٥ بعد أن وهب حياته فعلياً لوطنه وللثورة التى كان يحلم بها. ويعتبره أهل (تايوان) اليوم، بطلهم الفعلى، وحيث توجد جامعة باسمه، كما سميت أكبر حديقة فى (فانكوفر) الكندية باسمه، وهى حديقة صينية تقليدية تعتبر مزاراً للسياح.

رابندرانات طاغور



أحد أكبر شعراء الهند وأشهرهم على الإطلاق. أحدث تأثيرًا على أدباء العالم والعالم العربى بالتحديد فى نهاية القرن التاسع عشر وبدايات القرن العشرين. وما زال يشكل وهجًا خاصًا لا ينطفىء. نال جائزة نوبل فى الآداب عام ١٩١٣ بعدما أحدثت كتاباته ضجة فى الأوساط الثقافية الناطقة بالإنجليزية خاصة فى بريطانيا.

ولد «رابندرانات طاغور» فى مدينة كالكوتا الهندية فى عائلة ثرية معروفة ولها تقديس خاص. فقد كان أبوه «ديبترانات طاغور» من «المهاريشى» وكان يرأس طائفة دينية جديدة استحدثها فى القرن التاسع عشر وهى «براهمو ساماج» وماتت أمه عنه وهو صغير. وقد راقب جثمانها وهو يحترق وعرف أنها لن تعود وأثر فيه هذا الحادث كثيرًا. أسس جده لأبيه مؤسسة مالية ضخمة كان من بين مشاريعها «المعهد الطبى». وبرغم ذلك فقد اعترف «طاغور» فى مذكراته (أنه لم يلبس الحذاء والجوارب إلا وهو فى سن العاشرة من عمره).

«طاغور» من أصل بنغالى. بدأ نظم الشعر وهو فى الثامنة من عمره، ودرس التاريخ واللغة البنغالية فى بلاده ثم التحق بجامعة لندن بإنجلترا لدراسة القانون. لكنه لم يتم دراسته (لأنه لم يحب جو وطقس المدينة) وحين أعطى مرة أحد الشحاذين عملة ذهبية أعادها له. وفى إنجلترا بدأ نظم قصيدته «القلب المكسور».

أول كتب «طاغور» كانت «مجموعة أشعار» وصدرت حين كان عمره ١٧ سنة. وقد فاجأه بنشرها أحد أصدقائه هدية له. تزوج «طاغور» عام ١٨٨٣ وأنجب خمسة أبناء وبنين وانتقل عام ١٨٩٠

إلى «بنغال الشرقية» (بنجلادش اليوم) وهناك بدأ جمع الحكايات الشعبية والأساطير المحلية. وقد كتب سبعة مجلدات شعرية بين ١٨٩٣ و١٩٠٠ منها «سونار تارى أو المركب الذهبى» ١٨٩٤ و «خانيكا» عام ١٩٠٠ وكانت هذه الفترة أغزر فترات عمره إنتاجاً أدبياً.

أول عمل ضخم هو «ناشتانير» (العش المكسور) عام ١٩٠١. وما بين ١٨٩١ و١٨٩٥ نشر «طاغور» (٤٤) قصة قصيرة فى الدوريات البنغالية . وأسس عام ١٩٠١ مدرسة فى ضواحى «كالكوتا» لتعليم الفرنسية والعلوم الغربية والهندية وتحولت إلى جامعة عام ١٩٢١ باسم «المركز العالمى للدراسات الإنسانية».

وقد ساهم إلى حد كبير فى إثراء ونشر الثقافة العالمية مما شجع على إنشاء مراكز مماثلة.

ماتت زوجة «طاغور» عام ١٩٠٢ وتبعها موت إحدى بناته ١٩٠٣ ثم أصغر أبنائه ١٩٠٧.

رسخت قدم «طاغور» ككاتب فذ بلا منازع فى أمريكا وبريطانيا بعد نشر «أغانيه» (جيتانجانى) وفيها حاول استكشاف الحب الإلهى مقارنة بالحب البشرى وامتدادًا له. وحاول إيصال فكرة «روح الوجود» و«الجوهر الواحد» و«الانسجام الكونى» و«الجمال المطلق الذى يشع على الكائنات».

وترجمت أشعاره للإنجليزية والفرنسية وقدم لها «ويليام باتلر بيتس» الشاعر الإنجليزى الشهير عام ١٩١٢ ونال عنها جائزة نوبل عام ١٩١٣ وتنازل عنها عام ١٩١٩ احتجاجا على مذبحة قام بها جنود الاحتلال البريطانى فى «أمريستار» وقتلوا (٤٠٠) من المتظاهرين الهنود ضد قوانين الاحتلال، فانقلب عليه البريطانيون وحاولوا تشويه اسمه وإظهاره بمظهر المتناقض فى مبادئه.

وقيل آنذاك أن الشاعر المثالى الذى ينادى بالحرية لأبناء بلاده والتخلص من المتوارثات القديمة، تزوج هو شخصيا من فتاة عمرها عشر سنوات، وقاد بتزويج ابنتيه بنفس الطريقة التقليدية.

مارس «طاغور» السياسة فى الهند وكان من المنادين باستقلال الهند عن بريطانيا وكان له تأثير بالغ على «غاندى» لكنه حذر من الأفكار القومية لكنه لم يجد من يستمع له، فأكثر السفر والترحال بين عامى ١٩١٦ و١٩٣٤ لنشر أفكاره ومثالياته فى ضرورة «توحيد أفكار الشرق والغرب» وقبل أن يلفظ أنفاسه فى (٧ أغسطس ١٩٤١) كان يملى قصيدته الأخيرة.

وكان عمره سبعين عامًا حين كتب أغنية «بنغاليا الذهبية» التى أصبحت النشيد القومى لـ «بنجالاديش». وقد كتب معظم أعماله باللغة البنغالية وترجمها بنفسه إلى الإنجليزية، وقد جمعت أعماله الكاملة فيما بعد فى (٢٦ جزءا).

كتب «طاغور» سيرته الذاتية وهو فى الخمسين من عمره بأسلوب شعرى تصويرى ضمنها فلسفته فى «وحدة الوجود». وكانت نقطة التحول فى حياته حين تسلق جبال هيمالايا للوصول إلى «ايفرست» واكتشف أن أعلى القمم لا تعطيه الصدق الذى يتوافر له (تحت) فى الأزقة!!!

ورغم مناداته بضرورة لقاء الشرق بالغرب فإنه يذكر فى «مذكراته» لقاءه العجيب بالعالم «اينشتاين» فيقول أنه التقى به فى برلين سنة ١٩٣٠ فاثنى «طاغور» على الموسيقى الكلاسيكية

الغربية التى تعبر عن خيال عميق وجمال روح ووصف السعادة التى يحسها وهو يستمع إلى السيمفونية التاسعة لـ «بيتهوفن» فجاءه الرد جافاً وفظا من «اينشتاين» الذى قال له: «إنه يصعب الاستماع إلى الموسيقى الهندية وفهمها والتعامل مع أصولها»!.

عبد الحميد الثانى



آخر السلاطين العثمانيين الأقوياء والذى هاجمته وسائل الإعلام والسياسة الغربية، والبريطانية بالذات. سمى بـ (السلطان الأحمر) بسبب مذابح الأرمن. جاء إلى الحكم والدولة العثمانية فى أسوأ أحوالها والفساد ضارب فى أجهزتها والمطامع الاستعمارية تحيط بها. ورغم الدعاية الغربية ضده فى حياته وبعد مماته، فإنه يحسب له أنه خسر عرشه ثمنًا (لفلسطين) التى رفض التنازل عنها والسماح بالهجرة اليهودية إليها بعد أن عرض عليه آنذاك (١٥٠) مليون ليرة إنجليزية ذهبًا، رغم ضائقة تركيا المالية. وقد تم تنصيبه فى حفل أسطورى حضره سفراء الدول الكبرى روسيا وإنجلترا وفرنسا، ولم يكن لأمريكا سفير بعد فكان ممثلها يقف إلى جانب ممثلى الدول الصغيرة.

وفى الحفل، قلده زعيم الدراويش المولوية السيف الملكى، وهى العادة المتوارثة التى ألغاها أتاتورك فيما بعد.

وأهم ما فى حكم عبد الحميد الثانى تصديه للهجرة اليهودية إلى فلسطين، وهو ما لا تذكره المصادر الغربية: فقد أصدر قوانين للبلاد عام ١٨٨٢ لا تسمح لليهود بدخول فلسطين إلا للحج، وفى عام ١٨٨٧ جعل القدس، سنجقً مستقلاً عن ولاية دمشق، ومتصلاً بالباب العالى مباشرة حتى يمكنه السيطرة عليه، ومنع بيع فلسطين، وحين اعترض سفراء الدول الكبرى، أوقف هجرة اليهود الروس، الذين كانوا يتوافدون إلى فلسطين هربًا من اضطهاد القياصرة لهم، ثم منع اليهود الحاملين لجنسيات رومانية وبلغارية من دخول القدس فى ١٨٩٨، وولى على القدس «رءوف باشا» الذى كان يطارد اليهود الذين كانوا يتحايلون على القانون الصادر عام ١٨٩٩، والذى يقضى بتحديد إقامة الحج لليهود بثلاثة شهور فقط، واستبدال جواز سفرهم الدائم بجواز (أحمر) مؤقت ودفع (٥٠) ليرة تركية كتأمين لضمان مغادراتهم، واحتج سفير أمريكا الجديد وسفير إنجلترا بقوة! واضطر عبد الحميد لمقابلة الصهيونى «تيودور هيرتسل» فى ١٧ مايو عام ١٩٠١، بعد محاولات فاشلة وإيفاد وسطاء لإقناعه بفتح باب الهجرة بعد إعلان الحركة الصهيونية رسميا عام ١٨٩٧.

واقترح هيرتسل تعويض السلطان ماديًا بالليرات الذهبية الـ (١٥٠) مليونًا! ! ورد السلطان بأنه لا يستطيع (بيع) فلسطين لأنه لا يمتلكها! وقال إنه إذا قسمت الإمبراطورية سيحصلون على ما يريدون ولكن على (جثثنا)! !

وأجبر بعدها السلطان على التخلى عن العرش عام ١٩٠٨.. ونفى إلى سالونيك باليونان! ! وتدفق اليهود على فلسطين بعد قيام الجمهورية التركية ونجاح حركة (تركيا الفتاة) التى كانت تحاربه، وساندتها الماسونية والصهيونية! !

عاش السلطان بين عامى ١٨٤٢ و ١٩١٨م!

عبد الرحمن الكواكبى



من المفكرين العرب الفطاحل، اعتبره البعض (مجدد الإسلام وشهيد الحرية) مات مقتولاً بالسم للتخلص من أفكاره. ولد «عبد الرحمن الكواكبى» فى حلب بسوريا فى القرن التاسع عشر عام ١٨٥٤. والده هو «السيد أحمد البهائى بن محمد بن مسعود الكواكبى» من السادة الأشراف. فقد كان جده الأكبر هو «إسماعيل الصفوى» مؤسس الأسرة الصفوية الشيعية فى تبريز بإيران، والتى حكمت قرابة قرن ونصف القرن فى إيران قبل أن ينهى العثمانيون حكمها. كما يعود نسبه إلى الإمام على رضى الله عنه من جهة والديه معًا.

هاجر والده من بلاد فارس إلى حلب وكان حجة فى علم الميراث وأمينا لفتوى الولاية وقاضياً وإماماً وخطيباً فى مسجد جده (ابن يحيى) ومدرساً بالمدرسة الكواكبية والجامع الأموى بحلب. تزوج من سيدة حلبية توفيت وعمر ابنها «عبد الرحمن» ست سنوات فاحتضنته خالته ثلاثة أعوام فى بلدتها «أنطاكية» شمال سوريا وقامت بتعليمه اللغة العربية والتركية وتتلمذ فى أنطاكية على يد عم أمه «نجيب النقيب» الذى كان المدرس الخاص للأمير الخديوى عباس حلمى الثانى فى مصر.

درس «عبد الرحمن» فى المدرسة الكواكبية بحلب العلوم العربية والشرعية والمنطق والرياضيات والفلسفة والسياسة، وقرأ الكتب المترجمة عن اللغات الأوروبية وقرأ ما كانت المكتبة الكواكبية تحتويه من مخطوطات قديمة وحديثة ومطبوعات فى أوائل عهد الطبعة فى الشرق، واشتغل بالتدريس بعد تخرجه وعمره عشرون عاماً. اختار الصحافة للتعبير عن آرائه فكتب فى صحيفة «الفرات» التى كانت تصدر بالعربية والتركية معاً وأنشأ جريدة «الشهباء» فأغلقها الوالى العثمانى «كامل باشا» وعاد الكواكبى لإنشاء جريدة «اعتدال» التى أغلقت أيضا.

كان عمره خمسة وعشرين عامًا حين عين عضواً فخرياً فى لجنة المعارف والمالية، فى ولاية حلب وفى مناصب أخرى تقديرًا له، ثم أصبح الرئيس الفخرى للجنة الأشغال العامة ثم دخل ساحة القضاء فأصبح عضوا بمحكمة التجارة بولاية حلب ورئيساً للغرفة التجارية ورئيسا للمصرف الزراعى ثم رئيسا لكتاب المحكمة الشرعية ثم رئيساً للجنة البيع فى الأراضى الأميرية، لكنه فى كل مرة يعزل باتهامه بتهم متفاوتة. فحين عين رئيسا للبلدية فى زمن الوالى «عثمان باشا» عام ١٨٩٣ حول الحفاظ على سوق المدينة الأثرى فقام بإنشاء أعمدة حديدية لمنع دخول الجمال إليها ودرس مشروع سد الفرات وتجفيف المستنقعات وترميم الحمامات الأثرية فضج التجار منه وعزل ودفع تكلفة إزالة الأعمدة الحديدية من ماله الخاص. وأثناء رئاسته للمصرف الزراعى وغرفة التجارة أسس شركة للتبغ بالتعاون مع التجار لزراعة التبغ فتضرر أصحاب السلطة من المتعاونين مع المهربين فأحرقوا مواسم الفلاحين، فاضطر لحل الشركة وتعويض أصحاب الأسهم. وعزل أيضاً من وكالة المحكمة الشرعية بسبب محاربته لشهود الزور الذين «شهدوا ضده زورا»! وعزل من رئاسة لجنة بيع حق الانتفاع من الأراضى الأميرية التى أمر السلطان أن تؤول إلى ورثته فوزعها الكواكبى على الفقراء! واتهم أكثر من مرة بالتحريض على قتل الوالى، فقبض عليه وصودرت أملاكه وحكم عليه بالإعدام لكنه برىء بعد عام من سجنه، وتم عزل الوالى. على أن أقسى ما تعرض له هو الطعن فى أحقيته فى نقابة الأشراف بعد وفاة ابن عمه. فقد اغتصبت منه وتم التضييق على الكواكبى الذى قيل أنه كان يقترض ليعيش. وتمت سرقة مخطوطاته التى كتبها بخط يده ومؤلفاته وأوراقه ففقدت جميعها واضطر إلى الهرب سراً إلى مصر فى عام ١٩٠٠ بعد أن رهن البيت الذى كانت تمتلكه زوجته ليغطى تكاليف السفر فى مصر. وكتب فى الصحف المصرية حيث كانت مصر تتمتع بحرية الفكر والتعبير والكتابة باللغة العربية دون حرج لذلك أسس المهاجرون العرب الصحف والمجلات وكانوا يسمون بـ «الشوام» مما ساهم فى إثراء الحركة الفكرية فى مصر خاصة الصحافة. عاش «الكواكبى» فى مصر عامين وأصدر «صحيفة العرب» التى توقفت بأمر من الخديوى بعد صدور ثلاثة أعداد منها فقط بسبب نقدها الشديد للسلطنة العثمانية، لكنه نشر كتابيه المهمين وهما: «أم القرى» وفيه يتعرض للإصلاحات التى يتمناها وينتقد الشعوب الإسلامية والعربية والثانى هو «طبائع الاستبداد» وهو كتاب صغير، لكنه شديد الأهمية فهو ينقد «الحكومات الإسلامية والمستبدين من السياسيين الذين يسترهبون الناس ويذلونهم بالقهر» وكان النقد موجهًا أصلاً للحكومة العثمانية. واعتبر من المنادين بالإصلاح التنويرى الإسلامى، حيث ربط بين القضايا السياسية والقضايا الاجتماعية. وكان ينادى برابطة تجميع الشعوب الإسلامية التى هى «مستقبل الكون فى نظره».

ارتحل «عبد الرحمن الكواكبى» فى مصر والسودان واليمن وجزيرة العرب والتقى القبائل لتحريضهم على الثورة ضد الأتراك، وكان يدرس هناك بشكل خاص الأمور الاقتصادية والجيولوجية

لمعرفة الثروات الطبيعية فى البلاد العربية، ونقل عنه ابنه «كاظم» الذى رافقه فى معظم رحلاته «أنه كان يجمع نماذج من الصخور لإجراء دراسات عليها فى مصر لمعرفة الثروات الموجودة ومن بينها «زيت النفط» الذى دله عليه قبائل الأعراب فى الجزيرة العربية. فقد كان مؤمنا أنه إذا استطاعت الشعوب العربية استخراج ثرواتها بنفسها وبناء اقتصادها سيكون بإمكانها التحرر من الاستعمار على أن تتمسك بالشرع فهو «الحبل المتين» الذى سيحافظ على وجودها. لم يقبل الكواكبى دعوة الخديوى لزيارة استانبول وعاد من الإسكندرية إلى القاهرة فى يوم ١٤ يونيو من عام ١٩٠٢ حيث تناول القهوة فى مقهى بالأزبكية كان يسمى «سبلندر بار» فمات مسمومًا عن ٥٣ عامًا.

عبد القادر الجزائرى

شريف ومناضل وعالم وفقيه جزائرى. من أحفاد الأدارسة، وعلى رأسهم دريس الأصغر الذى شيد مدينة فاس بالمغرب، والذين استمر حكمهم قرنين من الزمان، وكانوا يملكون مزرعة القيطنة فى وادى الحمام، وهى مسقط رأس (الأمير) عبد القادر الجزائرى!.. وهناك تمت مبايعة والده محيى الدين، الذى رفضها وسلمها لابنه فى عام ١٨٣٢، فأسس دولة إسلامية، بها مؤسسات وجيش نظامى وكان يسيطر على ثلث القطر الجزائرى حتى عام ١٨٤٣ ولقب باسم (أمير المؤمنين ناصر الدين) لأنه رفض لقب (ملك)!.. والأمير عبد القادر ثائر، عرض عليه الفرنسيون المستعمرون لقب (نائب ملك فرنسا) ورفضه، فقد كان (سلطانًا) بمبايعة شعبيته من جميع القبائل الكثيرة، حتى التى تمردت عليه سابقًا.

قاتل الأمير عبد القادر لمدة (١٧) عامًا منذ توليه الحكم حتى (١٨٤٧) وأوقف القتال بهدنة.. بمعاهدتى «دى ميشيل» و «تافنه» وقرر الهجرة، حين اضطر لفتح جبهة جديدة مع جيرانه، فرفض سفك دماء العرب، وغدرت به فرنسا أثناء طريقه إلى عكا أو الإسكندرية بعد تعهدها بسلامته، وتم اختطافه للتفاوض معه وإغرائه بتملك أراض وقصور فى فرنسا، ورفض.. وطلب الهجرة إلى دمشق التى كانت جزءًا من السلطنة العثمانية آنذاك، فعاش فيها حرًا مع عائلته، بعد أن قدم له نابليون الثالث صك الإفراج عنه عام ١٨٥٣، معتذرًا عن غدر الحكومة السابقة، على ألا يعود إلى الجزائر، مع الوعد بألا يتم التنكيل بأعوانه وباقى قبيلته!. واستقبل فى دمشق كالأبطال عام ١٨٥٥، وتابع جهاده بالكتابة، وحضر افتتاح قناة السويس بدعوة من الخديوى عام ١٨٦٩!..

ودافع عن المسيحيين فى دمشق حتى مات فيها عام ١٨٨٣ عن (٧٥) عامًا!..





عز الدين القسام

اسمه يطلق اليوم على (الذراع العسكرى) لمنظمة (حماس) الإسلامية فى فلسطين وقد تشكلت (كتائب القسام) للعمليات العسكرية داخل (حماس).. و(عز الدين القسام).. هو الذى اكسب (الثورة الفلسطينية) فى ثلاثينيات القرن العشرين ضد الانتداب البريطانى وضد الاستيطان اليهودى (بعداً إسلامياً).. ومن هنا جاء اتباع منظمة (حماس) الآن لمنهجه فى ربط (الثورة المسلحة بالبعد الدينى).

ولد (عز الدين القسام) فى القرن التاسع عشر فى عام ١٨٨٢ فى سوريا على الساحل الغربى فى مدينة (جبلة) واستشهد عام ١٩٣٥ فى غابة (يعبد) فى منطقة (جنين) الفلسطينية التى تدور فيها اليوم إحدى أعنف العمليات العسكرية الإسرائيلية.

عرف (عز الدين القسام).. بأنه (الشيخ المعمم) فقد أتى مصر فى طفولته ودرس فى الأزهر الشريف بالقاهرة، وعاد إلى بلدته السورية (جبلة) عام ١٩٠٤ وأصبح إماماً لمسجدها وعمره (٢٠) عاما وفى عام ١٩١٩ أعلن الثورة على المستعمر الفرنسى لسوريا، بمشاركة (عمر البيطار) وحكم عليه الفرنسيون بالإعدام، لكنه هرب إلى فلسطين واستقر فى قرية قرب (حيفا) على الساحل عام ١٩٢٢ وانضم إلى (جمعية الشبان المسلمين) وأصبح رئيسها عام ١٩٢٨ وحين أصبح إمامًا لمسجد الاستقلال فى حيفا أطلق من هناك دعوته للجهاد فكانت بداية الثورات الفلسطينية المسلحة.

وأعلن القسام الثورة على الانتداب البريطانى لفلسطين وعلى المستوطنين اليهود الذين كانوا يتوافدون مهاجرين من أوروبا واستشهد فى أول مواجهة عسكرية مع القوات البريطانية فى ١٩ نوفمبر من عام ١٩٣٥ وتوزيع من نجا من المعركة فى الجبال وشكلوا نواة الثورة الفلسطينية الكبرى التى اندلعت عام ١٩٣٦ وأعلن الفلسطينيون الإضراب الذى دام (٦) شهور وتلتها الثورات الفلسطينية.

عرف القسام (بعمامته وسلاحه) وشكلت تجربته فى الكفاح (السياسى- الدينى) بداية العمل الثورى الحقيقى فى فلسطين بعد سوريا وساعدته قدرته الفائقة على الخطابة وثقافته الدينية ومشاعره الوطنية المتأججة واستغل وظيفته كموظف فى المحكمة الشرعية فى حيفا ليتجول فى قرى شمال فلسطين ويتصل بالفلاحين ويحرضهم على الثورة وكان يدرب أنصاره على حمل السلاح.

وحين اتصل بالإيطاليين لدعمه بالسلاح والمعونات ضد الإنجليز تركه بعض معاونيه لاتهامه بالتعاون مع بلد أوروبى مستعمر يحتل ليبيا وأعدم عمر المختار من قبل ورغم ذلك تمكن القسام من تجنيد المئات وساهم فى إنشاء المدارس والجمعيات وسط الفلاحين لإيمانه بأن شعباً متعلماً لا يقبل الهزيمة.

وكان هذا مصدر الخلاف مع بعض معاونيه الذين كانوا يرون أنه يجب البدء أولاً بالعمل العسكرى المسلح ثم يأتى التعليم بينما كان يرى أن الاستعداد لعمل عسكرى يستلزم بداية الانضباط والتثقيف والتعليم والتدريب وحين قرر الامتثال لرغبة معاونيه والانخراط فى مواجهات عسكرية استشهد وكثير ممن معه، لكن اسمه ظل (رمزا).

عمر الخيام



تمر الآن حوالى ألف سنة إلا قليلاً على مولده فى نيسابور عاصمة خراسان التى كانت تمتد فى منطقة تقع اليوم بين إيران وأفغانستان وتركمنستان وبعض أجزاء آسيا الوسطى الإسلامية.

عمر الخيام هو (غياث الدين أبو الفتح عمر بن إبراهيم الخيام) ولد حوالى عام ١٠٤٠ فى عهد السلطان ارطغرل أول ملوك السلاجقة وذاعت شهرته فى عهد السلطان ملك شاه وقيل إنه ولد فى مدينة (بلخ) أو غيرها.. لكن المؤكد أن قبره موجود الآن فى مدينة (الحيرة) فى العراق.

عمر الخيام عرف بكونه شاعراً صاحب الرباعيات المعروفة لكنه يصنف بعد ابن سينا فى الحكمة والعلم وله مؤلفات فى الطبيعيات ورسالة فى الوجود وفى الكون وكان عالماً فى الفقه واللغة والتاريخ وملماً بعلوم الإغريق وفلسفتهم ومهتماً بالفلك وعلم النجوم حتى أن السلطان ملك شاه أنشأ له مرصداً خاصاً.

نشأ عمر الخيام فى وقت انهزم فيه زعيم الفرس انوشروان على يد السلاجقة وعايش غارات الرومان على آسيا الصغرى وعاصر انتعاش الحضارة الفارسية فكان لكل الأحداث تأثير عليه صاغه فى أشعاره التى نضجت بالحكمة والفلسفة والتشاؤم أيضا لكنه وجد فى الخمر وسيلة لنسيان هموم الدنيا، وخشية الموت وفناء الدول وكره إدعاء الزهد وخبث النفوس.. أهم ما ترك عمر الخيام (رباعياته) التى كان ينشدها لأصحابه فى مجالس السمر ولم يفكر فى حفظها حتى جمعها أحد اتباعه لكن معظمها ضاع فى حريق تسبب فيه الغزو ولم ينظم عمر الخيام رباعياته فى طور واحد من حياته وإنما نظمها على مدى عمره وضاعف من ضياعها عدم تحمس النساخ لأفكاره فيها وآرائه التى كانت تصدم أبناء عصره وبذلك تم دس الكثير خلالها..

وأقدم مخطوط لها كان بكتابة أحد سكان شيزار بعد موت الخيام بحوالى ٣٥٠ سنة وأضيف إليها الكثير حتى بلغت رباعياتها (٨٠٠) قطعة فى إحدى مخطوطات كمبردج ببريطانيا وأقدم مخطوط فى أوروبا موجود فى اكسفورد وليس فيه إلا (١٥٨) رباعية وأول من عثر عليها بروفسور كويل فى اكسفورد ونشر عنها وعن الخيام فى مجلة كالكوتا (الهند) سنة ١٨٥٨م وكانت أول

ترجمة لها على يد الشاعر فيتزجيرالد عام ١٨٥٩ وكانت من (٧٥) رباعية ولم تجد من يشتريها لكن الترجمة الفرنسية عام ١٨٦٧ من السفارة الفرنسية فى فارس روجت لها وشهرتها وتوالت الترجمات الإنجليزية فيما بعد ثم الألمانية وتأسس ناد باسم الخيام فى لندن عام ١٨٩٢.

وفى سنة ١٩٣٠ اكتشف أول مخطوط مصور للرباعيات بخط أحد سكان مشهد يعود إلى حوالى عام ١٦٣٥م.

وقد اهتم أقطاب المستشرقين فى الشرق والغرب بالرباعيات خاصة فى روسيا الذى ظهر فيها (زوكسفكى) والذى استطاع تنقيتها من الشعر المدسوس عليها والذى أضيف من شعر كبار الشعراء والأدباء آنذاك كالفردوسى والرومى والشيرازى..

ترك الخيام أيضا كتاباً بالنثر باسم (نور ونامه) مكون من (٦) كتب ثم اكتشافه فى مكتبة برلين الألمانية.

رمى الخيام بالزندقة لكنه كان فى الواقع مؤمناً موحداً يؤدى الصلاة ويقيم الشعائر ويتأمل الحياة رغم شطحاته!!..

المهاتما غاندى



زعيم هندى كتب تاريخ الهند الحديثة فى أكتوبر من عام ١٨٦٩ ولد المهاتما (غاندى) ابناً لعائلة من الهندوس الارستقراطيين، وسافر حين بلغ التاسعة عشرة من عمره إلى انجلترا وعاد منها بدبلوم فى المحاماة، ثم سافر إلى جنوب أفريقيا مدافعاً عن الهنود العاملين فى مزارع قصب السكر فى الدولة التى تحكمها أقلية بيضاء عنصرية، وشكلت سنوات عمره فى جنوب أفريقيا حياته فيما بعد، فقد أصبح (المهاتما) أو (الزعيم الروحى) للهند بعد عودته عام ١٩١٤ ليطلق منها عام ١٩٢١ حملته الشهيرة فى العصيان المدنى ضد الاستعمار البريطانى والذى بدأ يركز على غاندى وتحركاته، وشخصيته التى أصبحت شبه أسطورة، فقد تحول الرجل الأنيق الأرستقراطى المحامى المتعلم إلى رجل نحيل متقشف لا يرتدى من الثياب إلا ما يستر عورته ولا يأكل إلا ما يقيم حياته وقاطع البضائع الإنجليزية فى البلاد والتى كانت تشكل تقريبا كل البضائع فعاش على الكفاف يأكل من غزل يديه للصوف ومن حليب عنزة اقتناها ليضرب المثل لشعبه فى مقاطعة العدو المستعمر اقتصاديا.

وتحركت الهند كلها بكل ما فيها من طوائف مسلمين وهندوس وسيخ لتواجه الإنجليز فى بلادها أيام كانوا إمبراطورية (لا تغيب عنها الشمس) لاتساعها شرقا وغربا وجنوبا فى الكرة

الأرضية.. اعتقلت السلطات غاندى فى مايو عام ١٩٣٠ وأودعته السجن ثم المصحة مما أشعل نيران الثورة التى تصاعدت حتى هاجم الثوار مستودعات الملح الإنجليزية الواسعة وكان غاندى قد طالب شعبه بالاستغناء عن الملح (الإنجليزى) واستخراج الملح بأيدى الهنود.

وتحولت الثورة السلمية إلى ثورة صاخبة اضطرت معها السلطات البريطانية إلى اللجوء لـ (غاندى) فى المصحة والتفاوض معه!! لكن المفاوضات فشلت وكذلك المؤتمر الذى دعت إليه فالرجل القابع فى المصحة لم يرسل حزبه (حزب المؤتمر) عنه ممثلاً! مما اضطرهم لإطلاق سراحه فى يناير ١٩٣١ فاستقبل فى بومباى مسقط رأسه بطلا قومياً وزعيماً روحياً ظل يؤثر فى المعركة السلمية حتى حين نزل فى لندن لمقابلة الملك كان يحمل معه عكازه ويرتدى سرواله الأبيض المعروف ويجر عنزته!.

واعتقل غاندى ثانية فى (٩) أغسطس من عام ١٩٤٢ لاستمرار العصيان المدنى والثورة الهادئة التى كانت تتحرك بإشارة من غاندى والذى أمر بمقاطعة المدارس والمصانع والمحاكم البريطانية فى الهند!

واستمر اعتقاله عامين وخرج أكثر نحولاً وضآلة جسم لكنه أكثر قوة وتأثيراً وظل فى ثورته الصامتة البليغة ستة أعوام أخرى حتى حصلت الهند على استقلالها برغم سطوة بريطانيا وجبروتها آنذاك واعتبارها (الهند) إحدى مستعمراتها الأكثر ثراء وغنى وجمالاً وخيراً.. وقسمت الهند بين (الهند) التى تضم أغلبية هندوسية وبين باكستان (الشرقية والغربية) التى تضم أغلبية مسلمة. لكن غاندى الذى حارب طويلاً عمره كله من أجل كل إنسان هندى قتله أحد المتطرفين الهندوس وللغرابة أن الذى اغتاله لم يكن من المسلمين أو من السيخ بل كان أحد أبناء دينه.

مات غاندى فى ٣٠ يناير عام ١٩٤٨!



ريتشارد فاجنر

من أعظم مؤلفى الموسيقى الألمان وأول من أنشأ مهرجاناً موسيقياً خاصاً بأعماله على مسرح خاص به يحتفل به سنوياً حتى اليوم وعرف اجنر بأنه من أشد المعادين لليهود قبل أن تظهر النازية الألمانية بقرن من الزمان، ولد ريتشارد فاجنر فى (مايو) فى ٢٢ منه فى مدينة لايبزيج شرق ألمانيا عام ١٨١٣ وألف أول أعماله الكبيرة وعمره ٢١ سنة.. وهرب إلى انجلترا عام ١٨٣٩ بسبب تراكم ديونه واحتفل بأول انتصاراته الموسيقية فى ألمانيا مع أوبرا رينزى عام ١٨٤٢ ثم الهولندى الطائر عام ١٨٤٣ وهرب إلى سويسرا حيث لاحقته السلطات الألمانية لمشاركته فى ثورة فى مدينته درسدن عام ١٨٤٩ واستطاع العودة للعمل الموسيقى تحت إشراف الموسيقار العظيم ليست وتزوج ابنته كوسيما وظهر فى دار الأوبرا

الفرنسية عام ١٨٦١ ولم ينجح فكاد ينتحر لكنه أنجز مجموعته الرائعة المسماة بـ (الأربعة الأوبرالية) وكانت بداية التحول الحقيقى فى حياته الموسيقية حين حصل على دعم بلا حدود من ملك بافاريا الملك لودفيج الثانى فأقام فاجنر مسرحه فى مدينة بيرويت الصغيرة هناك وما زال يقام فيها مهرجانه السنوى كل خريف منذ ١٢٥ سنة.

تميزت موسيقى فاجنر بالإثارة العاطفية الصاخبة تجسدت فى رائعته (تريستان وايزولده) الرومانسية التى أحدثت عاطفة بكائية جياشة حتى بين المثقفين والكتاب الألمان لكنها حين عرضت فى لندن بانجلترا عام ١٨٧٧.. لقيت استهجاناً من الانجليز الذين كانوا يعارضون خيانة الزوجة مهما حدث برغم أن فاجنر ترك بطلته تموت بالسل عقاباً لها على خطيئتها لكن المدهش أن قصة الحب فى الرواية كانت أفلاطونية وغير جسدية ويقال: إن فاجنر كتبها لتحكى قصة حبه الحقيقية لزوجة الراحل الثرى الذى آواه أثناء هربه إلى سويسرا وأعطاه منزلاً رائعاً فأحب فاجنر زوجته بعنف وإن ظل حبهما بلا خطيئة.

تميز فاجنر بكراهيته الشديدة لليهود وكان عداؤه فى ذلك الوقت فى القرن التاسع عشر شديد الوضوح وكان هتلر مهووساً بالفعل بموسيقى فاجنر ورؤيته ومشاعره الجرمانية الخالصة العنيفة الجياشة المخيفة! وقال عنه أنه (حدد مأساة المصير الإنسانى الأبدية) وأنه لم يكن موسيقياً وشاعراً فقط. بل كان نبوءة شخصية جرمانية كاملة!

ورغم مرور السنين فإن إسرائيل ترفض وتحرم على أى موسيقى أن يعزف شيئاً من أعمال فاجنر لديها حتى الآن!

قالت زوجته كوسيما عنه أنه كان موسيقياً يعشق كتابة الشعر! ومن أشهر أعمال فاجنر (بارسيفال) وهى أقواها وهى أيضا آخر أعماله توفى ريتشارد فاجنر فى فينسيا بإيطاليا فى ١٣ فبراير عام ١٨٨٣ عن (٧٠) سنة!



فنسنت ويليم فان جوخ

من مشاهير الرسامين فى تاريخ الفنون التشكيلية، يعود إلى فترة ما بعد الانطباعية، بحيث يشكل فترة ما يسمى بـ (التعبيرية)، وهى الفترة التى اتسمت بالتلقائية الطبيعية الفنية.

ولد فان جوخ (أو فاو جونخ) يوم ٣٠ مارس من عام ١٨٥٣ في هولندا، ابناً لقسيس بروتستانتى، وقد أبدى منذ طفولته مزاجا شديد الحيوية والتغير. عمل بائعاً فى معرض للفنون وعمره ٢٧ سنة، ومعلماً للفرنسية، ثم أصبح طالباً فى كلية اللاهوت، وعاملاً فى المناجم

استطاع فان جوخ التعبير بألوانه عن تجربته الحياتية الثرية، بخاصة عمله فى مزرعة للبطاطس، حتى بدت فى أولى رسوماته التى تميزت بالقسوة والخشونة بخاصة لوحته: (آكلوا البطاطا عام ١٨٨٥) وتوجد فى أمستردام، كما عبّر فى هذه الرسومات عن شظف العيش والفقر الخشن الذى رآه بين عمال المناجم فى بلجيكا.

ارتحل فان جوخ إلى باريس عام ١٨٨٦ ليلحق بأخيه هناك، وكان تاجر لوحات، فتعرف فان جوخ على اتجاهات الفن الحديث آنذاك، وتأثر بشكل خاص بفنان يابانى تعبيرى هو هوكوساى وزميله هيروشيج، فظهرت لديه أساليب جديدة ثم تبنى خطوط الفنانين الفرنسيين بيزارو وجورج سورات.

ثم كانت رحلته إلى جنوب فرنسا حيث شروق الشمس الساطعة والأشجار المتوهجة. فرسم لوحاته الرائعة عن الحقول وأشجار السرو والحياة الريفية بكل تفاصيلها فبدت الألوان المبهجة التى عرف بها والتى تتدفق حيوية كشخصه. لكن اندفاعه العاطفى والانفعالى الزائد أوصله إلى خلاف عنيف مع صديقه الفنان (بول جوجان)، وهدده فان جوخ بموس حلاقة، لكنه فى نفس الليلة التى تشاجرا فيها، قطع فان جوخ بنفسه جزءاً من أذنه بالموس، تحت تأثير تأنيب ضميره، ونقل إلى المستشفى.

وانتقل بعدها إلى ملجأ قريب وكان يعمل فترات تتخللها نوبات من الجنون الخفيف، وكان يعالجه أثناءها طبيب أشفق عليه، خلده فان جوخ فى لوحته: (د.جاشيه) عام ١٨٩٠ وتوجد فى اللوفر بباريس.

وعكف بعدها على لوحته المعروفة (غربان فى حقول القمح) عام ١٨٩٠، وما أن انتهى منها حتى أطلق النار على نفسه يوم ٢٧ يوليو عام ١٨٩٠ ومات بعدها بيومين.

ترك فان جوخ أكثر من (٧٠٠) رسالة كتبها إلى أخيه «ثيو»، كما ترك (٧٥٠) لوحة و(١٦٠٠) رسم.

وقد اختلف النقاد حول سبب قطع أذنه، واشتهر عنه أنه قطعها وأهداها إلى المرأة التى أحبها، والتى سخرت منه لقباحته ولم تبد إعجاباً إلا بأذنه! لكن رسائله إلى أخيه تحكى تطوره الفنى، وتنبؤاته بأن تصبح لوحته «عباد الشمس» علامة فارقة فى التاريخ الفنى؛ برغم أن لوحة باهظة الثمن مثل «كرمة العنب الأحمر» التى فشل فى بيعها فى حياته بيعت بثمن خيالى بعد أكثر من قرن من وفاته.

قال فان جوخ فى إحدى رسائله:

(أنا أعشق الكائنات إلى حد لا يصدق)!

أنطونيس فان دايك



موهبة فنية تشكيلية من القرن السابع عشر، لم ينل شهرة الفنان المعاصر له (روبنز) لكنه كان ولا يزال يمثل عنصر أناقة عصره وكبريائه وغروره.. بدأ الرسم بالزيت وهو فى الخامسة عشرة من عمره واعتبر فى دراسة حديثة عنه (أهم موهبة فذة فى عهده).

ولد (انطونيس فان دايك) فى مارس من عام ١٥٩٩، طفلا بين سبعة أبناء لتاجر فى مدينة (انتويرب) أو (انفرس) فى شمال بلجيكا (اليوم) فى الإقليم (الفلامنكى) ليصبح من أهم الفنانين الفلامنك بالرغم من صغر سنه أمام (روبنز) الذى كان يكبره بـ(٢٢) عاما، والذى كانت (انتويرب) أيضا مسقط رأسه.

وقد احتفت به بلجيكا بمرور (٤٠٠) سنة على مولده وضم المعرض الخاص أكثر من (٢٠٠) عمل له، وكان (فان دايك) قد أقام أول ورشة عمل له وعمره (١٦) سنة، لكنه تخفى عن السلطات، لأنه كان قاصراً واختار العمل مع روبنز، لكن منشآت مهمة، بينها كنائس، طلبت تصميم استكشات من (فان ديك) مما شجعه كثيراً على الرسم والظهور.

ارتحل (فان دايك) إلى لندن عام ١٦٢٠ ثم إلى إيطاليا معقل الفنون، واستطاع اختراق المجتمعات الراقية وصور شخصياتها بما فيها نائب ملك صقلية وكاردينالات روما، وتأثر بعصر الباروك فى الرسم، لتأتى لوحاته مليئة بالأبهة والعظمة والألوان وعاد إلى (انتويرب) عام (١٦٢٧) ليغرق فى رسومات الأنجيل، والسيدة العذراء والمسيح، لكن الكنائس لم تكافئه مادياً بما يستحق فعمل فى فن الجرافيك حتى حاز على لقب (نبيل فارس) والذى قلده له الملك تشارل الأول عام (١٦٣٢م) فى إنجلترا، وعمل هناك على رسم لوحات زيتية عن الحب والعشاق والأساطير، ثم سافر إلى باريس عام ١٦٤١، أملاً فى أن يكون من رسامى (اللوفر) لكنه لم يفلح، فمرض ومات فى ديسمبر عام (١٦٤١) عن (٤٢) عاما بعد عام ونصف العام فقط من وفاة غريمه وأستاذه.

فتح على شاه

ثانى سلاطين القاجار فى إيران وأكثرهم شهرة وتأثيرا. جاء خلفًا لعمه (آغا محمد خان) الذى لم يترك أولادا برغم أنه مؤسس السلالة القاجارية التى حكمت حتى نهاية الربع الأول من القرن العشرين.

ولد (فتح على شاه) عام ١٧٦٢ وحكم عام ١٧٩٧ حتى عام ١٨٣٤ وقضى معظم فترة ملكه فى الحروب الداخلية والخارجية. لقب فى شبابه بـ (بابا خان)، أرسى دعائم ملك القاجاريين بإنجابه أكثر من مائة طفل خلال فترة حكمه لأنه كان يريد إنشاء سلالة حاكمة لمدة طويلة.

استطاع أن يثبت دعائم الملك فى الداخل وسيطر على خصومه وطالبى عرشه لكنه فشل فى مواجهة الجيوش الروسية التى كررت الحرب ضد إيران، والتى انتهت بتنازل إيران عن قطاع واسع فى الشمال وانفصال ١٧ مدينة من أكبر مدن إيران، وإلحاقها بروسيا مع منتصف القرن التاسع عشر، مما هز أركان الإمبراطورية الإيرانية الفارسية، وبدأ الضعف يدب فيها.

حاول (فتح على شاه) طلب العون من نابليون فرنسا فى البداية ثم من بريطانيا أيام الملكة فيكتوريا للوقوف فى وجه روسيا، لكن بريطانيا وفرنسا كانتا قد عقدتا معاهدات مع روسيا ضد الدولة العثمانية التى كانت تتغلغل فى آسيا الوسطى وتهدد روسيا وأوروبا الشرقية حتى احتلت أجزاءها الشرقية.

وبرغم ذلك فقد حاولت بريطانيا عرض مساعداتها لتدريب الإيرانيين عسكريًا لمساعدتها على ضرب العثمانيين، واستطاعت اختراق البلاط القاجارى عن طريق رشوة وزير الخارجية الميرزا أبو الحسن خان، كما حاولت روسيا إضعاف البلاط ووضع الشاه تحت السيطرة بإهدائه عرشًا من البللور الخالص.

ومن هنا يقال، إنه بينما صدت الدولة الصفوية فى إيران كل أطماع بريطانيا وروسيا ورفضت هداياهم، استجابت دولة القاجاريين للإغراء، واتهم ملوكها الآن بأنهم أول من أدخلوا الأعاجم (الأجانب) إلى البلاد وتركوا لهم منفذًا عن طريق التجارة أو التدريب العسكرى.

حاول (فتح على شاه) استعادة (جورجيا) من الروس فى القوقاز لكنه انهزم من جديد، وأجبر على توقيع معاهدة تركمانيا عام ١٨٢٨ ثم معاهدة (جولستان) مع روسيا عام ١٨٣١ وبذلك انسحب النفوذ الإيرانى الفارسى تمامًا من القوقاز.

وإذا كان قد فشل فى الخارج فإنه عمد إلى تدعيم ملكه فى الداخل فأنشأ حياة بلاط مبهرة وفخمة..

حاول (فتح على شاه) إمبراطور القاجار الإيرانيين تدعيم ملكه فى الداخل بعد أن ثبت فشله فى الحروب الخارجية التى أدى انهزامه فيها أمام الروس إلى تنازل إيران عن أجزاء واسعة فى الشمال، لروسيا، مما اضعف النفوذ الفارسى هناك. فأنشأ فتح على شاه حياة بلاط رائعة. وكان مولعًا بالفن فاستخدم الفنانين لرسم اللوحات الرائعة، خاصة له هو شخصيًا. ومنها رسومات يعرضها (متحف أرميتاج) الوطنى فى روسيا والتى انتقلت منذ أعوام فى جولة أوروبية لتعرض فى لندن فلقيت انبهارًا وإعجابًا شديدين، ومنها لوحة له وقد وضع الأحجار الكريمة فظهر وكأنه أعظم الملوك.

أمر فتح على شاه بصنع كرسى للعرش اتسم بالأبهة الفائقة واستخدمه الملوك من بعده. ويقال أنه كان يمتلك الماسة الشهيرة فى العالم وهى (كوها نور) التى كانت تزن تقريبًا ١٨٦ قيراطًا! وكان الكنز الإيرانى- الفارسى قد افتتح فى الستينات من القرن العشرين وكان يضم أكبر وأندر ثلاثة

ماسات فى العالم هى: (داريا اى نور) و(نور العين) و(كوهانور). اعتنى فتح على شاه بإقامة وترميم الأضرحة لأهل البيت وكبار أئمة الشيعة السابقين، خاصة المرقد الكاظمى الشريف فى بغداد والذى يعرف بالمشهد الشريف للأماميين الكاظميين، وكذلك روضة مرقد السيدة المعصومة. فوضع المرايا الصغيرة ذات الأشكال الهندسية. وبنى واحدًا من أهم المساجد فى ظهران اليوم وهو (مسجدى سلطانى) وعرف عن الإمبراطور فتح على شاه أنه كان يتقرب إلى العلماء الدينيين ويروى عنه أنه كان ينزل من عربته الملكية ليمسك بزمام حمار أحد العلماء الأجلاء وهو العلامة (ميرزا أبو القاسم القُمّى) ويقوده احترامًا له. ويذكر أن إيران تحولت إلى المذهب الشيعى فى زمن السلالة الصفوية التى حكمت قبل القاجار.

وقد حاول هذا الإمبراطور الإيرانى القاجارى تخليد اسمه واسم أسرته المالكة عن طريق تأليف كتاب عن حروبه مع روسيا مستلهمًا ذلك من كتاب (الشاهنامه) العظيم للشاعر الإيرانى (الفردوسى)، وقد سمى (فتح على) كتابه أيضاً بـ(الشاهنامه)!

واعتبر هذا الكتاب من أهم الكتب التى تم تأليفها فى فترة حكم القاجاريين، حيث احتوى على رسومات لكبار الفنانين الإيرانيين آنذاك.

ويقال إن (فتح على شاه) ترك ١٥٨ زوجة وجارية و٢٦٠ ولدًا. وكان ولى العهد هو ابنه المفضل (عباس ميرزا) الذى توفى قبل أبيه، فأعلن (فتح على شاه) حفيده منه وهو (محمد ميرزا) خلفاً له، ومات فتح على شاه بعد ابنه عباس بسنة واحدة عام ١٨٣٤.

الفراشيرى

عائلة ألبانية اشتهر منها ثلاثة أخوة كان لهم بصمة هائلة فى تاريخ ألبانيا الثقافى والسياسى. نذكر منها (سامى فراشيرى) الذى عرف باسم شمس الدين سامى فى ا لعالم التركى، وكما يوجد اسمه فى الموسوعات البريطانية، أو سامى فراشيرى، كما يعرفه العالم الألبانى ومصادر البحث الأخرى.

سامى فراشيرى عالم لغات وموسوعى وكاتب روائى وأول من دعا إلى القومية الألبانية وأول من اقترح أبجدية جديدة ألبانية بالحروف اللاتينية ونشر أول كتاب لتعليم الألبانية بهذه الحروف، وربما كان رائدا للأتراك الذين تبنوا الفكرة بعد سنين على يد كمال أتاتورك.

ولد سامى فراشيرى فى قرية بجنوب ألبانيا عام ١٨٥٠ وتخرج فى مدرسة تقع اليوم فى شمال اليونان حيث كانت المنطقة البلقانية تخضع للنفوذ العثمانى التركى. أتقن الفرنسية واليونانية

والإيطالية والتركية والعربية والفارسية وجمع الثقافة الأوروبية بالثقافة الشرقية وهو ما فعله أخوه (نعيم فراشيرى) الذى ولد عام ١٨٤٦، أى قبل أخيه سامى بأربع سنوات. وكان نعيم فراشيرى أكبر الشعراء الألبان وأكثرهم تأثيراً وهو الذى وضع النشيد الألبانى.

اشتغل (سامى فراشيرى) بالصحافة فى تركيا وفى طرابلس الغرب (فى ليبيا اليوم) وبدأ نشر مؤلفاته الأدبية فى الرواية والمسرحية ووضع (القاموس التركى) والموسوعات وكان أول من ألف رواية فى الأدب التركى (العثمانى) الحديث وكانت بعنوان (عشق طلعت وفتنة) على نمط روميو وجوليت لكنه كتب الروايات المستوحاة من بلاده فيما بعد وكان له إسهام رائع فى الترجمة إلى التركية والألبانية خاصة من اللغة الفرنسية.

اتجه سامى فراشيرى إلى مخاطبة شعبه وقيمه وأفكاره وتقاليده الخاصة به بمعزل عن تأثير الثقافة التركية العثمانية ونادى بشكل خاص بالتمسك بالهوية الألبانية وإن كان قد دعا إلى البقاء داخل الإمبراطورية العثمانية والتى كان يرى فيها (الوطن الأكبر) بالمفهوم السياسى. فكان من أهم وأوائل من جعلوا القومية الألبانية (فكرا وعقيدة). وقد ترك (عددا لا يحصى من المؤلفات كما ترك مخطوطات معظمها بالتركية لم تنشر.

مارس أخوه نعيم فراشيرى الأدب حتى أنه يعتبر اليوم الشاعر القومى لألبانيا تعلم العربية والتركية والفارسية فى دار (الطريقة البكتاشية) والتى أثرت فيه لاحقا. كما تعلم اليونانية الحديثة والإغريقية والفرنسية والإيطالية. وهو ما جعله فى ذلك الزمان يعتبر فريداً بين المثقفين حيث كون لنفسه شخصية جمعت بين التراث الأوروبى وبين التراث الشرقى بنفس القدر، إضافة إلى هذه اللمحة الغامضة الصوفية التى اتسمت بها الطريقة البكتاشية بحيث ترك واحدا من أهم أعماله وهو (كربلاء) الذى وصف فيه مقتل الإمام الحسين، ونشر هذا العمل عام ١٨٩٨ فى بوخارست عاصمة رومانيا اليوم والتى نشر فيها معظم أعماله التى تميزت بالعناصر الدينية فيها، لكن أواخر أعماله كانت سياسية قومية مثل أخيه وكانت أمجد أعماله.

ترك نعيم فراشيرى حوالى ٢٢ مؤلفا بالتركية والفارسية واليونانية ومعظمها بالألبانية لكنه على الأرجح لم يترك مؤلفات بالعربية كما فعل أخوه سامى.

اهتم الشاعر نعيم فراشيرى بالريف فكتب أشعاراً رائعة بينها ديوان باسم أزهار الربيع والذى نشر فى بوخارست عام ١٨٩٠. كما تحول كثير من أشعاره إلى أغان شعبية وأناشيد أصبحت فولكلوراً (ألبانيا) وقد أثر تأثيراً بالغا فى عدد كبير من أدباء القرن العشرين المتكلمين بالتركية والألبانية، حتى اعتبر علامة فارقة فى التاريخ الأدبى الألبانى كما اعتبره أخوه سامى علامة متميزة فى التاريخ اللغوى والسياسى القومى الألبانى.

عاش كلاهما للمفارقة، ٥٤ سنة فقد ولد نعيم فراشيرى عام ١٨٤٦ ومات عام ١٩٠٠، بينما ولد (سامى فراشيرى) عام ١٨٥٠ ومات عام ١٩٠٤!!!



سيجموند فرويد

واضع علم النفس التحليلي والمؤثر بلا حدود فى الأوساط الطبية لأكثر من قرن من الزمن. هو سيجموند شلومو فرويد ولد فى مدينة فرايبورج التى كانت داخل الإمبراطورية المجرية – النمساوية وهى فى جمهورية التشيك اليوم.

هو ابن (يعقوب فرويد) تاجر ثرى يهودى من زوجته الثالثة (أماليا) التى كانت جميلة وتصغره بأكثر من عشرين سنة وأنجبت له بعد فرويد سبعة من الأبناء كان ترتيبهم غريباً مع الأخوين غير الأشقاء فقد كانا فى عمر والدته مما كان يذكر فرويد دائماً بوضعه الشاذ وكان لحالاته النفسية آنذاك من اضطرابات ومشاعر متضاربة من الكراهية والحب والرغبة أثر كبير فى أبحاثه فيما بعد.

عاش سيجموند شلومو مع هذه العائلة التى كان لديها ما يكفى من العقد والاضطرابات النفسية لتصبح مادة غزيرة وجاهزة لدراساته على العقل الباطن والنفس واللاوعى.

عاش مع أبيه فى لايبزيج بألمانيا عام ١٨٥٩ واستقر بعدها فى فيينا عام ١٨٦٠ قرأ شكسبير وهو فى الثامنة من عمره، وقرأ الشاعر العظيم الألمانى جوته فى أول صباه.

تبنى اسم (سيجموند فرويد) بدون (شلومو) فى عام ١٨٧٧ هرباً من سخرية الناس وإهاناتهم له بسبب ديانة والده اليهودية، وهو أيضا ما شكل له معاناة إضافية أو صلته إلى اضطرابات نفسية، فتأرجحت عواطفه نحو والده بالذات بين الحب والكراهية بينما احتفظ بعلاقة حميمة مع والدته، وهو ما فسره، هو نفسه بعد ذلك بـ (عقدة أوديب) التى كانت إحدى اكتشافاته آنذاك.

فى فيينا أجرى أبحاثه على (مركز الجهاز العصبى) وهو طالب فى كلية طب فيينا وتخرج عام ١٨٨١ نشر بعدها مقالات مهمة بين عامى ١٨٨٤ – ١٨٨٧ عن الكوكايين الذى اعتبره مرتبطا به كما قال فى رسالته إلى فتاته (مارتا) التى تزوجها فيما بعد وأنجب ستة أطفال. هناك بدأ يتمتع ببعض الاحترام الذى اكتسبه من (الانفتاح) الذى طبع فترة إمبراطورية (هابسبرج) حيث ساد نوع من التسامح الدينى مما شجعه على شحن كل طاقته فى التعلم وهو ما أوصله إلى مراتب متفوقة فى الجامعة التى دخلها وعمره ١٧ سنة ليتخرج منها وهو أشد الحاداً عما قبل بل وشديد الاقتناع بطبيعة العالم المادية. ترك الجامعة وخطب فتاة سراً وبحث عن عمل لينفق على زواجه منها لكنه لم يتزوج إلا بعد خمسة أعوام حتى تكفل أصدقاؤه بتكاليف زواجه.

درس فى باريس بين عامى ١٨٨٥–١٨٨٦ على يد بروفسور متخصص فى الأعصاب هو الفرنسى (جان مارتين شاركوت) وتمرن تحت إشرافه متابعا لحالات اللاوعى والتنويم وكتب بعدها نظريته عن (العقل) وقرر (فرويد) بعدها التخصص فى الأعصاب.

وركز على حالات (الهستيريا) واضطرابات الجهاز العصبى ثم التنويم المغناطيسى الذى شاع بشدة وفى عام ١٨٩٥ نشر دراسات حول الهستيريا مع جوزيف بروير وأحدث تقدماً يشبه الانقلاب فى مجاله.

فترة العمل المركز والمكثف فى تحليله لذاته هو شخصياً كانت مستوحاة من فترة وفاة أبيه فنشر بعدها كتابه الأشهر (تفسير الأحلام) الذى أحدث دوياً عام ١٩٠٠ وتعمد نشره ذلك العام ليكون فى بداية القرن العشرين تأكيداً للنظرية السائدة أنه مع انصرام قرن وبداية قرن يحدث فى العالم تغيرات جذرية وتحولات. وكتب بعدها ثلاثة مقالات عن (علاقة الجنس والنكتة بالعقل الباطن فى الحالات الهستيرية).

فى عام ١٩٠١ نشر كتابه عن أطرف الحالات التى قابلها فى أحوال الأمراض النفسية فى الحياة اليومية وكان كتاباً ممتعاً ومسلياً وحصل به على منصب (مساعد أستاذ) فى جامعة فيينا. فى عام ١٩٠٨ حوّل (منتدى الأربعاء للأطباء) إلى (جماعة التحليل النفسى) انضم إليها فى سالبورج بالنمسا كبار المتخصصين من عدة دول وأصدرت مجلة متخصصة هى أيماجو وبدأت تلقى قبولاً واسعاً وطبعت هذه الفترة من حياته بالعمل الشاق والنظريات النفسية الغريبة ونشر الأبحاث حول الدين وتحديداً الدين اليهودى متأثراً بمعاناته فى طفولته وشبابه لكونه يهودياً فكتب (موسى والتوحيد) وكان مضطرب الفكرة والتحليل. كما نشر أبحاثاً فى الأدب ومجالات أخرى. وبرغم الاضطرابات والسياسات الأوروبية الداخلية فإن منهج (التحليل النفسى) الذى أوجده (فرويد) ظل منتعشاً حتى قيام الحرب العالمية الأولى وانتشر فى العالم بعد الحرب ووجد أرضاً خصبة فى الناس الذين عانوها كثيراً.

قدم سلسلة من المحاضرات فى جامعة فيينا نشرت عام ١٩١٧. وبرغم انتشار منهجه، فإن كثيراً من العلماء رفضوا فكرة (ربط الرغبة الجنسية والكبت الجنسى بكل الاضرابات النفسية والعصبية، وجعلها العامل الرئيسى وربما الوحيد فى كل مشاكل المريض العصبية والنفسية) وكذلك (تفسير الأحلام من منظور الاضطرابات الجنسية وحدها). وكان بين الذين عارضوه (جوزيف بروبر) الذى أصدر معه كتابه عن الهستيريا فى البدايات كما تعرض (فرويد) للسخرية اللاذعة والنقد الحاد من اثنين من كبار العلماء هما (آدلر) و(يانج) الذين رفضا تماماً ربط العقدة النفسية بالعقدة الجنسية.

توفيت ابنته صوفى فاستلهم من موتها مزيداً من الأبحاث والنظريات خلال متابعته لحالته النفسية! فكتب (ما وراء المتعة) كما كتب (الأنا) عام ١٩٢٣ وفيه تحليل لآخر نظرياته عن عمل المخ وفى نهايات أيامه نشر سلسلة من الأبحاث الجدلية حول (جنس الأنوثة) والمنطق الجنسى وفى عام ١٩٢٧ بدأ يدخل الدين فى أبحاثه العلمية.

اكتشف فرويد إصابته بسرطان الفك عام ١٩٢٣ وأجرى بسببه ٣٣ عملية جراحية لكنه لم يقلع عن تدخين السيجار وظل مدمناً للكوكايين حتى مات بسببه عام ١٩٣٩ وكان يكتب ويشخص الأمراض وهو تحت تأثيره!

حصل (فرويد) على جائزة (جوته) الأدبية عام ١٩٣٠ وانتخب عضواً فى الجمعية الملكية البريطانية عام ١٩٣٥ لكنه أصيب بإحباط شديد لعدم فوزه بجائزة نوبل!

لاحق النازيون ابنته ثم هرب بها وباقى لأولاده إلى لندن فى العام الأخير من حياته.

اعترف فى مذكراته التى نشرت بعد وفاته بوقت طويل، أنه لم يكن يهتم بعلاج مرضاه قدر اهتمامه بتحليل أعراض أمراضهم وأنه كان يستغل مآسيه الشخصية لمراقبة تحولات نفسه وردود أفعال عقله!

فوزى القاوقجى



ثائر وطنى ومناضل عسكرى أمضى حياته فى مقاومة الإستعمار البريطانى والفرنسى فى الوطن العربى، وحارب ضد المشروع الصهيونى فى فلسطين.

هو ضابط سورى ولد فى طرابلس (لبنان اليوم) عام ١٨٩٠ قبل أن تفصل الحدود بين سوريا ولبنان وبلاد الشام، درس فى المدرسة الحربية فى الآستانة العاصمة العثمانية وهى اسطنبول اليوم وتخرج ضابطاً فى سلاح الخيالة العثمانى عام ١٩١٢.

عرف بقدرته على التفاهم مع القبائل العربية وكان بفروسيته ودهائه يرد للقبيلة مانهبته القبيلة الأخرى فى غاراتها عليها، وكانت الغارات أمراً شائعاً ومشروعاً، شارك فى المعارك ضد البريطانيين فى الحرب العالمية الأولى وانتقل إلى فلسطين عام ١٩١٦ أثناء الحرب واستمر فى ولائه للعثمانيين برغم كرهه لتسلطهم على العرب، لأنهم كما قال: (أفضل للعرب على أية حال من المشاريع الاستعمارية البريطانية والفرنسية) التى تزعم مساعدة قادة الثورة العربية الكبرى والشريف حسين ضد العثمانيين بينما (تضمر مشاريع الاستعمار والاحتلال) كما جاء فى مذكراته.

تعرف على أطماع بريطانيا حين عمل فى ديوان الشورى الحربى فى عهد الملك فيصل بالعراق وعلى أطماع فرنسا فى سوريا ولبنان حين عمل آمراً لسرية الخيالة فى حماة بسوريا ولكسب ثقة الفرنسيين ومعرفة مؤامراتهم عمل معاوناً للمستشار الفرنسى بينما كان يعد سراً للثورة ضدهم

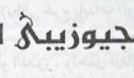
والتى أطلقها عام ١٩٢٥ وعرفت بالثورة السورية الكبرى وبدأها فى الغوطة بدمشق واضطر للانسحاب فغادرها إلى الأردن ثم إلى القدس فتركيا، ثم إلى القاهرة التى تركها بعد خلافات حادة بين الزعماء وارتحل إلى السعودية حيث كون هناك جيشاً سعودياً نظامياً بناء على طلب الأمير السعودى فيصل بن عبدالعزيز والتحق القاوقجى بخدمة الملك عبدالعزيز وعاد إلى العراق عام ١٩٣٢ لكن أحداث فلسطين كانت قد بدأت تغلى فى مواجهة اليهود والإنجليز ووصل إلى فلسطين سراً مع كتيبة من المتطوعين العرب عام ١٩٣٦؛ عام الثورة الفلسطينية، وخاض معها عدة معارك وانسحب بعد الهدنة وعاد بالكتيبة العراقية إلى العراق لكن حكومة (بكر صدقى) نفته إلى كركوك استجابة لبريطانيا وللحكومة التركية التى احتجت على مواقفه الثائرة ضد ضم لواء اسكندرون السورى لتركيا. وبعد مقتل صدقى عاد القاوقجى للعراق لمساندة ثورة رشيد عالى الكيلانى عام ١٩٤١ وأصيب فى المعارك ونقل سراً إلى مستشفى بدير الزور فى سوريا وحين نقل إلى برلين كانت الحرب العالمية الثانية فى عز اشتعالها فحاول الألمان مساومته على الحرب فى صفوفهم مع تركيا ضد الإنجليز والحلفاء فطلب بالمقابل الإعتراف بحق العرب فى الاستقلال لكنهم راوغوه فرفض عرضهم ومات ابنه واتهم المخابرات الألمانية بقتله.

بعد هزيمة ألمانيا اعتقل من قبل السوفييت الذين دخلوا برلين وغادرها إلى باريس بعد الافراج عنه ثم إلى مسقط رأسه فى طرابلس وقوبل بترحاب شعبى ورسمى عارم. لكن مشادة دبرها الفرنسيون بين عائلتين سياسيتين فى لبنان لكى يقتل أثناءها، ولكن لم يحدث وفى عام ١٩٤٧ كلفته الجامعة العربية بتولى قيادة جيش الإنقاذ للدفاع عن فلسطين فى ظروف شديدة الصعوبة، وخاض معارك شرسة مع القوات الصهيونية التى كانت تساعدها القوات البريطانية وكان أهمها معركة المالكية وأقام مقر قيادته فى سفوح جبال نابلس وجنين.

وحين أحس بتفرق العرب واختلافهم حول هذه القضية المصيرية أدرك أن كل ما يفعله غير مجد فقدم إستقالته لأمين الجامعة العربية (د.عبدالرحمن عزام) بعد أن أخفق فى إيقاف سقوط المدن الفلسطينية وحده وقال فى تقريره للجامعة (إن مستوى تدريب المتطوعين أدنى من المتوسط وقدرتهم القتالية ضعيفة ونوعية السلاح رديئة)..

إنتقل إلى دمشق بعد توقيع الهدنة وعاش فى عزلة نفسية مريرة وظروف مادية قاسية؛ حتى توفى عام ١٩٧٧ وعمره ٨٧ سنة دون أن يهتم به أحد! لكنه الآن وبعد هذه السنين يوجد القاوقجى على مئات من المواقع على الانترنت بخاصة المواقع الألمانية والإنجليزية..

كتب فوزى القاوقجى مذكراته التى كانت تشتعل وطنية ومرارة على ضياع فلسطين واعتبر استعمار شرق الأردن ضياعاً سيفكك الأجزاء العربية عن بعضها البعض وسيصعب بذلك تأمين وحدة بين العرب سواء سياسية كانت أم اقتصادية أم عسكرية!!



جيوزيبى فيردى

أحد عمالقة الموسيقى الكلاسيكية فى العالم وصاحب أوبرا عايدة المعروفة..

كانت وفاته فى ٢٧ يناير ١٩٠١، ولد عام ١٨١٣ فى قرية إيطالية صغيرة فى عصر الرومانسية والموسيقى، عمل فى السادسة من عمره مع عازف أورج الكنيسة الصغيرة المحلية ثم فى سن الثانية عشرة مع عازف الأورج فى الكنيسة الرئيسية فى مدينة بوسيتو، رفضه كونسرفاتوار ميلانو، فعمل كعازف أورج عام ١٨٣٥ لكنه عاد عازفاً أول فى بوسيتو وتزوج من أحب امرأة فى حياته، كان يعلمها العزف على البيانو وهى مارجريتا باريزى.

بدأ فيردى بالتأليف الموسيقى الذى اعتبره أبا الموسيقى، وتخصص فى مجال الأوبرا واشتهر وعمره ٢٦ سنة، فكتب فى عام واحد ثلاثة أوبرات فى عام ١٨٤٧، ثم توالت مؤلفاته بين نجاح وفشل، وماتت زوجته أثناءها فكاد يستسلم حزناً عليها لكن نجاحه عام ١٨٤٢ وما بعده فى إيطاليا وأوروبا والعالم الجديد(أمريكا) أعطاه القوة ليستكمل مشواره بالألحان الوطنية فى الوقت الذى كانت فيه إيطاليا تحارب من أجل الحرية والوحدة، وبدأ نجمه يصعد فكانت مؤلفاته: (اللومبارديون) و(اتيلا) وإن لم تكن أفضل ما كتب، وبدأ تألقه الحقيقى حين ألف (ايمانى) و(ماكبث) وثمانية أعمال غيرها بين ١٨٤٤ - ١٨٥٠، لكن شهرته طبقت الآفاق فى باريس ولندن وروما وميلانو ونابولى وفينسيا وفلورنسا حين قدم (لاترافياتا) و(حفلة تنكرية) عام ١٨٥٩، و(القدر) عام ١٨٦٢ و(دون كارلوس) عام ١٨٦٧، والتى تعتبر من أروع المآسى التراجيدية الموسيقية والتى أخذها عن الكاتب الألمانى المسرحى (شيللر) ثم (عايدة) عام ١٨٧١، و(عطيل) عام ١٨٨٧، وفيها تفجرت مواهبه، وظل يعمل على القمة وحده حتى مات.

تورط فيرى فى النشاط السياسى واحتل مناصب مهمة، واكتسب بألحانه الوطنية شعبية بلا حدود، لكن موسيقاه أثرت فى الطبقة الراقية أيضا وفى الملوك، حتى أن الخديوى إسماعيل باشا بكى وهو يستمع إلى (عايدة) فقرر أن يكون أحد ألحانها (النشيد الوطنى المصرى).

وحين مات فيردى عن ٨٨ عاما اصطف أكثر من ٢٨ ألف إنسان أمام بيته لوداعه..



أنطونيو فيفالدى

أشهر الموسيقيين فى القرن السابع عشر، كان من الرواد الذين تمردوا على سلطة الكنيسة على الفنون وبينها الموسيقى، والتى كانت تفترض أن تكون دينية، كنائسية، تعزف بطريقة معينة، ورغم أن كثيرين حاولوا الخروج على هذه

القوانين، فإنهم لم يستطيعوا الإستمرار لكن فيفالدى الإيطالى خرج بإبداعه الموسيقى إلى الحياة العامة الدنيوية، والتى لم تكن تعرف من قبل إلا الموسيقى الشعبية التى لا ترقى إلى مستوى الموسيقى الراقية والتى لم يكن يسمح لأحد بسماعها إلا فى الكنائس أو القصور، وتحمل فيفالدى غضب الكنيسة.

انطونيو فيفالدى كان راهباً فى الأصل، ولد عام ١٦٧٥، خادماً فى الكنيسة، والتحق بسلك الكهنوت عام ١٦٩٣ حتى رسم قسيساً، ثم عمل معلماً فى أحد الملاجئ على آلة الفيولا، لكنه إتجه للمسرح والأوبرا بعد ذلك.

وكان أهم أعماله وأشهرها وأجملها على الإطلاق (الفصول الأربعة) وهو كونشرتو رباعى، وقد غير من مفاهيم الكونشرتات السابقة، فى البدايات والنهايات وقسم إلى أربعة فصول كما هى فى الطبيعة تماما، بل إنه استقى النغمات ذاتها من الطبيعة، من البحر وأوراق الشجر، وهو ما أغضب عليه الكنيسة إلى حد كبير، وقد حاول الإبتعاد كثيراً عن المجتمعات العليا، الاستقراطية المتحجرة فى مكان واحد.

عرف انطونيو فيفالدى بتمرده ليس فى الموسيقى ولكن على الأخلاق العامة أيضا، وكان شكله غريباً مثل أفعاله، وبعد أن حقق شهرة عاد إلى قصور الأمراء ليحقق ثروة كبيرة أنفقها على نزواته، حتى مات معدماً فى فيينا بالنمسا.

ولد فيفالدى فى مدينة البندقية (فينسيا) بإيطاليا، وكتب عشرات من الكونشرتات، والأوبرات والسوناتا، وبهر المشاهدين بعزفه المنفرد على الفيولين، وتميزت موسيقاه بالحيوية المتدفقة، وكان أول من أوجد الكونشرتو المنفردة، والحركات الثلاث فيها وفتح الطريق أمام الآلات الحديثة. كان من معاصريه باخ وهاندل.. وكان من أهم مؤلفاته (تيمور لنك) و(جلوريا)..

ظل فيفالدى منسياً بعد وفاته عام ١٧٤١ فى فينا لمدة (٢٠٠) سنة بدخول عصر الموسيقى الكلاسيكية وأعيد اكتشافه فى أوائل القرن العشرين وهو ينتمى إلى عصر الباروك الإيطالى.

الملكة فيكتوريا

أهم من جلس على عرش بريطانيا التى كانت عظمى آنذاك والتى سيطرت على مناطق فى العالم امتدت من كندا إلى جنوب افريقيا ودان أهل هذه المناطق البالغ عددهم حوالى نصف مليار إنسان لبريطانيا بالطاعة والولاء. وكانت بريطانيا فى عهد فيكتوريا تباهى بأنها دولة استعمارية وإن مستعمراتها لاتغرب عنها الشمس فى وقت لم تكن فيه كلمة الإستعمار لها نفس وقع اليوم. وقد قال المؤرخ (ايريك هوبسباوم): إن العالم كان كرة قدم فى رجل بريطانيا.

هى الكسندرينا فيكتوريا ولدت عام ١٨١٩، وكان الصراع قد اشتد قبل ولادتها بعامين على العرش بين أفراد الأسرة المالكة الذين كثرت فضائحهم حتى كادت تطيح بالملكية حتى حسم الموقف لصالح ادوارد دوق كنت الذى تزوج من فيكتوريا من اسرة ساكس كوبورج سالفيلد، وكانت شقيقة ليوبولد الذى أصبح فيما بعد ملكاً لبلجيكا فولدت له الصغيرة الكسندرا التى سميت فيما بعد فيكتوريا أيضاً وحدث أن توفى والدها بعد ولادتها بعامين فربتها أمها من الأسرة المالكية البلجيكية، ثم توفى ملك انجلترا جورج الثانى عام ١٨٢٠ بعد ان شهد القصر أحداثاً مضطربة بسبب ما روى عن جنون الملك وورثه ابنه جورج الذى كان يهتم بعشيقاته أكثر مما اهتم بالقصر حتى مات عام ١٨٣٠ فاعتلى أخوه ويليام الخامس العرش وكان جاهلاً سئ التصرف وإن كان محباً للحياة وللنساء ويشاع إن إحدى عشيقاته هى التى كانت ترعى الكسندرينا التى كانت تنادى باسم درينا.

تولت الكسندرينا فيكتوريا العرش فى مايو من عام ١٨٣٧ بعد موت عمها وكانت فى الثامنة عشرة من عمرها وكانت قد التقت بابن خالتها البرت دى ساكس كوبورج أمير بلجيكا وهى فى السابعة عشرة من عمرها وكان فى مثل سنها وحين بلغ العشرين عاد إلى انجلترا ليتزوجها فى فبراير ١٨٤٠ وكانت قد أصبحت ملكة بريطانيا؛ ولعب دوراً هائلاً فى حياتها وولدت له ٩ أطفال حتى مات بالتيفويد عام ١٨٦١ فى سن ٤٢ سنة وكادت تفقد شعبيتها والعرش معا لشدة حزنها عليه ولإعتزالها الحياة لكنها استردت قوتها وباشرت الحكم.

كانت فيكتوريا صغيرة الحجم بشوشة الوجه أضفت الكثير من البهجة على القصر البريطانى حين تولت العرش وتعلمت الكثير من أمور الحكم من زوجها الذى كان يدبر لها معظم مهام العرش وأعطت لنفسها حق المشورة وهو تقليد لم يكن متبعاً وشهد عهدها تبادل السلطة بين المحافظين والليبراليين دون أن تفقد الرابطة معهما.

سمى عصرها بالحقبة الفيكتورية أوالفيكتوريانية التى أثرت الحياة البريطانية فى نواح عديدة كان أبرزها فى الأدب والسياسة والتوسع العسكرى الاستعمارى ومحاربة الدولة العثمانية وروسيا ويعتبر الأديب تشارلز ديكنز مؤرخا للعهد الفيكتوريانى وكان فى قمة شهرته حين تولت فيكتوريا العرش. وقد توجت فيكتوريا ملكة على الهند واعتبرتها تابعة لها تماماً وخاضت الحروب من أجل فتح الطرق التجارية إليها لكن عهدها شهد أيضاً تقارباً بين الدولتين العظميين آنذاك بريطانيا وفرنسا، اللتين كانتا تتنافسان على استعمار الدول، وحين مرت خمسون سنة على حكم فيكتوريا كانت المملكة فى قمة مجدها وعظمتها وتحولت العاصمة لندن إلى مركز للاقتصاد العالمى وفى عام ١٨٩٧ كان اليوبيل الماسى لحكمها وكانت شعبيتها قد فاقت كل التصورات وقد حكمت الملكة فيكتوريا أكثر من ٦٤ عاما وسميت بجدة أوروبا، فمن سلالتها انحدر عدد كبير

من الأسر الملكية الأوروبية حيث حرصت على أن تزوج أبناءها لأسر مالكة خارج بريطانيا فتوزع لها ٣٥ حفيدا وحفيدة فى كل انحاء الدول الأوروبية وكانت إحدى حفيداتها هى الكسندرا التى تزوجت قيصراً روسياً هو نيقولا الثانى والتى أنجبت منه طفلا مريضا ووقعت بسببه فى قبضة راسبوتين فى الحكاية التاريخية المعروفة.

وقد أطلق اسم الملكة فيكتوريا على آلاف من الأماكن فى العالم وربما أشهرها شلالات فيكتوريا فى افريقيا بما يسمى اليوم (دولة زيمبابوى) وكذلك تسمى أكبر بحيرة فى افريقيا ينبع منها نهر النيل باسمها أيضاً.

توفيت الملكة فيكتوريا عام ١٩٠١ عن ٨٢ سنة بعد ان أرست تقليداً بانفتاح البرجوازية الشعبية على الطبقة الاستقراطية وشجعت على الإهتمام بالثقافة والعلوم فكان عصرها مجداً لبريطانيا بعد أن كادت تتقوض كمملكة، كغيرها من السلالات الملكية الأوروبية.

قره قوز

الشخصية الرئيسية فى فن (خيال الظل) تحولت لتصبح الشخصية الأساسية فى الدمى المتحركة بواسطة اليد فيما بعد! أصبحت معلماً من معالم الفنون منذ القرن الثالث عشر الميلادى فى عهد السلطان (أورخان) حيث قيل: إن قره قوز كان شخصية واقعية وكان يعمل حداداً وشارك زميله حاجى واد أو عواظ كما عرف فيما بعد، فى بناء جامع فى مدينة بورصة التركية، وكانا يجريان حواراً فكاهياً بينهما مما تسبب فى تعطيل العمل فحكم عليه السلطان بالموت، لكنه ندم بشدة فقام نديمه كوشترى بصنع دمى من الجلد لقره قوز وعواظ، وأخذ يحركهما خلف ستارة مضاءة من الخلف مقلدا حوارهما المعروف. وهناك روايات أخرى عن أصول (قره قوز) الذى تحول فى مصر إلى (الأراجوز) بينما ظل يعرف فى الشام بنفس الإسم وأصبح مصدراً لمعظم الروايات التى كانت تحاك مسرحياً آنذاك.

انتشر فن القره قوز فى تركيا فى القرن السادس عشر.. وأصبح له فنانوه بعد أن أفتى شيخ الإسلام بعدم تحريمه، وقيل إن السلطان العثمانى سليم الأول أعجب بهذا الفن فى مصر الذى كانت تقدم عروضه فى الجيزة، وطلب تقديمها فى حفلات ختان الأمراء فى تركيا، كما كان الأجانب يطلبونها فى حفلات الميلاد.

وكان أشهر من كتب تمثيليات خيال الظل فى العصور الوسطى هو ابن دانيال الموصلى وكانت تسجيلا للبداية الحقيقية لهذا المسرح الشعبى، الذى لم يضعف الإهتمام به على المستوى الرسمى إلا مع قدوم المسرح الفعلى إلى مصر مع الحملة الفرنسية عام ١٧٩٨، حيث كانت فرقة الكوميدى فرانسيز تقدم عروضها، وتأثر بفن القره قوز مسرحيون كبار فى بدايات القرن العشرين مثل نجيب الريحانى وعلى الكسار.

كان يطلق على الفنانين الذين يقدمون فن القره قوز فى تركيا: (المخايلون)، الذين كانوا يستخدمون براعتهم الصوتية فى تقليد الأصوات نسائية ورجالية! وكبيرهم كان يسمى (المعلم) الذى كان يضبط حركاتهم ويخرج الرواية.

تراجع فن القره قوز كثيراً، وكذلك خيال الظل التابع له، بظهور فن السينما التى كانت تسمى (الخيالة)، بسبب العروض التى تتم بـ(الخيال) أو بـ(الظل) على الشاشة! وتقول بعض المصادر: إن اختراع آلة السينما جاء متأثرا بفن التخيل الشعبى، وإنه تطور للصورة البدائية لخيال الظل، بعد انتقاله إلى أوروبا، ربما من الأندلس، أو من احتكاك الصليبيين فى بلاد الشام بالأهالى.

فالثابت أن فن خيال الظل ومن بعده فن القره قوز الذى يعتمد على تحريك الدمى لم يكن يعرفه الرومان ولا الإغريق، وأنه فن شرقى.. خالص! ويظل تراثاً شعبياً فنيا شديد الخصوصية، بخاصة أن الغربيين طوروا فن الدمى المتحركة، التى تشكل اليوم الفن الرئيسى بعد دمجها بخيال الظل، أو السينما فى شكلها المتطور، فكانت أفلام الكرتون الشهيرة التى أصبحت تراثاً أجنبياً لدى الشرقيين الذين كانوا أول من أبدعها!

الطريف أن الصينيين الذين يطلقون على قره قوز اسم إلقاء ظلال الدمى يعتبرونه من فنون الصين القديمة ويعود إلى القرن السابع وحتى القرن العاشر الميلادى! وكانت الدمى تصنع من الورق وليس من الجلد كما هو عند الأتراك!

قوبلاي خان

مؤسس الإمبراطورية الصينية المغولية وأحد أحفاد الإمبراطور المغولى جنكيز خان. كان أحد أهم حكام الصين الذين أرسوا مجدها، وعن طريق الرحالة الأوروبى الإيطالى ماركو بولو، الذى زاره، تعرف الغرب لأول مرة على حضارة المغول.

ولد قوبلاى خان عام ١٢١٥ (القرن الثالث عشر) ولا يعرف مكان ولادته. ربته أمه بعد موت أبيه، وأعدته مع إخوته لاسترداد العرش من عمهم الذى استولى على الحكم، واستطاع (مونجكه)، أخـوه الأكبر، بالفعل إزاحـة عمه، لكن (مونجكه) قتل فى معركة دينية بين البوذيين والطاويين.

وجاء الدور على (قوبلاى) الذى أبدى شـجاعة قتالية أسـطورية مثل جـده جنكيز خان، وانتصر على أخيه الأصغر الذى طمع فى عرشـه. وأعلن نفسه (الخان الأكبر) أو (الحاكم الأكبر) على شمال الصين عام ١٢٦٠، وابتدع استراتيجية حكم جديدة بحيث أحاط نفسـه بمستشارين دينيين، لكنه أبدى تسـامحا شديدا مع البوذيين وأصحاب باقى الديانات مما قربه إليهم. ويذكر المؤرخون أن هذا التسـامح الدينى لم يكن يعرفه الغرب. لكن الصينيين البوذيين كرهوه، لأنه جعل للأجانب سطوة عليهم، بخاصة المغول، وقاوموا حكمه من خلال الأدب والمسرحيات التى كان لها قيمة الأوبرا فى الغرب فيما بعد.

أثبـت قوبلاى خان، أنه رجل دولة من الطراز الأول، مخالفًا بذلك أسـلافه المغول الذين كانوا يكتفون باجتياحاتهم العسـكرية، فأوجد نظامًا ضريبيًا مركزيًا ونظامًا بريديًا وظف له سـعاة بريد يحمـل كل منهم ما يثبت هويته، وكانوا ينتقلون علـى الخيول وكانت مراكز البريد فى المحطات تقدم الطعام والمأوى، وهو نظام إسلامى صرف ابتدعه الخليفة عمر بن الخطاب، ونقلته أمريكا بعد قوبلاى خان بـ (٦٠٠) سنة! وكان قوبلاى خان يشترى من التجار الأغراب القادمين كل ما لديهم، وأوجـد لهـم محطات على الطرق التجارية التى طورها بشـكل مذهل، ويقـال إن ما كان يوجد فى مقـره، كان أكثر غرابة من أى تخيل. فكان لقوبلاى خان (٤) زوجات، ولكل زوجة قصر وأكثر من (٣) آلاف خادم، وله محظيات موزعات على مجموعات.

وقد اعتنى قوبلاى خان بالقنوات المائية فى البلاد، واستخدم لها (٣) ملايين صينى (حسب قول ماركوبولو، وهو رقم مبالغ فيه بشدة)، وأقام قصره داخل القناة الكبيرة، وكانت قاعة القصر تتسع لـ (٦) آلاف زائر، وتتألق جدرانها بشرائح الذهب.

وأوجـد قوبلاى خان (العملـة الورقية) ونقل العاصمة من الأراضى المغولية إلى الصين، فأنشـأ مدينة (داداو) بكين اليوم، مما أوغر صدر المغول عليه، وانقسم أعضاء حكومته، فأراد تعزيز قراره بتوسـيع مملكته، فأرسـل يغزو اليابان وجاوة (فى إندونيسـيا اليوم) لكنه فشل، ودمر أسطوله، فزالت هيبة المغول، وتوفيت فى نفس العام زوجته المفضلة (شاي)، فانسحب وانعزل وترك شئون الحكم وأدمن الشراب حتى مات عام ١٢٩٤، وأصبح قصره أثرًا بعد عين.



كاثرين الثانية

قيصرة روسيا، عملت على تحويلها إلى بلد عصرى وحكمتها لمدة ٣٤ سنة.

هـى (صوفى فريدريكه أوجستا) ولدت فـى مايو عام ١٧٢٩ ابنـة لأمير ألمانى ورحلـت إلى روسـيا وعمرها ١٥ سـنة لتتزوج الوريث الوحيـد الباقى لبطرس الأكبر وهو حفيده (بطرس فيدور وفيتش) الذى تسلم الحكم بعد وفاة القيصرة اليزابث عام ١٧٦١، لكنه قام بإجراءات أغضبت الشعب حتى الفلاحين والنبلاء وضباط الجيش الذين اتفقوا على إزاحته بانقلاب، وأصبحت هى الحاكمة المطلقة، وكانت قد اعتنقت الأرثوذكسية الروسية وتبنت اسم (كاثرين).

عاشـت روسـيا مجدها الذهبى أيام حكم (كاثرين الثانية) فقد كانـت ذكية وطموحًا ولا تتعب مـن العمل أبـدًا وتعرف تمامًا كيف تختار مـن يعمل لها ومعها. كانت مشبعة بأفكار (التنوير) المعاصرة فى أوروبا، فعملت على أن تكمل مشوار (بطرس الأكبر) فى روسيا، لكنها انتهجت أسلوبًا مختلفًا، فلم تقم مثله على إرغام المجتمع الروسـى بالقوة على التغيير، وانتظرت حتى قام طواعية بتغيير عاداته ومفاهيمه الشرقية.

حاولت (كاثرين الثانية) تفهم مطالب شعبها لكسب ثقته وحبه، خاصة أنها ظلت حتى مماتها لا تتقن الروسية وتتكلمها بلكنة ألمانية.

وحـين قام (القوزاق) عام ١٧٧٣ بثورة فى المناطق الشـرقية لروسـيا، أخمـد الجيش الثورة، فقامت بإصلاحات لإرضائهم عام ١٧٧٥ وأعادت تنظيم الإدارة المحلية فى كل أنحاء روسـيا وضمت (القوزاق) المحاربين للجيش النظامى الروسى، وأخضعت الكنيسة الأرثوذكسية لحماية الدولة.

شـهدت روسـيا فى عهدها إصلاحات زراعية وصناعية وتجارية واقتصاديـة جذرية، خاصة فى المناطق النائية مثل سيبيريا، ونقلت السكان لبناء المدن الجديدة، واهتمت بالتعليم بشكل خاص لمضاهاة الغرب، فحولت (جامعة موسكو) و (أكاديمية العلوم) إلى مراكز أبحاث، أصبح معترفًا بها دوليًا.

وبعـد الحـروب الطويلة مع العثمانيين بين ١٧٦٨ - ١٧٧٤ ثم ١٧٨٧ - ١٧٩٢، أرسـت البنية القويـة للامبراطورية وفتحـت أراضى أوكرانيا للزراعة حتى أصبحت (سـلة أوروبـا الغذائية). وشاركت فى تقسيم بولندا واقتطعت لروسيا جزءًا منها عامى ١٧٧٢ و ١٧٩٥.

ويقـال إن (كاثريـن الثانية) كانت جميلة جدًا، وكانت تتخذ أكثر من (٢١) عشـيقًا رسـميًا، وكانت تأمر طبيبها الخاص بالكشـف على قواهم العقلية قبل إقامة علاقة معها. وكانوا جميعًا من أكابر رجال الجيش والبلاط، يوفرون لها الحماية اللازمة فى أجهزة الحكم. كانت تحب الفلسفة، بخاصة الفلسفة الفرنسية وكانت مولعة بالثقافة الفرنسية. لكن الثورة الفرنسية أفزعتها وأرعبتها فأعادت حساباتها كلها فى طريقة الحكم. ماتت (كاثرين الثانية) فى نوفمبر من عام ١٧٩٦.

لويس كارول

صاحب حكاية أليس فى بلاد العجائب.. وهى من أشهر وأفضل ما كتب للأطفال فى العالم. اسمه الحقيقى تشارلز لودفيج دود جسون، ولد فى أسرة دينية عام ١٨٣٢ فى إنجلترا وبدأ الكتابة للمجلات لتسلية أخواته وهو فى الثامنة من عمره، وتنوعت كتاباته بين القصة والشعر والرسم أيضا، ماتت والدته وعمره ١٩ سنة. وكان على وشك أن يصبح قسيسًا، لكنه تفوق فى الرياضيات وعلم المنطق والمكتبات، فعمل محاضرا فى أوكسفورد وأجيز بماجستير فى الفنون عام ١٨٥٧ ورسم شماساً لكنه لم يصبح كاهناً، فقد استقال من منصبه الدينى ليتفرغ للكتابة تماما ووضع مشاريع ضخمة تضمنت كتبًا فى المنطق والرياضيات والألعاب والألغاز، وكذلك الدين والإبداع للطفل ولم يفقد رؤيته الدينية أبدا حتى نهاية حياته.. رحلته الوحيدة خارج بلاده كانت لروسيا، لكنه كان كثير التنقل داخل إنجلترا، كان رسامًا وإن لم يكن بارعاً، لكنه رسم شخصيات قصصه، كما أنه كان مصوراً دءوباً ظل يلتقط الصور بآلة الكاميرا الخاصة به، ولم يكن اقتناء كاميرا أمرا شائعاً آنذاك، لكنه اشتراها ليصور الطفلة (أليس ليديل) التى كتب روايته الأشهر أليس فى بلاد العجائب مستوحاة منها..

شهرة لويس كارول أو تشارلز دود جسون جاءت من هذه الرواية التى فزع منها الأطفال فى البداية، لكنها تحولت إلى صناعة تدر الآلاف ونقلت إلى المسرح كاوبريت وكانت أول طبعة فى يوليه ١٨٦٥ لكن (جون تينيل) رسام الكاريكاتير الشهير آنذاك لم يرض عن طباعة الرسومات التى استوحاها من الصور الفوتوجرافية لأليس الحقيقية، فطلب إعادة الطبعة التى بيعت فى نوفمبر من ذات العام ٥ آلاف نسخة وطبعت رسومات أليس على علب الكبريت والطوابع وورق اللعب وعبرت المحيط إلى أمريكا!!

استوحى لويس كارول الفكرة أثناء رحلة بالقارب مع عائلة ليديل (عميد الكلية) وكانت أليس إحدى بناته الثلاثة فى العاشرة من عمرها. وبدأ برواية حكايات لهن عام ١٨٦٢ لينشرها عام ١٨٦٥ وليظل على اتصال بالعائلة حتى طلبت منه الأم قطع زياراته والتوقف عن إلتقاط الصور (لأليس التى كبرت).. لم يكن لويس كارول فاسقاً ولا شاذاً بل كان ربما ميالاً إلى التشبث بالطفولة حتى لطفولته هو فيما يعبر عن إحدى السمات المرضية لهذا الكائن الرقيق الذى لم يثبت عنه أى خروج عن الدين أو التقاليد.. وإن كان نقاد اليوم فى دراساتهم الحديثة يحاولون (إسقاط) تهم العصر الحالى اللأخلاقية عليه!!

مات لويس كارول عام ١٨٩٨ بعد أن كتب أكثر من ١٠٠ ألف رسالة إلى أليس، وإلى أصدقائه. وكان يقول: إن الإنسان هو الحيوان الذى يعرف كيف يكتب الرسائل!!..



كازانوفا

أشهر شخصية معروفة تاريخية غربية فى مجال الحب، أو فلنقل الحب الجنسى. كان جنديا وعازفا موسيقيا وقسيسا وجاسوسا وساحرا وكاتبا ومغامرا ومقامرا لكنه لم يعرف إلا بمغامراته مع النساء اللاتى قال هو نفسه أن عددهن وصل إلى ١٢٢ امرأة. لكنه لم يعرف الحب إلا مع واحدة فقط هى الفرنسية «هنرييت» التى قال فيها «إن الذين يعتقدون أن امرأة واحدة لا تكفى لشغل الرجل واسعاده طيلة أربع وعشرين ساعة فى اليوم»، بالتأكيد لم يعرفن «هنرييت». والمحزن أن هذه الفتاة الفرنسية هجرته فكان «هذا أقسى مامر به فى حياته وأكثره ايلاما».

ولد «كازانوفا» باسم «جياموكو جيرولامو جيوفانى كازانوفا» فى أبريل من عام ١٧٢٥ فى مدينة البندقية «فينيسيا» بايطاليا. مات أبوه عام ١٧٣٣ وكان ما يزال عمره ثمانية أعوام ورحلت أمه إلى ألمانيا فأرسلته جدته إلى د. جوسى الذى تولى تربيته فتلقى تعليماً جيداً وأظهر نبوغاً فتعلم اليونانية واللاتينية خلال عامين فقط برغم ما كان يقال عن «تخلفه» بسبب نزيف حاد دائم من أنفه حيث اعتقد أهله أنه لن يعيش طويلاً. حصل على الدكتوراه وعين سكرتيرا للكاردينال «اكفافيفا» فى روما لكنه طرد من المدينة بسبب علاقة نسائية.

سيطرت على حياة كازانوفا نساء قويات كان منهن أمه، ثم الساحرة التى قيل أنه شفى على يديها من النزيف واستعاد صحته وقوته وذكاؤه. وكانت جدته لأمه قد أعطته لهذه الساحرة التى ألقت به فى بنسيون كئيب تملؤه الفئران والحشرات، فكان الصبى يهرب من عالمه الفظيع إلى الخيال الرحب.

كان يمكن أن يصبح ضابطاً فى الجيش أو قسيساً كما أراد لكن فضائحه النسائية كانت دائما حجر عثرة فى طريقه، فقد كان يتمتع بالحياة كما هى بدون قيود وساعده إلى حد ما استغناؤه المادى فيما بعد، فلم يكن يأبه كثيرا لمنصب يفقده خاصة بعد أن أدخل لعبة «اليانصيب» عام ١٧٥٧ فدرت عليه مبالغ طائلة فأقام مصنعاً لغزل الحرير وتشغيل فتيات فى العشرين من العمر. وكان بعض النقاد يعتقدون أن حالة (البؤس والجوع واليتم) التى عاشها فى طفولته تحولت فى صباه إلى نهم من نوع آخر، فدخل أوساط الصفوة والوجهاء والقصور ومارس سلوكه المنغمس فى الملذات المحرمة بدون أى إحساس بالذنب أو الخطيئة أو المعاناة وهو ما يجعله مختلفاً عن سواه خاصة إذا ما قورن بالشخصية المعروفة «دون جوان». فقد طرد من المعهد اللاهوتى ثم خدم فى الكاردينالية الكاثوليكية الرومانية وطرد، وتعلم العزف على آلة الكمان وسافر إلى باريس وفيينا ومدن ألمانيا وحين عاد إلى فينيسيا

بإيطاليا ألقى القبض عليه بتهمة السحر والفسق. فقد وجد لديه كتب ومخطوطات تهتم بالسحر وممارسته وكذلك الأوضاع الأفضل لممارسة الحب عام ١٧٥٥ وسجن لمدة عام ثم طلب نفيه. وقد تعرف في المنفى على بعض كبار الحركة الانسانية في أوروبا كما تعرف على الملك لويس الخامس عشر ومدام بومبادور وهرب عام ١٧٦٠ وارتحل عبر القارة وأكمل مغامراته في نابولي وفي اسبانيا وألمانيا وقيل أن محاكم التفتيش في اسبانيا حاولت استخدامه في الجاسوسية لصالحها ضد فينيسيا التي عاد إليها لاحقاً.

تعرف «كازانوفا» على «موتسارت» عام ١٧٨٧ وترجم ل «فولتير» الفرنسي وحاول كتابة الأدب لكنه لم يلق النجاح الذي يريده. اشتهر عنه أنه قال: «كل شيء في هذا العالم يبدو جميلاً إذا عرفناه على لسان الفنانين والأدباء ولكنه يفقد الكثير من هذا الجمال إذا اقتربنا منه أكثر وتعرفنا عليه بأنفسنا».

كان «كازانوفا» طويل القامة إذ كان طوله يصل إلى أكثر من ١٩٠ سم وكان يتمتع ببشرة داكنة اللون وكان قد تعلم مداواة نفسه من أي مرض قد يطرأ عليه فيعتكف ويشفى.

أهم ما ترك «كازانوفا» هي «قصة حياتي» التي نشرت تحت اسم «مذكرات دي جي كازانوفا دي سينياليت» وجاءت في ١٢ مجلداً وقد كتبها حين بلغ السادسة والأربعين من عمره خوفا من انحسار الشباب عنه. ورغم أن الناس اهتمت كثيراً بمغامراته التي كتبها باباحية متجردة خروجاً على كل التقاليد آنذاك، فإن الكتاب الضخم والذي كتب بالفرنسية، يرصد بشكل غاية في الدقة والتفصيل والرؤية النافذة كل أحوال القصور وسكانها وأفراد باقي الطبقات الاجتماعية التي تسلل إليها «كازانوفا» بحكم علاقاته، فجاءت المذكرات صورة تضج بالحياة والصدق عن دنيا القرن الثامن عشر في أوروبا.

توفي «كازانوفا» عام ١٧٩٨.

ماريا كالاس

أعظم صوت نسائي أوبرالي في عصرنا، بلغت أوج مجدها في الخمسينات والستينات من القرن العشرين، وعرفت بعلاقتها الشائكة مع أغنى أغنياء اليونان وهو (أوناسيس)، لكنها انتهت بلا صوت ولا مجد. قيل عنها إنها كانت (تغني بتنوع هائل في طبقات الصوت وفي الطريقة وفي الأداء وفي الذبذبات) مشمولا كله بدرجة عالية من الإحساس. لكن علاقاتها بالآخرين كانت مثار جدل واستنكار، بدءا من علاقاتها

بالعاملين في دور الأوبرا أو مع زملائها الفنانين وانتهاء بعائلتها. فقد أشيع أنها قالت عن أمها، شبه المعدمة: (لن أعطيها حتى شعرة من رأسي)! وكانت آنذاك في أوج مجدها وشهرتها. اسمها الحقيقي هو (سيسيليا صوفيا آنا ماريا كالوجيروبولو) ولدت في ديسمبر من عام ١٩٢٣ في نيويورك، لأبوين يونانيين كانا قد هاجرا إلى أمريكا قبل ولادتها بشهور. وعاشت هناك حتى عادت مع أمها إلى اليونان عام ١٩٣٧ وبدأت التدرب على الغناء في الكونسرفاتوار في أثينا وعمرها ١٤ سنة، وأدت أول عروضها وعمرها ١٧ سنة بدور في مسرحية لـ (بوكاشيو)، ولم تجد فرصة عمل إلا بعد أدائها دورها (الجيوكوندا) (لبوتشيلليني) في فيرونا بإيطاليا، بعد أن تدربت على غناء السوبرانو عام ١٩٤٧ وكانت قد تعرفت على المؤلف الموسيقي الإيطالي (توليو سيرافين) الذي كان وراء (تفجير صوتها). وأصبحت حديث إيطاليا كلها عام ١٩٤٩، وتزوجت فوراً من رجل الصناعة الإيطالي (جيوفاني باتيستا مينجيني) ولم تكن جميلة ولا جذابة آنذاك وكان يكبرها بحوالي (٣٠) عاما لكنه هيأ لها الدخول في طبقات المجتمع العليا، مما أتاح لها فرصة العمر وهي الغناء على مسرح (لاسكالا) في ميلانو فقامت بدور (عايدة) في أوبرا فيردي الشهيرة في أبريل من عام ١٩٥٠، لكن طبيعتها الشرسة جعلتها تبدو (نمرة متوحشة) حين انسحبت من كل العقود في ميلانو، بعد أدائها دورها في (مدام بترفلاي) فجأة، وكانت الفضيحة حين تم إعلانها بتقديمها للمحكمة بتهمة خرق عقد مع مدير سابق منذ عام ١٩٤٧ مطالباً إياها بتعويض وصل آنذاك إلى (٣٠٠) ألف دولار! وفي نيويورك عادت للعمل على مسرح المتروبوليتان الشهير بدور (نورما) في أوبرا (بيلليني) لكن النجاح الساحق أحرقه مقال في (التايم) عن جحود ماريا لأمها، وإنكارها لها وقسمها على عدم التحدث إليها منذ لقائها الأخير بها في المكسيك عام ١٩٥٠ فكان أن استقبل الجمهور بديلتها بالحفاوة، وقاطعها نهائياً في أكثر من ١٦ عرضاً. وكانت الضربة الثانية، هي احتباس صوتها بعد احتسائها الخمر طيلة ليلة رأس السنة لعام ١٩٥٨ فلم تستطع إحياء عرض كان سيحضره الرئيس الإيطالي شخصياً في مسرح دار أوبرا روما. وحين سمعت باستدعاء بديلة لها صممت على الغناء، لكن صوتها كان متعثراً، وغادر معظم المتفرجين القاعة فهربت من الباب الخلفي وفي ٣ سبتمبر من عام ١٩٥٩ أعلنت انفصالها عن زوجها وارتباطها بأوناسيس، الذي تزوج فجأة في أكتوبر ١٩٦٨ من جاكلين كيندي، وثارت ماريا كالاس وكتبت في إحدى رسائلها: (لا أصدق! هذا ظلم. سيدفعان الثمن). ماتت ماريا كالاس في مارس من عام ١٩٧٥ وحيدة مهملة رغم أنها كانت في الثانية والخمسين من عمرها فقط، لكنها تظل حتى الآن وإلى الأبد، الصوت الذي لن يظهر مثله على مدى قرون. فقد كانت علامة فارقة!



كامل كيلانى

قضى ٢٥ سنة من عمره متفرغـا لأدب الكتابة للطفـل العربى حتى أصبح رائدًا. سـار على منهجه بعده المئات من الكتاب والأدباء. أسس أول مكتبة عربيـة للأطفال باللغة العربية الفصحى المبسّطة بـدون تقعير ولا تعقيد، واعتنى بطباعة الكتب طباعة حديثة أنيقة مصورة، ولخص عددا هائلا من أمهات الكتب العلمية والأدبية لتكون فى متناول الطفل وحتى أوائل سـن الشباب. واعتنـى بالترجمة ليكون على إلمام بالثقافات الأخرى، وأصبح من أعلام الأدب العربى المعاصر عن جدارة.

ولـد كامـل كيلانى فى (٢٠) أكتوبر (فى مثل هذا الشـهر) عـام ١٨٩٧ فى حى القلعة فى القاهـرة بمصر. حفظ القرآن قبل انتقاله إلى الثانويـة وحصل على (البكالوريا) ودرس الأدب الانجليزى ثم اللغة الفرنسـية وانتسـب إلى الجامعة المصرية عام ١٩١٧ وحضر دروسـا فى الأزهر الشـريف وعمل بالتدريس ثم فى وزارة الأوقاف المصرية لمدة ٣٢ سـنة، كما عمل فى الصحافة.

قضـى كامل كيلانى وقته كله فى الكتابة، فى مجالات عديـدة تنوعت بين النقد الأدبى وكتابة التاريخ بشـكل أدبى والترجمـة وتحقيق بعض كتب التراث، قبل أن يتفـرغ نهائيا لأدب الكتابة للطفـل العربى المشـرقى والمغربـى، ومن هنا كان لا بد مـن الكتابة باللغة الفصحـى العربية التى توحد بين الأقطار حتى القصص المترجمة منها عن قصص شكسـبير وجاليفر والقصص الهندية وروبنسون كوروزو وكتب الرحّالة العرب، وله مجموعة من القصص حول النبى الكريم – صلى الله عليه وسلم –.

تـرك كامل كيلانى عدداً من المؤلفـات بعيداً عن مجال الكتابة للطفل، فسـاهم فى إثراء المكتبة العربيـة بالكتب التاريخية عن التراث العربى والإسـلامى، بخاصـة الأندلس، وحقق فى دواوين شـعراء أمثـال ابن زيدون. وشـارك فى تأسـيس رابطة (أبولو) الشـعرية الشـهيرة وفى تحرير مجلتها.

ترجمت قصص كامل كيلانى إلى مختلف اللغات، بينها الصينية والأسبانية والفرنسية والألمانية وبعـض اللغات الأفريقية. ورغم أنه كتب أكثر من (ألف) قصـة للطفل العربى، واضعاً فى اعتباره تفاوت إدراكه باختلاف سنى عمره، فإنه مات فقيراً. وكان آخر ما كتب قصة (نعجة الجبل) التى يتحدث فيها عن إهمال المخلوقات لبعضها البعض. وكان على فراش المرض الذى أدى به إلى الوفاة فى (١٠) أكتوبر عام ١٩٥٩.



عمانوئيل كانت

من أهم الفلاسفة الغربيين الذين أحدثوا تغييرًا جذريًا فى المفاهيم والنظريات. يعتبـر (كانْت) أو (كنط) كما كان يلقبه العرب، أحد رموز الفلسـفة العالمية التى دعت إلى (العولمة) الفكرية، منبثقة من فكره النقدى الفلسفى، ومازالت أعماله تعتبر مرجعًا شديد الأهمية للفكر الإنسانى الخالص، ولأساس (الميتافيزيقا) أو علم ما وراء الطبيعة، وكان اقترح إنشاء (حكومة عالمية).

ولـد (عمانوئيـل كنط) فـى ألمانيا، وكان الابن الرابع بين تسـعة أبناء، وتربـى تربية صارمة وقاسية، واضطر للعمل مدرسًا منزليًا فى مدن (بروسيا) الشرقية والتى كانت دولة قوية تضم ألمانيا وبعض دول الجوار.

عايش (كنط) عصر ملك بروسـيا (فريدريك الثانى) الذى اشتهر عصره (بالتنوير) و(التسامح) وهـو ما أثر ايجابيا على كانط، مما جعله ينشـر نظرياته فـى (الطبيعة) وكتابه المهم عن (التاريخ الطبيعى ونظرية السـماء) عام ١٧٥٥، وأصبح بعدها معيدًا فى الجامعة، وقرأ ما نشـره الفيلسوف الفرنسى (روسو) آنذاك، خاصة كتابه (اميلى) ومقالاته عن (العقد الاجتماعى).

عانـى (كنط) كثيرًا أثناء فترة التدريس الجامعى حتى أصبح (أسـتاذًا) للمنطق والميتافيزيقا، وبـدأ كتابه عمله المهم والأشـهر: (نقد العقل الخالـص) والذى أحدث تغييرًا فـى الحالة العامة الفكرية فى ألمانيا وأوروبا عام ١٧٧٤.

بينما كان أهم أعماله السياسـية هو: (نحو السـلام الخالد– نظرية فلسـفية)، وقد راج كتابه هذا مؤخرًا فى غمرة مناداة أمريكا للسـلام فى العالم!! وطرح (كنط) آنذاك فكرة (حقوق الإنسـان العالمى)، فكل شعوب وأناس العالم، لهم حقوق متساوية.

لكن طرحًا لكانط، كان تساؤله عن الروح وهل هى باقية خالدة! وهل للإنسان حرية مطلقة، وهو ما جعله يكتب عن منهج (اللاعقلانية الدينية)، حيث قال بتقديس العقل، لكن الجنس البشـرى لا يمكنه أن يواصل مسيرته دون افتراض وجود الإله كنوع من الاستنتاج الفكرى.

وقـد فهمـه الغرب آنذاك خطأً، حين ظن أن كنط يريد الترويـج للعلم المادى المبنى على الإدراك الحسى، واعتباره علمًا معصومًا من الخطأ ولا يتطرق إليه الشك.

اكتشـف (كنط) أيضا مع (سـيمون لابلاس) الفرنسـى نظرية (الأديم الشمسى) وهى نظرية لم تثبت صحتها الآن فقد افترضت وجود قرص دوار من الغاز والغبار الشمسى.

ولد (كنط) عام ١٧٢٤ وتوفى عام ١٨٠٤!.



فريدا كاهلو

من أهم فنانات المكسيك فى مجال الرسم. عرفت بأنها استثنائية بدرجة امتياز ورسوماتها على الكانفاه حفلت بالغرابة والابتكار والإبداع الحقيقى، التى تصدم المشاهد لأول مرة وهلة لكنها تعكس قدراً رهيباً من المشاعر. ولدت (فريدا كاهلو) فى مدينة صغيرة فى ضاحية لمدينة مكسيكو سيتى فى يوم ٦ يوليو من عام ١٩٠٧ وكانت جدتها هى التى سجلتها باسم (مجدلينا كارمن فريدا) وكان والدها مصوراً فوتوغرافياً وكذلك جدها لأمها.

كانت فريدا تفخر كثيراً بأصولها المكسيكية – الأسبانية التى تعود للهنود الحمر، من أمها، ولم تعبأ كثيرا بأصول والدها اليهودى – الهنغارى. أصيبت وهى فى الحادية عشرة من عمرها بمرض فى ساقها اليسرى. وفى عام ١٩٢٥ وكانت فى الثامنة عشرة من عمرها تعرضت لحادث فظيع حيث دهسها أوتوبيس أثناء عودتها من المدرسة وكانت مع زميل لها تحبه، وكان الأمل فى بقائها على قيد الحياة ضعيفا فمكثت عاما كاملا فى المستشفى وأجرت خلال حياتها (٣٠) عملية جراحية فى محاولات لاستعادة قدرتها على الحياة اليومية.

تركها صديقها بعد الحادث، فكانت أول صدمة لها. ورغم أنها كانت تخطط لتصبح طبيبة، فقد توسلت أثناء مكوثها فى السرير المرضى، ليتيح لها والدها استخدام ألوانه. وبدأت منذ ذلك الحين أول رسوماتها، تعبيرا عن آلامها الجسدية الصارخة وعن حزنها الصامت، وكان رسمها بالزيت فى البداية، ومعظمه بورتريهات شخصية لها، لكن روح المكسيك، بلدها، كانت واضحة فى هذه الرسومات.

تعرفت (فريدا كاهلو) على فنان المكسيك المبدع (دييجو ريفيرا) لأول مرة عام ١٩٢٢ أثناء عرض رسوماته، ثم عام ١٩٢٨ بعد عودته من الاتحاد السوفيتى وكان شديد الإعجاب بفلسفة الثورة الشيوعية والرفيق لينين وأصحابه. وتزوجته عام ١٩٢٩، وشاركته أفكاره الثورية اليسارية وحبه للمكسيك، بلدها، وإحساسه الوطنى المفعم بالفخر، وبحضارة المكسيك وأصولها الهندية الحمراء.

ولم يكن الرسم (الجدارى) مألوفا فى المكسيك فغادر (ريفيرا) إلى الولايات المتحدة الأمريكية مع زوجته، حيث يعتبر هناك فنانا ذائع الصيت فى هذا المجال. وانضوت (فريدا) وتركت الرسم لتكون بجانبه، لكنه كان مشغولاً بجدارياته وبعلاقاته النسائية وشجعها على العودة للرسم، ولم تلق الترحيب الكافى من الأمريكيين الذين اعتبروا منظرها شاذًا وغريبًا ومتخلفًا، بجونلاتها الطويلة المزركشة والورود فى شعرها، علاوة على أنها لم تكن تحظى بالقدر الكافى من الجمال! مما زادها إحباطا وتعاسة وانكفاء على ذاتها. لكن هذه الفترة بالذات كانت منعطفا فى حياتها،

فبدأت الإقبال على الرسم بشكل جنونى، وأعطت للعالم بعد عودتها إلى المكسيك أحلى اللوحات والألوان والصور وأقامت أول معرض لها خاص بها فى نيويورك عام ١٩٣٨!

وكان أن نفى ستالين، الثورى الشيوعى (تروتسكى) اليهودى، الذى شارك لينين فى الثورة البلشفية فى روسيا، فلجأ تروتسكى إلى المكسيك بمساعدة زوج فريدا، التى يقال، أنها أقامت علاقة عاطفية قصيرة معه!

كانت (فريدا كاهلو) تظهر مرحة محبة للحياة، فى مشيتها وابتسامتها وألوان فساتينها الزاهية، وكانت حريصة على قضاء أطول وقت مع تلاميذها، لتخفى مزيداً من التعاسة بسبب اضطرارها للإجهاض أكثر من مرة. وحين ماتت عام ١٩٥٤ عن ٤٧ عاما قيل فى تأبينها أنها كانت (ابنة المكسيك العظيمة)!

بدأ الاهتمام الفعلى بفن فريدا كوهلر، عالميا فى الثمانينات من القرن العشرين فصدرت الكتب ومئات المقالات وأفردت لها آلاف الصفحات عن رسوماتها التى عرضت فى أرقى المتاحف الفنية.

لكن أبرز ما صنع عنها، هو فيلم سينمائى ضخم باسم (فريدا) قامت ببطولته الممثلة المكسيكية الجميلة، ذات الأصل اللبنانى: سلمى الحايك!

بارتولوميو (كريستوفورى)

إيطالى ارتبط اسمه بآلة البيانو فى شكلها الأصلى وليس المتطور.. ولد فى مايو من عام ١٦٥٥ فى فينسيا الإيطالية، وعمل ومات فى فلورنسا بإيطاليا أيضا.

اهتم كريستوفورى بالآلات الموسيقية منذ صغره وشهد صناعة أول (بيانو)، لكنه كان أول من فكر فى تطوير هذه الآلة ليصبح لها صوت (رقيق وقوى) معًا، فأوجد (المطرقة) تحت مفاتيح البيانو، بحيث يعطى الضغط عليها الصوت المطلوب.

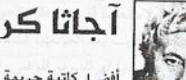
لا يعرف الكثير عن حياة كريستوفورى، إلا ما جاء فى بعض الموسوعات أو المراجع الموسيقية، والتى تذكر أنه انتقل من مسقط رأسه (بادوا) فى جمهورية فينسيا آنذاك، إلى فلورنسا حوالى عام ١٦٩٠ بناء على طلب من الأمير فيرناندو لتطوير آلته الموسيقية (جرافيسينبالو) ويعتقد المؤرخون الموسيقيون أن كريستو فورى اخترع البيانو المعروف اليوم حوالى عام ١٧٠٩، قبل تطويره على يد الفرنسى (ايرارد). وحين مات الأمير فيرناندو عام ١٧١٣ كان يوجد أكثر من (٤) آلات بيانو حسب قول معاصريه. وظل كريستو فورى يعمل فى خدمة الدوق (كوسيمو الثالث) حتى أصبح مسئولا

تماما عن مجموعة الآلات الموسيقية التى تركها فيرناندو، وكانت عبارة عن (٨٤) آلة، منها (٧) آلات بيانو من صناعة كريستو فورى نفسه، حسب قول بعض المصادر.

استطاع (بارتولوميو كريستو فورى) التوصل إلى كل الامكانيات الضرورية للبيانو المعروف اليوم منذ عام ١٧٢٦، لكنه استخدم الأطر الخشبية التى لم تكن تتحمل الضغط المستمر.

والطريف أن تصميمات (كريستو فورى) الإيطالى البيانو ظلت فترة طويلة مهملة فى إيطاليا، وغير معترف بها، لكن المراجع الألمانية الموسيقية هى التى لفتت الاهتمام والانتباه إليها، فأصبحت تتصدر القواميس الموسيقية. وكان سبب إهمال الإيطاليين هو صعوبة العزف على آلة كريستو فورى التى كانت معقدة آنذاك، حتى أضاف إليها الألمانى (جوتفريد سيلبرمان) بعض التعديلات، مما جعل الموسيقيين الألمان أمثال باخ يستخدمونها، وجاء (بيتهوفن) فيما بعد، ليجعل البيانو آلته المفضلة التى عزف عليها سيمفونياته الرائعة. توفى (بارتولوميو كريستو فورى) فى فلورنسا عام ١٧٣١م !

آجاثا كريستى



أفضل كاتبة جريمة فى العالم، وتعتبر (ملكة القصة البوليسية) بلا منازع، ولدت فى نهاية عصر فيكتوريا البريطانية فى سبتمبر عام ١٨٩٠ فى مدينة (توركى) على الساحل الغربى لبريطانيا، وتعلمت داخل منزلها حتى سن الخامسة عشرة لتلتحق بعدها فى باريس بمدرسة داخلية، كانت ترتبط بشدة بجدتيها، حتى كان لهما دائما أثر فى قصصها، كما كان لبيئتها تأثير فى وصف الطبقة الوسطى فى المجتمع البريطانى.

وكثيرون لا يعرفون، أن آجاثا كريستى من عشاق الشرق العربى، وبخاصة مصر، فقد عاشت فى القاهرة برفقة أمها بعد وفاة والدها، واكتسبت اسمها من الطيار الذى تزوجته وهى فى سن ٢٤ سنة، لكن زوجها أحب صديقتها وطلب الطلاق، فهامت آجاثا كريستى على وجهها حتى عثر عليها فى أحد الفنادق فاقدة الذاكرة تماما تعانى من اضطراب وتشوش عقلى.

عملت ممرضة أثناء الحرب العالمية الأولى فأثر هذا على كتاباتها فى وصف السموم لضحايا قصصها، واعترف بمكانتها الأدبية عام ١٩٢٦، ونشرت حتى السبعينات من القرن العشرين حوالى (٨٠) رواية و(١١) قصة و(١٥) مسرحية وترجمت إلى (٤٠) لغة ونشرت فى (١٠٠) دولة.

رافقت آجاثا كريستى زوجها الثانى فى أعمال التنقيب عن الآثار فى العراق وسورية، بعد أن قامت لوحدها بعد فشل زواجها الأول، برحلة طويلة بقطار الشرق السريع آنذاك عام ١٩٢٨ إلى مدينة مولد إبراهيم عليه السلام وتعرفت على زوجها الثانى ماكس مالوان الذى يصغرها بـ(١٤) سنة!، وصرحت بأن عملها فى الآثار والمقابر الملكية يعود إلى (حبها للجثث)!.

قالت عن العرب فى كتابها عن (ديار بكر) الكردية (عام١٩٤٦) أنهم (مبتسمون، بشوشون، كرماء فوق العادة)، أما (الأفندية فى المدن فهم ثقلاء الظل)!، وكان الناس فى العراق يسمونها (العمة) لحبهم لها!..

كتبت من بغداد حين عين زوجها مديراً للمدرسة الأثرية البريطانية عام ١٩٤٩، وعملا معاً فى التنقيب عن آثار مملكة آشور فى العاصمة القديمة: نمرود.

وفى كتابها (الأيام السعيدة) وصفت آجاثا كريستى حياتها فى العراق وسوريا، وقالت: (إنها أحببت هذا الجزء من العالم)، ومن هنا كانت رواياتها البوليسية: (جريمة فى بلاد ما بين النهرين) و(جريمة على النيل) و(جريمة فى قطار الشرق السريع).

آجاثا كريستى/ ماتت عام ١٩٧٦ متأثرة بجلطة فاجأتها منذ عام ١٩٧٣ أنهت حياتها الأدبية!!.

أنطوان كلوت بك



طبيب فرنسى ومؤسس أول وأكبر صرح طبى فى العالم العربى فى القرن التاسع عشر، وكذلك مؤسس مستشفى (قصر العينى) فى القاهرة.

هو (انطوان بارتيميلى كلوت) ولد فى مدينة جرينوبل الفرنسية يوم ٧ نوفمبر من عام ١٧٩٣، وأجيز فى الطب والجراحة فى مدينة مونبلييه وعمل فى مدينة مرسيليا الساحلية ويقال إنه إنخرط فى جيش نابليون وكان أحد أطبائه العسكريين حين غزا مصر، فكان أن إختاره محمد على حاكم مصر فيما بعد ليعمل على إدخال التقنية الطبية الأوروبية فى الجيش المصرى الذى كان يعده محمد على، وعين كبيرا للجراحين عام ١٨٢٥ ليكون أول جراح فرنسى فى الجيش المصرى يساعده عدد من الأطباء والصيادلة.

أسس أنطوان كلوت بك مستشفى ومدرسة طب عسكرية لكل الفروع الطبية والعلوم الطبيعية واللغات، واختار منطقة أبو زعبل خارج القاهرة ليقيم فيها هذه المؤسسة، وأنشأ فيها معسكراً تدريبيا والتحق بالمدرسة حوالى مئة من طلاب الأزهر. فى عام ١٨٣٧ أنعم عليه محمد على باشا

لقب البكوية (بك) دون أن يطلب منه تغيير ديانته، وفى نفس العام اختار كلوت بك ١٢ شاباً من الخريجين فى بعثة دراسية إلى فرنسا وسافر الوفد المصرى من طلبة الأزهر وأبى زعبل وهم يرتدون العمائم ويلبسون القفاطين، واحتفى بهم رئيس الجمعية الطبية الفرنسية لتفوقهم واعتبرهم الفرنسيون أحفاد العلماء العرب الأجلاء أمثال ابن سينا والرازى وابن النفيس الذين كانت ومازالت صورهم تحتل مداخل الأكاديميات الفرنسية.

فى عام ١٨٣٧ إنتقلت المدرسة والمستشفى من أبوزعبل إلى قصر كان يملكه الأمير أحمد العينى وكان قد أسسه عام ١٤٦٦، لكنه اضطر للبقاء فى الأراضى الحجازية آنذاك بعد أن سجن فترة فى القلعة فى القاهرة بمصر ولم يطلق سراحه إلا بدفع أكثر من مائة ألف دينار للخزانة السلطانية العثمانية، وبعد وفاته عام ١٥٠٢ فى المدينة المنورة استولت الحكومة العثمانية على القصر الذى احتفظ باسم صاحبه وهو (العينى).

رحل أنطوان كلوت بك إلى مرسيليا لظروفه الصحية حتى إستدعاه الخديوى سعيد باشا مرة ثانية لإدارة المدرسة الطبية التى عانت إهمالاً واضحاً بعده فعاد كلوت بك بالفعل مديراً لمدرسة الطب ومستشفى قصر العينى عام ١٨٥٥ لكنه مات فى مرسيليا بفرنسا عام ١٨٦٨.

مارى كورى

حائزة على جائزتين من جوائز نوبل، إحداهما للفيزياء عام ١٩٠٣ وللكيمياء عام ١٩١١. وهى المرأة الوحيدة التى يرقد جثمانها فى مقبرة البانتيون وسط باريس، العاصمة الفرنسية، إلى جانب الرجال الذين صنعوا مجد فرنسا، بعد أن أمر الرئيس ميتران بنقل رفاتها إليها. (مارى كورى)، عرفت بأنها العبقرية التى جاءت من بولندا إلى فرنسا وهى فى الخامسة والعشرين من عمرها، وكانت مجرد طالبة وباحثة علم، تزوجت من زميلها الفرنسى بيير كورى، الذى أعطاها اسمه، وعمل معها على مادة اليورانيوم بعد أن اكتشف العالم هنرى بيكيريل مافيها من إشعاع. وتوصل بيير مع مارى إلى إكتشاف مادة الراديوم المشعة عام ١٨٩٨.

واستطاعت مارى بمعاونة بيير فصل مادة البلوتونيوم ثم الراديوم ثم الثوريوم على التوالى، لكن زوجها مات بحادث سيارة عام ١٩٠٦ واستمرت حتى أصدرت كتابها المرجع (دراسة الإشعاع) عام ١٩١٠ واعتبر أحد أهم المؤلفات العلمية فى ذلك الوقت، ونالت نوبل للكيمياء بعد ذلك بعام واحد.

وكل ما نعرفه من سيرة مارى كورى أنها أخلصت لذكرى زوجها وتابعت عملها، لكن دراسة حديثة عن حياتها كتبتها سوزان كوين تسجل أن مارى كورى.. أقامت علاقة وهى فى الثالثة والأربعين من عمرها مع عالم فرنسى يصغرها بخمسة أعوام هو بول لانجيفين بعد أربعة أعوام من وفاة زوجها، أى حوالى عام ١٩١٠، أثناء إعدادها لدراساتها فى الكيمياء، وقد استأجرا شقة قرب جامعة السوربون للقائهما، برغم أن العالم بول كان متزوجاً ورفض الطلاق من زوجته التى عرفت بأمر العلاقة عن طريق رسائلهما المتبادلة، فنشرتها آنذاك فى صحيفة (أخبار العالم) الباريسية، وقامت ضجة فى أوساط العلماء، ولم تهدأ، حتى أن الأكاديمية السويدية المانحة لجائزة نوبل، حاولت منع مارى كورى من المجئ إلى استوكهولم لتتسلم الجائزة، تجنبا لمقابلة ملك السويد واضطراره لمصافحتها، فقد كان مافعلته يعتبر (شائناً) فى ذلك الحين.

وحاول العالم الشاب الذى فضحته الصحف مدارة الفضيحة بالإنفصال عن زوجته بشكل مؤقت حتى تهدأ العاصفة.

وظلت سمعة مارى كورى الشخصية متردية حتى اندلعت الحرب العالمية الأولى عام ١٩١٤ فقامت بجهد خرافى وأعمال بطولية حقيقية لمساعدة الجرحى والمصابين من الفرنسيين فى المستشفيات وخارجها، ووضعت نفسها وعلمها وتجاربها واكتشافاتها كلها فى خدمة فرنسا ولم تنته الحرب عام ١٩١٨ حتى كانت مارى كورى قد استردت كامل كرامتها وسمعتها كعالمة وبطلة معا.. كانت مارى كورى أول امرأة تتسلم جائزة نوبل فى الفيزياء، وكانت ابنتها ايرين هى ثانى امراة تتسلم الجائزة، والتى تقاسمتها مع زوجها فريدريك جوليو كورى فى الثلاثينات من القرن العشرين.

ولدت مارى كورى فى بولندا عام ١٨٦٨، وتوفيت فى باريس لإصابتها بالإشعاع عام ١٩٣٤ عن ٦٦ عاما.



كريستوفر كولومبوس

مكتشف قارة أمريكا الشمالية، بحسب الروايات المنقولة، حيث وطئت قدم كولومبوس (الأرض الجديدة) فى أكتوبر فى عام ١٤٩٢م!.. لكن روايات أخرى تؤكد أن ذلك حدث عام ١٤٩٣ وبذلك ثار الجدل منذ سنوات عما إذا كان كولومبوس فعلاً هو مكتشف أمريكا!

هناك روايات مؤكدة تاريخية تصر على أن بحارة من النرويج وايسلاندا وجرينلاند سبقوه إليها فى القرن العاشر والحادى عشر!

والرواية العادية تقول إنه بوصوله إلى سواحل الأرض الجديدة أطلق مدفعاً إعلاناً وابتهاجاً بعد إبحار عدة أسابيع، بدأ فى أغسطس للوصول إلى الهند عن طريق الاتجاه الغربى فى بعثة أرسلتها ومولتها الملكة الأسبانية البرتغالية إيزابيلا وزوجها فيرديناندو.

وقد استعان كولومبوس بخرائط العرب خاصة الادريسى واستخدم الاسطرلاب الاسلامى واصطحب معه مترجماً عربياً، وقد دون كولومبوس فى مذكراته: (فى الفجر رأينا أجساداً عارية للهنود! وكانوا أناساً مسالمين وشديدى اللطف لايحملون أكثر من رماح قصيرة)..

وقد أطلق كولومبوس على الجزيرة التى نزل عليها (سان سلفادور) نسبة إلى أحد القديسين، بعد أن كان اسمها (كوانا هانى) كما أطلق على الجزر اسم (جزر الهند الغربية)، وعلى السكان المحليين اسم (الهنود الحمر).

وفى السنوات الأخيرة، ومع الاحتفالات بالذكرى الـ(٥٠٠) لنزول كولومبوس واكتشاف ماسمى بعد ذلك بـ (أمريكا) بدأت الروايات التاريخية والتحليلات تنتقد مسلك كولومبوس وتغير مسيرة حياته، وتنزع عنه صفة (البطولة) وتصوره مجرماً ذبح وسحق وسحل وسلخ جلود الآلاف من السكان الأصليين للبلاد، التى لم يكتشفها، فقد كانت موجودة منذ آلاف السنين. ومأهولة بأقوام لهم تاريخ وتراث وحضارة، ولم يفعل أكثر من استعمار هذه الأرض تحت رغبة الإمبراطورية البرتغالية التى كانت تتسع آنذاك فى كل أنحاء العالم. وقد ذهب بعض المؤرخين الأمريكيين الحاليين إلى اعتباره مجرم حرب، مارس ما يسمى اليوم بـ (التصفية العرقية) و(المذابح الجماعية) على يد رجاله التسعين.

كولومبوس لا يعرف بالتحديث موعد ولادته، فهى بين ٢٥ أغسطس ١٤٤٦م و٣١أكتوبر عام ١٤٥١م. وكان داكن الشعر كبير الأنف والفم والأذنين بشكل ملحوظ، كثيف الحاجبين، متهدل الخدين، طويل القامة جداً، عشق البحر، فقد ولد فى مدينة جنوا الإيطالية الساحلية، تزوج وعمره ٣٠سنة من فتاة توفيت بعد ولادة ابنهما بسنوات قليلة انتقل إلى البرتغال عام ١٤٧٦ ثم أسبانيا عام ١٤٨٥، حين استولت الملكة الأسبانية إيزابيلا على غرناطة، آخر مدينة أندلسية عام ١٤٩٢ وطردت المسلمين.



إيلي كوهين

من أشهر الجواسيس اليهود فى البلاد العربية وحيكت حوله الأساطير والمبالغات حتى اعتبر بطلاً قومياً فى إسرائيل وصدرت طوابع بصورته. تدخل الفاتيكان ورؤساء حكومات فرنسا وكندا وبلجيكا لمنع تنفيذ حكم إعدامه شنقاً فى دمشق بعد انكشاف أمره.

هو (إلياهو بن شاؤول كوهين) الذى عرف باسم (كمال أمين ثابت). يعود أصل عائلته إلى حلب بسوريا حتى انتقل والده شاؤول وأمه صوفى إلى مصر، حيث ولد (ايلى) فى الإسكندرية عام ١٩٢٤. كان يجيد العبرية والفرنسية فى مراحل المدرسة الأولى. ذاكرته قوية وكذلك بنيته. كان يتمتع بحس دينى عكس إخوته. وكان يمارس السباحة والمشى الطويل وكان يهوى التصوير وتحميض أفلامه بنفسه، وتمنى أن يصبح (حاخاما) وهو فى العشرينات من عمره، وحين قامت الحرب العالمية الثانية كان يصور الطائرات الألمانية وهى تغير على المواقع البريطانية فى مصر عام ١٩٤٠، انخرط فى جهاز (علياه بت) التابع للموساد الإسرائيلى حين افتتح فرعاً سرياً له فى مصر ١٩٤٤، وكلف بمساعدة اليهود العرب على الهجرة إلى إسرائيل. أتقن الفرنسية والألمانية والعربية، وارتبط بحركة (شباب صهيون)، فطرد من الجامعة المصرية عام ١٩٤٩ لنشاطاته ضد الحكومة المصرية وتورطه فى نشاط صهيونى جماعي. وفى عام ١٩٥١ سافر سراً إلى إسرائيل وتلقى تدريباً على الجاسوسية وعاد إلى القاهرة وحاول القيام بنسف منشآت أمريكية فى القاهرة لتدمير العلاقات الأمريكية - المصرية. ففى نفس العام زار مصر مسئول أمنى استخباراتى يهودى هو (ابراهام دار) الذى استطاع تجنيد كوهين. وسجن ايلى كوهين فى سجن (طره) عام ١٩٥٦وتم ترحيله خارج مصر عام ١٩٥٧، وكان قد اعتقل أيام حادث عملية (لافون) الشهيرة فى مصر ثم أفرج عنه من سجن أبى زعبل. وفى (تل أبيب) بدأ عمله كمترجم وتولى مسئولية الاتصالات بالراديو، ثم عمل محاسباً فى إحدى الشركات الإسرائيلية وتزوج عام ١٩٥٩ بيهودية عراقية هى (ناديا) التى سيكون لها دور بعد موته.

وقد ورد فى سيرة حياته أن شخصًا يسمى (درويش) هو الذى دربه فى إسرائيل عام ١٩٦٠، بتكليف من الموساد، ليتقمص شخصيته الجديدة عام ١٩٦٠ وهى تقضى بأن يكون (عربيًا ومسلمًا)، وقد أرسل إلى شيخ فى مدينة الناصرة (الفلسطينية) باعتباره عربيًا مسلمًا، وكان الشيخ يدعى (محمد سلمان)، فتعلم على يديه الصلاة وحفظ عددًا من سور القرآن الكريم، وكان يتعمد أن يحمل المصحف معه دائمًا فكسب رضا الشيخ الذى كان يصطحبه معه أيام الجمعة للخطبة والصلاة.

وكان (إيلى كوهين) هو الذى اختار سوريا، أو أى بلد عربى، للقيام بمهمته الجاسوسية هناك، باعتبار إتقانه العربية منذ صغره، وقسماته العربية الشرقية. وصدرت هويته الجديدة باسم (كمال أمين ثابت)، فتعلم اللهجة السورية على يد معلم يهودى من أصل سورى، وحفظ جغرافية سوريا وخريطتها.

بدأ رحلته الجاسوسية بالتوجه إلى الأرجنتين فى أمريكا الجنوبية، والتى كانت آنذاك مقرًا لجالية سورية مهاجرة كبيرة. وصدر له جواز سفر جديد باسمه يثبت إقامته. وأصبح من رواد

(نادى الإسلام) الدائمين، وقدم نفسه كتاجر سورى يتمنى أن يعود بأمواله الضخمة إلى دمشق لخدمة الوطن! وهناك كان يحيط نفسه بأصدقاء سوريين ويناقش معهم التطورات السياسية فى سوريا والتقى هناك ببعض الصحفيين كان أهمهم (عبد اللطيف الخشن)، محرر (المجلة الأسبوعية) و(العالم العربى)، وادعى أن أباه يدعى (أمين) وأمه (سعيدة) وأنه ولد فى بيروت بلبنان، وهاجر والده من سوريا إلى لبنان قبل ولادته، وأنه لا يعرف من سوريا شيئًا لكنه يرغب فى العودة إليها. وذكر أن عائلته غادرت بيروت إلى الإسكندرية بمصر، وأن أباه عمل فى تجارة المنسوجات حتى هاجر إلى الأرجنتين عام ١٩٦٤، وساعده الصحفى (الخشن) وآخرون على العودة وأمضى فى العاصمة السورية ثلاث سنوات، حاول أثناءها التعرف عن طريقه على بعض الشخصيات المهمة.

واختار شقة فى عمارة فى شارع يوجد فيه مبنى الأركان السورية، وفى ١٢ فبراير عام ١٩٦٢ بعث بأول رسالة إلى إسرائيل وهى عبارة عن رقمى (٨٨) أى أنه وجد الشقة. وثق علاقته ببعض الشخصيات الإعلامية، وزار إسرائيل أكثر من مرة، وكلف فى إحداها بمهمة البحث عن صفقة الأسلحة السوفيتية وجمع معلومات حول مشاريع مائية. وقيل إنه تعرف أيضًا على بعض مهندسى الرى اللبنانيين.

لكن سيرة حياته امتلأت بالمبالغات، التى جاء فيها انه تجول فى (الجولان) السورية وشاهد الاستحكامات الضخمة السورية لمواجهة إسرائيل عسكريا، وأنه (وصفها) فى تقاريره،لكنه لا يتعدى كونه (جاسوساً عادياً) ذكياً، ولم يستطع ممارسة الجاسوسية أكثر من ثلاثة أعوام، وأن مهمته الحقيقية فى سوريا لم تكن معرفة دفاعاتها، وإنما كانت له مهمة محددة هى (معرفة أماكن تواجد النازيين الألمان الذين هربوا إلى بلاد عربية) لإلقاء القبض عليهم!

وكان الخيط الأول الذى دل عليه هو اكتشاف عامل الإشارات اللاسلكية فى السفارة الهندية التى كانت تقع فى نفس الشارع، لإشارات مشفرة، فأبلغ العامل المسئولين.

لكن الأمر كان صعبا، فالمنطقة مزدحمة بالسفارات ومقر الأمم المتحدة، وقد قيل أيضاً: إن السلطات المصرية هى التى كشفت أمره بعد رؤية صوره مع مسئولين سوريين فاتصلت بالقيادة لإبلاغها شكوكها.

لكن المؤكد هو أن المخابرات السورية نفذت خطتها لضبطه متلبساً فى قصة شديدة الإثارة! فقد طلب من شركة الكهرباء قطع التيار الكهربائى عن الشارع لإيقاف الإشارات الرسمية الصادرة عن الهيئات الدبلوماسية المعتمدة وإقفال البث الإذاعى المحلى، بينما بدأت الأجهزة الأمنية فى رصد أية إشارات لاسلكية خاصة برادار عالى الحاسية وفى الساعة الثانية والربع بعد منتصف الليل التقط (جهاز صائد الموجات) إشارات كوهين، وتحدد مصدرها واقتحم الضباط عليه المكان قبل أن

يتمكن من إخفاء أى شىء.. وامتدت محاكمته خمسة أشهر كاملة، وفى يوم (١٨) مايو من عام ١٩٦٥ دخل عسكريان زنزانته فى سجن المزة العسكرى، وأبلغاه بانتقاله إلى مكان أكثر راحة، فظن أنه قد أفرج عنه، وحلق ذقنه، لكن السيارة التى أقلته توجهت إلى قسم الشرطة فى ساحة المرجة (ساحة الشهداء اليوم)، ونزل كوهين ليفاجأ بالضباط وهيئة المحكمة العسكرية بانتظاره، وكذلك الحاخام اليهودى (اندبو)، وخذلته ساقاه فلم يستطع الوقوف وعرف أنها ساعة النهاية، وتلا الصلاة أمام الحاخام بالعبرية ثم انفجر باكياً، وحين أنزلوه إلى ساحة المرجة كان هناك حوالى (١٠) آلاف سورى بانتظاره قبل الفجر، تحت الأضواء الساطعة، وبعد تأدية الصلاة طلب ورقة وقلماً، وكتب آخر رسائل إلى زوجته التى لم تكن تعلم مهمته! وقال فيها: إنه اضطر لهذه المهمة بسبب ضغوط ظروفه المالية، وأن عليها أن تغادر إسرائيل إلى مكان آخر لتعيش فيه مع أولادها وختمها بقوله: (لا تكرروا ما فعلت) ثم أعدم.. شنقاً، ودفن فى مكان سرى لا يعرفه إلا القليلون من المسئولين الذين رفضوا تباعاً تسليم رفاته لإسرائيل برغم الضغوط الأمريكية والأوروبية التى استمرت حتى نهاية التسعينات.

لكن زوجته ناديا ناقمة على الزعيم الإسرائيلى شارون، لأنه لم يدرج اسمه لتبادل رفاته مع الأسرى العرب، فى الصفقة التى تمت مع (حزب الله) اللبنانى.

وقد صدرت عنه مئات الكتب والمقالات التى امتلأت بقصص بطولية خيالية عجيبة، أسطورية هذه! فى حين أنه لم يكن إلا جاسوساً بين جواسيس، اعتبرت عمليته إحدى عمليات الموساد.. الفاشلة.

إيما لازاروس

شاعرة أمريكية من القرن التاسع عشر، حفرت أشعارها على قاعدة تمثال الحرية الشهير بنيويورك فى الولايات المتحدة الأمريكية. وكانت من أشد الداعين لإقامة وطن لليهود فى فلسطين، واستخدمت كل إمكانياتها واتصالاتها فى سبيل هذه القضية، قبل «هيرتسل» بزمن طويل.

«إيما لازاروس»، ولدت عام (١٨٤٩) من أب يسمى (موسى) وأم تسمى (استر) ناثان. ونشأت لذلك فى عائلة يهودية كانت إحدى أكبر العائلات القديمة، لأربعة أجيال فى نيويورك واسم «لازاروس»، هو فى الأصل العبرى «إليعازر» أى (يعين الله).

وقد عرفت الشاعرة باسمها «لازاروس»، واعتبرت كلماتها: (تعالوا إلىّ يا جميع المتعبين)، هى دعوة المسيح، لكن الواقع أنها كانت تنادى (المضطهدين المتعبين من اليهود) فى أنحاء الأرض. فقد كان جدّاها لأبيها من اليهود الألمان الأشكيناز الذين هاجروا إلى ما كان يسمى بـ (العالم الجديد) أى (القارة الأمريكية)، حيث ولد ابنهما «اليعازر» وصار حاخاماً، ثم «موسى» وهو والدها الذى تزوج من أسرة من اليهود «السفارديم» (من أسبانيا) من الأرستقراطيين الأثرياء، ونالت ابنته «إيمًا» تعليماً رفيع المستوى، وأجبرها والدها على الانخراط فى المجتمعات المسيحية خارج الأسرة، خاصة بعد بدء (اضطهاد) النخبة الأمريكية، لليهود، حتى لو كانوا من الأثرياء والأرستقراطيين، لدرجة أنه منع دخولهم إلى الفنادق الكبيرة، وازداد الاضطهاد بعد زيادة نسبة هجرة اليهود من شرق أوروبا ومن روسيا القيصرية التى شهدت واحدة من أقسى عمليات اضطهاد ومطاردة اليهود، وهو ما ألهب مشاعر الابنة «إيما لازاروس»، واصبحت واحدة من الأمريكيين المتميزين المتحدثين عن القضية اليهودية، وشكلت منظمة باسم (مجتمع تطوير وتوطين يهود أوروبا الشرقية) وكتبت مقالات عن التاريخ اليهودى وثقافتهم لتعريف المجتمع الأمريكى والأوروبى بها.

نشرت «إيما لازارو» أو «لازاروس»، أول أشعارها وترجماتها وكتاباتها عام ١٨٦٧، وعمرها (١٨) سنة، وكانت خالية من الروح اليهودية، لكنها فى مجموعتها الثانية التى نشرت عام (١٨٧١) المهداة إلى الشاعر اميرسون، كتبت أول قصيدة تدور حول موضوع يهودى، مما جعل صديقها الشاعر «ستادمن» ينصحها بمعالجة التراث اليهودى، ولم تستجب إلا عام (١٨٨١) بعد اتهام اليهود فى روسيا باغتيال القيصر الروسى وتمت مطاردتهم ومصادرة أموالهم وارتكاب عمليات قتل جماعى ضدهم. فنشرت «إيما لازاروس» عام (١٨٨٢) ديوان شعر بعنوان: «أغان سامية» فيها (الرقص حتى الموت) وتضمن أشعارًا ملتهبة من الحماسة فى سبيل القضية اليهودية، وبعضها مترجم عن أشعار عبرية من القرون الوسطى، والتى كانت ترد آنذاك على اتهام اليهود فى أوروبا بتسميم الآبار ونشر الطاعون!! الذى تسبب فى القرن الرابع عشر فى وفاة (٢٥) مليون إنسان!!

ومن أبرز وأهم ما كتبت «إيما لازاروس» هى: قصيدة (التمثال الضخم الجديد) أو (The new colossus) أثناء زيارتها لأوروبا بين عامى ١٨٨٣ – ١٨٨٧ لدعم القضية اليهودية.

وقد كتبت القصيدة لمزاد علنى فى حملة جمع التبرعات لبناء قاعدة تمثال الحرية الذى صممه فنان فرنسى، وقد سجلت عليها كلمات القصيدة بعد وفاة لازاروس بـ ١٦ سنة.. أسست ايما لازاروس المعهد الفنى العبرى فى نيويورك، وناضلت كثيرًا لتكون فلسطين وطنًا لليهود قبل دعوة «تيودور هيرتسل» للصهيونية بـ (١٣) سنة!

ماتت «إيما لازاروس» عام (١٨٨٧)!

لافونتين



(جان دى لافونتين)، أديب وشاعر فرنسى ظل فريدا فى تاريخ الأدب الفرنسى برواياته التى اعتبرت (خيالية خرافية) والتى كتبها على لسان الحيوانات، وإن لم يكن فريدا فى هذا المجال، حيث سبقه عمالقة من أيام الإغريق مثل «ايثوب» الذى عاش فى القرن السادس قبل الميلاد، ثم الحكيم الهندى فى القرن السادس بعد الميلاد (تبيلياى) فى كتابه «الأنوار أو سلوك الملوك» وكلها أساطير، وقد استشهد بهما لافونتين، حتى أنه أعتبر ايثوب هو لقمان الحكيم، ثم يأتى مؤلف «كليلة ودمنة» الذى ترجمه ابن المقفع على لسان بيدبا الملك..

عاش لافونتين فى القرن السابع عشر، ولد فى منطقة «شاتو تييرى» بفرنسا لأب بورجوازى ريفى ورث عنه لقب «سيد المياه والغابات» وتأثر بالريف الفرنسى إلى حد كبير، ودرس اللاتينية والإغريقية ليكمل دراسات لاهوتية دينية لكنه تحول لدراسة القانون، وأصبح محامياً، وترك زوجته وابنه، ليعيش حياته مع خيالاته المغامرة الحالمة، وقراءاته للشعر والتاريخ والأساطير، مستمتعا بالطبيعة وما فيها..

عرف أسلوب لافونتين بالتنوع والبراعة اللغوية النادرة والفلسفة والنظرة الفاحصة الناقدة ورسمه للشخصيات والطبيعة بالشعر والنثر كما احتوت كتاباته على السخرية اللاذعة والمفهوم السياسى والاجتماعى والإنسانى معاً.. كتب لافونتين الكثير لكن أشهر ما كتب كان «حكايات لافونتين» التى أصدرها فى أجزاء ثلاثة فى فترات زمنية متباعدة، والتى لم يطور فيها فكرة الحكاية على لسان الحيوان ولكنه طور فى الأسلوب، فجعله فى معظم الأحيان منظومات شعرية..

ولد جان دى لافونتين عام ١٦٢١ ومات عام ١٦٩٤..

لورانس العرب



هو «توماس لورانس» جندى بريطانى وكاتب وعاشق آثار، أحبه العرب ولقبه الأوروبيون بـ (ملك العرب غير المتوج) صدرت عنه مؤلفات كثيرة تباينت فيها الآراء عنه، وامتلأت بالمتناقضات فى تحليل شخصيته، فيما اعتبر «لورانس» أسطورة..

ولد عام ١٨٨٨ وهو ابن غير شرعى لوالدين لم يتزوجا، وقد ترك أبوه (٤) بنات وانفصل عن زوجته واستغنى عن ميراث ضخم فى دوبلن بأيرلندا ليعيش فى انجلترا مع تربية أطفاله وينجب لورانس.

تعلم «لورانس» فى اكسفورد، وانخرط فى الجيش لكنه هوى الآثار فسافر إلى سوريا للتنقيب عنها هناك، فاستهوته الصحراء إلى حد أنه قيل أنه عبر سيناء خلال (٩٦) ساعة، لكن كاتب سيرته «مايكل آثر» وهو أيضا هاو للآثار والصحراء، يقول إنه عبرها خلال أقل من (٣) أيام متواصلة، راكبا الجمل، أو سائراً على قدميه.

عمل «لورانس» مع الجيش البريطانى فى بدايات الحرب العالمية الأولى، ضد الأتراك العثمانيين، وساعد القوميين والعرب الراغبين فى الاستقلال عن الحكومة العثمانية.

بدأت أسطورته مع عام ١٩١٦ حين كلف كضابط مخابرات بريطانى بأن يكون ضابط ارتباط بين القوات البريطانية وبين شريف مكة، الحسين بن على، وابنه الأمير فيصل وتوجيه ثورتهما لخدمة مصالح بريطانيا، التى اقتنع لورانس معها أنها تخدم مصالح العرب أيضا، ومن هنا جاءت التناقضات فقد غضب «لورانس» بشدة بعد اكتشاف الخدعة البريطانية وهدف حكومته الاستعمارى بإصدار اتفاقية سايكس بيكو وتقسيم أراضى الشام بين فرنسا وانجلترا، وأحس «لورانس» أن أحلامه مع العرب، قد أجهضت تماما، خاصة وأنه رافق الجنرال البريطانى «اللنبى» أثناء دخوله القدس، منتصرا على العثمانيين، لتدخل «القدس» نهائيا فى أيدى الغرب فى ٨ ديسمبر ١٩١٧.

لكن هناك من يرى انحياز «لورانس» للمشروع الصهيونى بعد عقده اجتماع خاص مع الزعيم الصهيونى «حاييم وايزمان» وغضبه من الأمير فيصل فى إصراره على عدم الإشارة إلى (حكومة يهودية) أو (دولة يهودية).

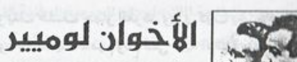
ورغم أن هذا الرأى لا يجد رواجاً، فإنه يدخل فى تحليلات شخص «لورانس»، الذى يختلف عليه تقريبا كل من تعرض لسيرته.

يبقى أن «لورانس» كان رومانسياً حزيناً، يستعذب الألم الجسدى والنفسى، يخفى مقداراً متساوياً من القوة والضعف، أحب وجوده فى الشرق، وكونه (أوروبيا) فى الشرق الساحر الغامض كما يراه.

فجر «لورانس» غضبه لما جرى من حكومته فى كتابه الرائع «أعمدة الحكمة السبعة» وترك الشرق الأوسط ليعمل كمستشار فى الشئون العربية لرئيس الحكومة «تشرشل» ثم توجه إلى أفغانستان للمشاركة فى أحداثها آنذاك، وقتل فى عام ١٩٣٥، فى حادث دراجة بخارية غامض!..

رفض لورانس أى مناصب حكومية وأمضى باقى حياته بشكل غامض أيضا كحياته كلها!..





الأخوان لوميير

هما (أوجست) و(لويس) لوميير، اخترعا جهاز تصوير وتحريك الصور وعرضه على شاشة فيما يسمى (بالخيالة) أو (السينما) بمفهوم اليوم، لكن لويس لوميير قال آنذاك: إن السينما اختراع بلا مستقبل ظنا منه أن الأمر لن يتعدى تحريك الصورة التى تلتقط بالكاميرا.

وقد قدما أول عرض حى فى جراند كافيه فى باريس فى ٢٨ ديسمبر عام ١٨٩٥ وتضمن العرض (١٠) أفلام استغرقت ٢٠ دقيقة غير متواصلة بما يعنى أن الفيلم كان يستغرق عرضه ٥٠-٦٠ ثانية فقط. وسمى الجهاز (سينما توجراف).. ولد (أوجست) الأخ الأكبر عام ١٨٦٢، بينما ولد لويس عام ١٨٦٤ واستقرا مع الأسرة فى مدينة ليون الفرنسية بعد هرب الأسرة من شرق فرنسا بعد اجتياح جيوش بسمارك الألمانى، فرنسا.

لعب أبوهما انطوان دوراً مؤثراً فى الاختراع، فقد كان رساماً فناناً وكان مصوراً فوتوجرافياً محترفاً يعمل فى استوديو خاص به، وشجع ولديه على الالتحاق بالمعهد الفنى الكبير فى المدينة وهو (لامارتينيه) وبعد أن رأى اختراع اديسون البريطانى (كينو توسكوب) عام ١٨٩٤ طلب من ولديه تطوير الجهاز وتحريك الصور على شاشة، فقد كان اختراع اديسون صاحب المصباح الكهربائى يقوم على إدخال الإنسان رأسه فى صندوق معتم، يشبه فيما عرف بـ (صندوق الدنيا) ويرى صورا متحركة لمدة ١٦ ثانية هى طول مدة الفيلم.

وكانت آلة التصوير قد اخترعت عام ١٨٣٩ وساهمت إلى حد كبير فى اختراع الأخوين (لوميير) والذى ظهر فى البداية بارداً ومخيفا وقد يستعيد صورة من الحياة اليومية عن طريق الآلة على شاشة عرض.

كان لويس هو أكثر عبقرية حين طور آلة تصوير درت على الأسرة مالاً كثيرا وكان ما يزال مراهقا، واتفق مع أخيه أوجست على تدريب مصورين وإرسالهم فى بعثات حول العالم للحصول على (لقطات) غريبة، فكانت النتيجة أفلاما قصيرة جداً مدتها دقائق، لكنها جديدة مثل (وصول قطارات إلى المحطة) و(سير أناس فى أحد شوارع موسكو) وكذلك ركوب أحد المصريين الجمل أمام الأهرامات وأبى الهول وكان ذلك عام ١٨٩٧!..

ولأن لويس كان مصوراً محترفاً، فقد كانت صوره المتحركة غاية فى الروعة، لكنها شديدة الواقعية على عكس المصورين السابقين، وهو ما جعله موضع انتقاد لأنه ابتعد عن الخيال المطلوب آنذاك والذى كان يقدمه من سبقوه فى هذا المجال.

لكن لويس كان يراقب المتفرجين وهو يقف خلف جهاز العرض ويرى كيف يخرج هؤلاء عن تحفظهم ووقارهم فيضحكون عاليا ويقذفون بالأشياء أمامهم وهم فى غاية الإثارة والمتعة.. وكان يدفع أحيانا مالاً للمارين فى الشارع ليدخلوا صالة العرض!

ولم يدم الإقبال كثيرا فانتهت حياة الأخوين العملية بأسرع مما كان يتصور واضطر لويس إلى بيع حق اختراع الكاميرا السينمائية الأولى عام ١٩٠٠ ومات عن ٨٤ عاما عام ١٩٤٨ بعد أن رأى كيف تطور الفن السينمائى حتى أصبح الفن الأول فى العالم!

لويس السادس عشر

ملك فرنسا الذى تم فى عهده اقتحام سجن الباستيل الفرنسى الشهير وقيام الثورة الفرنسية التى أصبحت سابقة ونموذجًا للثورات فى أوروبا، والتى أعلنت فى (١٤) يوليه من عام ١٧٨٩، وتقيم لها فرنسا كل عام احتفالا سنويًا يعرف باسم (يوم الباستيل).

ولد لويس السادس عشر عام ١٧٤٥ حيث ورث العرش عن جده لويس الخامس عشر ولم يكن قد تجاوز العشرين عامًا من عمره. كان قليل الخبرة بالسياسة ومقاليد الحكم، وكان من النوع المتميز بثقل الحركة والفهم وسرعة الخجل، وكان يمكنه أن يغط فى نوم عميق بمجرد حضوره الاجتماعات السياسية مهما كانت درجة خطورتها، وكان شديد السذاجة، ضعيف الإدراك!

ولع لويس السادس عشر برحلات الصيد، وكانت من أهم هواياته إصلاح أقفال أبواب القصر، وكان واقعًا تمامًا تحت تأثير زوجته الجميلة (الملكة مارى انطوانيت).

وحين بلغ لويس السادس عشر (٤٤) عامًا اندلعت الثورة وكانت بشائرها حين أيقظه الدوق «فوكو» بهدوء شديد قائلا له: «لقد احتل الرعاة سجن الباستيل ليلة أمس يا مولاى!!» فرد عليه الملك وهو يتثاءب بسذاجة متسائلا عما إذا كان هناك حركة تمرد!!

وكانت فرنسا حين ولد لويس السادس عشر فى حالة متردية بسكانها الذين ارتفع عددهم إلى ٢٥ مليون إنسان، وارتفعت الأسعار إلى حد شيوع الفقر المدقع ووصلت وفيات الأطفال إلى ٢٥٪ من المواليد وكان الناس يلقون بأطفالهم أحياء إلى صناديق القمامة تخلصا من عبئهم أو يعلمونهم التسول، بينما كان البلاط الملكى يعيش فى رفاهية فائقة.

وقبل تسلم لويس السادس عشر الملك، شهدت فرنسا مظاهرات عارمة كان أشهرها مظاهرة الدقيق لندرة الخبز.

وبسبب سذاجة الملك، لم يكن للجمعية الوطنية التى شكلها ممثلو الشعب، وهم الفئة الثالثة التى يتكون منها مجلس الأمة، أى رد فعل جاد لديه، وحين قدمت هذه الجمعية قراراتها إلى الملك للتوقيع عليها، بعد انتهاء أحداث الباستيل رفضها واعتبرها إجحافاً بحق النبلاء والكنيسة والحاشية، فكانت الثورة العارمة ضده شخصيا فى أكتوبر من نفس العام. وتوجهت النساء الثائرات إلى داخل القصر يطاردن أفراد الحاشية والعائلة المالكة.

ووضع الملك لويس السادس عشر وعائلته تحت الإقامة الجبرية فى قصر التويلرى مكان متحف اللوفر حاليا، لكنه خرج متخفيا مع عائلته من القصر، حتى وقع فى أيدى الثوار فى مدينة فارين وأعادوه إلى باريس.

واندلعت الثورة من جديد بعد أن قرر مجلس الأمة إلغاء الملكية يوم ٢١ أغسطس ١٧٩٢ وأعلن قيام الجمهورية فى فرنسا، واتهم الملك بالتآمر مع رجال الدين ضد الشعب، وطرحت قضية (إعدام الملك بالمقصلة) بعد التصويت الشعبى، وأعدم فعلاً بسكين المقصلة التى تسمى «جيلوتين» نسبة إلى مبتكرها، وكان إعدامه يوم ٢١ يناير ١٧٩٣ ورفع الجلاد رأسه أمام الجماهير التى طالبت برأس زوجته مارى أنطوانيت! والتى أعدمت فى أكتوبر، وكان آخر عهد سلالة «البوربون» الفرنسية والتى ينتمى إليها لويس السادس عشر والتى تعود إلى الملك القديس لويس فى نشأتها.



ليديا ليلوكالانى

آخر ملكة لجزر هاواى فى المحيط الهادى فى أقصى شرق آسيا، قبل أن تستولى أمريكا على الجزر. حاولت طيلة حياتها الملكية استعادة حقوق السكان الأصليين للبلاد لكنها أجبرت على التنازل عن العرش.

ولدت (ليديا ليلوكالانى) فى مدينة (هونولولو) باسم (ليديا باكى كاما كاويها ليليوكا لانى)، وكان والدها مستشارًا لدى الملك (كاميهاميها) الثالث، وكانت ليديا الثالثة بين أخواتها العشرة. بينما تولى أخوها (كالا كاوا) الملك. وتبناها منذ الولادة زوجان ألحقاها وهى فى الرابعة من عمرها بالمدرسة الملكية التى كانت (تبشيرية أمريكية) فتعلمت الإنجليزية وتأثرت بمفاهيم المدرسة وأصبحت جزءا من الحلقة الملكية. تزوجت فى سبتمبر ١٨٦٢ من ضابط فى السلك الملكى وكان محافظا لإقليمى (أواهو وماوى)، ولم ينجبا ومات الزوج. وبعد وفاة أخيها اعتلت العرش الملكى لجزر هاواى عام ١٨٩١ وقامت فور تنصيبها بوضع دستور جديد للبلاد يلغى الدستور الصادر عام

١٨٨٧ والذى خول به أخوها الأجانب وخاصة الأمريكيين حق التصويت ومنعه عن السكان الأصليين بما يحد كثيرًا من نفوذهم ومن سلطة الحاكم نفسه. وكان قانون التعريفة الجديد عام ١٨٩٠ قد سبب تدهورًا اقتصاديًا للجزر بعد سحب الحرس القائمين على صناعة السكر وقصب السكر فى هاواى فبدأت أمريكا تفكر باحتلال الجزر وقام المارينز عام ١٨٩٣ باحتلال المبانى الحكومية فعزلت الملكة نفسها عن العرش وعادت لتنصب نفسها بدستور جديد من وضعها فقامت مجموعة أمريكية بقيادة (سانفورد دول) بمساندة الوضع، لكن المندوب الأمريكى فى هاواى (جون إل ستيفنس) دعا القوات للسيطرة على القصر وتم خلع الملكة عام ١٨٩٤ ونصبت حكومة صورية وأعلنت جمهورية هاواى. وحين وصل (جيمس بلاونت) الوزير المستشار الأمريكى الجديد إلى البلاد مندوبًا عن الرئيس الأمريكى (جروفر كليفلاند) وافق على لقاء الملكة ليديا فى منصبها وأقر بعدم دستورية خلعها.

لكن الوزير التالى (البرت ديليس) اشترط اعتذارها رسميا لأمريكا لعودتها، وبعد رفض فى البداية غيرت رأيها وعرضت الصلح لكنه جاء متأخرًا، فقد أصدر الرئيس (كليفلاند) تقريره حول (ثورة هاواى) لعرضه على الكونجرس لمناقشته، فأصدر الكونجرس قراره التاريخى الفورى لضم جزر هاواى لأمريكا وعدم إعادة الملكية، وأعلنت جمهورية هاواى فى يوليو عام ١٨٩٤ رسميًا واعترفت بها الولايات المتحدة فورًا. واعتقلت الملكة فى العام التالى ١٨٩٥، وأجبرت على الإقامة فى قصر لولانى بعد اكتشاف كميات من الأسلحة فى حديقة منزلها، وأطلق سراحها عام ١٨٩٦ وعادت إلى بيتها. وفى عام ١٨٩٨ صدر القرار الأمريكى بضم هاواى نهائياً للولايات المتحدة.

وماتت الملكة نتيجة مضاعفات الصدمة عام ١٩١٧ وأقيم لها تمثال على أرض العاصمة هونولولو.

كانت (ليديا ليلوكالانى) شاعرة كتبت حوالى (١٦٠) أغنية وقصيدة بينها أناشيد قومية لهاواى، وتعلمت الموسيقى فى سن مبكرة، وكان أجمل ما تركت أغنية الوداع للوطن (الوها – اوى) فى عام ضم الجزر لأمريكا.



إدوارد لين

من أهم المستشرقين الذين كتبوا عن مصر، عاداتها وتقاليدها، ولباس أهلها، هو (إدوارد ويليام لين) ولد عام ١٨٠١ لأب بريطانى، وارتحل إلى مصر بسبب اعتلال صحته فاختلط بالقاهريين، وكانت أول رحلة له إلى مصر عام ١٨٢٥ وعاش معظم وقته فى منطقة بولاق، أيام كانت حيا جميلا تحيط به المياه والخضرة، وكان فى الرابعة والعشرين من عمره، وعاد إلى بلده إنجلترا عام ١٨٢٨ مصطحباً معه (شيشة) (نارجيلة) وزوجته هى (نفيسة) التى

كانت جارية له فعلمها وثقفها وتزوجها عام ١٨٤٠ محاولاً أن يعيش حياة شرقية خالصة.

وكانت رحلته الثانية إلى مصر بين عامى ١٨٣٣ و ١٨٣٥ ليشاهد آثارها خارج القاهرة فزار الأهرامات وارتحل إلى النوبة ووادى حلفا. وفى زيارته الثالثة التى بدأت عام ١٨٤٢ كان قد قرر الاستقرار لفترة فى مصر مصطحباً معه زوجته وولديه.

اشتهر (إدوارد لين) بعشقه لمصر، فكان أول ما كتب عنها كتابه القيم المعروف (عادات المصريين المحدثين وتقاليدهم) اهتم فيه بأدق التفاصيل عن حياتهم وبيوتهم ولباسهم وإن كان قد أضفى فى بعض الأحيان كثيراً من النقد المتلصص عليهم، باقتحامه أسرار بيوتهم.

لكن أحلى ما عرف من التراث الذى تركه (إدوارد لين) كان ترجمته (لألف ليلة وليلة)، فى ستة أجزاء مبهرة بأغلفة أنيقة، فكانت فاتحة المعرفة لدى الغرب بهذا التراث الذى كان قد ترجمه من قبل، لكنه لم يلق الحفاوة المطلوبة، واهتم به الانجليز واستلهموا منه الكثير، بعد أن كان مصدر إلهام لكثير من الكتاب الألمان والفرنسيين والإيطاليين.

وتبقى افضل أعمال إداورد لين، هو القاموس العربى-الإنجليزى، الذى عمل لانجازه حوالى ثلاثين سنة، وأصدره فى ثمانية أجزاء، ويعد من أوائل وأهم مصادر القواميس التى تلت ما بعده. وقد استند فيه إلى كتاب (تاج العروس) الذى جمعه الزبيدى.

عرف (إدوارد لين) بين أصدقائه باسم (منصور افندى): وأحيانا (منصور بيك) وكان يحب هذا اللقب، وكان يعرف اللغة العربية ويحبها، خاصة وأنه ترجم مختارات من القرآن الكريم عام ١٨٤٣، وإن كان يؤخذ عليه أحياناً أنه قدم صورة غير مشرقة للإسلام برغم حبه الشديد للمصريين وللمسلمين فى مصر، بل ويؤخذ عليه فى بعض مواضع كتابه عن (المصريين المحدثين وتقاليدهم)، نزعته للتفوق الحضارى عنهم، وكذلك زعمه بكراهية المصريين للأجانب الوافدين عليهم.

وعلى رغم ذلك، يظل (إدوارد لين) مرجعاً مهماً فى الاستشراق عن الشرق خاصة مصر!.. وقد توفى عام ١٨٧٦.



ابراهام لينكولن

محرر عبيد أمريكا والرئيس السادس عشر. ليس له اسم وسيط كما جرت العادة، وإنما سمى بـ (إبراهام لينكولن) كاسم مركب نسبة إلى جده لأبيه، الذى قتل بيد مواطن أمريكى، تمامًا كما قتل هو بيد أمريكى.

ولد (إبراهام لينكولن) فى فبراير عام (١٨٠٩) فى ولاية كينتاكى الأمريكية، لأبوين من عائلات متواضعة، وتوفيت أمه وهو فى العاشرة من عمره، فارتحل والده معه إلى ولاية انديانا

التى كانت ما تزال غابات ومزارع، ونشأ هناك جاهلاً القراءة والكتابة إلا قليلا، وبدأ تعليم نفسه وهو يعمل فى المزارع، ثم أصبح ضابطا وعرف عنه الطموح بلا حدود، وتزوج من (مارى تود) وأنجب أربعة أبناء لم يعش منهم إلا واحد. وخسر الانتخابات لمجلس الشيوخ عام ١٨٥٨، لكن الخسارة عرّفت الناس به، فكسب فى سباق الانتخابات الرئاسية عام ١٨٦٠، وجعل من (الحزب الجمهورى) حزبًا وطنيًا قويًا، واجتذب (أعضاء الحزب الديمقراطى) من أجل اتحاد الولايات. وفى أول يناير من عام ١٨٦٣ أصدر مرسومه الشهير الذى يلغى (الرق) إلى الأبد، فثار عليه البيض، لكنه كسب فترة رئاسية جديدة رغم ذلك عام ١٨٦٤، وكانت الحرب الأهلية بين الشمال والجنوب فى (أمريكا) قد تفاقمت، فدعا إلى السلام وإقامة (اتحاد ولايات أمريكية) وإنشاء (أمة أمريكية)، وطلب من الجنوب المناصر للسود، وضع السلاح والانخراط فى المباحثات حول (الاتحاد).

عرف عن (إبراهام لينكولن) الذكاء والطموح والقوة والتسامح والإنسانية، وكانت تنقصه الحنكة الدبلوماسية، والتعليم والمهارات الإدارية، لكنه كان سريع البديهة، حاد التعليق وساخرًا. وحين أصبح رئيسًا، كان يفتقد الإلمام السياسى والخبرة السياسية، لكنه أثبت أنه يمكن أن يصبح سياسيًا فذًا بالممارسة.

تأثر إبراهام لينكولن كثيرًا بنشأته المتواضعة الفقيرة فى بيئة جاهلة، وهو ما جعله يتعاطف مع الأمريكيين السود، الذين كانوا حتى منتصف القرن التاسع عشر يعيشون (عبيدًا) حقيقيين لدى (السادة البيض)! بعد أن جلبوا من أفريقيا بمئات الآلاف، وربما بالملايين من أجل العمل فى المزارع وبيوت السادة!

ماتا هارى

أشهر جاسوسة فى التاريخ الحديث. أصبحت مادة شديدة الثراء للأدباء والمؤرخين وصناع السينما، وأطلق عليها لقب (جاسوسة الجاسوسات)، ورسموا لها صورة الفتاة الجميلة الساحرة التى أوقعت كبار الساسة فى هواها وغوايتها. لكن «ماتا هارى» فى الواقع، كانت أقرب إلى القبح والدمامة، ومن هنا يثور التساؤل عن أسباب نجاحها فى مهمتها، والتى تحولت معها إلى أسطورة يضاف إليها مع كل كتاب ومع كل عمل سينمائى لمحات جديدة غامضة وساحرة، حتى مثلت دورها جميلات السينما من جريتا جاربو إلى مارلين ديتريتش إلى فرانسواز فابيان.

ويوم وزعت الشرطة الفرنسية صورها بعد إعدامها عام ١٩١٧، ذهل الناس لشكلها، الذى نسوه مع الوقت وظلت صورتها الأسطورية الساحرة.

واسم ماتا هارى الحقيقى هو «مارجريتا جيرترودا تسيللى»، ولدت فى هولندا عام ١٨٧٦ وتزوجت وأنجبت وهى فى سن التاسعة عشرة.. وكان انتقالها مع زوجها الضابط إلى (جاوا) فى إندونيسيا بداية التحول فى حياتها.. فقد انبهرت إلى حد بعيد بالشرق وعالمه الغريب عليها وانجذبت للرقص الشرقى الذى تعلمته وأتقنته وتحولت إلى راقصة شرقية بعد موت ابنها الصغير وانصراف زوجها عنها، فانخرطت فى مجتمعات سومطرة وجاوا وحفظت أسلوب المرأة الشرقية فى إبراز أنوثتها والتأكيد عليها وساعدها إتقانها الرقص على ذلك. وحين عادت مع زوجها إلى هولندا، تركته مع طفلتها وانطلقت لحياتها ووصلت باريس عام ١٩٠٣ تحت اسم «ليدى ماكلويد» وفشلت فى الرقص، وعوملت كامرأة للبيع وبدلاً من الاستسلام، تخلت عن شخصيتها الأوروبية وتقمصت شخصية أميرة، ثم راقصة من الشرق وعادت إلى باريس باسم (ماتا- هارى) وهى تعنى (عين النهار) بإحدى لغات ماليزيا وألفت لنفسها سيرة حياة جديدة تمامًا، اعتبرت فيها مولدها فى أقصى الشرق، واحترافها الرقص منذ طفولتها! وأصبحت (عروس الشرق) فى باريس ترقص فى معبد هندوسى! حتى وقعت فى حب ملازم ألمانى، تركت من أجله الرقص والمجتمعات الصاخبة، لكنه أهملها وهجرها بعد عامين فقط، فانتقمت منه فى شخص رجل مال فرنسى دمرت حياته.

وحين وقعت الحرب العالمية الأولى ودخلت ألمانيا الحرب، كانت «ماتا هارى» مفلسة وفاشلة وفى منتصف الثلاثينات، عادت إلى وطنها هولندا لتجد أمامها (قنصل ألمانيا)، يوهمها بأنه ما زال يعيش فى جو أسطورتها القديمة ومسارح باريس، وتم تجنيدها على يده (ضد الفرنسيين) وطلب منها ببساطة العودة إلى باريس، حلمها الدائم، ورحبت بالعرض دون أن تدرك خطورة ما تفعل وأصبح اسمها الحركى (هـ ٢١). وارتبطت بقصة حب مع ضابط روسى. تابعها عن قرب أحد كبار المخابرات الفرنسية، والذى وجدها فرصة لتجنيدها (ضد الألمان) على أن يدفع لها كل ما تريد، وتحولت إلى (عميل مزدوج)، حتى اكتشف الفرنسيون أمرها بوشاية، فاعتقلت، وحوكمت لمدة شهور، تخلى عنها أثناءها كل من عرفتهم. وأعدمت ماتا هارى رميًا بالرصاص عام ١٩١٧، قبل انتهاء الحرب العالمية الأولى، دون أن تعرف بالضبط حقيقة جريمتها، فقد اعتقدت أنها تتسلى بالقلوب، لا بالدول!!

ورغم أن فرنسا أعدمت عشرات الجاسوسات للألمان، فإن ماتا - هارى أو (عين النهار) تظل هى الوحيدة التى يذكرها التاريخ..

مارتن لوثر

رجل الدين الألمانى الذى أحدث أكبر حركة فكرية دينية اجتماعية سياسية فى تاريخ الغرب الأوربى قبل الثورة الفرنسية، وهو فقيه مسيحى استطاع عن طريق مخاطبته للناس بلغتهم العادية أن يحطم سلطان الكنيسة المطلق، وبدأ إنشاء مذاهب البروتستانتية، ومبدأ استخدام العقل للوصول إلى الله والإيمان به، ومع مارتن لوثر أصبح للمفكرين حتى ولو لم يكونوا فقهاء فى الدين أو أعضاء فى الكنيسة، أن يقودوا الناس إلى المعرفة العلمية.

اشتهر «مارتن لوثر» حين قدم وثيقة رسمية باعتراضه على بيع ما كان يسمى (صكوك الغفران) والتى كان القساوسة يمنحونها لعامة الشعب للانخراط فى «جيش الرب» لتحرير الأراضى المقدسة من المسلمين، فيما عرف بالحملات الصليبية، وبهذه (الصكوك) أو المستندات، يحصل الفرد على (الغفران) الكامل لكل ذنوبه، مقدما!

وجاءت حركة «لوثر» الشعبية حين ترجم وثيقة اعتراضه من اللاتينية، وكانت لغة أهل الدين وكبار العلماء، إلى اللغة الألمانية العادية، التى كانت لغة العوام بلهجاتها المختلفة، وكان عنوان رسالته «اللاهوت الجرمانى» ثم رسالة «حرية الرجل المسيحى» التى نشرها عام (١٥٢٠)، وطرد بسببها من الدير الأوغسطينى الذى كان راهباً فيه. واعتزل الناس وقام بترجمة الإنجيل لأول مرة إلى اللغة الألمانية والتى طبعت عام (١٥٢٢م)، ثم ترجمة العهد القديم (التوراة) من العبرانية ونشرت عام (١٥٣٤م).

ولد لوثر فى ١٠ نوفمبر ١٤٨٣، درس الحقوق فى البداية ثم تحول فجأة ليصبح راهبا فى أول القرن السادس عشر، ودرس اللاهوت المسيحى وقدم رسالة الدكتوراه فى روما عام ١٥٣١م ليصبح أستاذاً جامعياً لتفسير الإنجيل، وتزوج عام ١٥٢٨م (!) وأثار نقاشاً حاداً حول طبيعة المسيح والعشاء الأخير فتخلى عنه حتى أنصاره.

لكن ترجمته للتوراة ظهرت فى (٤٠٠) طبعة، بعد موته فى عام ١٥٤٦ عن ٦٣ عاما وكان ضعيفا ومريضا! لكنه أثر فى أجيال كثيرة بعده من المفكرين ورجال الدين، واعتبر علامة تحول خطيرة فى تاريخ الغرب المسيحى والتنويرى.



كارل ماركس

أبو الشيوعية العالمية ونظرية ديكتاتورية (البروليتاريا) العمالية، هو (كارل هاينريش ماركس). يهودى ألمانى عاش فى القرن التاسع عشر.

ولد كارل ماركس فى ٥ مايو من عام ١٨١٨ فى مدينة (ترير) على نهر الموزيل بألمانيا التى كانت آنذاك ضمن إمبراطورية (بروسيا) الألمانية القوية.

وحفلت عائلته من جانب أبيه وأمه بسلسلة طويلة من رجال الدين اليهود، الحاخامات والأحبار، لكنه انتقل إلى البروتستانتية المسيحية فيما بعد للحفاظ على عمله كمحام. دخل كلية الحقوق فى مدينة (بون) بألمانيا، وخطب ابنة أحد نبلاء الطبقة الأرستقراطية!! الذى كان يشاركه الشغف بالأدب الرومانسى، لكن والد ماركس نقله فى العام التالى إلى جامعة برلين فترك الرومانسية ليتفرغ للفلسفة وقراءة (هيجل) الذى كان موضة آنذاك، وأصبح عضوا فى (حركة هيجل الشبابية) اليسارية المثالية، وتحول كارل ماركس بعدها إلى الصحافة فى أكتوبر ١٨٤٢ وأصبح محررا فى صحيفة مهمة آنذاك، وما تزال، هى (راينيشه تسايتونج)، وأدى مقال كتبه ماركس فيها إلى إغلاقها فهاجر إلى فرنسا، وبوصوله باريس عام ١٨٤٣ سرعان ما اتصل بحركة (العمال الألمان المهاجرين) وبالاشتراكيين الفرنسيين وكتب فى الدوريات (الألمانية الفرنسية)!

حاول كسب عيشه فى باريس من الصحافة لكنه نفى منها فى نهاية عام ١٨٤٤ بعد أن نشر مقالات حول (الاقتصاد والفلسفة) ظهر فيها هجومه على البورجوازية الفرنسية فارتحل مع صديقه الانجليزى، (فريدريك انجلز) إلى بروكسل فى بلجيكا حيث بقى فيها (٣) أعوام، وكان يزور أثناءها عائلة (انجلز) فى مانشستر فى بريطانيا، التى كانت تمتلك مصانع لغزل القطن، فكانت تنفق عليه وعلى أسرته أيضاً!! شارك (كارل ماركس) فى الحركات السياسية غير المعروفة وهو ما أعجزه عن الإنفاق على أسرته التى كانت تعيش فى فقر مدقع فى شقة بائسة حين استقر فى لندن عام ١٨٤٩ وكانت صحته قد بدأت بالتدهور، ولكن (انجلز) ظل يساعده ماديا ويشاركه تأليف الكتب عن الشيوعية والرأسمالية، ثم عمل (ماركس) مراسلاً أجنبياً لصحيفة (نيويورك ديلى تريبيون) الأمريكية، وكان الحزن قد خيم على حياته بعد وفاة ابنته الكبرى وزوجته، فمات فى ١٤ مارس من عام ١٨٨٣ ونقل إلى مقبرة شمال لندن.

وصف بأنه (قصير النظر متقلب المزاج، حاقد، مادى النزعة، ملحد). من مؤلفاته التى أثارت ضجة: (البيان الشيوعى) عام ١٨٤٨، و (بؤس الفلسفة) عام ١٨٤٧ كتبه بالفرنسية ليرد على المفكر الفرنسى (برودوزن)، و(الأيدلوجية الألمانية) و(مخطوطات الشباب)، و(الصراعات الطبقية

فـى فرنسـا).. وصولا إلى كتابه الضخم بأجزائـه الثلاثة: (رأس المال) الذى لـم يتمه فى حياته. وأرسـى (كارل ماركس) نظرية الشيوعية التى انطلقت من مجرد (نظرية فلسفية اقتصادية) وفسر بها تاريخ البشـرية بالصراع بين الطبقات وضرورة إلغاء الدين والقومية، فيما عدا (اليهودية) لأن اليهود شـعب مظلوم، ولابد له من اسـترداد حقه. كان يؤمن بأزلية المادة وليس الآخرة، ويبشـر بـ (حكومة عمالية) تحكم العالم!

ماركو بولو

رحالة إيطالى رحل إلى الشرق فكشف للغرب لأول مرة أسرار الصين واليابان وآسـيا الوسطى، لكن «ماركو بولو»، الذى يفترض أنه قام برحلته فى القرن الثالث عشر، ربما لم يزر هذه البلاد على الإطلاق وأن كل ما كتبه كان مجرد نقل عن مصادر عربية وفارسـية، سجلها وهو فى السجن وأملاها على زميل سجين له هو الإيطالى «روستيتشللو»، وأنه أضاف إليها خيالاته وتأثراته بالمؤرخين والرحالة العرب، خاصة القزوينى وياقـوت الحموى والإدريسـى وابـن حوقل وابن الأثيـر وغيرهم، وهو ما يؤكده بعض الدارسـين والمحققين من الغربيين، منذ القرن التاسع عشـر، مثل «مارسدن».. الذى ترجم كتاب ماركو بولو (وصف العالم) من الفرنسـية إلى الإنجليزية، مروراً بالباحثـة الإنجليزية المتخصصة فى التاريخ الصينـى وهى «فرانسـيس وود»، فى كتابها الصادر عام ١٩٩٥ والمترجـم للعربية فى العام الماضى، وكذلـك المؤرخ الأمريكى «جون هيجر»، الذى أكد بشـكل قاطع أنه: (لم يـزر فعلا هذه الأماكن). وأنه لم يمر حتى المرور ببلاد العرب والحبشة وبورما (كان اسمها باجان)، وأنه لم يذكر (الشاى) الذى كان شـائعا فى الصين ولم يدخل أوروبا حتى عـام (١٥١٧)، ويوافق على هذا الرأى كثير، أو معظم المؤرخين الغربيين، بينما يؤكد المؤرخون العرب أن ماركو بولو استقى معلوماته وخرائطه من المصادر العربية والفارسـية بشكل مؤكد، خاصة وصفه لـ «جزيرة النساء» المسماة بـ (الأمازونيات) وهـن المحاربات اللاتى يقطعن أحد أثدائهن ليحملن الرمـاح، ويتركن الآخر لرضاعة أولادهن من الرجـال الذين يأتون مـن جزيرة الرجال فى مواعيد محددة، وتقع الجزيرتان عند شـواطئ البحر الأسـود فى آسـيا الوسـطى، وقد ذكرتا لدى هيرودوت الإغريقى والخوارزمى، و«سـهراب» الذى ذكرهـا فى كتابه (عجائب الأقاليم السـبعة)، ثم الفارسـى «جهان نامه» و«البكرى» فى المسـالك والممالك، مع الاختلاف حول تحديد مكان الجزيرتين.

لكن المؤرخ الصينى «دانج باوهاى» يقطع بشكل حازم بأن ماركو بولو رأى الصين فعلاً.

ومهمـا يكن فإن «ماركو بولو» ولد فى البندقية (فينيسـيا) بإيطاليا عام ١٢٥٤ وبدأ رحلته إلى الشرق حوالى ١٢٧١ وهو فى السابعة عشرة من عمره برفقة أبيه وعمه للتجارة التى اعتادا عليها، ويقال إنهم دخلوا قصر «قوبلاى خان» الإمبراطور المغولى فى الصين وهو أهم ما يميز رحلات ماركو بولو الذى أتقن (٤) لغات واستخدمه الإمبراطور لإشباع فضوله فى معرفة العالم. والمؤكد أن عائلته كانت تملك بيوتا فى القرم وفى القسطنطينية، وكانت تملك كتبًا إرشادية وتاريخية وكتب رحلات لتسـهيل السـفر إلى الأقاليم البعيدة، وكان العرب أسـاتذة فى هذا المضمار ويبدو أن ماركو بولو قد قرأ هذه الكتب.

والرحلة انتهت بالعودة عام ١٢٩٥ إلى إيطاليا والتى امتدت حوالى (٢٤ سـنة)، ووجد ماركو بولو نفسـه متورطاً فى معركة بحرية انتهت بسـجنه، الذى بدأ فيه تأليف كتابه الشـهير الذى عرف باسـم (تقاسـيم العالم) و(كتاب العجائب) و(أوصاف العالم)، ورحل عن العالم عام (١٣٢٤) عن حوالى (٧٠) عاما بعد عودته إلى مدينته التى ولد فيها!

ماسبيرو



من مشاهير علماء المصريات الفرنسيين.

هو (جاسـتون كامى شـارل ماسـبيرو) ولد فى ٢٣ يونيه من عـام ١٨٤٦ فى باريس، وهو من أصل إيطالى. بدأ دراسة اللغة المصرية (الهيروغليفية) وعمره ١٤ سـنة وقام بتعليمها فـى باريس بدءاً من عام ١٨٦٩، وعُين فى (كوليـج دى فرانس) أو (الكلية الفرنسية) عام ١٨٧٤ مما أهّله للسفر إلى مصر فى نوفمبر ١٨٨٠ رئيسا لبعثة الآثار الفرنسية، فكان ذلك بداية إنجازاته خاصة فى كرنك الأقصر والدير البحرى. عُين مديراً لأول متحف للمصريات فى بولاق بالقاهرة، وألّف آنذاك سلسـلة من الكتب المهمة فـى المصريات بينها أجزاء الفهرس الخاص بالمتحف المصرى.

كان لماسبيرو دور بالغ الأهمية فى ترتيب (المتحف المصرى)، وقد تعاون مع علاّمة الآثار المصرى (أحمد كمال باشا) فى تنظيم المتحف ومعروضاته بعد نقلها. وكان (ميريت باشا) قد قام من قبل بجمع القطع الأثرية المهمة من معابد الجنوب المصرى وأودعها أحد الأبنية فى بولاق عام ١٨٥٨ حتى ضاق بها المكان وأصبحت عرضة للنهب والسـرقة والتلف فتم نقلها إلى قصر إسـماعيل بالجزيرة ثم نقلت إلى مبنى المتحف المصرى الحالى.

وحين كان (ماسبيرو) رئيساً لهيئة الآثار بالقاهرة وكان عمره ٢٨ سنة اكتشف وجود (تحف) تعود إلى الأسرة الحادية عشرة الفرعونية، تباع فى سوق الأنتيكات فأرسل بعثات استقصاء لم تستطع التوصل إلى شيء لعدة أعوام، الثرى الأمريكى (تشارلز ديلبور) الذى كان معروفاً باقتنائه لأغلى وأندر الآثار المستخرجة من الحفريات، هو الذى استطاع الوصول إلى المصدر وكان عائلة (أحمد عبد الرسول) المعروفة، واستصدر (ماسبيرو) أمراً من حاكم (القرنة) باعتقاله مع أسرته. وحدثت فوضى واضطرابات فى المنطقة.

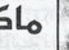
والمعروف أنه قبل منتصف القرن التاسع عشر كانت الحفائر الأثرية التى تقوم بها هيئات أجنبية تهدف إلى نبش المقابر ونقل الآثار، لكن الأمر تغير بقدوم بعض العلماء الأثريين الذين أسسوا (علم الآثار) بهدف معرفة الحضارات القديمة، وإن كان معظمهم ظلوا يتاجرون بها. اشتهر (ماسبيرو) بنشر أول مطبوعة عن الأهرامات واكتشاف المومياوات الملكية فى الدير البحرى. ومن أعظم مؤلفاته: (التاريخ القديم لشعوب الشرق الأصلية) وترجمت ٣ أجزاء للإنجليزية بعنوان (فجر الحضارة) عام ١٨٨٤.

وله أيضاً: (صراع الشعوب) عام ١٨٩٧ و(أفول الحضارات) عام ١٩٠٠. ومن رسائله المعروفة: (الأثرى يشم رائحة القاهرة)!

توفى ماسبيرو فى باريس عام ١٩١٦ بعد عودته بعامين فقط!

ماكبث





شخصية شكسبير الأسطورية.. (ماكبث) المتعطش للدم والسلطة معاً، جنرال عسكرى تعود القتل والانتصار الذى يملؤه عنجهية وصلفاً فيمضى دائماً يبحث عن العنف (ماكبث) يكمن اليوم فى كل الطغاة المعاصرين، وكذلك فى رؤساء يملكون الهيمنة على العالم بقوة السلاح ويرهبون سكان الأرض بقدر تمكنهم من إراقة الدماء وقد استعذبوا القتل والانتصار، تماماً مثل (ماكبث). كتب شكسبير مسرحيته التراجيدية الرابعة (ماكبث) حوالى عام ١٦٠٦، وبدأها بمشهد عودة القائد العسكرى منتصراً بعد هزيمة جيشين من الغزاة والمتمردين، ويلتقى بعد خروجه من المعسكر بالساحرات الثلاث، اللاتى يرضين نوازع الشر فيه فيلقين إليه بالنبوءة بأنه سيصبح ملكاً، لكنه سيقتل على يد فارس لم تلده أمه، وهنا تبدأ لديه شهوة السلطة، والرعب من فقدانها.

تتابع الأحداث عند مستوى (الشيطان - الإنسان) أو (شيطانية الإنسان) الكامنة. يصدق جانب من نبوءة الساحرات، فيلجأ (ماكبث) ليحقق النبوءة الأخرى التى ترضى طموحه العارم للسلطة والنفوذ، فيقتل الملك طعناً، ثم يضطر لقتل خدمه، ويهرب ولدا الملك، ويستأجر مرتزقة لقتل صديقه (بانكو) الذى تنبأت الساحرات بأن سلالته ستحكم عرش اسكوتلاندا. ويشك ماكبث فى أعوانه فيقتل زوجة أحدهم وأولاده ويخطئه هو، فيعود النبيل من انجلترا ويتفق مع أولاد بانكو، ويموت (ماكبث) قتلاً! ويقول قبل أن يموت: (لم أكن أعرف أن فى الجسد كل هذه الدماء).

(ماكبث) لاحقته أشباح الضحايا فى اليقظة وكوابيس مخيفة فى النوم، وبات يعيش الرعب وهو فى قمة السلطة. كان يتابع القتل وهو مسلوب الإرادة؛ قال: (خطوت فى الدماء بعيداً - ولو لم أمض إلى المزيد - سيصبح الرجوع مرهقاً)! كانت زوجته (الليدى ماكبث) من أهم شخوص المسرحية. فقد فجرت فيه كل الشر الشيطانى الكامن فى الإنسان، لكنها، وهى التى أعطته أداة القتل بيدها، سلمت نفسها للساحرات حتى وصلت للجنون.

نيكولو ماكيا فيللى



أشهر من كتب فى أخلاق السياسة وأكثرهم حدة وعنفاً، وهو صاحب مبدأ ونظرية (الغاية تبرر الوسيلة) وأصبح كتابه الصغير (الأمير) مرجعاً فى سياسة الحكم، وجاء خلاصة لتجربته العملية التى اكتسبها خلال عمله كدبلوماسى.

ولد (نيكولو ماكيا فيللى) فى مدينة فلورنسا بإيطاليا فى القرن الخامس عشر، عام ١٤٦٩ ومات فيها أيضاً. كان والده من النبلاء الإيطاليين لكنه كان من رجال القضاء أيضاً، وتعلم الابن (نيكولو) أول درس له فى السياسة اللاأخلاقية وعمره (٩) سنوات، وكان الفنان ليوناردو دى فينشى شاهداً على الحادث وخلده بريشته. وعين نيكولو موظفاً فى بنك وشهد اجتياح ملك فرنسا كارل الثامن لفورنسا وما تبع ذلك من هروب وإعدام، وهو ما كتب عنه أيضاً أديب ألمانيا الكبير (جوته) وتوالت المناصب على نيكولو ماكيا فيللى، حتى أصبح فى منصب غاية فى الحساسية فى أمور السياسة الخارجية والدفاع. ووضع خططاً لاسترداد مناطق محتلة من قبل فرنسا، وتزوج عام ١٥٠٢ وأنجب ستة أطفال بعد أن أصبح (أميناً عاماً) لجمهورية فلورنسا، وهو ما أتاح له الاختلاط والتعرف على كبار السياسيين والدبلوماسيين، خاصة وأنه تنقل فى سفارات عديدة فى الدول الأوروبية وقابل معظم ملوكها آنذاك، مثل لويس الثانى عشر، واستوحى شخصية كتابه الأشهر (الأمير) من شخصية (قيصر بورجيا)، الذى اكتملت فيه كل مزايا الحاكم وكل سيئاته معاً.

اعتزل (نيكولو ماكيا فيللي) الدنيا في النصف الثاني من عام ١٥١٨، وكتب في خلوته كتابه (الأمير) في (نفس واحد دون انقطاع)، ولم ينشر في حياته.

وكثير من الخبراء والدارسين يقارنون بينه وبين العالم العربي (ابن خلدون)، أول من أسس علم الاجتماع في التاريخ، حين اعتزل العالم وكتب مقدمته الشهيرة عن كيفية قيام الدول وملامح وأسباب انهيارها، وهو ما فعله ماكيا فيللي الذي هاجم الفلاسفة الذين سبقوه ونظرياتهم التي تحدثت عن (المدن الفاضلة) و(النظم الخيالية) التي لا توجد إلا في مخيلتهم، لأن الواقع شيء مختلف.

كما أن أهمية كتابه تأتي من حيث انفصال نظرية الحكم السياسي عن الدين، وقد كان هذا غريبا في القرون الوسطى الأوروبية.

يعتبر ماكيا فيللي ابن عصر النهضة وتكون الدول الحديثة على أسس جديدة لا علاقة لها بالأخلاق! وقد ظهر هذا في تقسيمه لكتابه إلى (٢٦): فصلا، حتى أن الباحثين بعده أطلقوا اسم الماكيا فيلليه على سياسة المصالح التي تحكم العالم.

محمد إقبال



شاعر وفيلسوف وداعية للوحدة الإسلامية ومفكر وسياسي هندي، لعب دورا حيويا في ولادة دولة باكستان الإسلامية المنفصلة عن الهند ورسم حدودها.

ولد محمد إقبال عام ١٨٧٣ أو ١٨٧٦ من أسرة براهماتية الديانة في البنجاب الهندية، اعتنقت الإسلام بعد هجرتها من كشمير قبل ولادته بحوالي ثلاثة قرون.

درس في المدارس التبشيرية الإنجليزية برغم كون والده من المسلمين المتشددين وتعلم العربية والفارسية وصقل تجربته الشعرية الوليدة على يد معلم هناك، درس الفلسفة في جامعة لاهور وحاز الماجستير فيها في جامعة كمبردج في لندن بانجلترا ثم الدكتوراه من جامعة ميونخ بألمانيا، ثم عمل بالتدريس في جامعة لاهور في الهند عام ١٩٠٨.

تأثر كثيرا بأحداث الحرب العالمية الأولى وانهيار الخلافة الإسلامية العثمانية ودعا إلى (عالمية الإسلام) وناقش الزعيم الإيطالي (موسوليني) فيه كما دعاه ملك أفغانستان للتحدث إليه.

دعي إلى أسبانيا وزار قرطبة فاهتز هناك لأحداث الأندلس الضائعة، وكان أول مسلم يصلي في مسجد قرطبة الشهير، منذ رحيل العرب عنها قبل ٨٠٠ سنة! صدم (محمد إقبال) العالم الغربي حين عاد بعد إقامته الطويلة في أوروبا أكثر تعلقا وتمسكا بالثقافة الإسلامية بعد أن وجد أن الحضارة الغربية (تقتل نفسها بخنجرها)، كما قال (بعد أن ضاعت منها الروح).

وحين سأله زملاؤه في جامعة كمبردج لماذا يبعث الله الأنبياء وأصحاب الديانات في آسيا دون أوروبا قال: (لأن العالم مقسم بين الله والشيطان، وكانت آسيا من نصيب الله).

وحين سألوه ومن رسل الشيطان في أوروبا أجاب: هم اليهود.

وكان يقول: (إن المسلم لا وطن له ولا مكان، ولو فنت الأوطان فالمسلم لا يفنى) وأن (المسلم خلق ليقود مسيرة العالم، لا ينجرف مع تيار الركب البشري)!

كان محمد إقبال يجيد الأوردية والفارسية والعربية والإنجليزية والفرنسية والألمانية والسنسكريتية وتحدث كثيرا عن (الملة الإسلامية) بغض النظر عن فوارق العرق واللون.

كان أول أشعاره (القمر) تأثر فيها بالشعر الأوروبي، خاصة الإنجليزي استرد (وعيه الوطني) في أشعاره اللاحقة مثل (جرس القافلة ١٩٢٩)، و(جناح جبريل) و(هدية من الحجاز)، وترك مؤلفات بالفارسية (أسرار النفس) و(الرموز)، كما ترك مؤلفات بالأوروبية حول الفكر الإسلامي وإعادة تشكيله.

أشهر دواوينه (بيام مشرق) وآخرها كتابه (رمضان حجاز) الذي كان يكتبه وهو في مرضه الأخير وطبع بعد وفاته.

ارتجل ساعات احتضاره أبياتاً فيها:

نفحة الحجاز هل تعود، أولا تعود.
أيام هذا الفقير شارفت على النهاية
هل لعلم الأسرار قلب جديد؟

اعتنى محمد إقبال بتجديد الفكر الإسلامي وكان مؤسس ما يسمى بـ (الذاتية المستقلة في مواجهة الغرب).

توفي د. محمد إقبال اللاهوري في أبريل من عام ١٩٣٨!

محمد الفولاني النيجيري



أحد كبار علماء الرياضيات والفلك النيجيريين هو محمد بن محمد الفولاني القيشناوي ولا يعرف الكثير عن حياته ولكن يرجح أنه ولد في شمال نيجيريا في حوالي العام ١٧٣٢ وهو ينتمي إلى شعب (الفولان) وهو أحد الشعوب التي اعتنقت الإسلام منذ دخوله القارة الأفريقية. ويعرف شعب الفولان بتاريخه العريق في الحياة البدوية والتجارية وكان لأفراده نشاط سياسي واقتصادي في غرب أفريقيا كما يعرف

بطموحه ونزعته الاستقلالية وقد استخدم روح الإسلام لإثراء تجربته الحياتية ونشرها فى محيط ما يسمى اليوم بـ (نيجيريا) التى كانت تسمى آنذاك (كاتسينا).

أمضى محمد الفولانى معظم حياته فى المشرق العربى لدراسة الدين والتوسع فى معارفه ولاستكمال علومه الرياضية. كان يحاول الربط بين الدين وبين الرياضيات وبين علوم السحر وقد اطلع على علم الأرقام السحرى الصينى وحاول تطبيقه مستلهما الاستفادة من (سر الرقم) فى التفسيرات الإسلامية.

وكانت تركيبة المربعات الرقمية (السحرية) قد انتشرت فى البلاد الإسلامية فى القرن التاسع الميلادى بمعنى أن يكون مثلا جمع أرقام معينة وطرحها وضربها وعكسها (واحدة)! فقد وصلت بلاد المسلمين فى القرنين (١١ و١٢) ومنذ القرن الثالث عشر كاد أن يحل هذا العلم محل الرياضة العادية لكن الرياضة التقليدية عادت قوية وبمستويات لافتة بجهود عرب ومسلمين مما كان له أثر هائل على العلوم الأوروبية التى كانت فى ظلمات عصورها الوسطى!

كان (محمد الفولانى) فلكيا ورياضياً وصوفياً حاول العمل بأركان الإسلام على طريقة صوفية وكان يبدأ بأن على المسلم أن يعمل (فى السر والاخلاص) وعليك ألا (تكشف سر ربك)!

فى طريق عودته من الحج توقف فى القاهرة بمصر عام ١٧٣٢ وكتب هناك (مربعاته السحرية الرقمية الشهيرة) التى تداولها الغرب فيما بعد ومات فى مصر قبل أن يستطيع العودة إلى بلده (كاتسينا) أو (نيجيريا).

محمد رشيد رضا

مؤسس مجلة (المنار) عام ١٨٩٨ فى مصر. هو لبنانى من قرية قرب طرابلس تعلم فى كتابها مبادىء القراءة والكتابة وحين انتقل إلى المدينة (طرابلس) عايش الظروف التاريخية والسياسية فيها، وتعلم فى مدرسة (الرشدية) ثم (المدرسة الوطنية) التى اتقن فيها العربية والتركية والفرنسية. وتخرج فيها فى جو عام كان يسود المدينة كأغلب المدن التى يسيطر عليها العثمانيون حيث يغلب طابع التعلم الدينى على التعلم العلمى المعروف فأصبح محمد رشيد رضا ضمن من تخرجوا على أيدى المشايخ وعلماء الدين.

قرأ فى صباه مجلة العروة الوثقى لجمال الدين الأفغانى وكان صديقاً (لفرح انطون) فهاجرا معاً إلى مصر فى سرية تامة خشية جواسيس السلطان العثمانى عبد الحميد الثانى واستلهم فكرة المجلة من صديقه عبد القادر القبانى صاحب أقدم جريدة سورية هى (ثمرات الفنون).

كانت مصر مفتوحة للأجواء الثقافية القادمة وكان الشيخ محمد عبده هو هدف الإمام رضا رغم معارضة الشيخ للصحافة والعاملين فيها لكن محمد رشيد رضا صمم على إنشاء مجلة تنتقد السلطان العثمانى رغم ما فى ذلك من مخاطر آملاً أن تمده مصر بالحماية ووجد نفسه فعلاً منذ البداية فى خضم العمل السياسى ودخول ساحة المعارضة للسلطة العثمانية التى أصدرت فرماناً بمنع توزيع العدد الثانى من المنار فى (الديار السورية) وغيرها من البلدان والولايات العثمانية فكانت ذلك أول مواجهة حقيقية عنيفة فقد تعرض أهله فى طرابلس للمصادرة والاعتقال والضرب.

وظل الإمام محمد رشيد رضا ينادى بضرورة توفير الحرية فى البحث فى السياسة والعلم والدين فى سبيل إصلاح حال الدولة العثمانية والذى كان يتداعى آنذاك.

وظلت مجلة المنار تصدر فى مصر رغم الضغوط الهائلة عليها فأصبحت شبه توثيقية للأحداث والتواريخ فكان ينشر الأخبار التى كانت تأتيه من أنحاء العالم الإسلامى وآراءه فى السياسة العالمية والدول العظمى.

نشر الإمام محمد رشيد رضا الإمام محمد عبده وهى فى رأى المؤرخ اللبنانى (أنيس الأبيض) أهم مصدر لتاريخ الفكر العربى والإسلامى فى أواخر القرن التاسع عشر.. وقد أسس داراً للمرسلين والمدربين الروحيين سماها (دار الدعوة والإرشاد) وشارك فى مؤتمرات إسلامية منها مؤتمران عقدا فى مكة المكرمة عام ١٩٢٦ والقدس عام ١٩٣١.

لعب الإمام محمد رشيد رضا دوراً مهماً فى كفاح سوريا السياسى من خلال حزب (اللامركزية) وكان رئيس المؤتمر السورى عام ١٩٢٠ فى المفاوضات التى جرت مع البريطانيين بعد الحرب العالمية الأولى كما كان عضو الوفد السورى الفلسطينى فى جنيف عام ١٩٢١ وكان له دور شديد التأثير فى اندلاع الثورة السورية الكبرى عام ١٩٢٥.

توفى الإمام محمد رشيد رضا عام ١٩٣٥ بعد أن أصبحت مجلة (المنار) منبراً للدعوة الدينية والإصلاح السياسى.

محمد على (باشا)

من أهم الشخصيات التى حكمت مصر خلال تاريخه كله أسس بالفعل مصر الحديثة وحضارتها وأعطاها استقلالها الذاتى عن العثمانيين اختلفت الآراء بشدة حوله (لكنه كان قطعا شخصية شديدة التأثير وقد دار الجدل حوله عما إذا كان ديكتاتوريا متسلطا شديد البطش بسلطته المطلقة وعما إذا كانت غزواته وفتوحاته وحروبه

من أجل مصلحة شخصية له ولعائلته العلوية من بعده وعما إذا كان قد رسخ علو الطبقة والحاكمة فكان للمصريين دور (الخدم) للحاشية الملكية كما تقول بعض المصادر الرافضة له أو انه كان إصلاحياً سياسياً شديد الحنكة والدهاء متفهما لغة عصره فاستخدم الصناعة والزراعة والجيش لتقوية مصر داخلياً وخارجياً؟ كما تقول مصادر أخرى منصفة. ظهر محمد على كضابط جاء على رأس الفيلق الألبانى التابع للجيش العثمانى فى عام ١٨٠١ ليحارب ضد الفرنسيين وأصبح قائد جيش عام ١٨٠٣ وبدت عليه مواهب القيادة وحكمة السياسة واعتبره المصريون والعلماء، الشخص الوحيد القادر على إنقاذ مصر، وخشى العثمانيون تفرده بالسلطة فجعلوه حاكماً على الحجاز ثم على مصر عام ١٨٠٥ تحت الضغط الشعبى المصرى ورسخ محمد على هيمنته على (الصعيد) المصرى بين عامى ١٨٠٥ و١٨١١ بهزيمته لقوات المماليك دون رجعة بعد مذبحته الشهيرة لهم فى القلعة فى مارس ١٨١١ فقتل (٤٦) من قياداتهم العليا وأصبح بعدها الحاكم المطلق على مصر تعيش عليها حتى اليوم فوسع الرقعة الزراعية فى زراعة الحبوب والقطن طويل التيلة والأرز وقصب السكر واستخدام عائدات تصديرها فى قطاع الخدمات مثل الرى ففتح القنوات وأنشأ السدود وبدأ تمويل المشاريع الصناعية بإنشاء مصانع لنسج القطن الذى عرفت مصر به والحرير والصوف ومصانع السكر والزجاج.

ولكى يضمن الموارد من الزراعة جعل الدولة هى السلطة المطلقة على الكيفية الزراعية فهى التى (تحدد) ماذا ومتى يزرع الفلاحون والكمية المطلوبة والمكان المناسب وكان يشترى المحاصيل من الفلاحين مباشرة ويبيعها للتجار ويستثمر أموال السمسرة لإقامة المشاريع.

وسيطر على قطاع الصناعة فكان هو الذى يوزع العمال على المصانع وقام بحماية صناعة النسيج المصرية من إغراق المنسوجات الإنجليزية الراقية الرخيصة للأسواق المصرية خاصة وأن بريطانيا التى كانت (عظمى آنذاك) كانت تستورد القطن المصرى الخام لتنسجه فى معاملها ثم تعود لتصديره إلى مصر وإلى مستعمراتها وحين غزت قوات محمد على باشا سوريا والشام تحت قيادة ابنه العسكرى الفذ إبراهيم باشا أصبح محمد على يشكل تهديدا حقيقياً لمصالح بريطانيا فى المنطقة خاصة أن مصر كانت فى طريقها إلى الهند لؤلؤة مستعمراتها كلها.

وتشكل تحالف من القوى العظمى شمل بريطانيا وفرنسا والإمبراطورية النمساوية وروسيا وبروسيا (ألمانيا وما حولها) لوقف خطر محمد على العسكرى والاقتصادى. وقصف الأسطول البريطانى بيروت فى سبتمبر ١٨٤٠ ونزلت قوات عثمانية - بريطانية مشتركة على السواحل وقامت ثورة فى مصر ضد التدخل البريطانى - العثمانى لكن (عكا) على سواحل فلسطين - الشام سقطت فتقدمت القوات البحرية البريطانية إلى مياه الإسكندرية واضطر محمد على للتراجع بقواته وتوقيع معاهدة عام ١٨٤١ وسحب قواته من كل المناطق فيما عدا السودان وأعطى بالمقابل وعدا بالبقاء فى الحكم مدى الحياة على أن يرث أكبر أولاده إبراهيم العرش وأجبر على قبول معاهدة عثمانية - بريطانية سبق أن وقعت عام ١٨٣٨ تقضى بجعل (منطقة تجارة حرة) فى مصر بما يعنى تخلى

مصر عن احتكار الصناعات الرئيسية كما اضطر لاعتماد تعريفة جديدة لصالح الواردات من الخارج وبهذا لم تعد مصر قادرة على وقف طوفان البضائع القادمة من أوروبا بما يعنى إنهاك صناعتها المحلية وتدميرها.

استطاع محمد على (باشا) فى حياته تكوين جيش خارج مصر وصل إلى أبواب الآستانة (استنبول اليوم وكانت عاصمة الدولة العثمانية) وأرسل البعثات التعليمية إلى الخارج وفى عهده كانت اللغتان الفارسية والتركية تدرسان فى كل سنوات الثانوية الأربع بالإضافة إلى الدين والحساب واللغة العربية والجغرافيا والتاريخ والجبر والهندسة ويشهد عصره أنه وقف فى وجه المحاولات الصهيونية الوليدة آنذاك للهجرة إلى فلسطين.

ظل محمد على (باشا) يحكم مصر بعد هزيمته وطلب تولى ابنه الأكبر إبراهيم باشا لكن إبراهيم كان مريضاً بالسل فحكم لمدة ٦ شهور فقط توفى بعدها فى نوفمبر عام ١٨٤٨ واستعاد محمد على الحكم مكرهاً حتى مات فى العام التالى فى أغسطس ١٨٤٩ وظل الحكم فى يد عائلته العلوية ولكن تابعاً للحكم العثمانى باسم (الخديوية) حتى نهاية عهد فاروق الأول الذى ورث (الملكية) عن والده فؤاد.

محمد كرد علي



كاتب ومؤرخ وصحفى. ومن أهم رجال الفكر العربى الحديث قاطبة. ترك أعمالا تعتبر من عيون التراث العربى فى التاريخ والجغرافيا وأهمها عمله الضخم الموسوعة (خطط الشام) الذى قضى فى تأليفه ٢٥ عاما وهو مؤسس أول (مجمع للغة العربية).

هو (محمد بن عبد الرزاق بن محمد كرد على). ولد فى دمشق عام ١٨٧٦ من أب كردى وأم شركسية ويعود أصل عائلته إلى السليمانية بالعراق. كان والده أمياً لكنه عمل على أن يتتلمذ الابن على يد نخبة من علماء دمشق فى الأدب والفقه والفلسفة. وتعلم الفرنسية والتركية وعمل وعمره ١٧ سنة فى قلم (الأمور الأجنبية) وكان يراسل (مجلة الشام) المحلية و(المقتطف) فى القاهرة.

زار مصر عام ١٩٠١ وقابل أدباءها وكتب فى (الرائد المصرى) وأصدر (المقتبس) الشهرية فى الأدب والشعر وعمل فى (المؤيد) التى كانت كبرى الصحف فى العالم الإسلامى. وحين عاد إلى دمشق عام ١٩٠٨ أنشأ مطبعة خصيصاً ليصدر صحيفة (المقتبس) اليومية هناك. وبعد إعلان الدستور العثمانى حاربته السلطات العثمانية من جديد حتى كاد الوالى جمال باشا المعروف بالسفاح يعدمه مع نخبة من الشخصيات الفكرية السورية.

تعرض لضغط من أصحاب النفوذ واضطر لمغادرة دمشق أكثر من مرة وأقام في فرنسا فترة تعرف فيهـا على (الحركة العلمية) والتقى بالمفكرين والساسـة الفرنسـيين وألهمته كتابه المهم (غرائب الغرب). ومع كثرة المضايقات بعد عودته هجر الصحافة تماما بعد عمل فيها استغرق ٢٠ عامًا وتفرغ للعمل الأدبى والعلمى فطاف بمكتبات أوروبا وجمع مادة لكتابه الموسوعى (خطط الشام).

تولى (محمد كرد على) رئاسة (ديوان المعارف) بعد قيام الحكومة السورية وهزيمة العثمانيين فى الحرب العالمية الأولى وسـاهم فى تعريب (دواوين) المصالح الحكومية وساهم فى تعريب الكتب المدرسـية وعاونه فى عمله الشـاق عدد من كبار العلماء ثم تحول اسم (ديوان المعارف) إلى (المجمع العلمى العربى) والذى عرف فيما بعد باسـم (مجمع اللغة العربية) وكان أول مجمع للغة العربية فى بلاد العرب كلها.

كان محمد كرد على مؤسـس أول مجمع للغة العربية على الإطلاق، والذى أنشـىء فى دمشـق. وأصدر له مجلة مهمة، ظهر أول عدد منها عام ١٩٢١ ونشر له وحده فيها ٤١ مقالة أدبية وتاريخية مهمة وخصص فى المجمع محاضرات للعامة يلقيها عليهم نخبة رجال الدين والفكر. وكان منها ٦٢ محاضرة تعتبر من أمهات المعارف العربية والإسلامية. قام (محمد كرد على) بتحقيق عدد من كتب التراث بينها سـيرة (أحمد بن طولون) و(تاريخ حكماء الإسـلام) وجمع بين رئاسة المجمع اللغوى ووزارة المعـارف عام ١٩٢٠ والتى تولاها مرتين لكنه تركها لخلاف مع الحكومة واكتفى برئاسة المجمع، وأسند إليه تدريس الآداب العربية فى معهد الحقوق بدمشق سنة ١٩٢٤.

أنشـأ محمد كرد على مدرسة الآداب العليا، وكانت تابعة للجامعة السورية وتحولت فيما بعد إلى كلية مستقلة، كما بدأ مشروع تأسيس كلية اللاهوت لتدريس الأديان.

سـاهم فى تأسيس المجمع اللغوى فى القاهرة بمصر عام ١٩٣٣ لكنه انصرف فى أواخر حياته إلـى جمع مذكراته التى كان يدونها يومياً، وصدرت فى ثلاثة أجزاء قبل رحيله، وتعتبر (تأريخاً مهماً) لمرحلة مهمة للمنطقة العربية تمتد فى أواخر القرن التاسـع عشـر وأوائل القرن العشـرين، وتنتهى بوفاته فى أبريل عام ١٩٥٣. وقد دفن بجوار قبر معاوية بن أبى سفيان بدمشق.

وصف أسـلوبه بالسـهل الرقيق الصعـب البليغ من غير تكلف ولا تصنع كمـا كان عادة الكتّاب آنذاك.

وكتب يصف نفسه: (خُلقت عصبى المزاج، محبا للطرب والأنس والدعابة أعشق النظام والحرية والصراحـة وأكـره الفوضى والظلم).. ولا عجب فأمه شركسـية والشراكسـة عمومـا عصبيو المزاج ومحبون للطرب والأنس!

ترك كمًا هائلاً من المقالات والدراسـات والكتب التى كان أهمها: (الإسـلام والحضارة العربية) فى جزءين و(تاريخ الحضارة) مترجماً عن الفرنسية و(دمشق، مدينة السحر والشعر) وكتاب (غابر الأندلس وحاضرها) و(الإدارة الإسلامية أيام مجد العرب).

لكن تاج مؤلفاته هو (خطط الشام) فى ٦ أجزاء تناول الجغرافية الشامية من (النيل إلى الفرات، ومن طوروس شـمالاً إلى البادية جنوباً، شـاملاً ما يسـمى اليوم بسـوريا ولبنان والأردن وفلسطين وسـيناء، دارسـاً تاريخها منذ فجره وحتى نهاية الدولة العثمانية مسـتعرضًا سكانها وحروبها ولغاتها ومجتمعاتها وعاداتها ومدنها وفكرها وأدبها ولغاتها!



مدام بترفلاى

(السيدة الفراشة)، تكاد تكون أشهر أوبرا غنائية، وأنجح الأعمال الموسيقية الكلاسـيكية التى عرفها العالم مع بداية القرن العشـرين، كتبها الموسـيقار الإيطالـى (بوتشـينى) فـى مرحلـة مهمة من حياتـه، وكان فى السادسـة والأربعين من عمره.

تحكى أوبرا (بترفلاى) حكاية تبدو غاية فى السذاجة، لكنها فى الواقع تعبر عن حالة شديدة الإيـلام، خاصة وأنها تجـرى أحداثها فى مدينة (ناجازاكى) اليابانية، وتلعب الدور الرئيسـى فيها فتاة من الجيشـا، اليابانية، تقع فى غرام ضابط فى البحرية الأمريكية برتبة ملازم يسـمى (بانكرتون) ويحبها بدوره جدًا، لكنه حب مؤقت يقضى به أيامه خارج وطنه الأم ويتسـلى بهذه المشـاعر، بينما هى تعطى عمرها وكيانها وكل إخلاصها لهذا الحب، وحتى حين يخضع للتقاليد اليابانيـة بوجوب الـزواج منها، يفرح بهذه الزيجـة التى يعتبرها مغامرة لطيفة أو هى أشـبه بالمزاح! وحين حاول أهلها منعها لم تستجب وقضت أيامًا معه لكن مهمته انتهت فى (ناجازاكى) وعـاد الضابـط الأمريكى إلى وطنه غير مكترث بمدام بترفلاى، التـى تبدأ رحلة الانتظار الطويل وهـى تربـى ابنهما الذى أنجبته بعد غيابه، ورغم مرور ثلاث سـنوات، لـم تيأس، حتى حمل إليهـا القنصل الأمريكى رسـالة من (بانكرتون) يصارحها فيها بأنه قد تزوج من سـيدة أمريكية وليـس هنـاك أى داع لانتظاره، أو حتـى محاولة الاتصال به، فقد وصل إلـى الميناء فى نفس يوم تسـلمها الرسـالة، وتتعرف عليه مدام بترفلاى بين القادمين مع زوجته الأمريكية، وبكل الحب والسـذاجة الشـرقية، تهرع إلى بيتها لترتدى ثوب عرسها وتعد الطفل ليرى أباه، وتظل تنتظره طيلة الليلة عسـى أن يأتى، وحين يعلم الضابـط الأمريكى بوجود ابن له، يصر على اصطحابه إلى أمريـكا بمسـاعدة القنصل، وفى لحظة المقابلة الأولى تدرك (تشـيو تشيوسـان) أو (بترفلاى) ما يحدث فتسـارع بانتزاع سيف الضابط الأمريكى وتقتل نفسـها به فيحملها بين ذراعيه ولكن بعد أن تكون قد ماتت.

يبدو هذا المثلث الغريب القديم المتجدد عاطفة الشرق وناجاراكى بالـذات، وأنانية الغرب الأمريكى، صورة حية لموضوع الاستشراق والاستغراب معه، أو الاستشراق والتغريب، وهو ما يواجه العالم حتى اليوم، برغم كل الإنجازات التى حققتها العولمة منذ ظهور (بترفلاى) أو القرن العشرين وحتى أول القرن الحادى والعشرين.

وحين قدمت أوبرا (بترفلاى) لأول مرة فى ميلانو بإيطاليا لم تجد أى استحسان فأعاد بوتشينى كتابتها، وحققت فى عرضها الثانى بعد شهور نجاحًا ساحقًا، وما تزال من أهم أعمال (جاكومو بوتشينى) إلى جانب (لابوهيم أى البوهيمية).

ولد بوتشينى عام ١٨٥٨ فى عائلة تهتم بالموسيقى التى درسها فى سن مبكرة وكتب أول أوبرا له وعمره ٢٦ سنة وأول نجاحه كان فى أوبرا (ليسكو) فى أواخر القرن التاسع عشر، ثم كانت (مدام بترفلاى) ومات عام ١٩٢٤.

مرزبان نامه



كتاب باللغة الفارسية، يحتل مكانًا مهمًا فى التراث الفارسى الإيرانى. يضارع فى قيمته، كتاب «كليلة ودمنة» باللغة العربية، الذى ترجمه «ابن المقفع» وهو مثله، يحتوى على حكايات وتمثيليات خرافية وردت على ألسنة الحيوانات والطيور.

و«مرزبان نامه» تعنى «كتاب مرزبان» ويعتقد أنه واحد من أربعة أولاد لأحد ملوك «طبرستان» فى فارس القديمة وكان يدعى «اسبهبد مرزبان بن رستم بن شهريار» ويقال إن اخوته الثلاثة تمردوا على أبيهم فاعتزلهم وبدأ تأليف كتابه «باللغة» «الطبرية» فى أوائل الألفية الثانية (حوالى القرن الحادى عشر الميلادى)، وترجمه «الوراينى» من رجالات العراق فى السياسة، إلى اللغة الفارسية المتداولة فى عصره وأضاف إليه أشعارًا وأمثلة وحكايات فارسية وعرف باسم «مرزبان نامه» نسبة إلى مؤلفه الأصلى، لكن الكتاب المتداول اليوم والمترجم إلى العربية، هو من وضع المترجم العربى، «شهاب الدين أحمد بن محمد بن عرب شاه» الذى نقله عن اللغة التركية!.

وفى رواية أخرى، يقال إن «مرزبان» المؤلف، هو «مرزبان بن شروين» وهو من أولاد «تيكاوس»، وهو أخو الملك المعروف «أنو شروان» الملك العادل على ولاية طبرستان، وكان مرزبان أصغر إخوته، وآثر ترك اخوته يتنازعون على الملك، أوحى صراعهم إليه بحكايات الكتاب، فحاولوا قتله بسببها، ويحتوى الكتاب. كما فى كتاب كليلة ودمنة، الذى كتب قبل ذلك العهد، على حكايات

بين «مرزبان» والوزير فى حضرة الملك، وقال فى إحداها: (اعلم أيها الملك أن الدنيا غدارة قليلة الوفاء كلما ركنت إليها، تخلت عنك).

وقال فى موضع آخر: (أيها الملك العظيم، اسمع النصيحة واعمل بها: لا تغتر بالدنيا وزهرتها، فإنك متى ملت إليها أصبحت أسيرا لها، ولا تنخدع بمكرها، فإنها متى ركنت إليها، كسرتك)!..

وقد تم طبع الكتاب ربما لأول مرة من القاهرة، عام ١٨٥٨، وهى طبعة (حجرية) فى مطبعة كان صاحبها يسمى «أحمد أفندى الأزمرلى»، لكن طبعات كثيرة ظهرت للكتاب، كان آخرها فى بيروت.

موتسارت



هو (فولفجانج أماديوس موتسارت) ومعنى أماديوس: المحبوب من الله، وهو من مشاهير الموسيقيين النمسويين. ولد فى ٢٧ يناير من عام ١٧٥٦ فى مدينة سالسبورج، وكان أبوه «ليوبولد» موسيقيًا لدى أسقف المدينة، ووصل إلى منصب نائب رئيس الأوركسترا، وكانت له نظريات فى الموسيقى وترك كتابًا فى تعلم العزف على الكمان، وترجم إلى عدد من اللغات الأوروبية. ولعب دورًا شديد التأثير فى تربية أولاده الموسيقية، فعلم ابنته ماريا وهى فى الثامنة فن العزف، وكان أماديوس يتابعها وهو فى الرابعة من عمره. واستطاع الطفل تأليف الموسيقى وهو فى هذه السن، وعثر على مؤلفاته مكتوبة بخط والده، فلم يكن الطفل أماديوس آنذاك يستطيع قراءة النوتة الموسيقية أو كتابتها.

وحين انتقلت العائلة إلى العاصمة فيينا، تمكنت بمساعدة دبيلوماسيين، السفر إلى باريس ثم لندن مرورًا بهولندا وسويسرا، مما أكسب الطفل خبرة وتجربة فألف أول أوبرا له عام ١٧٦٧، وفى إيطاليا ألف كونشرتوهات وسيمفونيات، لكن الناس ارتابوا فى إبداعه فلم يصدقوا نبوغه المبكر فقد كان عمره ١١ سنة. وبعد وفاة أمه بدأ الخلاف الشديد مع أبيه الذى اتهمه بالتسبب فى موتها، كما حمل الأب على ابنه، اتجاهه للعزف دون التأليف بعد فشله فى باريس، وكذلك استنكر أماديوس صحبته لابنة مستخدم فى مسرح ألمانى ثم زواجه من أختها الصغرى عام ١٧٨٢.

تألق نجم موتسارت بعد عودته إلى موطنه سالسبرج ثم فيينا وشغف بالنوع الوطنى، لكنه ألف الأوبرا الفكاهية حسب مزاج أهل فيينا، فكانت تحفته (الاختطاف من السراى) ثم (عرس فيجارو)

عام ١٧٨٦، واتجه بعدها لتأليف موسيقى الحجرة وابتكر أداء مستقلاً لكل آلة، خاصة التشيللو. وجسّد في «دون جيوفاني» التنافر والتناغم معًا في الآلات. واتجه للتأليف بعد أن كان يقترض من أصدقائه ليعيش، وألف «الناي السحري»، وتوفي عام ١٧٩١ بعد مرض لمدة أسبوعين، عن ٣٥ عامًا. وقيل إنه مات مسمومًا بيد غريمه الإيطالي «ساليري»، أو بيد زملاء له في المحفل الماسوني، بينما يؤكد بعض النقاد أنه توفي نتيجة إرهاق زمني.

ويقال إنه مات معدمًا ودفن في مقابر الفقراء في يوم ماطر دون أن يحضر أحد من كبار القوم جنازته بعد أن كانوا يتبارون في دعوته لقصورهم.

ويقال أنه ورث البذاءة في الكلام وتقلصات الوجه اللاإرادية، وأنه كان يفتقر للثقافة وهو ما بدا في رسائله، وأنه أحب زوجته – جسديًا – إلى درجة أنه أبقاها في حالة حمل لمدة ٩ سنين.

وفي بحث حديث ظهر أن موسيقى موتسارت تحسن سلوك الأطفال المضطربين عاطفياً وتقوي تركيزهم بخاصة مقطوعة له استوحاها من زقزقة عصافير من أنواع معينة كان يملكها.

موتسوهيتو مييجي



امبراطور اليابان الذي قفز بها لتصبح دولة صناعية كبرى وتمتلك قوة بحرية مخيفة. ولد في نوفمبر عام ١٨٥٢ وتوفي في يوليه من عام ١٩١٢. وكان الإمبراطور رقم (١٢٢) في تاريخ اليابان، التي كانت منعزلة ومعزولة عن العالم حين وصل للحكم عام ١٨٦٧، وكانت متخلفة صناعياً يسودها الإقطاع الزراعي الذي تمتلكه عدة مئات من الأسر في الحاشية الإمبراطورية أيام سلالة (توكوجاوا شوجوناتا) و(دايميو)، وحين توفي (موتسوهيتو مييجي) عام ١٩١٢ كانت اليابان قد عاشت ثورة حقيقية سياسيا واجتماعيا واقتصاديا في الداخل، وأصبحت في رتبة الدول العظمى على الساحة الدولية في الخارج.

ولد باسم (ساشي نوميا) أو (الأمير ساشي)، وقد أمضى معظم طفولته في مدينة كيوتو حيث يربى هناك أولاد الحاشية الملكية، حتى صعد للحكم في ٣ فبراير من عام ١٨٦٧ وكان عمره (١٥) سنة وأطلق عليه اسم (مييجي) أو (الحاكم المستنير) أو (المكشوف عنه)!

وكانت أمه من جواري الإمبراطور، أو ما يسمى في اليابان بـ (سيدات في الانتظار)، بمعنى أنها تظل (خليلة) الإمبراطور، رسمياً حتى تلد له ابناً. وكان موتسوهيتو هو الولد الوحيد الذي بقي على قيد الحياة من (السيدة) (ناكايا مايوشيكو) ابنة أحد اللوردات؛ بما يعني أن هؤلاء (السيدات)، كنّ من أفراد الحاشية أو عائلات الوزراء.

وقد تزوج (موتسوهيتو) في نفس عام توليه الحكم من الليدي هاروكو، وأطلق عليها لقب (الإمبراطورة) وكانت أول من يطلق عليه هذا اللقب في اليابان منذ قرون طويلة. وإن كانت ترجمة الكلمة اليابانية حرفياً تعني (زوجة الإمبراطور)، لكن (الإمبراطورة شوكين) كانت أول سيدة من البلاط الياباني تلعب دورا في الحياة العامة، ولم تنجب أطفالاً. أما الإمبراطور نفسه فقد أنجب (١٥) طفلاً من (خليلاته) الرسميات، السيدات، ولم يعش من كل هؤلاء الأبناء إلا خمسة، بينهم أربع أميرات، وأصبح ابنه الوحيد الأمير (يوشوهيتو) امبراطوراً بعده باسم (الإمبراطور تايسهو)!

أصدر الإمبراطور (موتسوهيتو مييجي) ما يسمى بـ (وثيقة العهد)، وهي بيان من خمس نقاط ألغى فيها تماماً الإقطاع الزراعي، وأسس حكومة ديمقراطية حديثة، ورغم إنشاء البرلمان فلم يكن له دور فعّال، وكذلك الإمبراطور نفسه، الذي نزع عن نفسه، بحكم الوثيقة، صلاحيات عديدة لصالح مجموعة متميزة حاكمة مكونة من العسكريين والسياسيين والاقتصاديين، وإن ظلت تحيط به هالة (القدسية الإلهية) كحاكم! ويعتبر هذا الإصلاح مفخرة لليابان في كل تاريخها، ولكن لا يعرف حتى الآن عما إذا كان هذا الإمبراطور قد وافق على الحرب اليابانية بممارستها الفظيعة ضد الصين عام ١٨٩٤، أو ضد روسيا عام ١٩٠٤ واحتلال جزر تابعة لها، وكل ما نعرفه هو أشعاره التي تركها والتي توحي بأنه كان يريد تجنب أي حرب وإراقة أي دماء!

شيكيبو موراساكي



من أهم الأديبات في العالم وأعظم أديبة في تاريخ اليابان الأدبي وصاحبة أول رواية طويلة في العالم، ولدت في أواخر الألفية الأولى (عام ٩٧٨م) وتوفيت في أوائل الألفية الثانية للميلاد (١٠٢٦) عن (٤٨) عاما..

وقد عاشت شيكيبو موراساكي في البلاط الامبراطوري الياباني ولا يعرف اسمها الحقيقي، لكنها اختارت لقبها موراساكي من اسم بطلة روايتها.. وأهم مصدر لمعرفة سيرة حياتها هو مذكراتها التي تغطي فترة تقع بين (١٠٠٧م و١٠١٠م).

وتنضح روايتها بالحياة المبهجة المشرقة التي عاشتها في خدمة الأمير يوتو في البلاط، وقد جاءت الرواية تحت عنوان «حكاية جنجي» وهي تحكي مغامرات الأمير جنجي مونوجاتاري النسائية وعلاقاته المتعددة ورغم أن الرواية لم تتعرض لمشاهد خارجة، فإنها تنضح بالعواطف والمشاعر الإنسانية والأحاسيس المتدفقة وحب الطبيعة التي (ليس لها مثيل في أي مكان آخر في العالم) كما أنها تتعرض لانتماء المؤلفة للديانة البوذية وتصف غرور وبطلان هذا العالم الدنيوي..!

وتسهب المؤلفة فى وصف كل واحدة من بطلات الرواية بشكل أخاذ أسطورى شاعرى، وإن كان بعض النقاد المحدثين يجدون نوعا من السخرية فى استخدامها لتعبيرات محددة، لكنهم يجمعون على أن الرواية كتبت بمستوى عال من الحساسية والشاعرية وأن هذه الرواية بالذات مارست تأثيراً شديداً على الروائيين اليابانيين المعاصرين وكان منهم كاواباتى ياسونارى الحائز على جائزة نوبل فى الآداب عام ١٩٦٨..

وتأتى قيمة الرواية الطويلة جداً والمعقدة، لكونها كتبت فى فترة كانت الحكايات تمثل عن طريق العرائس أو الممثلين على المسرح الذين يتحركون كالعرائس على أشعار شعبية معروفة لرواة يابانيين.

ويعتقد بعض النقاد أن الرواية كتبت عن الفترة بين عام (١٠٠١م) وهو العام الذى توفى فيه زوج موراساكى وعام (١٠٠٥م) بداية خدمتها فى البلاط، لكن معظم النقاد يؤكدون أن تأليف الرواية استمر وقتا طويلا، وأنها لم تنته منها إلا عام (١٠١٠م)..

وقد ترجمت الرواية فى القرن العشرين للإنجليزية مرة عام ١٩٣٥ على يد آرثر ويلى، ومرة أخرى عام ١٩٧٦ على يد ادوارد سايدن ستيكر. أما مذكراتها فقد ترجمت تحت عنوان «مذكرات سيدات البلاط فى اليابان القديمة» عام ١٩٣٥.

عاشت شيكيبو موراساكى فى كيوتو بين عامى ٩٧٨م و١٠٢٦م، ولم تغادر مدينتها!!

مورجوكاى



أشهر روائى كتب باللغة المجرية فى القرن التاسع عشر ولد فى ١٨ فبراير من عام ١٨٢٥م فى بلدة تسمى «كوماروم» فى هنغاريا (المجر) بدأ الكتابة فى شبابه المبكر وأصبح أكثر الأدباء الهنغاريين شعبية.

بداياته الروائية لم تكن ناضجة بل سطحية لكنها مسلية جدا ورومانتيكية جداً وهو ما جعلها شعبية جدا.. أيضا.

لكن «مورجوكاى» بدأ بعد نشر أعماله الأولى عام ١٨٤٥م خطا أكثر نضجا ووعياً وعمقا فى الرواية ووضع الكثير من تجاربه الذاتية وانفعالاته الشخصية وأفكاره القومية فجاءت روايته الشهيرة «رجل من ذهب» التى نشرت عام (١٨٧٣م) وكانت معبرة تماما عن أحوال بلاده فى تلك الفترة وقد ترجمت هذه الرواية إلى الإنجليزية والفرنسية وغيرها من اللغات الأوروبية.

وظل «مورجوكاى» يكتب حتى آخر حياته فترك تراثا غزيرا منها حوالى (١٠٠) مجلد لأعماله الكاملة، غير المقالات.

وإذا كان «مورجوكاى» ليس من الروائيين العظام فى العالم، لكنه يستمد قيمته من تطوير الأدب الهنغارى، الذى لا يعرفه إلا القليلون، ومن نشره فى بقاع الأرض عبر ترجمات أعماله.

وبدايات هذا الأدب الهنغارى تعود إلى القرن الحادى عشر، لكنه كان أدبا دينيًا وهذا طبيعى، فأوروبا فى القرون الوسطى، كانت لا تسمح بالتدوين الأدبى رسميا بحكم سيطرة رجال الدين على قطاع الكتابة والفنون والعلوم، فبرزت الأعمال الفنية الأوروبية التى لها صلة بالكنائس والدين عموماً.

لكن الأدب الهنغارى تطور على يد «مورجوكاى» وغيره من الشعراء فى القرن التاسع عشر فكان منهم «كاتونا» رجال الدولة، الذى نظم النشيد الوطنى فى هنغاريا.

توفى «مورجوكاى» فى (مايو) عام (١٩٠٤)، ولايزال من أهم الشخصيات فى تاريخ الأدب الهنغارى..

موسى بن ميمون



من أهم فلاسفة العصر الأندلسى، أثر كثيراً فى الحياة الثقافية والدينية والسياسية والطبية فى الأندلس العربية، وهو «أبو عمران موسى بن ميمون بن عبد الله القرطبى الأندلسى الإسرائيلى» وعرف فى الغرب باسم «ميمونيدس»، وكذلك لدى العرب.. وعرفه اليهود فى تاريخ اللاهوت لديهم وفى فلسفتهم باسم (الحبر) ولقب فى المصنفات العربية باسم (الرئيس)، وفى المصنفات العبرية باسم «موشيه هزمان» أى (موسى هذا الزمان)، وقيل إنه أعلن إسلامه وعرف باسم (ابن ميمون) وأخفى يهوديته خشية الاضطهاد، لكن ذلك لم يثبت.

ولد «بن ميمون»، فى مارس فى قرطبة وكان أبوه قاضيا أو (ديانا) فى المحاكم الكنسية ودرس على يديه العلوم الدينية، كما تتلمذ على علماء المسلمين وترك قرطبة وهو فى الثالثة عشرة من عمره مع والده بعد سقوطها فى أيدى (الموحدين) الذين لم يقبلوا غير المسلمين فيها.. واستقر فى فاس بالمغرب ثم فلسطين عام (١٩٦٥م) ثم بالفسطاط وعمل بالطب بعد موت أبيه واشتهر طبيباً، حتى أصبح الطبيب الخاص لصلاح الدين الأيوبى.

كتب «موسى بن ميمون» كل مؤلفاته تقريبا باللغة العربية، وتدارس كتبه فى الفلسفة والطب، علماء اليهود والمسلمين، وترجمت إلى اللاتينية فتأثر بها علماء الغرب وفلاسفته فى العصور الوسطى.

وأشهر كتبه على الإطلاق هو «دلالة الحائرين» الذى ترجم إلى العبرية واللاتينية، والذى يدل فيه «ابن ميمون» على طريق «الطمأنينة الروحية» عن طريق التوفيق بين «العقل وبين

الوحى». ولقى الكتاب إقبالاً شديدًا واستنكارًا شديدًا فى نفس الوقت، فقد كان فيه آراء جريئة وجديدة، وأطلق عليه البعض (ضلالة الحائرين).

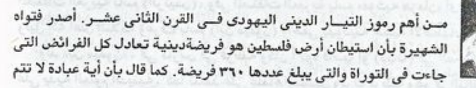
وألف ابن ميمون فى الطب، متأثرًا بعلماء العرب مثل الرازى وابن سينا وابن زهر، وتخصص فى البواسير والربو وعرف بما يسمى (فصول موسى) على نمط (فصول أبو قراط) أبو الطب الإغريقى.

وأثر (ابن ميمون) فى الأدب العبرى، وشرح كتاب «المشنه» وهو أقدم كتاب عبرى بعد مجموعة أسفار التوراة ومدون فى التشريع الإسرائيلى ويستمد قوانينه من التوراة.

وله أيضا كتاب (الشرائع) يبين فيه الحلال والحرام فى الديانة اليهودية. وقد اهتم المستشرقون بابن ميمون بشدة، ومازالت عشرات الكتب تصدر عنه حتى اليوم، بخاصة من اليهود أو الإسرائيليين.

لكن الثابت هو أن «ابن ميمون» لم يكن ليبرز فى مجال الفلسفة أو الطب، لولا أنه عاش فى قرطبة ثم فى فلسطين، ولولا أنه تأثر بالبيئة العلمية الفلسفية والطبيةالعربية حوله، وبخاصة بالفيلسوف الأندلسى «ابن رشد» وتتلمذ على يديه.

ولد «موسى بن ميمون» فى قرطبة فى عام (١١٣٥م) وتوفى فى ١٣ ديسمبر عام (١٢٠٤م) ونقل جثمانه إلى طبرية بفلسطين حسب وصيته، ولايزال قبره قائمًا فيها يزوره الكثيرون.



موشيه بن نحمان

من أهم رموز التيار الدينى اليهودى فى القرن الثانى عشر. أصدر فتواه الشهيرة بأن استيطان أرض فلسطين هو فريضةدينية تعادل كل الفرائض التى جاءت فى التوراة والتى يبلغ عددها ٣٦٠ فريضة. كما قال بأن أية عبادة لا تتم فى أرض الميعاد، لا تصح!

هو الحاخام موشى بن نحمان، يعرف اختصارا باسم (رامبان)، كما يعرف فى الغرب باسم (ناحما نيديس) وهو أسبانى أندلسى ولد فى جيرونا عام ١١٩٤. كان حفيد اسحق بن روبين من برشلونة والذى علمه التلمود ضمن علماء أخرين.

درس الطب ومارسه كما درس الفلسفة، وعرف بأنه حاخام وطبيب وفيلسوف ومن أهم من وضع الخطوط الأولى لمذهب (القابلاه) وهو (الصوفية اليهودية). اكتسب شهرة وهو مازال صغيرًا، وبدأ كتابة (القانون اليهودى) وعمره ١٦ سنة، كما كتب (حروب الرب) التى اكتسب بها مكانته العلمية.

وكان يعتقد أن (حكمة) حاخامات (المشناه) و(التلمود)، وحاخامات القرون الوسطى (الجونيم) ليست محل نقاش أو جدل أو مراجعة، مما أعطاه مكانة مؤثرة على المدرسة اليهودية فى شمال فرنسا آنذاك، لكن نظريته هذه كانت رد الفعل للقبول السريع للفلسفة اليونانية - العربية بين يهود أسبانيا خاصة بعد ظهور الفيلسوف (موسى بن ميمون).

اضطر «موشيه بن نحمان» للرحيل عن أسبانيا بما يشبه النفى بعد الحوار الشهير عام ١٢٦٣ مع رجل الدين المسيحى المتحول عن اليهودية (بابلو كويستيانى) بطلب من ملك مقاطعة (أراجون)، وذلك بعد الحملة التى قادها اليهود لدعوة النصارى للتحول إلى اليهودية، لكن موشيه أثبت أنه كان يريد (إقناع النصارى بالتحقق من المسيحية فى التلمود وكتب الحاخامات الأخرى، وذلك بناء على تفسيراته الشهيرة لكتب التوراة الخمسة الأولى، وهى التى يؤمن بها النصارى هناك كمدخل إلى العهد الجديد.

غادر موشيه أراجون واستقر مبدئيًا فى كاستيل جنوب فرنسا ثم هاجر عام ١٢٦٧ إلى (أرض إسرائيل)، وبعد فترة إقامة قصيرة فى القدس (أورشليم) غادرها إلى عكا حيث نشط هناك فى نشر التعاليم اليهودية التى كانت مهملة فى (الأرض المقدسة) كما كان يقول. ولكنه لم يقطع اتصاله ببلده الأندلس وبعث برسالة إلى ابنه يصف المدينة المقدسة (القدس) وقال فيها: (إنه لم يكن فيها آنذاك إلا شخصان من اليهود وكانا أخوين) ثم غادر عكا إلى حيفا، حيث مات عام ١٢٧٠ ودفن فيها.



موناليزا

هى (الجيوكوندا) أشهر وأجمل لوحة رسمت لوجه على مدى التاريخ ابتدعها الفنان الإيطالى (ليوناردو دافنشى)، ويقال إنها تعود إلى عام ١٤٩٥ فى فترة ما يعرف بالمرحلة الفنية الثانية لهذا الفنان الإيطالى، والتى تمتد بين عامى ١٥٠٣ و ١٥٠٥ وقد نفذت بالزيت على الخشب بطول ٧٧ سم وعرض ٥٣ سم، وتوجد حالياً فى منتحف اللوفر بباريس فى فرنسا، ويشاع أن دافنشى استغرق أعوامًا طويلة فى رسمها عن سيدة إيطالية من فلورنسا تسمى موناليزا تزوجت من رجل معروف آنذاك يسمى فرانشيسكو ديل جيوكوندو فأصبحت هى الـ - جيوكوندا نسبة إليه.

وقد شغف بها دافنشى بسبب غموضها، فكانت اللوحة معبرة عن هذا الالتحام والتناقض الصارخين بين ابتسامة الشجن وسخرية النظرة، وقد اتبع فيها دافنشى تكنيكًا غريبًا مما جعلها تعتبر على مدى العصور نموذجًا جماليًا فلسفيًا، وتدخل دون قصد عالم الفن السوريالى.

وقد أحب دافنشى اللوحة حبًا شديدًا مما جعله يحملها معه أينما ارتحل، ثم وصلت إلى الملك الفرنسى فرانسوا الأول الذى كان صديقه ويقال إنها بيعت له من مجهول بعد وفاة الفنان، فوضعها الملك بين لوحات يحبها فى (حمام) جناحه الخاص، الذى يقال إنه كان نواة متحف اللوفر القائم حاليا، وكان يحتفظ فى هذا الجناح بأغلى اللوحات ثم حوله إلى (جاليرى) لبعض الزوار المهتمين، وكان الفنانون يتوافدون من كل مكان لرؤية الجيوكوندا بالذات، وكان الفنان (رافائيل) من أشد المغرمين باللوحة، حتى أنه حاول تقليدها وحين انتقل الملك لويس الرابع عشر إلى قصر (فرساى) أخذ الجيوكندا معه، لكن ابنه لويس الخامس عشر كان يمقتها فوضعها فى أحد المخازن، حتى أعادها نابليون إلى غرفة نوم القصر الملكى الخاص به.

ولم يحدث أن بلغ الاهتمام بلوحة كما بلغ بالموناليزا فقد قلدت أكثر من مرة وسرقت وشوهت حتى أن (سلفادور دالى) رسمها بشارب وكذلك فعل (مارسيل دوماشب) الفرنسى الذى جعل لها لحية.. لكن أعظم سرقة للموناليزا كان عام ١٩١١ حيث سرقت من صالون كاريه فى اللوفر، ثم وجدت بعد عامين فى فندق فى فلورنسا.

ومن الصعب جداً تقدير أو تقويم هذه اللوحة فالنقد الذى كتب فيها يملأ مجلدات، لكن أفضل ما كتب عنها هو أنها كانت تعبر بشدة عن روح العصر وعن عصر النهضة بشكل خاص وأن عبقرية دافنشى برزت فى رسم جانبى العينين وطرفى الشفتين، فقد جعلهما ليسا متماثلين، بحيث كلما غير المرء من زاوية الرؤية لها تبدى له بشكل مختلف للوجه.

ويقال أيضا إن كون دافنشى عالماً فيزيائياً أيضا، فقد استخدم (العلم) فى رسم هذا التكوين الساحر، الساحر الحزين اللامكترث!

وقد قال أحد معاصريه وهو (فرينزويلا) إن لوحة الموناليزا كانت أكثر سحرًا وغموضًا وشفافية من الجيوكوندا نفسها حتى أن الناس كانوا يستغربون حين يرونها على حقيقتها من لحم ودم!

كلوديو مونتفردى



موسيقى إيطالى هو أبو فن الأوبرا والغناء الأوبرالى وأول من فكر فى تقديم عمل موسيقى يقوم على التحدث بالغناء، فكان مولد فن جديد جاء تفصيلاً فى رسالة له كتبها أول القرن السابع عشر وبالتحديد عام ١٦١٦م وكان هو أول من قدم عملين من فن الأوبرا هما: «أريان» و«اورفيوس» وأنجز فيهما تطويرًا حقيقيًا ورائدًا لأعمال

شخصيات صنعت التاريخ

سبقته من تأليف موسيقيين كبار أمثال «رينوتش» الذى كتب أعمالاً تشبه الأوبرا، لكن «مونتفردى» كتب الأوبرا ذاتها، بمعنى أن (الموسيقى هى التى تتحدث)! وقد استوحى «اورفيوس» من أسطورة إغريقية معروفة، وقد أذهلت الجمهور آنذاك، لكنه تقبلها بسبب موسيقى «مونتفردى» المؤثرة المصاحبة للكلام، والتى قسمها، كما يقول المؤرخون الموسيقيون إلى مقطوعات تعزف بالآلات، وإلى أغان ثنائية وثلاثية وخماسية بمصاحبة الكورال.

وقد ولد «كلوديو مونتفردى» فى بلدة كريمونا بإيطاليا فى عام ١٥٦٧، وكان والده طبيبًا، ولأن العادة كانت آنذاك تحتم أن تتم ممارسة أى فن عن طريق الكنيسة، فقد بدأ «مونتفردى» حياته فى الكاتدرائية الرئيسية فى المدينة حيث كان يغنى مع الكورال، وكتب أولى أعماله الغنائية وكان عمره (١٥) سنة، ثم تجاوزها لإدخال الأصوات معها وهو ما كان يعرف بـ (المارديجال) وكان يقدمها فى قصورا لأرستقراطيين الإيطاليين، وكان معظمها دينيًا بالطبع، لكنه تمرد بعد ذلك على الإطار الدينى، مثل معظم الفنانين آنذاك، سواء فى المجال الموسيقى أو الرسم والتصوير والنحت، وانطلق وحده، وإن كان قد التزم فى البداية باتخاذ الأساطير الإغريقية وسيلة لفن الأوبرا الذى أجاده، وكى يحقق من خلاله فكرة الدلالات الدينية الرمزية والصراع مع القوى العليا والصراع بين الخير والشر وبين الإنسان ومصيره.

ثم انتقل إلى موضوعات أكثر معاصرة، وكان أشهر أعماله «حفل الجاحدين» و «تتويج بوباى» و«عودة أوليس» لكن أجملها وأكملها كان «اورفيوس». وقد تنقل «كلوديو مونتفردى» بين إيطاليا وبين ألمانيا ومات عام (١٦٤٣).

مارلين مونرو

هى (نورما جين بيكر)، أسطورة السينما الأمريكية، التى توفيت، انتحارًا، فى مثل هذا الشهر، قبل أربعين عاماً، ولم تظهر خلالها من تقاربها جمالاً وسحرًا وأنوثة وعذوبة وبراءة معا، لكن رسالة كتبتها (مارلين مونرو) عام ١٩٦٠ أى قبل وفاتها بعامين تبين مقدار المرارة التى كانت تشعر بها، فقد جاء فى الرسالة:

لدى الإحساس العميق بأننى لست (حقيقية) تماماً، بل إننى (زيف مفتعل ومصنوع بمهارة) وكل إنسان فى العالم يحس بهذا بين وقت وآخر، ولكننى أنا أعيش هذا الإحساس طيلة الوقت، بل أظن أحيانا أننى لست إلا (إنتاجًا سينمائيًا فنيًا) أتقنوا صنعه..

توفيت (نورما جين بيكر) يوم ٥ أغسطس من عام ١٩٦٢ حيث وجدت عارية فى سريرها فى بيتها فى لوس أنجليس وكان عمرها ٣٦ سنة، وطولها ١٦٦ سم ووزنها حوالى ٥١ كيلوجرامًا فى حادثة غامضة حتى الآن لكنها سجلت: (انتحارًا بالحبوب المنومة والكحوليات).

كانت (مارلين مونرو) نموذجًا للصورة التى كانت تريد (أمريكا) أن تكون عليها بعد الحرب العالمية الثانية ولهذا كما يقول النقاد، كانت (مارلين مونرو) مصنوعة ليس فيها شىء من الحقيقة وكان يتحتم عليها أن تبقى (دمية) تشكل حسب الطلب أمام العالم وعلى شاشات السينما لتصور حالة أمريكا التواقة للإبهار والإغراء والهيمنة على شعوب العالم، فى غلاف برئ ساحر لا يوحى بأى مكر أو نية غير مرغوبة.

بينما يراها بعض النقاد: (تجسيدًا لثورة الجنس التى أرادتها أمريكا، والتى حاولت ونجحت فى تصديرها للعالم). وأصبحت مارلين مونرو (المرأة الحلم) كما أن أمريكا أصبحت (البلد الحلم).

ولدت فى أول يونيو من عام ١٩٢٦ باسم (نورما جين مورتينصن) وتغير الاسم إلى (نورما جين بيكر) نسبة إلى والدتها حيث لم تكن متأكدة من أبوة والدها) ودخلت دار الأيتام وهى فى سن التاسعة حين رفضت أمها رعايتها وتقلبت بين عدة عائلات وتعرضت لتحرشات غير أخلاقية بكثرة، لكنها ارتبطت بهوليود، مدينة السينما خلال مرافقتها لإحدى اللاتى قمن بتربيتها، وحلمت منذ ذلك الوقت بأن تكون (نجمة) وتزوجت وهى فى السادسة عشرة من جارها البالغ من العمر ٢١ سنة، مما أبعدها عن دار الأيتام.

وتم اكتشافها للسينما عن طريق مشروع لرونالد ريجان حين كان ممثلاً، وحصلت على أول أجر عام ١٩٤٥ بعد الحرب مباشرة، واشتهرت بعد وضع صورتها (كموديل) فى شركة إعلان، وكان عمرها ١٩ سنة، وبدأت الصعود إلى الهاوية!

ويقال إنه تم تعديل أسنانها وفكها وأنفها لكنها حين ظهرت بشعرها الأشقر الفضى تحولت إلى (صاعقة أنثوية).

وقد ظهر أكثر من ١٠٠ كتاب حتى الآن حول سيرة حياتها وزواجها المتكرر والذى كان آخره زواجها من آرثر ميللر! وعن علاقاتها مع عائلة كينيدى التى يقال إن المخابرات الأمريكية (فبركت) حدوثها! لتشويه سمعة الرئيس وإخوته.

احتفلت الجماهير فى يوم ذكراها أمام قبرها، حيث يشك كل معجبيها بأنها ماتت (مقتولة) بيد المخابرات للحصول على يومياتها ووثائق مهمة.

مىّ زيادة



هى (مارى زيادة) من ألمع وأشهر وأهم أديبات جيلها. ولدت فى الناصرة بفلسطين، وابنة وحيدة لأب لبنانى وأم سورية. عاشت فى القاهرة وماتت فيها تلقت تعليمها الأول فى لبنان واتقنت إلى جانب العربية اللغات الفرنسية والإنجليزية والألمانية والإيطالية، والأسبانية وتابعت دراستها الأكاديمية فى مجال الأدب العربى والتاريخ الإسلامى والفلسفة فى جامعة القاهرة. عرفت باسم (مى زيادة) وهو اسم أطلقته عليها أمها نسبة إلى (كاميل النحاتة الفرنسية التى قامت والدة مارى زيادة بأداء شخصيتها فى دورها فى مسرحية تم تعريبها وأطلق على بطلتها الاسم العربى (مى).

ومى زيادة هى بنت عصر النهضة العربية بحق وكان والدها صاحب ورئيس صحيفة (المحروسة) أصدر على تعليمها فانفصلت عن أهلها باكرا فى الناصرة لتنتقل إلى لبنان مما سبب لها كآبتها الشهيرة وإحساسها المبكر بالوحدة والعزلة والذى تفاقم فيما بعد فقادها إلى أعراض اختلال نفسى.

قد تكون حياة (مى زيادة) أكثر أهمية من إنتاجها الأدبى والفكرى. فقد استطاعت وهى شابة وفى فترة كان المجتمع المصرى مغلقًا على النساء إلى حد ما، أن تقيم صالونها الأدبى فى منزلها بشارع المغربى والذى أصبح ملتقى كبار الأدباء وفطاحل الفكر آنذاك وعرف بـ (ندوة الثلاثاء) التى كان يحضرها عباس محمود العقاد وطه حسين وخليل مطران ويعقوب صروف وأحمد لطفى السيد وشبلى شميل ومصطفى صادق الرافعى وغيرهم كثيرون. وقد أحبها بعضهم وتنافسوا عليها وكتبوا عنها مقالات وروايات أدبية وبادلوها رسائل تعتبر درة فى الحب العذرى لكن قلبها وأن مال لبعضهم فقد كان هائماً بحب جبران خليل جبران الرسام والأديب المهجرى ورغم أنها لم تلتق به أبدا وربما التقت به مرة واحدة، فقد كان حبها الوحيد الذى عذبها طويلاً وكثيراً وقد بلغت أوج رومانسيتها ومثاليتها عندما أحبت جبران. وقد كتبت فى رسالة إلى الأديبة (جوليا طعمة) الدمشقية تقول عن نفسها: (الفتاة السمراء التى هى كالتين وكالتمر الهندى.. مع طابع سديمى من وجد وشوق وذهول وجوع فكرى وعطش روحى لا يرتوى واستعداد كبير للطرب والسرور، واستعداد أكبر للشجن والألم..) وكان موت جبران المفاجئ وموت والديها صدمة عنيفة لها أصيبت على أثرها بانهيار نفسى حاد استغله أقرباؤها وأدخلوها المصحة العقلية (العصفورية) كما يطلق عليها فى الشام (سوريا ولبنان) طمعاً فى ثروتها وأملاكها وأرضها برغم نفى الأطباء حاجتها إلى علاج عقلى عام ١٩٣٨ وتعتبر هذه الفترة من أقسى ما مرت به حتى سعى الأديب والمفكر اللبنانى (أمين الريحانى) لرفع الحجر عنها. وفى إحدى صورها الأخيرة معه بعد خروجها من المصحة

بدت عجوزاً بيضاء الشعر برغم أن مكوثها فى المصحة لم يدم أكثر من ثمانية أشهر ولم يكن عمرها يتجاوز الثامنة والأربعين!!

وفقد فقدت المخطوطات التى دونتها (مى زيادة) فى هذه الفترة وما تلتها حتى وفاتها عام ١٩٤١ ولعل أهمها ما كتبته بعد خروجها من المصحة مباشرة وهو بعنوان (فى بيتى اللبنانى) وتحكى فيه التجربة المريرة مع أقاربها ومع العصفورية.

كتبت (مـى زيادة) المقال الاجتماعـى والأدبى والنقدى فى الصحافة، وأصـدرت كتبًا تضمنت أبحاثًا ودراسات، وعرفت بموهبتها الأدبية والخطابية لكن باكورة إنتاجها كان ديوان شعر باللغة الفرنسية صدر عام ١٩١١ وتركت كتبًا كثيرة من بينها كتابها عن (باحثة البادية) عام ١٩٢٠، (وكلمات وإشارات) ١٩٢٢ و(ظلمات وأشعة) ١٩٢٣ وكانت تنشر فى أهم الصحف آنذاك مثل (المقطم، والهلال، والمقتطف) قبل أن تنشرها فى كتب بعد ذلك. ولكن تظل رسائلها مع (جبران) من أروع ما تركت من الأدب العاطفى.

ماتت (مى زيادة) فى ١١ أكتوبر من عام ١٩٤١ بعد أن دُمرت نفسيا. وصدر عنها مئات المقالات وعشرات الكتب ومازالت محط اهتمام أدبى حتى الآن.



نابليون بونابرت

هو نابليون الأول، القائد ثم الإمبراطور الفرنسى، الذى حاول إيجاد (دولة أوروبية) تعيش فيها (شعوب حرة)، ثم قاد غزوات خارجها فى مصر والشام واتجه شرقاً حتى منى بهزيمة ساحقة فى روسيا حيث اعتقلته ثلوجها وقضت على قواته.

ولد نابليون فى (١٥) أغسطس عام ١٧٦٩ فى جزيرة كورسيكا فى البحر المتوسط، وكان الطفل الثانى بين ثمانية إخوة. وكان والده من كورسيكا أيضا التى كانت إيطالية، وكان نابليون أول فرد فى العائلة يحترف الجندية. فقد كان والده محامياً ثم مستشارًا وقاضيا وأصبح (كونت) فى الطبقة الحاكمة الفرنسية بعد أن احتلت فرنسا كورسيكا عام ١٧٦٨، وتعلم نابليون بونابرت على نفقة الملك لويس السادس عشر فى الكلية العسكرية بباريس وتخرج فيها وعمره (١٦) سنة.

تزوج من جوزفين أرملة أرستقراطى كان قد أعدم بالمقصلة أثناء الثورة الفرنسية وهى أم لطفلين.

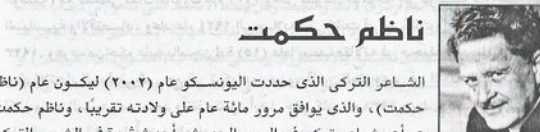
هزم نابليون بعد توليه قيادة الجيش الفرنسى، وأجبر الإمبراطورية النمساوية وحلفاءها على عقد الهدنة.

قاد نابليون بونابرت حملته الشهيرة على مصر عام ١٧٩٨ التى كانت تحت الحكم العثمانى، بهدف ضرب التجارة البريطانية مع الشرق، وحاول تحديث النظام الحكومى والدواوين والقوانين الأساسية، كما قام مرافقوه من البعثة العلمية بدراسة شاملة للتاريخ المصرى القديم.. فى عام ١٧٩٩ فشل نابليون فى غزو سوريا، بعد حصار عكا على السواحل السورية (الفلسطينية اليوم) حيث أوقفه (الجزار باشا) وأرغمه على العودة إلى مصر فهزم فى معركة (أبو قير) على يد الأدميرال البريطانى نيلسون.

كانت بداية سقوطه عام ١٨١٢ بفشله فى روسيا ثم تمرد ضباطه عام (١٨١٤) ورفض البلاط تنازله عن العرش لابنه، وتم نفيه إلى جزيرة (إلبا) فى البحر المتوسط، والتى هرب منها عام ١٨١٥ بمساعدة أنصاره، حيث خاض معركة واترلو عام ١٨١٥ ورفض بعدها الاستمرار حتى توفى فى ٥ مايو عام ١٨٢١ عن (٥٢) عاما. كتب (الجبرتى) عنه، أنه كان شديد البساطة، فقد كان يحمل مؤونته من الطعام بنفسه داخل جراب وهو ذاهب إلى المعركة!

طبق نابليون سياسة الأرض المحروقة على سواحل الشام بعد انسحابه مهزوماً، وهجّر منها أهلها، فكان بذلك أول من سمح لليهود باحتلالها وإعادة استيطانها. وقد علق المؤرخ (هنرى لويس) بأن (مرور نابليون على فلسطين كانت له عواقب وخيمة)!

وكان نابليون أول من ابتدع (التبرير الأخلاقى) فى غزو بلد مسلم (لتحضير أهله) و(نشر المعرفة والتنوير) بينهم!.. أصبح نابليون بونابرت أسطورة، وتوج نفسه (مهندساً لأهم أمجاد فرنسا) ورغم ذلك فيقال إنه كان شخصية غير مستقرة، ولا يحس بالأمان أبدًا، أو الرضا أو القناعة، ويعشق السلطة ويحب الطعام (الحرش) والخمر الرديئة.. كان مخلصًا لعائلته ومعارفه لكنه لم يقبل أبدًا أن يتدخل أحد فى عمله، وكان ديكتاتوراً وإن كان حاكمًا مستنيرًا ميالا للحداثة والتجديد دائمًا.



ناظم حكمت

الشاعر التركى الذى حددت اليونسكو عام (٢٠٠٢) ليكون عام (ناظم حكمت)، والذى يوافق مرور مائة عام على ولادته تقريبًا، وناظم حكمت هو أهم شاعر تركى فى العصر الحديث، أحدث ثورة فى الشعر التركى المعاصر ويعتبر (أبو الحركة التجديدية) التى تتميز بما يسمى بـ (التفعيلة الحرة) متأثرا بحركة التجديد الفرنسية، كما تتميز بالتجديد فى الموضوعات التى تناولت مختلف مجالات

الحياة فى سابقة فى تاريخ الأدب التركى، وأصبح شعره جزءًا من التراث الشعرى العالمى، برغم أن بعض النقاد يحصرون شعره فى سياق الأدب الاشتراكى كما يحصره البعض الآخر فى المجال الواقعى. وكثيرون يفضلون إطلاق صفة (الأممية) أو (العالمية) عليه، وإن كان هو نفسه يعترف بأن الواقع (لا يمكن إدراكه إلا من خلال النظرة الماركسية) لكنه فى نفس الوقت كان يرفض (ستالين) و(مصطفى أتاتورك) وظلم الإنسان بشكل عام وخاص. هو المرجع فى العالم أولاً وأخيرًا لدى ناظم حكمت، الذى أثر فيه المنفى فحوله إلى (مواطن من أية جبهة فى العالم) فتوجه لشعوب الأرض يخاطبها: (أيتها الشعوب العزيزة – من كل الأجناس والجنسيات – أيها الإندونيسيون – أيها الألمان – أيها العرب – يا من أتيتم من المكسيك – من النرويج – أيها الهنود – أيها الأكراد..).. بهذا المفهوم (الاشتراكى) أصبح الإنسان فى العالم هو المقصود فهو ليس توجهًا سياسيًا، بقدر ما هو توجه إنسانى.

لكن ناظم حكمت اختار الكتابة بالمفهوم الشيوعى ومن هنا كان الهجوم عليه عنيفاً فى تركيا والتى سحبت الجنسية منه آنذاك عام ١٩٥١ كما ترفض السلطان التركية اليوم، أيضا إعادة الجنسية له (بعد مماته) برغم تسلم البرلمان التركى توقيع أكثر من نصف مليون شخصية، فى موعد تكريم اليونيسكو له هذا العام. ورفض الحزب الحاكم معتبرًا أن ناظم حكمت. (شبح ملطخ) ليكون (ناظم حكمت) أشد الشخصيات الأدبية فى العالم تأرجحًا بين التبجيل والاحتقار.

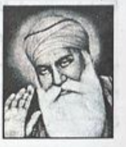
كتب ناظم حكمت أشعاره الأولى بالحروف العربية قبل أن يلغيها مؤسس تركيا الحديثة كمال أتاتورك واضطر للكتابة بالحروف اللاتينية فيما بعد.

ناظم حكمت الشاعر (الذى اعتبر العالم موطناً له) كان معروفاً بحبه للمرح. وفى سجنه طلب منه مدير السجن أن يعود للكتابة بالحروف العربية، وكانت السجون أيامها (مدارس وطنية) معظم نزلائها من المثقفين.

حارب ناظم حكمت ضد القوات الغربية فى الحرب العالمية الأولى وانخرط فى (حرب التحرير الوطنية) مع مصطفى كمال أتاتورك عام ١٩٢١ وعمل مدرسًا. ثم توجه إلى موسكو لدراسة العلوم السياسية والاقتصاد، وعاد عام ١٩٢٤ إلى بلاده التى كانت قد استقلت وأعلنت جمهورية عام ١٩٢٣. وهرب من حكم عليه بالسجن لمدة (١٥) عاما بسبب مقالاته فى صحيفة (أيدينلق أو التنوير) وعاد للاتحاد السوفيتى ثم رجع إلى تركيا بعد صدور قانون العفو وعمل فى المجلة الشهرية المصورة لكنه واجه السجن من جديد وأنقذ بقانون أيضًا. حتى كان عام ١٩٣٨ حيث حكم عليه بالسجن ٢٨ عاما قضى منها ١٣ عاماً نزيل الزنازين.

ولم يجد من ينشر له كتبه ودواوينه، واستطاعت أخته ومسئولون من دول شيوعية مساعدته على الهروب إلى موسكو حيث مات بأزمة قلبية عام ١٩٦٣ ودفن هناك.

جورو ناناك



مؤسس ديانة السيخ فى الهند. هو (جورو ناناك ديف جى) والذى وضع مبادئها الأصلية. (ناناك) كان ابنًا لموظف يمتلك قطعة صغيرة من الأرض فى لاهور. تلقى الابن تعليمه الابتدائى باللغة السنسكريتية واللغة الفارسية وكان والده ينوى تدريبه على المحاسبة للحصول على عمل فى بلاط حاكم المقاطعة المسلم. لكن الصغير اختار إجراء مناقشات مع الهندوس والمسلمين من رجال الدين مما أصاب أهله بالخيبة لابتعاده عن إدارة أعمال العائلة وأخذ ينفق نقوده على الفقراء من ا لهندوس والمسلمين معا. وحين تزوج كان يضحى بأى شىء من أجل زوجته وابنيه. هكذا تقول الأسطورة التى تروى سيرة حياته.

ولد (جورو ناناك ديف جى) عام ١٤٦٩ فى قرية تبعد قليلا عن (لاهور) وكانت نشأته هندوسية عادية، وإن كان بعض الباحثين يرى أنه نشأ نشأة إسلامية. عمل محاسباً لزعيم أفغانى فى سلطانبور وتعرف على عائلة مسلمة كانت فى خدمة الزعيم. وبدأ منذ ذلك الحين نظم الأناشيد الدينية. لكن أكثر ما كان يشغله هو (البحث عن الحقيقة) وأى من الطرفين الهندوسى أو المسلم على حق. درس علوم الدين وتنقل فى البلاد خاصة الإسلامية وقيل أنه زار مكة والمدينة ربما متنكرًا حيث لا يسمح لغير المسلمين بدخول المدينتين. ادعى أنه رأى الرب حيث قال إنه دخل بلاط (أكال بورخ) الإله ! وأنه اختاره لمهمة معينة. بعدها غاب لمدة ثلاثة أيام وأنه اختفى أثناء استحمامه فى أحد الجداول وظهر بعدها معلنًا الديانة الجديدة (هندوس ولا مسلمون) ولم يكن يعنى أنه ألغى الديانتن ولكنه صرح بأن (الجميع فى نظر الرب سواء).

انطلق مع أحد الموسيقيين المسلمين (ماردانا جى) وقروى هندوسى (بهال بالا) وأخذوا يطوفون البلاد وينشدون الأناشيد (الراجا) على الربابة.

وتنقل فى الهند وبين أسام وشرى لانكا والتيبت وظل ينشد الأناشيد التى تدعو إلى دينه. خلال أعوام قليلة التحق به عدد من الهنود التزموا بتعاليمه وبدأت حياكة الأساطير عنه والمعجزات بما يتلاءم مع الخيال الهندى المشبع بالأسطورة. وسمى اتباعه ب (السيخ) أى (المريدين) أو (الاتباع)!! باللغة السنسكريتية لغة الهنود القدماء التى كانت تكتب بها كتبهم المقدسة وكلمة (سنسكريت) تعنى اللغة المهذبة.

بنى (جورو ناناك) أول معبد للسيخ فى (كارتاربور) فى (باكستان حالياً) وعين أول خليفة له من أتباعه ومات عام ١٥٣٩ ودفن فى بلدة (باباناك) فى ولاية (البنجاب) الهندية حاليا. ترك جورو ناناك ثوبا كتبت عليه سورة الفاتحة وبعض السور القصيرة من القرآن الكريم.

أباح (ناناك) الخمر بشروط وأكل لحم الخنزير وحرم لحم البقر مجاراة للهندوس. بينما دعا إلى الاعتقاد بخالق واحد وحرم عبادة التماثيل التى هى عماد الديانات الهندية حتى الهندوسية. والإله عنده هو الخالق الحى الذى لا يموت وليس له شكل ولا يمكن أن يتجسد فى صورة ويتعدى إدراك البشر وينادى بالمساواة بين كل الناس وهى مفاهيم استمدها من الإسلام. كما أنه يحرم عبادة الشمس والأنهار والأشجار. كما لا يهتم السيخ بالتطهر والاغتسال والحج فى نهر الغانج كما يفعل الهندوس.

أنفق (جورو ناناك) بقية حياته مع عائلته فى قرية (كارتاربور) حتى مات.

اعتبر (ناناك) ملك القديسين فقد كان الزعيم الهندوسى للمسلمين وكان الزعيم المسلم للهندوس. وتوالى بعده تسعة (جورو) أو (معلمون) الذين تابعوا واتبعوا تعاليمه وأضافوا إليها تفسيراتهم وهوامشهم كان آخرهم هو (جوبند سينج) (١٦٧٥-١٧٠٨) والذى أعلن انتهاء سلسلة (المعلمين) بينما أصبح زعماؤهم فيما بعد يسمون (المهراجا) حتى عام ١٨٣٩.

أسس آخر معلم (جورو) منظمة (الباختا) أو ما يسمون ب (خالص دال) والتى سمى رجالها أسودا وكل ما يهدف إليه أى سيخى متدين هو أن يكون من رجال (خالص دال).

رويت تنبؤات باسم (ساوساكى) وهى مئة نبوءة تنسب إلى المعلم الأخير (جوبند سينج) ويذكر فيها نبوءته بقدوم (المخلص) وهو ما يعادل المهدى المنتظر لدى المسلمين والمسيحيين الذى سيبعث حيا وهو ما تقول به الأديان السماوية لكنه لدى السيخ سيكون المخلص (سيخيا)!

من عقائد السيخية التناسخ وقد أخذوه عن الهندوس فهم يؤمنون بإعادة ولادة الإنسان فى مرحلة أخرى بحيث تتقرر لديهم حياة الإنسان الجديدة من حياته القديمة. وإذا اتبع المؤمن تعاليم الجورو فإنه يصل إلى مرحلة الانعتاق وهى (موكا) وهم عمومًا يعارضون الطبقية الدينية فلا أحد يمكنه احتكار المعرفة بعد المعلمين العشرة وأى خلافات يحلها مجلس دينى فى مدينة (امريتسار) التى يوجد فيها قدس أقداسهم وهو (المعبد الذهبى).

لهم كتاب هو مجموعة أناشيد دينية ألفها المعلمون الخمسة الأوائل عبارة عن ٦ آلاف نشيد دينى وألف المعلم الأخير جوبند سينج منها حوالى ١١٥ نشيدًا يقال إنه أخذها عن أبيه كما يحتوى على أناشيد لشيوخ الخالص دال وبعض الصوفية المسلمين ويعتبرون هذا الكتاب هو كتابهم المقدس. ولدى السيخ كتب أخرى تعود إلى ما بعد فترة الجورو ناناك. ويقدر عدد السيخ فى الهند وخارجها حوالى ١٥ مليونا.



نشتكين الدرزى

مؤسس المذهب الدرزى فى بلاد الشام بعد هروبه من مصر ثم لبنان، هو محمد بن إسماعيل، وعرف باسم (نشتكين الدرزى) ومنه أخذت الطائفة لقبها. والدرزية فرقة باطنية شيعية، انشقت عن الطائفة الإسماعيلية، وإن ظلت تتفق معها فى الجوهر، مؤسسها الفعلى هو (حمزة بن على بن محمد الزوزنى) الذى عاش فى مصر أيام الحاكم بأمر الله، وكان حمزة بن على أول من أعلن آنذاك بقدسية الحاكم التى تصل إلى مرتبة الألوهية، وأن روح الله قد حلت بالحاكم بأمر الله. الخليفة الفاطمى واسمه الحقيقى هو أبو على المنصور بن العزيز بالله بن المعز لدين الله الفاطمى، وقد دبر حمزة بن على لقتل (نشتكين) الذى هرب إلى لبنان وتمت مطاردته هناك فهرب منه إلى سوريا واستقر فى جبل حوران فى الجنوب وكان المذهب قد انتشر هناك، باسم (الموحدين) أو (طائفة التوحيد) ثم عرفت بالدرزية، وإن ظلت حتى اليوم تعرف بمذهب التوحيد، الذى يعتبره الدروز أنفسهم محاولة (عقلية) لفهم الإيمان والحقائق الربانية والتقرب تدريجيًا من الله.

وقد تأثروا كثيرا بدعوة التوحيد الفرعونية أيام (امنحوتب) رمز الحكمة المصرية، كما يعودون لمبدأ (الانبثاق المتتابع) لفيلسوف الأغريق (أفلوطين السكندرى)، الذى كان يقول: إن الحكمة هى جوهر التوحيد.

والتأريخ عندهم يبدأ بعام (٤٠٨هـ) (حوالى ١٠٣٠م) ويتميز مذهبهم بالتستر والكتمان، ليس من باب (التقية) كالشيعة الإمامية، وإنما يكون الكتمان من أصول المذهب، فهم يؤمنون (بسرية) أفكار الطائفة، ولا ينشرونها ولا يعلمونها لأبنائهم إلا بعد بلوغهم سن الأربعين، أى سن الحكمة. ولهذا فلا يعلم عن مذهبهم إلا القليل جدا، ولا توجد معلومات موثقة عنهم، ومن هنا أحيطت تعاليمهم بالغموض الشديد، وقد حاربهم المماليك، لكنهم كونوا مملكة لهم فى القرن السابع عشر أيام الأمير اللبنانى (فخر الدين) الذى هزمه السلطان العثمانى فبدأ إنشاء إمارة جديدة فى سوريا ويقال إن جوامعهم عبارة عن (خلوات) لا يدخلها أحد غير الدرزى الذى تناول ما يسمى بـ (الميثاق). وينقسم الدروز إلى ثلاث فئات أو درجات، أعلاها: رجال العقل، وهم طبقة رجال الدين وفقهائه، ورئيسهم يسمى (شيخ العقل) وهى أعلى مرتبة فى الطائفة، ثم (الأجاويد) وهم المطلعون على تعاليم الدين، ثم (العامة) وهم المهتمون بشئون الدنيا.

وقد ترك زعيمهم حمزة بن على كتاب (النقاط والدوائر) وكذلك (ميثاق ولى الزمان)، الذى يعرّف ابن الأربعين بدينه. ولديهم (رسائل الحكمة) وعددها (١١١) رسالة. ويبلغ عدد الدروز اليوم حوالى (٢٥٠) ألفا، ينتشرون فى لبنان وسوريا وفلسطين المحتلة، ولهم رابطة فى استراليا وفى البرازيل.

نوستر اداموس



عراف ومفكر فرنسى وراهب، اشتهر اسمه بتنبؤاته الفريدة التى صاغها فى مجموعة واحدة عبارة عن ألف نبوءة، كل نبوءة منها منظومة فى أربعة خطوط، ومنقسمة إلى عشرة كتب عرفت باسم «كتب القرون».. وجدت النسخة الأصلية عام ١٥٥٥م، ثم توالت النسخ الأخرى عنها فى القرن السادس عشر وما بعده وجدت هذه النبوءات أرضًا صالحة لها بعد ظهور هتلر الذى جاء فى النبوءات اسمه: «هيستر»، وكان نابليون بونابرت يحمل كتاب النبوءات دائمًا معه، وكذلك هتلر الذى استعاره من زوجة وزير إعلامه ودعايته جوبلز، كما كان لا يفارق مكتب الوزير الأول لاليزابيث الأولى ملكة بريطانيا ووجد أيضًا فى مكتبة الفاتيكان، وترجم إلى مئات من اللغات المتداولة.

نوسترادموس، يمكن تأويل تنبؤاته على أى شكل وهو ما أكسبه شعبية، إذ لا يوجد تأويل دقيق أو معنى محدد للنبوءة، ومن هنا جاءت نبوءة غزو المسلمين لأوروبا فى القرن السادس عشر، وموت ديانا وأسلحة صدام حسين وحرب الخليج، وتنتهى تنبؤاته عام ٣٧٩٧م حيث دمار العالم!

تيودور نولدكه



فى العصر الذى نفتقد فيه الآن التواصل بين الشرق والغرب، نعود للقرن التاسع عشر الذى شهد واحدًا من أهم المستشرقين على الإطلاق إن لم يكن أهمهم جميعًا. والذى ترك بصمة على حقل الاستشراق طيلة ٧٠ عامًا لم يهدأ خلالها حتى مات عن (٩٤) عامًا، بعد أن قام بتعريف الغرب، حضارة الشرق.

ويعتبر «نولدكه» الألمانى من أشهر العظماء الذين كرسوا حياتهم للشرق والشرقيين، وسمى بـ (زعيم المستشرقين) حيث أوجد علومًا لم تكن معروفة من قبل، وتعرض لأصعب المشاكل التى تواجه عملية البحث الاستشراقى، وترك حوالى (٢٤) مؤلفا ضخما، وأكثر من (٧٠٠) بحث فى الشرق وآدابه ولغاته وتاريخه ودياناته، وكان يُعتمد عليه فيما يخص الشرق العربى بالذات والإسلامى، فى دائرة المعارف البريطانية الشهيرة.

ولد «نولدكه» عام ١٨٣٦ فى عائلة ألمانية مرموقة كبيرة واسعة الانتشار ويعود أصلها لعدة قرون مضت برز فيها عدد كبير من رجال الدين والعلم. وكان والده عميدًا خلدت مدينة هامبورج

ذكراه بإطلاق اسمه على أحد شوارعها. وهو الذى علمه حب التراث، فقرأ الصغير تيودور كتب الرحلات عن الشرق، ليعوض بالقراءة افتقاده للقوة الكافية للعب الرياضة مع أقرانه. وأصيب بفقر الدم (الأنيميا) وعمره (١٥) سنة، فاضطر للتوقف عن الدراسة، لكنه تعلم العبرية وهو فى منزله، وأعده والده ليصبح (مستشرقا). ولم يكن «نولدكه» الشاب، يريد أكثر من تعلم اللغات، والتى تعلم منها بالفعل اللغات السامية (العربية والعبرية والسريانية) ثم درس الفارسية والتركية ثم السنسكريتية (لغة الهنود القديمة). وظهر أول مؤلفاته وعمره (٢٠) سنة، ونال به الدكتوراه، وكان باللاتينية، عن (نشوء وتركيب السور القرآنية)، ورآه «نولدكه» فيما بعد (عملا غير ناضج)! فنشر بعده بـ (٤) أعوام (١٨٦٠) كتابه المهم (تاريخ القرآن). وكان قد ارتبط بصداقة مع المستشرق الهولندى الكبير «يان دى خويه» كما صادق عددًا من العلماء الأكبر سنًا، ساعدوه على البحث، وأصبح محاضرًا للغات السامية فى جوتنجن الألمانية عام ١٨٦١ بعد عودته من إيطاليا.

اهتم «تيودور نولدكه» بالتوراة (العهد القديم) وباللغة الآرامية التى نزل بها الإنجيل (العهد الجديد)، وأصدر كتابين عن العهد القديم، ربط فيهما الإيمان بالمعرفة. ووضع بعدها، (الأسس العلمية) لدراسة اللغات السريانية القديمة والحديثة وأصدر (٣ كتب) عن قواعدها، استغرقت منه وقتًا فى الدراسة المتأنية والدقة المتناهية، كما وضع قواعد اللغة الآرامية، وهى فى غاية الأهمية للشرق المسيحى.

لم يؤسس «نولدكه»، مدرسة خاصة به، لكن جميع علماء اللغات السامية المعاصرين له أصبحوا تلاميذه رغمًا عنه، فقد كان يتناول حقول اللغات السامية كلها ما عدا اللغة البابلية - الآشورية والنقوش اليمنية العربية الجنوبية.

ومن الصعب جدًا سرد مؤلفات وأبحاث هذا المستشرق الكبير، ومنها كتب فى الدراسات العربية واللغات السامية والحكايات الخرافية الشرقية والدراسات الإيرانية والشعر العربى القديم، وترجم وعلق على (٥) معلقات، واهتم بشرح قواعد اللغة العربية الكلاسيكية، وتناول عرب الجاهلية، تاريخًا ولغة، وكذلك الفرس، وحقق فى أكثر من كتاب من التراث الإسلامى، وقرأ أسطورة «الفردوس» المسماة «شاهنامه» الضخمة الصعبة، أكثر من مرة، وله كتاب «حياة محمد»، لكنه لم يهتم كغيره بـ «التصوف الشرقى» الإسلامى.

لم يكن «تيودور نولدكه» يحب الخطب ولا المحاضرات ويفضل الكتابة، وكان شديد الكبرياء، والإخلاص لأساتذته، وظل متيقظا فكريًا حتى مات صبيحة يوم عيد ميلاد المسيح عام ١٩٣٠ متكئا على كرسيه!

فريدريش نيتشه

من أهم الفلاسفة الألمان فى العصر الحديث، تمر الآن الذكرى المئوية لوفاته فى احتفال عام بإصدار الكثير من المؤلفات عنه.

ولد فى بروسيا القيصرية فى قرية ألمانية، وكان أبوه قسًا بروتستانتيًا، مات عنه وهو ابن خمسة أعوام، فنشأ فى بيت يضم أمه وجدته وخالاته وأخته. كان لموت أبيه وقع شديد الأثر عليه، فكتب وهو فى سن الرابعة عشرة، بأنه، وإن لم يكن يدرك معنى الموت وهو فى عمره الصغير إلا أن وفاة الأب كان كارثة، جعلته يبكى طويلا وحده.

درس «نيتشه» الفلسفة الكلاسيكية فى جامعة بون، وأصبح أستاذًا لها فى جامعة بازل بسويسرا وهو فى سن الرابعة والعشرين.. تأثر بالفلسفة الإغريقية، بخاصة أفلاطون وأرسطو، وبالفيلسوف الألمانى «شوبنهاور» ثم بصداقته العميقة للمؤلف الموسيقى البارع «فاجنر» ! كما تأثر بالفلسفة الفارسية!

غزر إنتاجه فى ثمانينات القرن التاسع عشر وأول أعماله الكبيرة كان «مولد التراجيديا من فكر الموسيقى» عام ١٨٧٢، وآخر أعماله الكبيرة كان «هكذا تكلم زرادشت» فى (٣) أجزاء، حتى عام ١٨٨٥، ومنها أعمال كثيرة منها:

«بين الخير والشر»، ثم الكفر بالمسيح ١٨٨٨، وأهمها «الإنسان الكامل»، وكذلك «الرغبة فى القوة والسلطة» ونشر بعد وفاته عام ١٩٠١م.

«السوبرمان» هو نموذج القوة عند «نيتشه»، تأثر به إلى حد كبير «هتلر» الذى كان معجبًا بنظرياته حول العرق الأفضل والإنسان الأكمل، والذى يتمثل عند «نيتشه» بالنموذج الذى يحس بعمق، لكنه يسيطر على مشاعره وانفعالاته وغرائزه، مركزًا على العالم الحقيقى وليس (العالم الغيبى) الذى تؤمن به الأديان!!

ومن هنا كان نيتشه يرفض الدين، لأن الإنسان الكامل هو (خالق) القيم والأخلاق والتى تعكس القوة والاستقلالية عن الغير، ولا يخضع لأحد، ومن هنا أيضا كانت نظريته التى نشرها عن الذات الإلهية. ولكننا نحن هنا نأبى حتى ذكر الكلمة التى وصف بها نيتشه، الله تعالى، فنقول بأنه قال ما معناه بـ (الله لم يعد له وجود)!! استكمالاً لنظرية سيادة الإنسان وقوته!

لكن هذا الفيلسوف، الذى جاء بهذه الأفكار (العظيمة)!! عن (الإنسان الكامل)، عاش معتل الصحة طيلة حياته، فكان يعانى بمرض فى المخ، بما يشبه (الانهيار العقلى أو الذهنى)، وعاش به (١٠) سنين، أجبر أثناءها على الاستقالة من عمله، حتى مات فى فايمار سنة ١٩٠٠م!!

وبذلك تنهار نظريته عن الذات الإلهية، وعن الإنسان الكامل، وعن القوة، لكن تأثيره كان كبيرا فى نشوء الشيوعية (من مبدأ الكفر بالدين وإعلاء الإنسان)، وفى (الوجودية) من (كون وجود الإنسان هو البداية والنهاية)، وفى المادية (بأن العالم الحقيقى هو الوجود فقط).. ويقال أنه مات أيضا بمرض الزهرى!!

كتب نيتشه مرة: (لقد أتيت مبكرًا، فهذا ليس زمانى)!

ورغم أنه أدرج كفيلسوف، لكنه أيضا (أديب) وله كثير من الأشعار التى تدخل فى كلاسيكيات الأدب الألمانى.



هاملت

أشهر شخصية مسرحية لأشهر كاتب مسرحى فى الألفية الثانية هو (شكسبير) الإنجليزى، وهو صاحب أشهر مقولة مسرحية فلسفية: (أكون أو لا أكون – تلك هى المسألة).

(هاملت)، أمير مملكة الدانمارك القديمة، يخبره شبح أبيه الراحل ذات ليلة لمع فيها نجم ببريق غريب، أنه مات مقتولاً بالسم فى أذنه وضعه له أخوه الذى اعتلى العرش بعده وتزوج أرملته، أم هاملت. وظل الشبح يظهر له ليلة بعد ليلة يدعوه للثأر من عمه وأمه!

هاملت، شخصية كلاسيكية من الطراز الأول، وهى الشخصيات التى بدأت إرهاصاتها لدى المسرحيين الإغريق فى تراجيدياتهم التى تأثر بها شكسبير، وتتلخص مأساتهم فى قضية الصراع بين الإنسان والقدر أو بين الإنسان والمصير.

ومأساة هاملت تتجلى فى الشك فى قدرته على اتخاذ أى قرار أيًا كان فهو شخصية شديدة الرومانسية والخيال، غارقة فى الذات، عاجزة عن (الفعل). وهاملت بذلك لا يقدر إلى على الكلام وإثارة الأسئلة حول كل القضايا التى يواجهها، أو (لا) يستطيع بالأحرى أن يواجهها. بل إن ناقدا مثل (جان لوى بارو) قال منه (إنه بطل التردد غير المتوازى). عواطفه قوية جدًا، لكنها غالبًا غير قادرة على الإعلان عن نفسها.

هى مشاعر جياشة ولكن بلا فعل وبلا أى رد فعل. بل إنه يمكن أن يوصف بالجنون أو (بفقدان القدرة العقلية على اتخاذ قرار أو فكر). وربما كان ضحية ظروفه التى ولدت لديه الإحباط وفقدان الرؤية! ربما كان البطل الضحية، والذى خانه أقرب الناس إليه، بدءا من أمه وعمه حتى صديقه ثم حبيبته، كما تخيل. وهو ما جعله يرى العام كله (مهترئا وفاسدا) وليس بلاده الدانمارك فقط، بل

إنه يذهب إلى أنه يكتشف (حقيقته العفنة) هو شخصيًا. لكنه لا يفعل أى شىء. كل قدرته كانت فى التساؤل عن هذا الواقع، مجرد تساؤلات، مما جعل ناقدًا فرنسيًا هو (هنرى فلوشير) يقول إن (هاملت يجسد المعركة بين الإنسان ومصيره – أو هى العلاقة المتطرفة بين الإنسان والكون، بين العجز البشرى وبين القدرة الكونية).

لكن نقادًا آخرين يرون أنه (يتصرف بالفعل) حين (يرفض) كل ما تقدمه له الحياة، حتى الحبيبة التى رفضها حتى فقدت عقلها. وبذلك يكون (هاملت) مختلفًا عن الشخصيات التراجيدية الكلاسيكية الإغريقية أو الشخصيات الشكسبيرية مثل (ماكبث) و(عطيل)، فهى شخصيات (تفعل) و(تنفعل بالفعل) وتقف فى (صراع) حقيقى ومادى، بينما يقف هاملت (منفعلاً بلا فعل)، وكل ما يفعله هو الصعود إلى سطح القصر لرؤية النجم. وبهذا يفاجىء (شكسبير مشاهديه، حين يطرح مسألة فلسفية معقدة: (أكون أو لا أكون)، وتتصاعد مشكلة هاملت فى الواقع لتصل إلى مرحلة الاهتزاز الأخلاقى والميتافيزيقى لتكون صورة (للإنسان المعاصر اليوم الذى يحتار أمام المعطيات أمامه والتى تتناقض مع أخلاقه وعقائده، وهو ما تقوله الناقدة المميزة (اليانور بروس).

كان أول عرض للمسرحية عام (١٦٠٣)، وكان قد عانى فى نفس توقيت كتابتها من موت والده وسجن صديقه (لورد ساوثاميتون)، الذى شاركه فى الثورة التى قادها ضد النظام الملكى، ويقال إن شكسبير تورط أيضًا فى هذه الثورة بمسرحيته (ريتشارد الثانى).

هاينريش هاينه

من أعظم وأرق شعراء ألمانيا الرومانسيين. ولد أواخر القرن الثامن عشر، واستطاع أن يجعل من شعوب أوروبا (المتباغضة) آنذاك، نسيجًا شعريًا وحده. فكتب ضد التعصب القومى، باللغة الألمانية، لغته الأم. وباللغة الفرنسية أيضًا، مما أثار عليه حفيظة أعضاء «الرايخستاج» الألمانى. إلى أن أوقفهم البطل الألمانى والزعيم آنذاك بلا منازع «بسمارك» وكان يشغل منصب المستشار الألمانى. ودافع عن «هاينه» الذى كتب من باريس أحلى قصائده وهى «ألمانيا – حكاية شتاء»، بينما اتخذ من فرنسا وطنًا ثانيًا له. هاجم «هاينريش هاينه» أبناء بلده، الألمان، بسبب النزعات القومية. وتعجب كيف يمكن أن يصلوا إلى هذا «الدرك الأسفل» فى وطن أنجب الفلاسفة، واعتبر «وطن العقلانية».

من فرنسا، التى قضى فيها سنين طويلة عاوده الحنين ثانية لألمانيا، فكتب قصيدته المشهورة الطويلة. رسم من خلالها لوحة عاطفية مشحونة بالشوق لكبار الشخصيات الألمانية حتى «هيجل». ليرد به على كتاب «مدام دى ستايل» التى جانبت الحقيقة فى كثير من التفاصيل.

عاش «هاينريش هاينه» فى وقت كانت فيه فرنسا تحتل جزءًا من ألمانيا، لكنه لم يتجه إلى الانفصام بقدر ما حدد انتماءه لأوروبا ككل، بالرغم من كونه يهوديًا، وهو الأمر الذى استطاع إخفاءه تمامًا ولم يكتشف إلا بعد فترة طويلة. وكان منظر (الحمار الذى يحمل المتاع ويجره اليهودى) سمة لاحقة باليهود آنذاك. بينما كان يسبب للصغير «هاينه» إحراجًا شديدًا.

وصف «هاينريش هاينه» ألمانيا (الحقيقية) بأنها (خليط بين الروح الجرمانية الأصيلة والوعى العقلانى التنويرى الأوروبى)، وانتقد بشدة نمو نزعة الكراهية البغيضة الألمانية ضد فرنسا والفرنسيين والفكر الفرنسى الذى كان فى أوج تألقه.

استعان «هاينه» مكانته لدى الألمان، كشاعر كبير. لكنهم لم يغفروا له تهكمه عليهم أثناء وجوده فى فرنسا. عرف الفشل طريقه إليه فى كثير من أمور حياته، وحتى فى كتاباته. وقد كتب للمسرح وكتب الشعر وله مقالات فى الفلسفة وفى السياسة. وكتب فى تاريخ الفنون، وكتب فى الفلسفة وفى السياسة، وكتب فى تاريخ الفنون، وكتب الأغانى التى لحنها كبار الموسيقيين الألمان، بينهم «شومان» . وصفه النقاد بأنه «كان يعكس فى حياته وكتاباته» . فشلا ونجاحًا، حالات التخبط التى كانت تمر بها أوروبا فى زمانه.

ولد هاينبريش هاينه عام ١٧٩٧ فى مدينة دسلدورف التى كانت فرنسا تحتلها ومات فى باريس ١٨٥٦ بعد مرض أقعده (٨) سنوات، وكان قد بدأ الكتابة مبكرًا جدًا، متشبعًا بالروح والأساطير الجرمانية القديمة القائمة على الحروب، وقرأ الآداب الفرنسية والإنجليزية والفلسفة!

قال عنه بسمارك: إنه مؤلف أجمل الأغانى التى كتبت باللغة الألمانية. ورغم ذلك فقد قال عن نفسه: «لقد كنت، وبقيت.. ذنبًا» !

أدولف هتلر

شخصية تاريخية من القرن العشرين. ولد عام ١٨٨٩، وقيل إنه ابن غير شرعى حيث حمل اسم والدته لفترة، لكن الثابت أن أباه كان موظف جمارك فى النمسا، حيث ولد (أدولف) فى ٢٠ أبريل فى ضاحية بروناو قرب الحدود الألمانية، وكان له (٦) إخوة غير أشقاء، بينما توفى ثلاثة إخوة له بالدفتريا. وقيل

أن أباه كان يضربه، بينما تأثر هو بأمه كثيراً والتى توفيت بعد أبيه، وكان عمر أدولف (١٤) سنة، وعانى من التهاب رئوى حاد أضر فيما بعد بصحته حتى اضطر لترك المدرسة لفقره أيضًا. وعاش فى الدير (٦) شهور وحلم أن يصبح قسيسًا لكن مواهبه فى الرسم ظهرت وعمره (١١) سنة وشجعته والدته، فكان يكسب عيشه أحيانًا من الرسم، لكنه بعد أن أتم تعليمه الثانوى فشل مرتين فى اجتياز امتحان الأكاديمية الفنية. زار فيينا حين كانت أمه تعانى من سرطان صدرى وكان يعالجها طبيب يهودى!

وحين ماتت على يديه تغيرت أحوال (أدولف) الذى سجل اسمه رسميًا (هتلر) وقد أعفى من الجيش لاعتلال صحته لكنه التحق بجيش (بافاريا) بعد رحيله إلى ميونيخ فى ألمانيا ١٩١٣ وأثناء الحرب العالمية الأولى ١٩١٤، تعرض لغاز الأعصاب ولإصابات عديدة نال بعدها وسام الشجاعة، وحين خسرت ألمانيا الحرب، ألقى هتلر باللائمة على خيانة اليهود والشيوعيين وبدأ تطرفه القومى. والتحق بحزب (العمال الألمانى) الذى تغير إلى اسم (حزب العمال الألمانى الاشتراكى) عام ١٩٢٠ وأطلق عليه (الحزب النازى) وترأسه هتلر عام ١٩٢١ وحوله إلى ما يشبه (التنظيم العسكرى) وحصل على دعم من القوميين البارزين، وفى نوفمبر ١٩٢٣ فشل فى انقلاب على جمهورية فايمار الألمانية حين حاصرت الميليشيات التابعة للحزب النازى اجتماع قادة عسكريين فى بافاريا، وفر هتلر لكنه اعتقل سريعًا وحكم عليه بالسجن (٥) سنوات وقضى منها (٩) شهور فقط، حيث ذاع صيته فى ألمانيا كلها.

وفى السجن أملى على (رودولف هيس) أول جزء من كتابه (كفاحى) الذى ضمنه عبادته للقوة متأثرا بالفيلسوف (نيتشه)، كما ضمنه كراهيته للساميين اليهود ورغبته الجامحة فى السيطرة على العالم، وأصبح الكتاب (إنجيل القوميين الاشتراكيين). وانضم للحزب شخصيات قوية أمثال (جوبلز) الذى أصبح وزير الدعاية النازى الأشهر، وحين ضرب الكساد الاقتصادى أوروبا حصل هتلر على شعبية وجماهيرية بلا حدود بدءاً من عام ١٩٢٩. كان هتلر متفهمًا لسيكولوجية الجماهير وبارعًا فى الخروج سليمًا بعد أية عاصفة. وظل يمالئ السلطة والرئيس، بطل الحرب (هيندبورج) حتى استصدر منه عفوًا عن (قواته الصاعقة). وحصل على منصب وزارى بفوز حزبه فى انتخابات ١٩٣٢، وحين اشتد الصراع بين القوميين والشيوعيين فى ألمانيا استدعاه الرئيس لتولى منصب المستشارية فى ٣٠ يناير ١٩٣٢ متغاضيا عن معرفته بسعيه الجامح للسلطة.

مارس هتلر سياسة ماكيافيلية خالصة، الغاية تبرر الوسيلة، ووجد فرصة فى القضاء على الشيوعيين حين اتهمهم بإحراق البرلمان الذى صوت لإعطاء هتلر صلاحيات (مطلقة)! وبدأ عهد (الرايخ الثالث) أو (المملكة الثالثة)، باغتيالات واعتقالات بين صفوف شركائه وخصومه على حد سواء وتولى منصب الرئاسة بعد موت (هيندبورج) وجمع بين الرئاسة والمستشارية وأصبح

(الفوهرر) أو (الزعيم) واعتمدت التحية الشهيرة (هايل هتلر) وضم إليه منصب قيادة الجيش عام ١٩٣٨ ولعب على وتر (القومية) وتوسيع ألمانيا إلى ما كانت عليه، وتحالف معه موسولينى الإيطالى، وفرانكو الأسبانى، واغتال مستشار النمسا ليضمها إليه، وبدأ ضم تشيكوسلوفاكيا حسب معاهدة ميونيخ التى وافقت عليها بريطانيا وفرنسا، واتفق مع ستالين على ضم بولندا لألمانيا، وأنشأ البوليس السرى (الجستابو)، وبدأت الحرب العالمية الثانية بغزو بولندا شرقًا سبتمبر ١٩٣٩، وغدر بستالين وغزا روسيا ١٩٤١ وغزا واحتل معظم أوروبا شرقا وغربًا، ونجا من عدة محاولات لاغتياله. وتزوج صديقة عمره (إيفا بيرون) ليوم واحد، وانتحر معها فى قلعة تحت الأرض فى ٣٠ أبريل ١٩٤٥ بعد دخول الحلفاء برلين!

الهندى الأحمر



هو الساكن الأول لما يسمى اليوم بالقارة الأمريكية، شمالاً وجنوبا. أطلق عليه المستكشف البرتغالى (كريستوفر كولومبوس)، هذا الاسم بسبب لون بشرته النحاسى المائل للاحمرار. تعرّض هذا الهندى الأحمر لحملة طرد وقتل وتهجير من قبل (الرجل الأبيض) القادم عبر المحيط من أوروبا الذى كانت تدفعه شهوة البحث عن الثروة والمغامرة فى هذا (العالم الجديد). وكان معظم المهاجرين إلى هذه القارة من قطاع الطرق واللصوص والمغامرين والأفاقين والباحثين عن الذهب، أو من العاطلين أو الهاربين من أحكام بالسجن أو الإعدام فى أوروبا. ومن هنا مارسوا أسلوب (الكاوبوى) فى ملاحقة سكان البلاد الأصليين وترويعهم وإطلاق النار عليهم من بنادق لم يكن هؤلاء السكان يعرفونها، حتى تشكلت ما يسمى بـ (الدولة الأمريكية)، والتى أصبحت الآن امبراطورية، تدفعها نزعات الهيمنة والتوسع الاستعمارى خارج حدودها، بعد أن استكملت القضاء على الهنود الحمر، أو كما يسمون!

وأعظم هذه الهجرات الأوروبية كانت فى منتصف القرن التاسع عشر، حين جرى ما أطلق عليه (الترحيل الإجبارى العظيم للهنود) عام ١٨٣٠، حيث تمت مطاردة الأقوام (الهندية الحمراء) إلى شرق نهر المسيسبى وبيع أراضيهم التى يتركونها بالإكراه، أو يموتون فى سبيلها. ويذكر أحد المؤرخين أن الأمريكيين كانوا يتخذون شعاراً لهم وهو: (لو كان هناك جحيم فى الغرب الأمريكى، سنعبر الجنة إليه)، وهو ما يفسر الرغبة العارمة لسكان القارة الجدد من الأوروبيين البيض فى استعمار واحتلال الجزء الغربى من القارة بعد أن احتلوا شرقها، واشتروا شبه جزيرة نيويورك بـ (٢٤) دولارا فقط من الهنود الحمر.

وقد وصل سكان القارة الأوائل إلى درجة رائعة من الحضارة والرقى والتمدن، وتميزت حضارة (الانكا) وحضارة (الاستيكا) بطول القارة وعرضها، وما زالت آثارها واضحة، لم يدمرها الغزاة البيض، بخاصة فى المكسيك وفى بيرو بأمريكا الجنوبية.

ففى ما يسمى اليوم (نيفادا) وجدت شباك صيد متطورة تعود إلى أكثر من (٩) آلاف سنة، وفى البرازيل وجدت رسومات ملونة على الصخور تعود إلى (١١) ألف سنة. وفى المكسيك آثار رائعة فى الكهوف للشعوب القديمة فى هذه البقاع. ولعل بقاء آثارهم فى جنوب الولايات المتحدة الأمريكية، وليس داخلها، أكبر دليل على أن ما يسمى اليوم بـ (الرجل الأمريكى) دمر كل حضارة كانت لهؤلاء الهنود الحمر على أرضه.

وتذكر وثيقة تعود إلى عام ١٨٤٨ فى سان فرانسيسكو، أن البلاد كلها كانت تجرى وراء صراخ (الذهب) فى كل مكان، ولم يكن يتم بناء البيت قبل أن تقام مصانع للفئوس والجرافات للبحث عن الذهب.



فيكتور هوجو

أحد أهم وأعظم شعراء فرنسا وأوروبا فى القرن التاسع عشر.

هو صاحب «البؤساء» و«أحدب نوتردام» وصاحب مجموعة أعمال تشكل أربعة مجلدات ضخمة. كان رجل كتابة ورجل سلطة. لكنه كتب للسلطة والجماهير معًا، وكان شاعرًا وطنيًا وشاعر منفى، كان شاعر بلاط وشاعر الصعاليك فى وقت واحد.

كتب الملحمة والنشيد والرواية الشعرية، والقصائد الغنائية والأدبية والدينية والتاريخية والعاطفية، وكانت دواوينه تكشف وتسجل أحوال عصره، ولم يكن بلا قضية. وبرغم اعتلائه مناصب عن اليمين فقد كان ينتقد القوانين الرجعية ويتعاطف مع البؤساء الذين لا يسمع لهم أحد.

ولد فيكتور هوجو، لأب ضابط فى الجيش عام ١٨٠٢ وتوفيت أمه وعمره ١٩ سنة فتزوج أبوه فورًا من سيدة كان على علاقة بها. وبدأ فيكتور نشر (قصائد مختلفة) وعمره (٢٠) سنة، وكان يقول: (إما أن أكون شاتوبريان، أو لا أكون أى شىء)! تزوج صغيرًا وتوفى ابنه الرضيع وحصل على وسام الشرف برتبة فارس عام ١٨٢٥ وظل يكتب حتى أصدر ديوانه (الشرقيات) عام ١٨٢٩ ومنعت الحكومة عرض مسرحيته: (اليوم الأخير لمحكوم بالإعدام).

كتب هوجو (سيدتنا) أو (نوتردام) عام ١٨٣١ ونشر معها (أوراق الخريف) بعد ولادة ابنته اديل بعام. ومنع له عرض آخر لمسرحية (الملك سهيرج) عام ١٨٢٣.

وتوفى أخوه أوجين عام ١٨٣٧ بعد إصابته بالجنون وأصدر هوجو بعدها (الأصوات الداخلية) وعين عضوًا فى (الأكاديمية الفرنسية) بعد حجبه ثلاث مرات. وأقيم له احتفال ضخم عام ١٨٤١، وانتخب عضوًا فى مجلس أعيان فرنسا (اللوردات) وبعدها ضبط متلبسًا بعلاقة غير شرعية مع مدام بيار، فبدأ بعدها بكتابة (البؤساء) بدءًا من عام ١٨٤٥، وظل يكتب فيها طيلة عام ١٨٤٧، وكانت فى البداية تحت عنوان: (البؤس)، ثم استأنف الكتابة عام ١٨٦٠ وأصدر الجزء الأول عام ١٨٦٣ وتلاه الجزءان الباقيان بعد شهر، حاول هوجو المشاركة فى حملة مقاومة لنابليون الثالث، وهرب بجواز سفر مزور إلى بلجيكا.

اهتم هوجو «بالجلسات الروحية» و«وتحضير الأرواح»، وكتب (نهاية إبليس)، كما كتب آلاف القصائد بين عامى ١٨٥٣ و ١٨٥٥ حيث كان بينها قصيدة عن (الله) وكان قد أنهى منها (١٦٤٤) بيتًا وانتهى منها عام ١٨٥٧ لكن الناشر رفض إصدارها كما رفض (نهاية إبليس)، وبعدها بعام أنهى كتابه (الحمار)، ورفض العودة إلى فرنسا برغم عفو نابليون، وكتب (أسطورة القرون).

كما أصدر عام ١٨٦٤ (وليام شكسبير) و (أغانى الشوارع والغابات) التى استغرق وقتا طويلا فى كتابتها وبعدها (الرجل الضاحك)، وترأس (مؤتمر السلام) فى مدينة لوزان بسويسرا عام ١٨٦٩ بعد أن توفى حفيده، ثم ابنه شارل فجأة وبعده ابنه فرانسوا، وانتخب عضوًا فى مجلس الشيوخ عام ١٨٧٦، وتوقف عن الكتابة الأدبية نهائيا عام ١٨٧٨، ولكن صدرت له بعدها أعمال لم تكن قد نشرت، منها (رياح الفكر الأربعة) وأوصى بتسليم كل مخطوطاته وأوراقه إلى (دار الكتب الوطنية) بباريس. وعرف عن هوجو أنه لم يمرض أبدًا لكنه أصيب بالرئة وتوفى فى يونيه من عام ١٨٨٥ وأقيم له حفل دفن وطنى بعد أن بقى جثمانه (٩) أيام فى المنزل. وشهده تحت قوس النصر آلاف المشيعين من وطنه. وصف بأنه (متوسط القامة كثيف الشعر الأسود، هادئ وصادق، فيه كبرياء وبراءة، خجول وغاضب. فقير وجائع ومبهدل الثياب)، ووصف وهو فى سن (٤١) سنة بعد أن أصبح من الأعيان: (بدا عليه الشبع والأناقة والتزين)، بينما عاش منفيًا وعمره (٥١) سنة فى (غرفة معدومة الأثاث وولداه فى السجن)!

قيل عنه أنه امتدح الرسول، وقيل أنه هجاه، ويبقى أنه قال فى أواخر أيامه: (صلوا من أجلى خارج الكنيسة إنى أومن بالله).

هوشى منه



زعيم حركة فيتنام الوطنية لأكثر من ٣٠ عاماً والذى صمد بشعبه وقواته أمام القوات الفرنسية ثم القوات الأمريكية التى غزت فيتنام حتى أصيبت بأول وأكبر هزيمة فى تاريخها انسحبت بعد أعوام من الحرب الشرسة والهزيمة فى عام ١٩٧٥.

(هو شى منه) ولد فى فيتنام عام ١٨٩٠ وكان والده مدرساً أيام الحكم الفرنسى واشتهر بذكائه الشديد لكنه لم يكن راغبا فى تعلم الفرنسية، لغة أعدائه، ففصل من عمله واضطر للتنقل عبر البلاد ليمارس مهناً مؤقتة. ونشأ جميع أولاده على حب والدهم للوطن (فييت- نام) ومحاربة الفرنسيين، ورغم رفضه هو شخصيا لتعلم الفرنسية فقد أرسل ابنه (هو) إلى مدرسة فرنسية لاقتناعه المتأخر بأن تعلم لغة العدو تساعد على معرفة أساليبه وهزيمته. وعمل (هو) كأبيه، مدرسا ثم قرر أن يصبح بحارا فجاب عدداً من الدول، كان معظمها تحت الاستعمار الفرنسى، واستقر فى باريس (!) عام ١٩١٧ وقرأ كتب (كارل ماركس) وغيره من الشيوعيين واعتنق مذهبهم وكان من أوائل أعضاء (الحزب الفرنسى الشيوعى) الذى تأسس عام ١٩٢٠، وتحولت الثورة الروسية إلى إلهام له فزار الاتحاد السوفيتى الوليد عام ١٩٢٤ وأدرك فى موسكو أن على (الشيوعيين فى أنحاء العالم العودة إلى بلادهم لإيقاظ الجماهير)! لكنه لم يستطع العودة إلى فيتنام خشية إلقاء القبض عليه من قبل الفرنسيين فذهب إلى الصين، ومن منفاه الاختيارى، ساعد على (تنظيم) الوطنيين المنفيين هناك.

وجد (هوشى منه) فرصة لتحرير بلاده بعد احتلال النازيين الألمان فرنسا وغزو القوات اليابانية، الهند الصينية، فى سبتمبر عام ١٩٤٠، فشكّل منظمة باسم (فييت- منه) وبدأت حرب العصابات ضد القوات المحتلة الفرنسية كما شاركت قوات (فييت- منه) بالقتال ضد اليابانيين، وبمساعدة من الاتحاد السوفيتى الذى كان يمدها بالسلاح، وبعد أن ضرب اليابانيون ميناء (بيرل هاربر) بدأت الولايات المتحدة الأمريكية أيضاً إمداد قوات (هو شى منه) بالسلاح.

وبعد إلقاء قنبلتى هيروشيما وناجازاكى على اليابان التى استسلمت فى عام ١٩٤٥ كانت قوات (فييت- منه) فى وضع عسكرى يمكنها من السيطرة على البلاد، فأسس (هو شى منه) جمهورية فيتنام الديمقراطية، دون أن يعلم اتفاق روزفلت الأمريكى وتشرشل البريطانى وستالين السوفيتى فى قمة بوتسدام بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية، على تقسيم فيتنام إلى شمالية تحت نفوذ الصين، وجنوبية تحت نفوذ بريطانيا. لكن فرنسا قررت العودة إلى فيتنام ورفضت الاعتراف (بجمهورية فيتنام الديمقراطية) و(هو شى منه) فاندلعت الحرب بينهما ولم تكن لصالح الفيتناميين فى البداية.

هوشى منه، واسمه الحقيقى هو (نجوين تان تهان)، بطل حرب فيتنام وما قبلها، استطاع بعد وصول (ماوتسى تونج) الشيوعى للحكم فى الصين، قلب المعركة مع المحتل الفرنسى لصالح قواته، خاصة أن الرأى العام الفرنسى رفض بقاء القوات الفرنسية فى جنوب فيتنام لمساندة الأمبراطور الفيتنامى (بوادى) الذى نصبته فرنسا. وعرضت فرنسا المفاوضات بعد وقوع (٩٠) ألف جندى فرنسى هناك بين قتيل وجريح خلال (٧) سنوات لم يحسم النصر فيها لفرنسا.

عرضت أمريكا التدخل إلى جانب فرنسا بإلقاء قنبلة ذرية على فيتنام (١٩٥٩) لكن فرنسا أعلنت هزيمتها بعد أسر (١١) ألفا من جنودها، وظل جنوب فيتنام فى يد الحلفاء المنتصرين! حتى تشكلت عام ١٩٦٠ (الجبهة القومية لتحرير فيتنام الجنوبية) أو ماسماهم الأمريكيون بـ(الفاتيكونج) أو (الفييت - كونج). فقام الرئيس الأمريكى المنتخب (جونسون) بعملية الرعد عام ١٩٦٤ لتدمير قوات فيتنام الشمالية (الشرعية) والتى كانت تحت نفوذ (هوشى منه). واستمرت العملية الرعد عام ١٩٦٤ لتدمير قوات فيتنام الشمالية (الشرعية) والتى كانت تحت نفوذ (هوشى منه). واستمرت العملية (٣) أعوام بعد أن كان مقدرًا لها (٦) أسابيع فقط، أسقطت خلالها أمريكا حوالى (مليون طن) من القنابل. وقاد (هوشى منه) حربًا دامية بكل معنى الكلمة، وقدرت حكومة (هانوى) (شمال فيتنام) الضحايا بحوالى (٤) ملايين فيتنامى خلال (٢١) سنة، كما قتل اكثر من مليون مقاتل شيوعى. وتقدر المصادر الأمريكية ضحاياها من الأمريكيين بـ(٥٨) ألفا فقط . هاجم (هوشى منه) ٣٦ مدينة دفعة واحدة بما فيها (سايجون) عاصمة فيتنام الجنوبية، وحوصرت قوات المارينز الأمريكية فى نطاق السفارة الأمريكية هناك، فى وقت لم تكن القوات الأمريكية قد التقطت أنفاسها بعد من معركة شرسة مع الفيتكونج، أصابت هوشى منه بخسائر جسيمة، ولم تلق إلا الازدراء والسخط من الرأى العام الأمريكى والعالمى. حيث أذيعت العمليات على شاشات التليفزيون فى أول سابقة من نوعها فى تاريخ الإعلام. واضطر (جونسون) لوقف عملياته الجنوبية واستمرت العمليات الأرضية، وكان ينوى الترشيح لولاية رئاسية جديدة فى نوفمبر عام ١٩٦٨. لكن الأمريكيين انتخبوا (نيكسون) وبدأ التفكير بسحب القوات الأمريكية على مراحل دون المساس بكرامتها العسكرية! وتم سحب (٥٠٠) ألف عسكرى أمريكى بعد أن شاع الإحباط والأمراض النفسيةبين القوات مع ارتفاع معدل تعاطى المخدرات!

وحدثت مذبحة (ماى لاى) عام ١٩٦٨ حيث ذبح (الأمريكيون أكثر من (٣٠٠) قروى فيتنامى بحجة وجود معسكرات للفيتكونج.

مات (هوشى منه) فى العام التالى ١٩٦٩، وتابع خليفته القتال. وفى يوم (٣٠) أبريل من عام ١٩٧٥ اقتحمت دبابات الفيتناميين الشيوعيين سياج القصر الرئاسى فى العاصمة (سايجون) بشكل مباغت وغرست رايتهم ذات الألوان الأحمر والأزرق والنجمة الصفراء، وسقطت (سايجون)، واستعادت اسمها القديم (مدينة هوشى منه)!



هولاكو (قان)

أحد أحفاد جنكيز خان وأحد أكبر قادة المغول، اكتسح بلاد فارس والعراق ودمر مدينة بغداد التى كانت آنذاك مركزًا سياسيًا وثقافيًا وتجاريًا وعالميًا، وقتل جميع أهلها من المسلمين تقريبا ممن لم يستطيعوا الهرب، ودمرت رموز الحضارة الرائعة التى أنجزها العرب أيام الخلافة العباسية التى امتدت أكثر من (٥٠٠) سنة بخاصة المكتبات التى كانت درة تلك الحضارة وألقى هولاكو بملايين الكتب فى نهر دجلة حتى يقال أن مياهه اسودت من أحبار الكتب المخطوطة، المختلطة بدماء المسلمين الذين كان يبلغ عددهم فى المدينة وحدها أكثر من مليون إنسان.

ولد (هولاكو) عام (١٢١٧) وأبدى جسارة فائقة فأرسله أخوه حاكم المغول (مونجكه) لإخماد الثورة التى اندلعت فى بلاد فارس (إيران اليوم) ليسيطر بيد حديدية على أراضى المسلمين ويقضى عليهم. وقد شجعت هولاكو انتصاراته فى آسيا الصغرى وسقوط (ماردين) على الحدود السورية عام ١٢٥٩ على التقدم حتى مدينة حلب مدعومًا بحلفائه من الحكام الصليبيين الموجودين هنا آنذاك، وحوصرت المدينة حصارًا قاسيًا لكنها أبدت مقاومة عنيفة حتى سقطت بعد مجزرة رهيبة (عام ١٢٦٠) وبلغ عدد الأسرى من نسائها وأطفالها (١٠٠) ألف بيع معظمهم فى أسواق الرقيق فى المدن التى كانت تحت النفوذ الصليبى فى الشام وأرمينية (تركيا اليوم).

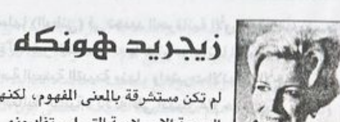
وأثار سقوط حلب فزع أهالى باقى المدن الشامية وحكامها العرب، فاستسلم حاكم حمص، وهرب حاكم دمشق عام (١٢٦٠) وأهين فيها المسلمون إهانة بالغة، لكن القوات المسلمة استردت (غزة) بعد سقوطها بيد المغول.

وقد شكل سقوط بغداد وإحراقها كلها على يد هولاكو فى فبراير عام ١٢٥٨، تحولاً فى التاريخ، فانتهت الخلافة الإسلامية العباسية بمقتل الخليفة فى المشرق العربى وإن ظلت فى الأندلس.

لكن قوات هولاكو بقيادة (كتبغا) منيت بأول هزيمة شنيعة للمغول منذ أيام جنكيز خان حين واجهت قوات المماليك بقيادة بيبرس أيام السلطان قطز. وخسر المغول معظم الأراضى التى احتلوها واضطر هولاكو للانسحاب حتى الشمال، فوصل أذربيجان فى آسيا الوسطى، حيث اعتنق الإسلام! وأسس سلالته المعروفة باسم سلالة (إل – قانات) أو (إل – خانات).

وأصدر نقوداً معدنية باسمه، وهى معروفة بأنها من أروع النقود فى التراث الإسلامى، وكتب عليها: (لا إله الله لا شريك له، محمد رسول الله – بسم الله ضرب هزا (هذا) الدرهم المباركية – قا آن الأعظم هولاكو أبلخان المعظم حريز – اللهم مالك الملك تؤتى الملك من تشاء)!

وشملت إمبراطورية (إل – قانات) التى كان يحكمها هولاكو من أذربيجان، كل بلاد فارس، حتى مات عام ١٢٥٦، لكن سلالته ظلت تحكمها من بعده حتى عام ١٣٣٥، ثم قسمت إلى (٥) ممالك.



زيجريد هونكه

لم تكن مستشرقة بالمعنى المفهوم، لكنها وضعت بعض أهم الكتب عن الثقافة العربية الإسلامية التى استفاد منها الغرب ونقل منها وعنها علومه ثم أنكرها ونسبها إلى علمائه بعد قرون، وهى شهيرة بكتابها: (شمس الله تشرق على الغرب). ولدت (زيجريد هونكه) فى مدينة كيل شمال ألمانيا عام ١٩١٣، ابنة لناشر معروف هو (هاينريش هونكه) ودرست علم النفس والفلسفة والصحافة فى علم الأديان برغم أنها كانت تنتمى إلى (رؤية ملحدة) للعالم. فقد كانت من كبار المنتقدين للمسيحية الأوروبية، وكانت ترى أن أوروبا لا يمثلها إلا العنصر الجرمانى، وأن المسيحية دخيلة عليها، وأن أوروبا يجب أن يكون لها (دينها الخاص)، وليس ذلك الآتى من الشرق!

كانت عضوًا بارزاً فى (اتحاد الطلبة الألمان الاشتراكى القومى)، ومارست الصحافة بأسلوب متميز ثم انخرطت فى (الحزب القومى الاشتراكى) عام ١٩٣٧ والذى أصبح حزب (النازيين). وكان من أساتذتها الأوائل (لودفيج كلاوس)، وكان يدرس الناس عن قرب حتى أنه احتفظ بسكرتيرته اليهودية لمجرد التعرف على الشخصية اليهودية، وتأثرت (زيجريد هونكه) به كثيرًا واعتنقت المفهوم النازى فى تفوق الأصل الجرمانى ورددت فكرة كلاوس عن علاقة الأعراق بالأديان، واستندت لأفكار (مارتن هايديجر) المثلة للوجودية، ودهشت لاكتشافها مذهب (الأحرار)، وعرفت أنه مذهب قديم فى منطقة الشرق وربما فى آسيا الوسطى، واهتمت بقراءة التوراة للتعرف على اليهودية بعد نشوء دولة إسرائيل وبعد الصراع بين الجرمانية وبين اليهودية. واسترعى انتباهها بشكل خاص (النمطية) التى وضعها الغرب فى تعامله مع الشرق.

لكنها ظلت على فكرة (اللاسامية) اليهودية مع قبول (السامية العربية)، بل أظهرت إعجابها الفائق وإجلالها للحضارة العربية الإسلامية التى وصفتها بأنها (إحدى أهم وأرقى الحضارات) فى التاريخ، وأن العرب، هم دائمًا الذين يحركون الأحداث فى العالم حتى فى عصرنا الحاضر، سواء سلبًا أو إيجابًا، فهم (مركز) العالم، وعلى الباقين التعامل معهم، إما بالتوافق وإما بالعداوة.

وبدأ الاهتمام عندها بالكتابة عن (العروبة) و (الإسلام).

(شمس الله على الغرب) أهم كتب هذه المستشرقة الألمانية الهاوية.. الذى صدر فى عام ١٩٦١ لترد فيه على كل الغربيين الذين انتقصوا من فضل العرب المسلمين على أوروبا، وقالت فيه: «إن هذه الطفرة العلمية الجبارة التى نهض بها أبناء الصحراء من العدم، هى من أعجب النهضات العلمية الحقيقية فى تاريخ العقل البشرى».

شرعت (زيجريد هونكه) أثناء عملها (الوطنى) فى تجديد الجرمانية الأوروبية، مما يسعى بـ (اليمين الجديد) وأصبحت هى رائدة التنظير الفلسفى له باعتبار دراساتها الفلسفية والنفسية، واهتمت بالقيم المندثرة تدريجيًا، خاصة الدينية القديمة منها، واعتبرت الانهيار الأخلاقى الذى ساد المجتمعات الأوروبية بعد الحرب العالمية الثانية، دلالة على انهيار عام حضارى.

واتجهت ناحية الشرق العربى حيث إنها كانت تمثل (الجناح الفلسفى العربى) فى حركة (اليمين الجديد) مثل الفرنسى (فرانسوا جينو)، وألفت فى هذا المجال عدة كتب مهمة ومؤثرة عن الحضارة العربية وعلاقاتها بأوروبا وتأثر أوروبا الشديد بها، معتمدة على (العنصر السامى الثقافى) فى تاريخ البشرية، والمثل حضاريًا بـ (السامية العربية) وليس (بالسامية العبرية). وأثار اهتمامها علاقة أوروبا أيام فريدريك الثانى الألمانى بالحضارة العربية والانبهار بالسلع العربية.

وبرغم عدم معرفتها باللغة العربية فقد أوفدتها الحكومة الألمانية بعد حرب ١٩٦٧ إلى عدة دول عربية لإلقاء محاضرات فى جامعات تونس وطرابلس بليبيا وحلب بسوريا وأصبحت عضوًا شرفيًا فى المجلس الأعلى للشئون الإسلامية فى القاهرة. كانت (هونكه) تنتمى فعليًا إلى حركة (التوحديين) أو (اليونيتاريا)، والتى تعتقد أن كل إنسان هو (مؤسسة بحد ذاته)..

من أجمل كتبها: (جمال على رداء القيصر) لتؤكد مدى تأثر الغرب بالشرق! وتستعرض فيه كل أنواع العلاقات الغربية – العربية، خاصة الحروب الصليبية التى اعتبرتها (امتدادًا وتأثرًا بفكرة الجهاد الإسلامى)! وذكرت بالفارق بين أمراء الصليبيين الذين كانت جنودهم تغوص حتى الركبة فى دماء المسلمين واليهود فى القدس، وبين صلاح الدين الذى لم يكن ليقتل امرأة أو عجوزًا أو طفلا.

من أعمال (زيجريد هونكه): (الرايخ مات) عام ١٩٦٥ و (دين أوروبا الخاص ١٩٨٣) و (الله ليس كذلك) عام ١٩٩١. نالت (زيجريد هونكه) عدة جوائز وتم تكريمها كثيرًا حتى ماتت عام ١٩٩٩.

تيودور هيرتسل



أول من فكر فى جمع شتات اليهود فى (دولة) هو (تيودور بنيامين زاعيف هيرتسل)، ولد عام ١٨٦٠ فى بودابست عاصمة المجر (هنغاريا)، ابنًا لتاجر يهودى هو (يعقوب هيرتسل). نشأ فى عصر (التنوير الألمانى اليهودى)، الذى أعطى أهمية للحضارة العلمانية الدنيوية. فى عام ١٨٧٨ انتقلت الأسرة إلى فيينا بالنمسا، وحصل على الدكتوراه فى القانون من جامعتها عام ١٨٨٤، وأصبح كاتبًا وكاتبًا مسرحيًا وصحفيًا (بالقطعة)

ومراسلاً من باريس لصحيفة (الصحافة الحرة الجديدة) فى فيينا. طرد من عضوية (الرابطة الألمانية القومية) لكونه يهوديًا، تزوج عام ١٨٨٩ وأنجب ثلاثة أطفال. ظل مراسلاً متنقلاً فى باريس بين عامى ١٨٩١ و١٨٩٥ وتابع بنفسه محاكمة الضابط الفرنسى اليهودى، الشهيرة بمحاكمة (درايفوس) الذى حكم عليه بتهمة الخيانة العظمى دون أدلة، واشتعلت فكرة (اللاسامية وعداء اليهود)، والتى واجهها (هيرتسل) بقوة صفعته!

كتب بعدها مسرحية (الجيتو) عام ١٨٩٤ رافضًا فيها فكرة اندماج اليهودى فى المجتمعات التى يعيشون فيها، أو تحولهم للمسيحية، وتمنى أن تنبه هذه المسرحية العقول للنقاش حول ضرورة إيجاد وطن خاص باليهود فى أى مكان فى العالم، ونشر كتابه (الدولة اليهودية) عام ١٨٩٦، ليدلل فيه على أن المسألة اليهودية ليست مسألة فرد، بل شعب! وأن رد الاعتبار لليهود لن يكون إلا بالاعتراف بهم كشعب متميز له خصائصه المتفردة! وأن هذا لن يتم إلا بطرح القضية على المستوى الدولى، فحاول جمع الإعانات وركز على استقطاب البارون هيرش الألمانى والبارون روتشيلد لمساندة المشروع لكنه فشل فى البداية.

وكان كتابه (الدولة اليهودية) عبارة عن خواطر لمحاضرة كتبها متأثرًا بردود فعله على أعمال (ريتشارد فاجنر) الأوبرالية الألمانية المعادية لليهود. وأراد إلقاء المحاضرة أمام عائلة (روتشيلد اليهودية) التى كانت شديدة الثراء وشديدة النفوذ، لكن أحدًا لم يلق بالاً، مما سبب له إحباطًا كبيرًا كتب عنه فى يومياته: (أحس أن الحياة قد توقفت). وقد جاء الكتاب فى (٩٠) صفحة فقط.

لكنه استمر فى الدعوة لدولة اليهود، وحاول التوجه للقوى العظمى آنذاك، فزار استانبول، وقابل قيصر ألمانيا (غليوم الثانى) الذى كان فى زيارة لها آنذاك عام ١٨٩٨. كما قابل السلطان عبد الحميد الثانى العثمانى، وفشل فى إقناع كل منهما، وعرض مبالغ طائلة على السلطان العثمانى لكنه رفض، وفشل بعدها أيضًا فى إقناع بابا الفاتيكان (بيوس العاشر) وملك إيطاليا (عمانوئيل الثالث) بالاهتمام بمشروعه. ولم يسلم من استهزاء الألمان به، فقد كان اليهود الأغنياء يحتقرونه، وركز اهتمامه على مظهره فأطلق لحيته وتزوج فتاة غنية وانتقل إلى فيينا، لكن أهلها كانوا يعاملونه أيضا باستعلاء، ووصل الأمر إلى الذروة حين شتمه أحدهم دون أن يعرفه، لكنه استدل على يهوديته بسبب (أنفه المعقوف) وصمم هيرتسل بعدها على أن يكون لليهود وطن لا يعايرهم فيه أحد.. بأنوفهم المعقوفة!

(تيودور هيرتسل) صاحب أول فكرة (عملية) لإنشاء وطن مستقل لليهود لا يضطهدهم فيه أحد ولا يعايرهم فيه أحد، يروى فى يومياته (يوم ٢٥ إبريل من عام ١٨٩٦) عن حوار أجراه مع القس (هيشلر)، أشار فيه إلى حدود إسرائيل الكبرى من جبال سيادوكيا فى تركيا، إلى قناة السويس

جنوبا، مؤكدا على: (إننا نبحث عن مكان آخر إذا كان أهل فلسطين لا يريدوننا!!)، وقد ذكر هذا فى خطاب أرسله إلى نائب القدس آنذاك (يوسف ضياء باشا الخالدى)، الذى كان قد وجه خطابا شديد اللهجة إلى كبير حاخامات فرنسا، يناشده فيه (باسم الله الأعلى) التدخل للبحث عن وطن آخر غير فلسطين، لليهود.

لم يلق مع ذلك كتاب هيرتسل الصغير (الدولة اليهودية) أى ترحيب فى ألمانيا أو النمسا أو فرنسا، ورفضه الناشرون ولعنه حاخامات وأحبار اليهود واتهموه بالكفر لأن الشريعة اليهودية تقول إن الشعب اليهودى لن تكون له أرض ولا دولة، أما اليهود الراغبون فى الاندماج فى أوطانهم ومجتمعاتهم التى ولدوا فيها وعاشوا معها، فقد تجاهلوه تماما.

ومن هنا فكر (هيرتسل)، الذى كان لا يفقه من الدين اليهودى إلا القليل، ولا يهمه أيضاً أن يعرف عنه أكثر مما يعرف، أن تكون (الدولة اليهودية): دولة (قومية) و(علمانية) تقوم على أساس جمع (الشعب اليهودى) كقومية، وأن يكون فى فلسطين (دولتان) مستقلتان لشعبين مختلفين تمام الاختلاف (حسب قوله) فى الدين واللغة والثقافة والتاريخ، وذلك بعد أن رفضت فكرته بإقامة الدولة فى (أوغاندا) بأفريقيا!

واتجه تفكير (هيرتسل) إلى (الأرجنتين)! بأمريكا الجنوبية، باعتبار أنها دولة شاسعة مترامية الأطراف! وانشغل فترة طويلة فى (كيفية) إقناع شعوب أمريكا الجنوبية بقبول (دولة) لليهود فى وسطهم، لكن الفكرة وئدت فى بداياتها ولم تلق ترحيبا من أحد.

وعاود (هيرتسل) طرح الفكرة التى رفضها أكثر من مرة لاستحالتها آنذاك، وهى أرض فلسطين.

والطريف أن الرابطات الصهيونية التى كانت تؤمن هجرة اليهود إلى فلسطين منذ القرن التاسع عشر وتقيم المستوطنات بأموال عائلات غنية يهودية أوروبية، كانت تعتبر (هيرتسل) شخصا مرفوضا مثيرا للشغب دون داع.

وكانت نقطة الانطلاق فى المؤتمر الشهير الذى عقده (هيرتسل) فى بازل بسويسرا فى (٢٩) أغسطس من عام ١٨٩٧، واجتمع فيه (٢٠٤) شخصية من اليهود، والزمهم بارتداء (الفراك)، (البذلة الرسمية للمناسبات الخاصة) وكان يفترض أن تكون مدينة (ميونيخ) بألمانيا هى مكان المؤتمر لكن المؤسسات الألمانية رفضت.

وفى بازل يقول (هيرتسل): (أنشأت أول دولة يهودية)، وتجلت فى المؤتمر (هوية الدولة الجديدة العبرية) وانتخب (هيرتسل) أول رئيس (للمنظمة الصهيونية العالمية) الوليدة، والتى عقدت (٦) اجتماعات بين عامى ١٨٩٧ و١٩٠٢ وأنشئ أول (صندوق قومى لليهود) وكذلك صحيفة (دى فيلت: أى العالم) وما تزال تصدر حتى اليوم فى ألمانيا ولكن بتوجهات مختلفة وأهداف أخرى!

وانتقل مركز الحركة الرئيسى إلى (أورشليم - القدس) فى عام ١٩٣٦ فقامت صراعات دامية بين العرب واليهود أدت إلى مجازر. وكان (تيودور هيرتسل) قد توفى عام (١٩٠٤) بعد أن أصدر

كتابه (الأرض القديمة - الجديدة) عام ١٩٠٢، تحدث فيه عن مستقبل (الدولة- الحلم) اليهودية التى خطط أن تكون (المدينة الفاضلة) التى تسيطر عليها الأخلاق وتستخدم العلم والتكنولوجيا وتساير العصر بروح اليهود (النقية)!

وصف (هيرتسل)، بأنه: (شديد الخيال، جرىء جرأة الشيطان، ومحتال)!

حاييم وايزمان

أهم الشخصيات التى ساهمت فى إنشاء دولة إسرائيل بعد (تيودور هيرتسل). لم يكن شخصية سياسية أو تاريخية بقدر ما كان شخصية علمية كان لها نفوذ واسع على الحكومة البريطانية من منطلق التفوق العلمى فى بريطانيا. حصل على وعد بلفور الشهير مكافأة له على مساعدة بريطانيا فى صناعة البارود والأسيتون اللازمين للصناعة الحربية فى أيام الحرب العالمية الأولى، والتى كان لها بعض الفضل فى انتصار بريطانيا على ألمانيا. ودعه رئيس وزرائها (تشرشل) بنفسه حين غادرها إلى الولايات المتحدة الأمريكية والتى كافأته بتنفيذ مشروع إنشاء دولة لليهود تسمى (إسرائيل).

ولد (حاييم وايزمان) فى مدينة (موتول) بروسيا البيضاء عام ١٨٧٤، وكان والده من وجهاء المدينة المتدينين، وكان يعمل فى تجارة الأخشاب التى يقوم بتقطيعها من الغابات وشحنها إلى موانىء روسيا. تعلم (حاييم وايزمان) التاريخ والدين اليهودى واللغة اليديشية لغة يهود أوروبا الشرقية وروسيا، بالإضافة إلى اللغة الروسية، وتلقى تعليمه العالى فى مدينة مينسك وتخصص فى الكيمياء وأكمل دراساته فى ألمانيا وسويسرا فى أشهر المعاهد العلمية فى أوروبا، وحصل على الدكتوراه عام ١٨٩٩. وفى عام ١٩١٠ اختارته جامعة جنيف السويسرية للعمل فيها وأصبح أستاذا بجامعة (مانشستر) فى بريطانيا التى كانت إمبراطورية.

فى الحرب العالمية الأولى كانت بريطانيا بحاجة إلى المركب الكيميائى (اسيتون) المستخدم فى صناعة الفرقعات والقذائف الحربية، وكان (وايزمان) قد استقال من شركة (استرنج آند جراهام) البريطانية التى كانت تعمل فى صناعة (الكاوتشوك) الصناعى، وتستعمل المركب الكيميائى (بيتنول) الذى يستخرج بواسطة البكتيريات. وأخذ (وايزمان) يعمل بمفرده حتى اكتشف نوعا من البكتيريا يمكنها تحويل النشويات والسكريات إلى (بيتنول) و(اسيتون) بكميات كبيرة. وكان صديقا شخصيا لوزير الخارجية البريطانى (بلفور).

ويعود اهتمام (حاييم وايزمان) بفكرة الوطن القومى لليهود إلى نهايات القرن التاسع عشر حيث كلفه (المؤتمر الصهيونى) الثانى بتشكيل الوفد الروسى اليهودى بحكم علاقاته المتعددة الطيبة بالطلبة اليهود وذلك لحضور المؤتمر اليهودى العالمى. وفى عام ١٩٠١ كلف بتشجيع اليهود على شراء أسهم (البنك اليهودى الدولى) و (بنك الاستيطان (الاستعمار) اليهودى) واختير عضواً فى الحركة الصهيونية بسبب نشاطه.

وفى عام ١٩٠٣ رفض فكرة اختيار (اوغاندا) وطنا بديلا لليهود والتى كانت ضمن طروحات (هيرتسل) وعبر (وايزمان) فى لقاء مع بلفور عن خشيته من غضب اليهود من استبدال فلسطين بأية بقعة فى العالم لأن هذا يعنى لدى كثير من اليهود (نوعا من الكفر).

زار (حاييم وايزمان) فلسطين لأول مرة فى حياته عام ١٩٠٨ للتعرف على البلاد عن قرب فقد كان يهود فلسطين الذين هاجروا اليها فى أواخر القرن التاسع عشر يتهمونه بأنه لا يعرف شيئاً عنهم واكتشف حالهم البائسة فى العمل لدى مزارع المليونير اليهودى (روتشيلد) الفرنسى وحين زارها للمرة الثانية عام ١٩١٨ بعد وعد بلفور أراد دراسة الوضع على الطبيعة وكيفية تحويل هذه المزارع إلى مستوطنات دائمة لها ش كل المدن. ونصحه (اللنبى) الذى كان قائد القوات البريطانية فى فلسطين بزيارة (الأمير فيصل ابن الشريف حسين) أمير مكة وقائد الجيش العربى فتعارفا بالفعل وتذكر بعض المصادر أنهما أصبحا صديقين وتم وضع حجر الأساس للجامعة العبرية فى زيارته تلك والتى افتتحت فيما بعد عام ١٩٢٥.

انتخب (حاييم وايزمان) رئيساً للمنظمة الصهيونية العالمية حتى عام ١٩٤٦. وفى عام ١٩٢٩ دعا إلى إنشاء (الوكالة اليهودية) التى انبثقت عن الجمعية الصهيونية ودعا جميع المنظمات للاجتماع وانتخب أعضاء الوكالة التى أصبحت ممثلة لليهودية العالمية. ووافق على (الكتاب الأبيض البريطانى) الذى صدر عام ١٩٣٠ بعد اتصالات أجراها مع رئيس الوزراء البريطانى (رامزى ماكدونالد) للسماح بهجرة ٤٠ ألف يهودى بشكل مبدئى عام ١٩٣٤ ثم ٦٢ الفا عام ١٩٣٥ لكن المؤتمر الصهيونى أسقطه بسبب إعلانه الموافقة على الكتاب الأبيض وعاد (وايزمان لينجح فى انتخابات عام ١٩٣٥.

فى عام ١٩٤٧ تابع (وايزمان) مشروع الأمم المتحدة لتقسيم فلسطين وهى الخطة التى وافق عليها الرئيس الأمريكى (ترومان) واتفق مع (وايزمان) على أن تكون (النقب لإسرائيل بعد أن ثبت وجود مياه جوفية فيها وعلى أن يكون لإسرائيل منفذ على البحر الأحمر). وكان (وايزمان) قد يئس من تنفيذ بريطانيا لوعودها فى مساعدة اليهود على تكثيف الهجرة إلى فلسطين واقامة الدولة، فاتجه كليًا إلى أمريكا التى بدت راغبة فى إيجاد دور لها فى الشرق الأوسط ينهى الدور البريطانى. ووعده الرئيس الأمريكى (هارى ترومان) بمساعدته فى لقاء معه فى ٣ مارس (آذار) من عام ١٩٤٨

والاعتراف بها اعترافًا كاملاً. وبالفعل كانت الولايات المتحدة الأمريكية أول دولة اعترفت بها بعد إعلان الدولة رسميًا فى ١٤ مايو ١٩٤٨ على يد بن جوريون والذى كلف من قبل (وايزمان) بقراءة الإعلان. واختير (وايزمان) رئيسًا للمجلس المؤقت ثم أول رئيس لإسرائيل عام ١٩٤٩.

تزوج (حاييم وايزمان) وأنجب ولدين هما (بنيامين) و(ميخائيل)، الذى قتل فى حادث تحطم طائرة فى الحرب العالمية الثانية. وألف عام ١٩٤٩ كتابًا عن سيرته الذاتية تحت عنوان (التجربة والخطأ)، وأصيب بمرض عضال توفى على أثره عام ١٩٥٢ عن ٧٨ عامًا.



وردة اليازجية

أول داعية للعروبة فى العصر الحديث. هى لبنانية شاعرة وأديبة، ولدت فى كفر شيما على مشارف مدينة بيروت عام ١٨٣٨م. نشأت فى بيت أدبى، فكان أبوها هو اللغوى والأديب المعروف (ناصيف اليازجى) وشقيقاها هما (إبراهيم اليازجى) و(خليل اليازجى) من كبار علماء اللغة العربية. أشرف الأب (ناصيف) بنفسه على تعليم ابنته التى أظهرت نبوغا.. وموهبة مبكرين بالإحساس باللغة العربية. تعلمت (وردة) الفرنسية عن طريق مدرسين فى منزلها.

وكان والدها يتعمد مخاطبتها فى رسائله إليها شعرا حين يسافر لترد عليه بالشعر أيضا.

عرفت (وردة اليازجية) بأنها من اشد المنتقدات للمرأة العربية آنذاك، والتى تخجل من استخدام لغتها العربية فى المجتمعات الراقية، وتعتبر استخدام الفرنسية والانتماء للأصول التركية، غير العربية، فخراً لها. فكان همها أولاً وأخيرا نقل جمال اللغة العربية وأصالة عادات وتقاليد العرب إلى بنات جيلها، بخاصة من تسميهن (المتفرنجات) منهن، وشاركت الأديبة (عائشة التيمورية) و(ملك حفنى ناصيف) فى الدعوة للاعتزاز بالقومية العربية واللغة العربية تحديداً.

تزوجت (وردة اليازجية) متأخرة نسبياً، بسبب رعايتها لاخوتها وأنجبت خمسة أبناء فكانت ترعى الأخوة والأبناء معاً واشتهرت أنها ظلت متمسكة بزيها حتى بعد زواجها فكانت تعتمر (الطربوش) وترتدى ما يسمى بـ (المنزر)، وهو القفطان الرجالى، وظلت تنتسب إلى أسرة أبيها (اليازجى) وقامت بالتدريس فى أحد المعاهد الأهلية، وهو ما كان غريبا آنذاك.

هاجرت (وردة اليازجية) إلى مصر وعمرها ستون عاماً، واستقرت بمدينة الإسكندرية واتخذتها مقرا لها والتقت وجها لوجه بعائشة التيمورية، فكان بينهما سجال شعرى مازال يعتبر من التراث الأدبى الراقى حتى اليوم.

وتعد (وردة اليازجية) من رائدات الشعر العربى الحديث، وقد جمعت أعمالها فى ديوان باسم (حديقة الورد) طبع عام ١٨٦٧ فى بيروت لأول مرة ثم فى مصر بطبعة ثانية. وقد برزت فى الديوان أشعارها فى الرثاء بعد أن فقدت أباها وزوجها ومعظم أبنائها وإخوتها ، فغلب الحزن والشجن والألم على أشعارها .

توفيت (وردة اليازجية) بعد أن تعدت الثمانين من عمرها!

ولادة بنت المستكفى



شاعرة وأميرة الأندلس. هى ولادة بنت الخليفة المستكفى بالله محمد ابن عبد الرحمن بن عبد الله بن الناصر لدين الله الأموى. نشأت مترفة جميلة متميزة لكنها عرفت أكثر بحب الشاعر الأمير الوزير (ابن زيدون) وأشعاره فيها حتى أهدر دمه.

ولدت عام ١٠١١ ابنة لحاكم قرطبة الأندلسية التى كانت آنذاك درة الثقافة والحضارة الإسلامية العربية فى أوروبا والعالم قاطبة.

اختلف المؤرخون على (ولادة) وفيها، قديماً وحديثاً. لكنها كانت بلا شك سابقة فى عصرها بتحررها وثقافتها. كانت شاعرة شديدة البلاغة، حتى أنها تعد من كبار شعراء الأندلس. وكانت أول سيدة تعقد مجلساً (أو صالوناً) أدبياً تناظر فيه الأدباء، وتساجل الشعراء. وكان يحضر الصالون كبار رجالات قرطبة ومشاهيرها. ولم يكن هذا الحضور لجمالها فقط بل لشعرها.

قيل أنها أكثرت من محبيها، لكن بعض النقاد أمثال (بنت الشاطىء) كانوا يرون أن ولادة لم يكن لديها متسع للحب. فقد عاشت حياة متقلبة، وعانت فى حياتها السياسية والاجتماعية، وكانت قرطبة آنذاك تمر بأزمات سياسية قلقة. وكانت (ولادة) شديدة الاعتزاز بنفسها وبأصلها وبنسبها الأموى، وكذلك بجمالها الذى كان حديث مجتمع قرطبة وما حولها، حتى قيل أنها رفضت أن تلبس (البرقع) أو (النقاب) على وجهها كعادة نساء الأندلس، حتى لا تخفى فتنة وجهها وهى فى شوارع المدينة التى كانت تعج بالفتنة السياسية بينما نشط التعصب الدينى. ورغم ذلك، فقد كانت قرطبة متحررة وعصرية التطلع وفيها مجتمع متعدد الثقافات، سواء المسيحية أو اليهودية أو الإسلامية. وهو ما كان يميز الأندلس الأسبانية العربية فى العصور الوسطى التى كانت مضيئة.. جداً!

وقد أثار تمرد (ولادة) بعض العلماء مثل (ابن رشد) الذى ينقل عنه أنه قال عنها أنها كانت شديد التحرر مثل غانية) وينقل أيضاً أنها ردت عليه بقولها : (أنها تفخر بما لديها)، وقالت تصف نفسها، بعد أن علمت أن الشاعر والفارس الوزير (ابن زيدون) يتغزل فى جاريتها السوداء : (ولقد علمت بأننى بدر السما..) كما قالت أيضاً :

(أمشى مشيتى وأتيه تيهاً)!

عرفت الأميرة (ولادة) أكثر ما عرفت ليس بشعرها ولكن بالصراع بين الوزيرين (ابن زيدون) و(ابن عبدوس) عليها. وقد دارت مساجلات شعرية بينها وبين ابن زيدون، تعد من أجمل ما فى التراث العربى الشعرى.

لم تتزوج (ولادة) طيلة حياتها، وهو ما يؤكد قول العالمة المصرية (عائشة عبد الرحمن) (بنت الشاطىء) عنها. عاشت (ولادة) بعد وفاة ابن زيدون الذى حزنت عليه كثيراً. وماتت عام ١٠٩١م.

لويس ووترمان



أول من ابتكر قلم الحبر السائل فأحدث ثورة فى عالم الكتابة! بعد أن كان الناس يغمسون الريشة فى زجاجة الحبر فتحدث اضطراباً أثناء نقلها من مكان لآخر! وظل قلم الحبر يعرف حتى الآن باسمه.

هو (لويس أديسون ووترمان)، ولد عام ١٨٣٧ فى الولايات المتحدة الأمريكية، وعمل فى البداية فى شركة تأمين فى مدينة نيويورك.

وبدأت الحكاية حين ابتكر خزان حبر داخل أنبوب خشبى، وحاول استخدامه لأول مرة بينما كان يوقع عقداً شديد الأهمية لمستقبله، لكن الحبر فاض على ورقة العقد وأتلفها، وحين عاد (ووترمان) ومعه ورقة عقد جديدة، كان منافسه قد سبقه، وضاع مستقبله.

ولم ييأس (ووترمان) واستغل ورشة أخيه لصناعة القلم معتمداً على نظرية (الأنابيب الشعرية) حيث يندفع الحبر فى الحيز المفرغ من الهواء، وذلك من خلال قنوات صغيرة للسيطرة على تدفق الحبر.

اعتمد نموذجه الأول عام ١٨٨٤ ولم يكن يبيع منه فى السنوات الأولى إلا عدداً محدوداً وبضمان كامل حتى بدأ صنع (سن القلم) من الذهب بعد اكتشافه آنذاك فى أمريكا بكثرة وساعده تمويله من الذهب على إقامة مصنع له عام ١٩٠٠ فى مونتريال بكندا. وكان القلم الأول الذى ابتكره كبيراً ومزخرفاً بقطع الخشب الصغيرة، وكان يباع فى محلات السجائر.

مات (ووترمان) عام ١٩٠١ وورث ابنه (فرانك) المصنع وغزا أوروبا كلها حيث كان يبيع (٣٥٠) ألف قلم كل عام، وفى عام ١٩٠٥ أضاف (مشبكاً) على شكل غطاء على سن القلم.

وقد أنشئت مؤسسات ضخمة فى القرن العشرين تحمل اسم (ووترمان) وأصبح صناعة شديدة الرواج، ورغم أن الأقلام الجافة الحبر التى ابتكرت فيما بعد كادت تطغى على استخدام أقلام الحبر السائل لنظافتها وسهولة استخدامها، فإن قلم الحبر ما زال يتربع على عرش الكتابة بمختلف أنواعه والشركات المصنعة له، وخاصة فى الكتابات والتوقيعات الرسمية فى المحافل الدولية، حتى أن الأجيال تتوارث الأقلام الذهبية الممهورة غالبًا باسم أصحابها!

ياسر عرفات



مناضل فلسطينى وثائر، أعاد الهوية الوطنية العربية للشعب الفلسطينى. ووضعه من جديد على خريطة العالم.

هو (محمد عبد الرحمن عبد الرؤوف عرفات القدوة الحسينى). اسم مركب (محمد عبد الرحمن) و(عبد الرؤوف والده، وعرفات جده، والقدوة لقب العائلة، والحسينى اسم العشيرة) لكنه لا ينتمى لعائلة الحسينى الفلسطينية، التى اشتهر منها: مفتى القدس أمين الحسينى والمناضل عبد القادر الحسينى. قيل أنه اتخذ اسم (ياسر) تيمنا بآل ياسر الذين وعدوا بالجنة بعد عذاب أهل قريش لهم ثم عرف باسم (ياسر عرفات) بينما عرف طيلة فترة نضاله باسم (أبو عمار)، الاسم الذى اتخذه لذكرى مناضل فلسطينى بنفس الكنية.

مكان ولادته مختلف عليه، فقد كان يؤكد أنه ولد بالقدس فى ١٤ أغسطس عام ١٩٢٩ بينما يؤكد كثير من الوثائق بينها شهادة ميلاد له اكتشفها كتّاب سيرته وأوراق تسجيله فى الجامعة المصرية، أنه ولد فى القاهرة فى ٢٤ أغسطس ١٩٢٩، لكن الثابت أنه أمضى ٥ سنوات من عمره فى القدس مع خاله بعد وفاة والدته، وهو فى سن ٥ سنوات بصحبة شقيقه عبد الفتاح. وفقد والده وكان عمره ٢٠ سنة. تخرج مهندساً مدنياً من جامعة القاهرة، وانخرط فى حزب الإخوان المسلمين، وكان رئيس اتحاد الطلاب الفلسطينيين بين عامى ١٩٥٢-١٩٥٦. خدم فى الجيش المصرى أثناء حرب السويس/ العدوان الثلاثى، واكتسب خبرة قتالية. عمل بعدها فى الكويت مهندسا وأسس شركة خاصة به.

كان بين مؤسسى حركة (فتح) للعمل النضالى لاستعادة فلسطين ورأس جناحها العسكرى (العاصفة) عام ١٩٦٥ وبعد حرب يونيو (حزيران) ١٩٦٧ انتخب عرفات رئيسا لمنظمة التحرير

الفلسطينية التى أسستها جامعة الدول العربية عام ١٩٦٥ وكان أحمد الشقيرى أول رؤسائها! وخشى عرفات أن يكون تابعاً للقادة العرب فأطلق رصاصة الثورة. وبعد انهيار الوحدة بين سوريا ومصر ١٩٦١ اتفق فى أول يناير عام ١٩٧٠ مع صلاح خلف وخالد الوزير وغيرهما على العمل الثورى والمقاومة بعيدًا عن الجيوش العربية. وقال جملته الشهيرة (لا يحرث أرض فلسطين إلا عجولها) على أن تساندهم الدول العربية بالمال والعتاد.

اكتسب عرفات شهرته بعد معركة مدينة (الكرامة) الأردنية التى قادتها الفصائل الفلسطينية تحت قيادته ضد القوات الإسرائيلية. وبرغم العهد الثورى على عدم التدخل فى الشئون الداخلية للدول العربية فإن عرفات لم يلتزم بهذا التعهد مما أدى إلى توتر فى العلاقات مع الحكومة الأردنية الملك حسين واندلاع القتال بينهما فى (سبتمبر الأسود) ١٩٧٠، وتدخل الرئيس المصرى جمال عبد الناصر، وغادر عرفات مع قواته إلى لبنان ووضع كوفية الفلاحين الشامية، وعرف باسم (أبو محمد) ولبس الأسود فى البداية ثم لزم لباس الميدان والكوفية التى اشتهر بها، ولم يخلعها علنا إلا حين ذهب لعزاء أرملة رابين الإسرائيلى.

فى لبنان أيضا أقام ما يشبه الدولة داخل الدولة اللبنانية التى لم يكن لها جيش قوى بينما هو تسانده الجماهير الفلسطينية فى المخيمات اللبنانية. وكان هذا سببًا لقيام التوتر الطائفى ثم الحرب الأهلية اللبنانية، واضطر عرفات للمغادرة ثانية متنكرًا هذه المرة بعد الاجتياح الإسرائيلى للبنان ١٩٨٢ ومذابح صبرا وشاتيلا، وكان رفض المغادرة مراراً مع الصليب الأحمر. وقد حاول القائد الإسرائيلى شارون اغتياله بنسف العمارة التى كان يقطنها لكن عرفات كان غادرها ليلاً قبل دقائق!

فى تونس عاش عرفات أهدأ فترة فى حياته بين ١٩٨٣-١٩٨٧ لكنه نجا من غارة إسرائيلية أيضا استهدفت حياته فى مقر المنظمة ومقره الشخصى. فى نوفمبر ١٩٨٨ أعلن فى الجزائر العاصمة قيام دولة فلسطينية فى المنفى فى اجتماع للمجلس الوطنى الفلسطينى.

خطب لأول مرة فى الأمم المتحدة فى نيويورك بالولايات المتحدة الأمريكية عام ١٩٨٨ حيث اعترف العالم لأول مرة بالفلسطينيين كشعب له حقوق واشتهرت مقولته: (لا تدعوا غصن الزيتون يسقط من يدى).

فى أبريل ١٩٩٠ أول اتصالات مع الإسرائيليين لأجل السلام. وفى عام ١٩٩٣ وقع اتفاقا مع رئيس الوزراء الإسرائيلى إسحق رابين يقضى قبول حدود دولة فلسطين مقابل اعتراف المنظمة بإسرائيل. وفى عام ١٩٩٤ اتفاق القاهرة وحكم ذاتى هو رئيسه، وعودة لعرفات إلى غزة لأول مرة رئيسًا للسلطة الفلسطينية ١٩٩٤..

عرفات ينال جائزة نوبل للسلام مع رابين ١٩٩٥، وينتخب رئيسًا شرعيًا للسلطة ١٩٩٦. وفى عام ٢٠٠٠ تنهار المباحثات بسبب عدم موافقة عرفات على التخلى عن القدس الشرقية وحقوق عودة

اللاجئين الفلسطينيين. وتقوم الانتفاضة الفلسطينية الثانية (انتفاضة الأقصى) ويصل أرئيل شارون لرئاسة وزراء إسرائيل.

عام ٢٠٠٢ يُحاصر عرفات فى مقره فى (رام الله) الفلسطينية المتمتعة بالحكم الذاتى ويُهدم جزء من المقاطعة ويضطر لأول مرة فى حياته التنازل عن بعض سلطاته، وتعيين رئيس وزراء فلسطينى ٢٠٠٣. صبر عرفات واعتبر بطلاً حتى تدهورت صحته فى أكتوبر ٢٠٠٤. وكان أصيب بنزيف فى المخ فى حادث سقوط طائرته فى الصحراء الليبية عام ١٩٩٢ ونجا وحده، ثم أصيب بأمراض فى الجهاز الهضمى وبمرض جلدى وبالشلل الرعاش وبضعف عام وتقلب حاد فى المزاج وفقد نسبى للذاكرة مع تدهور نفسى وجسدى عام.

فى آخر أكتوبر ٢٠٠٤ نقل إلى باريس بطائرة مروحية للعلاج، وأعلنت وفاته رسمياً فى ١١ نوفمبر ٢٠٠٤، شُيع فى القاهرة، ودفن فى رام الله بعد رفض إسرائيل دفنه فى القدس كما وصى!

وهناك اعتقاد سائد وبقوة أنه اغتيل بالسم البطىء من قبل الإسرائيليين كما تدل شواهد كثيرة.

تزوج وعمره ٦٢ سنة من شابة مسيحية فلسطينية عرفت أمها ريموندا الطويل بكونها ناشطة فلسطينية وأنجب فتاة وحيدة، ورغم أنه كان يقول أنه تزوج الثورة، لكن مقربين منه يؤكدون أنه تزوج فى شبابه المتأخر من إحدى سيدات المجتمع الفلسطينى سرًا.

كان ياسر عرفات شخصية براجماتية يلون السياسة ويداهن السياسيين حسب ظروفه. وكان يتمتع بعزيمة خرافية، وكانت حساباته دائما دقيقة. كان يعرف متى يستسلم للعواصف ويحنى رأسه لها حتى تمر. وكان دائمًا ينجو من الحوادث الطارئة والاغتيالات المدبرة له، وبأعجوبة! كان دائمًا يخرج من الحطام. ورغم ضآلة ما عرضه عليه الإسرائيليون كدولة فإنه رضى واعتبرها خطوة يمكن الاستفادة منها.

كان متشبثًا بالحياة وبالوطن، وكان يعشق السلطة بشدة ولا يقبل أبدًا أن يشاركه أحد فى قراراته. كان يحب أن يعرف كل صغيرة فى حياة من حوله. وكان يصر على أن تكون أوامره نافذة فيما يتعلق بكل بالنواحى من المسائل الإدارية الصغيرة وحتى المفاوضات الدولية. وكان يحب أن يوقع على كل القرارات وكل الفواتير المالية بنفسه حتى فى مرضه، بدءًا من رباط حذاء الجندى فى الحركة إلى شراء الصواريخ!

كان يستاء كثيرًا إذا تهامس اثنان فى وجوده، ويصر على أن يعرف ما يقال. كان يعمل ليلاً حتى الفجر ويقابل المفاوضين والأصدقاء والساسة والزوار ليلاً. كان لا ينام ولا يأكل إلا قليلاً، ولم يكن ينام فى مكان واحد ليلتين إلى حين حوصر!

طبع الثورة الفلسطينية بما يسمى (بالطابع العرفاتى) وكان له كاريزما خاصة وحضور سياسى وشعبى شديد.

انتقده معارضون بأنه أكثر من التنازلات لإسرائيل. ولامه معاونوه وبينهم المفكر الفلسطينى الأمريكى (ادوارد سعيد) بأنه سمح للفساد واستغلال النفوذ أن يستشرى بين المحيطين به ليتمكن من إبقاء قبضته عليهم.

كان يحب شكليات السلطة كأن يحيطه حرس الشرف وأن يلقب بالرئيس! وكان مجاملاً إلى أقصى حد وكريما ومحبًا لعائلته، ولأطفال فلسطين بشكل خاص.

لم يفلح كثيرا كرئيس كما هو كقائد وثائر. لكنه مع كل هذا تحول إلى رمز! وارتبطت حياته ارتباطا شديدا بالقضية الفلسطينية حتى تداخلت فيها وأصبحت هى القضية أو القضية هى حياته.

يونس إيمره



أمير الشعر الصوفى التركى. أول من نظم الشعر بلغة الشعب وبالأوزان والقوافى الشعبية ويعتبر عين أعيان هذا اللون الشعرى بعد أن كانت الأشعار التركية الصوفية بالتحديد، متأثرة بالشعر والبناء الفارسى، وهو ما ظهر فى أشعار مولانا جلال الدين الرومى صاحب (المثنوى) الرائع.

كان (يونس إيمره) فيلسوفا بالإضافة إلى كونه شاعرًا، فيه ملامح من الأفلاطونية الإسلامية الحديثة، لكنه ابتكر فلسفة شعبية صوفية امتد أثرها لأكثر من سبعة قرون حتى الآن، صاغها فى أسلوب شعرى، شديد الحساسية، والتواضع، والبساطة، والرقى معًا، استخدم فيه كل رموز وخصائص الشعر الصوفى بلغة جميلة ومفهومة للعامة.

تطرق فى شعره لموضوعات الحياة والموت والعدم والوجود والفناء والحب والعشق الإلهى والكائنات حتى اعتبره البعض (صوت الوجود)، فقد كان يقول (أتيت لأرضى القلوب، فالقلوب ديار الحب).

لا يعرف الكثير عن مولده وحياته وحتى وفاته. لكن المتفق عليه أنه ولد حوالى عام (١٢٤٠) وتوفى عام (١٣٢٠) فعايش بذلك فترة انتهاء حكم السلاجقة الأتراك وبدايات عصر العثمانيين الأتراك.

أحيطت سيرة حياته بكثير من الحكايات والأقاويل وأضاف إليها الرواة الكثير أيضًا من الخيال، حتى تحولت إلى (أسطورة)، فلم يعد من الممكن معرفة سيرته الفعلية. لكن المرجح أنه كان ينتمى إلى أسرة هاجرت من خراسان (منطقة شمال إيران وما حولها) إلى الأناضول فى تركيا.

لا يعرف مكان قبره بالتحديد، لأن كثيرًا من الأماكن يدعى أهلها أنه مدفون فيها. والأغلب أن قبره يقع فى قرية (صارى كوى) التابعة لمحافظة (اسكى شهر). وقد تم إنشاء نصب تذكارى له هناك عام ١٩٤٩.

يبدو من أشعار (يونس إيمره) أنه تلقى تعليمًا جيدًا، وأنه كان يجيد العربية والفارسية إلى جانب التركية، لغته الأم، وأنه كان مولعًا بالعلوم، خاصة التاريخية والدينية، وأنه حضر مجالس العلم والدين وأمضى معظم حياته فى التكايا والزوايا، وأنه زار إيران وبلاد الشام وأذربيجان، التى يقوم أحد شعرائها وهو (وهاب زاده) أن (يونس إيمره يمتلك آلافا من القبور، برغم أنه توفى فى مكان واحد).

لبس (يونس إيمره) الثياب الممزقة، وتسكع، وطاف، وألقى القصائد أثناء تجواله، وأنشد فكان فى عرف نقاده (درويشًا) بكل معنى الكلمة، لكنه أيضًا (أهم شاعر تركى فى تاريخ الأدب التركى فى القرون الوسطى على الإطلاق).

ترك (يونس إيمره) عملين شديدى الأهمية، هما: (ديوانه) الذى يضم حوالى ٣٠٠ قصيدة صوفية، وكتاب (رسالة النصح). وقد ترجم ديوانه لعشرات اللغات وما زال يعاد طبعه حتى اليوم.

من أجمل ما قال (يونس إيمره):

(التقينا فكنا ينبوعًا، وارتعشنا فتحولنا نهرًا، وهدرنا فملأنا البحر فيضانًا، فالحمد لله!).

وكذلك: (أنا غواص العشق، والبحر بى مولع، والبحر قطرة منى، والذرات فيه محيطات).

وقال عن نفسه: (أنا يونس كالمجنون، والعشق مرشدى، أتيت مقام الحضرة، وحدى).

الفهرس

شخصيات صنعت التاريخ

هذا الكتاب

محاولة لتعريف جيل الألفية الثالثة من الشباب بما حدث فى الألفية الثانية بعرض شديد الإيجاز لبعض الشخصيات التى أثرت فى التاريخ البشرى علميا أو عسكريا أو فنيا أو أدبيا أو عقائديا أو سياسيا فى الفترة بين عام ألف وعام ألفين للميلاد.



٠٣٨٠٠١/٠١

